

علي ءالسليء ميوان الءق



مءمء ءوزل الاءمي

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين ، والسلام على أصحابه المتقين المخلصين .

إنّ أهل التحقيق يواجهون في طريقهم عدّة طوائف من الذين ينتسبون إلى الإسلام ؛ فينهم طائفة قد أغلقوا على أنفسهم جميع الأبواب ، وقالوا : إنّ الحقّ هو ما ألفينا عليه آباءنا وأسلافنا ، وليس لهم أيّ قصد في تتبّع الحقيقة والحصول عليها . فهذه الطائفة كالبهائم ، ليست لها أيّة قيمة في عالم الأفكار والحقائق .

وطائفة منهم فتحوا لأنفسهم الأبواب المأنوسة لهم ، وأغلقوا عليها غيرها ، فاكتفوا بما وجدوا عليه أسلافهم . فهذه الطائفة على صنفين :

الصنف الأوّل : هم الذين غلبهم الشيطان فوسوس إليهم : أن ما ورثتم من أسلافكم هو الحقّ ، لا غير ، فانخدعوا بهذه الوسوسة ، وظنّوا أنّ التعصّب لذلك حماسة دينيّة ، فقاموا بالدفاع عنه وطرح جميع ما خالفه من دون أن يكون في أيديهم أيّ سند من الشارع ، فأغلقوا بذلك جميع الطّرق الموصلة إلى الحقيقة أمامهم ، ولا يعلم هؤلاء المساكين أنّ التعصّب في مسألة لم تكن عليها حجّة شرعية ليست حماسة دينية ، بل حميّة جاهلية ، وحماسة نفسانية .

والصنف الثاني : هم الذين ليس لهم أيّ هدف لإحقاق الحقّ وكشف القناع عن الواقع ، وكان جميع همومهم في أن يطير صيتهم بين الناس ، ويشتهر أمرهم بين العوامّ من بني قومهم ، ويقولوا فيه : إنّ فلانا كان أعلم المدافعين وأقواهم . فهذه الطائفة وإن كانوا قد زعموا أنّهم فتحوا لأنفسهم الأبواب الأخرى غير الباب الموروث ، إلّا أنّهم بسبب وضعهم للأغشية على أعينهم غير قادرين على رؤية الحقائق؛ فإنّهم عزموا على أنفسهم في بادئ الأمر أن لا يقبلوا إلّا ما وافق آراءهم .

والطائفة الأخيرة هم الذين فتحوا أعينهم ، وأطلقوا مشاعرهم ، وعزموا على التحرّر من نير العصبية والتقليد الأعمى ، وأرادوا أن يفتحوا أمامهم جميع أبواب ما يحتمل أن يوصلهم إلى هدفهم ويطلعهم على ضالّتهم . فكان جميع أمل الأمتة الإسلامية في هذه الطائفة .

ولكن قد ألقيت في طريق هذه الطائفة الحرّة عقبة جدية ومشكلة أساسية ، وذلك أنّهم عندما يحاورون أيّة فرقة من فرق المسلمين يواجهون لديها مقداراً كبيراً من الأخبار مروية عن النبيّ (صلى الله عليه وآله) ، مؤيدة لآرائها ، وصحيحة من

طرقها ومنافية تمام المنافاة لما كان عند الفرقة الأخرى من الأخبار التي تدعي هي بدورها صحتها أيضاً ، والحال أنه لا يشك أحد في أن الحق واحد لا يتعدد ، وأن اجتماع الضدين كاجتماع النقيضين محال ، مما يخبر عن حتمية كذب طائفة من تلك الأخبار ووضعها من قبل المنافقين الذين لا يعرفهم أصحابها ؛ فيرونهم من الثقات ، ويعتمدون على رواياتهم ، من دون أن يعلموا بواقعهم وهويتهم .

وهذا يدل على أن هناك باباً مغلقاً أمام المسلمين ، لا يمكن لفرقة أن تفتحها بمفتاحها الخاص ، بل يحتاج فتحه إلى مفتاح يتفق عليه الجميع ويرتضوا به ، ولأجل ذلك عازمت أن أحمل عبء ذلك على عاتقي ، وأهيب لهذه الطائفة ذلك المفتاح المشترك ، وأزيل عن طريقهم مؤذيات السفر ، فأقدم إليهم كتابي هذا ، نتيجة لمشقات ومتاعب كثيرة ، عسى أن يفتح الله أمامهم بوسيلته أبواباً أخرى ، ويجعله لهم ميزاناً ومصباحاً يستضيئون به في محالك الطرق .

فأقول : لا شك في أن معرفة الدين الإلهي متوقفة على معرفة الذين جاءوا به ، فالإنسان تابع في دينه لمن اقتبسه منه ؛ فإن أخذ دينه من المؤمنين ، فيكون تابعاً لهم ، وإن أخذه من المنافقين ومرضى القلوب فهو تابع لهم وإن خيل له أنه تابع لدين الله الأصيل .

ولذا يكون البحث في ميزان الحق بحثاً عن معرفة أهل الحق وعلامات حقيقتهم ، ومعرفة أهل الباطل وأمارات بطلانهم وضلالتهم . وقد تكلم علماء الحديث في ذلك ، وجعلوه مورداً للبحث والاهتمام ، وذكروا شروطاً لتمييز المقبول من غيره ، مثل : العدالة والضبط وغيرهما ، إلا أنهم غفلوا عما هو أهم من جميع ذلك ؛ غفلوا عن شرط نص الله تبارك وتعالى على اعتباره ، فكانت نتيجة ذلك الحكم على أشخاص بالضعف وعدم الوثاقة بمحض جرحه من قبل بعض أئمة الجرح والتعديل ؛ فمثلاً : إذا حكم أحمد بن حنبل أو يحيى بن معين أو ابن أبي حاتم أو غيرهم بضعف راوٍ يكون ذلك سبباً لسقوط مروياته عن درجة الاعتبار . ولكن مع الأسف ترى الذين حكم الله (عز وجل) بنفاقهم وعداوتهم له تبارك وتعالى على لسان نبيه (صلى الله عليه وآله) غير ساقطين عن درجة الاعتبار ، بل جعلت مروياتهم أساساً وسنة يتدين بها ! مما كان سبباً لاشتباه الحق بالباطل ، ووقوع المسلمين في اللبس والحيرة بالنسبة للإسلام الحقيقي .

ولذلك يدور كلامنا في هذا الكتاب حول أهم ميزان للحق والحقيقة ، وبما أت لكل طائفة وجهة وتأويلاً حول كل آية من القرآن ، فلا يمكن أن يجعل حجة لإحدى الفرق على الأخرى في المقام ، فأستدل فيه بما اتفق عليه الفريقان ؛ من سنة النبي (صلى الله عليه وآله) ، وأقتصر على ما ورد من طريق أهل السنة ، ولا أتعرض لما رواه الشيعة في كتبهم ، كي لا تكون الإطالة سبباً للملل والسآمة ، وأعرضها ضمن فصول ، وأبتدئ في كل فصل بما اعترف بصحته من قبل أهل السنة ، ثم أقوم بعرض ما ورد في المسألة من الآثار ؛ مما يصلح لتأييد ذلك ، وعندما أقف على حديث روي من عدة

طرق ، أذكرها ، لأنّ كثرة الطرق لحديث ، تكون سبباً - على الأقلّ - للقول بحسنه عند الجميع ، فإنّ تعاضد الطُّرق يكون موجباً لقوّة درجة الحديث .

فائدة في معرفة الرموز والمصطلحات

ولأجل التسهيل على القارئ الكريم والتجنّب من التطويل ، كنت - حسب الإمكان - أدمج الروايات المتماثلة بعضها في بعض ، وأستفيد من الرموز بصورة مستمرة ، وذلك كالتالي :

(ح) للانتقال من طريق إلى آخر ، هذا بعد التوقّف على اسم أوّل شخص من الأشخاص المشتركين في السند . و(ثنا) لقول الرّواي : حدّثنا ، و(أنا) لأخبرنا ، و(نا) لأنبأنا ، و(ثني) لحدّثني ، و(أني) لأخبرني .

وقد كان عادة بعض الحفاظ - للفرار من تهمة التدليس - تكرار لفظة « قال » حين الإسناد ، مثلاً : يقول النسائي : أخبرنا محمّد بن المثنى ، قال : حدّثني يحيى بن حمّاد ، قال : حدّثنا أبو عوانة . فأختصره بهذا الشكل : [النسائي] : أنا محمّد بن المثنى ، ثني يحيى بن حمّاد ، ثنا أبو عوانة ، مكتفياً بالرمز مع حذف لفظة « قال » ، وإنّ كنت قد تمنيت أن أرمز لها أيضاً ، إلا أنّ هذه الفكرة ، كانت قد بدت لي بعد أن وصلت في الكتاب إلى نصفه ، أو أكثر ، وكثرة المصادر وتراكم الأعمال منعتني من الرجوع والنظر في المصادر ، وتمييز المزبور من غيره مرّة أخرى .

و(عب) لعبد الرزاق ، و(حم) لأحمد بن حنبل ، و(ش) لابن أبي شيبة ، و(سع) لابن سعد ، و(خ) للبخاري ، و(م) لمسلم ، و(د) لأبي داود ، و(ت) للترمذي ، و(ن) للنسائي ، و(جه) لابن ماجه ، و(بذ) للبلاذري ، و(يا) للرواني ، و(يع) لأبي يعلى ، و(ط) للطبراني ، و(بز) للبخاري ، و(عم) لعبد الله ابن أحمد ، و(شا) لأبي بكر الشافعي ، و(حب) لابن حبان ، و(ج) لابن جرير ، و(آج) للآجري ، و(عد) لابن عدي ، و(يم) لأبي نعيم ، و(عق) للعقيلي ، و(بك) لابن أخي تيبوك ، و(قع) للقطيعي ، و(غ) للبغوي ، و(ثم) للهيثم بن كليب الشاشي ، و(ده) لابن مندة ، و(لي) للإسماعيلي و(قط) للدارقطني ، و(ك) للحاكم ، و(خط) للخطيب ، و(أع) لابن الأعرابي ، و(ق) للبيهقي ، و(ض) للضياء المقدسي ، و(ثع) للثعلبي ، و(دي) للواحدي ، و(كر) لابن عساكر ، و(مغ) لابن المغازلي ، و(حس) للحاكم الحسكاني ، و(مي) للموفق بن أحمد الخوارزمي ، و(ئي) للحموي .

وعندما أرى أنّ بعض متأخري المحدثين - كابن عساكر - يخرج الحديث بأسانيد متعدّدة ؛ فإن كان قد أخرج واحداً منها من طريق أحد أئمة الحديث القدماء - كأبي يعلى ، مثلاً - فسأذكر رمزه لتمييزه من الطُّرق الأخرى .

وإذا وقف القارئ في العبارة على مثل : [أهل بيتي ، ن] فمعناه أنّ ما بين المعقوفتين زيادة من النسائي ، أو غيره ممن آتى برمزه بعد الزيادة . وإذا وقف على مثل : الأعمش عن - ك : ثنا - حبيب ، فالمقصود أنّ الحاكم ، أو غيره ممّن أضع رمزه قُبيل العبارة الواقعة بين الشارحتين ، قال بدل [عن] : [حدثنا] . والبقية بهذا المنوال .

هذا ، إذا لم يكن التفاوت بين الألفاظ بحو كبير ، وإلا فأذكر لفظ كل واحد على حدة . وأحياناً عندما أرى أنّ التفاوت بصورة طفيفة ؛ بحيث لا يكون سبباً لتغيير مفاد الكلام ، كأن جاء في لفظ أحمد : « وقال » وفي لفظ الآجري : « فقال » ، فاكتمى بلفظ من كان أدقّ ، من دون إشارة إلى ذلك التفاوت اليسير ، تحاشياً للتشويش .

والغرض من اختيار هذا الأسلوب الذي قد يكون موجباً لشيء من الصعوبة والغموض على القارئ هو أن يكون الكتاب حاوياً لألفاظ جميع أئمة الحديث مع رعاية التقليل من حجم الكتاب ما أمكن .

وأرجو من الله (عز وجل) أن يوفّقني للمزيد ممّا يحبّ ويرضى ، ويجعل كتابي هذا وسيلة القرب إليه ، وينفع به المسلمين ، ويطلعني ويطلعهم على الحقيقة في كلّ مقام ، وعليه الاتّكال ، وبه الاعتماد ، وهو حسبنا ونعم الوكيل .

محمّد الآمدي

تمهيد

هل معرفة الصحابة وتمييزهم بحاجة إلى ميزان ، أم لا ؟

فقد قال أهل التسنن بعدم الحاجة إلى ذلك، وأن جميع الصحابة من أهل العدالة، واستدلوا على مدعاهم ببعض الآيات من الكتاب الكريم.

فمنها : قول الله تبارك وتعالى : (وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ)(١).

بتقريب أنّ لفظة « من » في الآية لبيان الجنس ، أي رضي الله عن السابقين الأولين من هذا الجنس ، فرضا الله عنهم دالاً على عدالتهم ، لأنهم لو لم يكونوا عدولاً فكيف يرضى الله عنهم؟ وأنّ المراد بالسبق في الآية ؛ إمّا السبق إلى الإيمان أو السبق إلى الهجرة والنصرة . وأن المراد بالسابقين ؛ إمّا من آمن في أوائل الدعوة ، أو أهل بيعة العقبة ، أو أهل بدر ، أو أهل بيعة الرضوان . ولكلّ قول منها قائل .

وأجيب ؛ أولاً : بعدم تسليم القول ببيانية لفظة « من » ، وأنّها في الآية للتبعيض . بل حتى لو سلّمنا بكونها لبيان الجنس فالتوصيف بالسبق والأولية يُبعض ذلك الجنس ، وأنّ المراد بالسبق هو السبق إلى الشهادة ، فيكون المعنى : رضي الله عن خصوص السابقين الأولين إلى الشهادة من هذا الجنس .

وثانياً: لو سلّمنا أنّها لبيان الجنس ، وأنّ الله قد رضي عن ذلك الجنس ، فلا نسلم أنّ رضاه كان على إطلاقه ، بل نقول : إنّ رضا الله في الآية مشروط ببقائهم على عهد الله وعدم انحرافهم عن سبيله إلى آخر حياتهم ؛ لأننا نعلم بارتداد بعض السابقين الأولين عن الإسلام ، حتى في حياة النبيّ (صلى الله عليه وآله) ، فمثلاً: عبد الله بن جحش كان من السابقين في الهجرة إلى الحبشة ، ومع ذلك ارتدّ عن الإسلام والتحق بالنصرانية ، وعبد الله بن سعد بن أبي سرح الذي كان يكتب الوحي ، ارتدّ عن الإسلام ، ورجع إلى مشركي قريش يستهزئ بالله ورسوله (صلى الله عليه وآله) ، فأهدر دمه ، وأخفاه عثمان بن عفّان ، ثم ألحّ على النبيّ (صلى الله عليه وآله) في عفوه ، ورجال بن عفوة بن نهشل ؛ ارتدّ عن الإسلام وشارك مسيلمة الكذاب في عداوة الإسلام . فهذا أدلّ دليل على أنّ رضا الله عنهم لم يكن على إطلاقه ، بل كان مقيداً باستمرار الاستقامة .

وثالثاً: أنّ الآية لا تدلّ على أنّهم صاروا بسبب ذلك معصومين من الذنوب ؛ بحيث لا يمكن أن يصدر منهم ما يزيل العدالة ، كلا ، لا دليل على ذلك ؛ لا في الكتاب ولا في السنّة ، بل على العكس من ذلك ، وردت آثار متواترة عن النبيّ (صلى الله عليه وآله) أنّه تنبأ بارتداد جماعة كبيرة من أصحابه بعده . حتى جاء في ما أخرجه البخاري عن أبي هريرة : أنّه (صلى الله عليه وآله) قال : « . . . فلا أراه يخلص منهم إلّا مثل همل النعم » (٢) .

ولا منافاة بين رضا الله عن أحدٍ إذا حصلت منه موجبات ذلك ، وبين سخطه عليه ، وحبط جميع أعماله وإبطال جميع آثارها التي من بينها رضا الله تعالى ، إذا صدر منه ما يستوجب ذلك ، كما لا منافاة بين الإيمان الذي يستحقّ المرء بسببه الرضا من الله ، وبين الارتداد الذي يستوجب سخط الله وحبط أعمال صاحبه ، ولا وجود للارتداد من دون وجود الإيمان .

فإن قلت : نحن نسلم بورود آثار متواترة في ارتداد أناسٍ بعد النبيّ (صلى الله عليه وآله) ، إلّا أنّنا لا نقبل أنّهم كانوا من الصحابة ، بل هؤلاء الذين أخبر النبيّ (صلى الله عليه وآله) بارتدادهم هم الذين قاتلهم الخليفة الأوّل من أهل الرّدّة ؛ من الذين قالوا آمناً بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم ، ويشعر بذلك قول النبيّ (صلى الله عليه وآله) في بعض تلك الروايات : « أصيحابي أصيحابي » . فلو كان المراد بذلك أصحابه لما قال أصيحابي .

قلت : إنّ الادّعاء بأنّ النبيّ (صلى الله عليه وآله) لم يقصد الصحابة بتلك الآثار ، مخالفٌ لقوله صلوات الله عليه وآله ؛ فإنّه قال بأنّ هؤلاء المرتدّين يكونون من أصحابه ، كما جاء في روايات كلّ من : عبد الله بن عباس وعبد الله بن مسعود وأبي سعيد الخدري وحذيفة وأبي هريرة و أبي الدرداء وأنس بن مالك وأبي موسى الأشعريّ وأبي بكره وسمره بن جندب وأمّ سلمة ؛ فإنّ المذكور في رواياتهم لفظ « أصحابي . »

وأما روايات عائشة وأسماء وإحدى روايات أنس وأمّ سلمة ، فتدلّ على أنّ النبيّ (صلى الله عليه وآله) خاطب الأصحاب ، وقال بأنّ هذه الحادثة ستقع فيهم(٣).

نعم إنّ كلمة « أصيحابي » وإن وردت في لفظٍ للبخاري من حديث ابن عباس ، إلا أنّ البخاري رواه عنه بأربعة ألفاظ أخرى في صحيحه ، وجاءت في الجميع كلمة « أصحابي » . هذا ، مع أنّ المذكور في روايات كلّ من الطيالسي وابن أبي شيبة وأحمد بن حنبل ومسلم والترمذي والنسائي وابن حبان والطبراني والحاكم وأبي إسماعيل الأنصاري عن ابن عباس هو لفظ « أصحابي »(٤).

وكذلك حديث أنس بن مالك ؛ فإنّه وإن جاءت في لفظ مسلم كلمة « أصيحابي » إلا أنّ المذكور في روايات كلّ من ابن أبي شيبة وأحمد بن حنبل وعبد بن حميد وأبي يعلى وأبي إسماعيل هو لفظ « أصحابي » . وأما لفظ البخاري عن أنس ؛ فهو متضمن لكلّ واحد منهما ؛ « أصحابي » و « أصيحابي »(٥).

وكذلك حديث عبد الله بن مسعود ؛ فإنّه وإن كان المذكور في لفظٍ لأحمد وابن ماجه وفي لفظين للشاشي هي كلمة « أصيحابي » ، إلا أنّ أحمد رواه بستة ألفاظ ، والشاشي بأربعة ألفاظ أخرى ، والبزار بثلاثة ألفاظ ، والبخاري بلفظين ، ومسلم والطبراني وأبو إسماعيل ، والمذكور في جميعها هي كلمة « أصحابي »(٦).

وحديث أبي بكرة رواه أحمد بلفظين ؛ فذكر في أحدهما كلمة « أُصِحَّابِي » ، ووردت في لفظه الآخر - وكذا في لفظ ابن أبي شيبة وأبي إسماعيل الأنصاري - كلمة « أصحابي » (٧).

وكذلك حديث سمرة ؛ فإنَّ الطبراني رواه في المعجم الأوسط بلفظ « أُصِحَّابِي » ، ورواه في الكبير بلفظ « أصحابي » والسند واحد (٨).

والحاصل : أنَّ مجيء لفظ « أُصِحَّابِي » في بعض الروايات لا يستوجب إخراج الروايات المتواترة عن مضمونها ، بل هذا اللفظ أيضاً يدلُّ على أنَّ هؤلاء من أصحابه ، وإن جاء بصيغة التصغير الدالة على الترحم في المقام ، فتغيُّر الصيغ لا يخرج المادة عن معناها اللغوي ، بل وفي بعض تلك الروايات من القرائن ما يدلُّ على ذلك ، فلاحظ :

أخرج مسلم عن أنس ، : أنَّ النبيَّ (صلى الله عليه وآله) قال : « ليردَّن عليَّ الحوض رجال ممَّن صاحبي ، حتى إذا رأيتهم ورفعوا إليَّ اختلجوا دوني ، فلاقولنَّ : أي ربَّ ، أُصِحَّابِي أُصِحَّابِي ، فليقالنَّ لي : إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك . »

وأخرج أحمد بن حنبل في المسند عن أبي بكرة نحوه ، وجاء في لفظه : « رجال ممَّن صحبني ورآني . »

فهاتان الروايتان صريحتان في أنَّ النبيَّ (صلى الله عليه وآله) يقول بأنَّ هؤلاء كانوا ممَّن صاحبه ، كما في لفظ أنس ، أو صحبه ، كما في لفظ أبي بكرة .

وفي لفظ الشاشي من حديث ابن مسعود : « وليرفعنَّ لي رجال منكم . . . فأقول : ياربَّ ، أُصِحَّابِي أُصِحَّابِي » ، فهذا اللفظ صريح في أنَّ النبيَّ (صلى الله عليه وآله) خاطب أصحابه وأخبر بأنَّ هذه الحادثة ستقع فيهم .

وفي لفظ الطبراني عن سمرة بن جندب: « يرد عليّ قوم ممّن كانوا معي . . . فأقول: ياربّ أصيحابي أصيحابي »، فهذا صريح في أنّ المختلجين هم الذين كانوا مع النبيّ (صلى الله عليه وآله).

هذا، وقد روى البخاري في لفظه المشترك عن جماعة من الصحابة هكذا: « ثم يرد عليّ الحوض رجال من أصحابي، فيحلّون عنه، فأقول: يا ربّ، أصحابي، فيقول: إنك لا علم لك بما أحدثوا بعدك؛ إنهم ارتدّوا على أديبارهم القهقريّ . . . » (٩).

وقد كان أكابر الصحابة يفهمون من تلك الأحاديث غير ما يفهمه هذا القائل؛ فإنهم يفهمون أنّ النبيّ (صلى الله عليه وآله) يريد بقوله ذلك الموجودين فيما بينهم أنفسهم، كما تدلّ عليه الرواية الآتية:

أخرج أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه والبخاري وابن طهمان عن أمّ سلمة؛ أنّ عبد الرحمن بن عوف دخل عليها، فقال: يا أمّ، قد خفت أن يهلكني كثرة مالي؛ أنا أكثر قريش مالاً! قالت: يا بنيّ فأنفق، فإنّي سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: « إنّ من أصحابي من لا يراني بعد أن أفارقه ». فخرج عبد الرحمن بن عوف فلقى عمر، فأخبره بالذي أخبرته أمّ سلمة، فدخل عليها عمر، فقال: بالله أمنهم أنا؟ فقالت: لا، ولن أبرئ أحداً بعدك.

وأورده الهيثمي بألفاظ متقاربة في مجمعه؛ فقال في موضع: رواه البزار، ورجاله رجال الصحيح. وقال بالنسبة لرواية لأحمد وأبي يعلى: وفيه عاصم بن بهدلة، وهو ثقة يخطئ. ونسب لفظاً ثالثاً لأحمد وأبي يعلى والطبراني في الكبير. وقال المعلق على مسند ابن راهويه: صحيح، ورجاله ثقات كلّهم (١٠).

فتحريض أم سلمة لعبد الرحمن بن عوف على الإنفاق ، كي لا يكون مشمولاً في تلك الأحاديث ، وذهاب عمر واستفساره عن حاله من أم سلمة ، يدل على أنهم قد فهموا أن النبي (صلى الله عليه وآله) لا يقصد بذلك غيرهم ، بل في قول أم سلمة لعمر : (ولن أبرئ أحداً بعدك) إشعار بأنها عالمة بأسمائهم .

وأما دعوى ؛ أنهم كانوا من الذين قالوا آمناً بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم فهي أيضاً مخالفة للأحاديث ؛ لأنه جاء فيها : إنهم ارتدوا على أعقابهم القهقري بعد النبي (صلى الله عليه وآله) ، فلو لم يكن هناك إيمان فكيف يحصل الارتداد؟! والبعديّة تدل على أن ما يحصل فيما بعد مغاير لما كان عليه من قبل .

هذا ، ولو قبلتم إيمانهم ولو في أواخر عهد الرسالة لكان كافياً لحصول المطلوب ، ويكون إبطالاً لقاعدتكم القائلة بعدالة جميع الصحابة الذين قلتهم بأنهم من رأى النبي أو رآه النبي وهو مؤمن . مع أنه قد ثبت عن النبي (صلى الله عليه وآله) أنه خاطب أصحابه بما يدل على ذلك في يوم أحد أيضاً .

فقد قال الواقدي في المغازي : وكان طلحة بن عبيد الله وابن عباس وجابر ابن عبد الله يقولون : صلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) على قتلى أحد ، وقال : « أنا على هؤلاء شهيد » ، فقال أبو بكر : أليس إخواننا أسلموا كما أسلمنا ، وجاهدوا كما جاهدنا ؟ قال : « بلى ، ولكن هؤلاء لم يأكلوا من أجورهم شيئاً ، ولا أدري ما تحدثون بعدي » ، فبكى أبو بكر ، وقال : إنا لكائنون بعدك ! .

ورواه الإمام مالك بن أنس في [الموطأ] عن أبي نضر مولى عمر بن عبيد الله مرسلًا (١١) .

هذا كله ، مع أنه قد جاء في بعض الروايات أن المراد بالسابقين الأولين في الآية هم ستة نفر ؛ علي بن أبي طالب وحمزة وعمار وأبوذر وسلمان والمقداد (١٢) .

ومن الآيات التي استدلووا بها على عدالة الصحابة قوله تعالى: (لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا * وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا) (١٣).

فالآية تدلّ على أنّ الله رضي عن المؤمنين الذين بايعوا النبيّ (صلى الله عليه وآله) تحت الشجرة ، الذين كان تعدادهم ألفاً وأربعمائة شخص ، كما في أكثر الروايات ، فرضاه عزّ وجلّ يدلّ على عدالتهم ، كما تقدّم في الآية السابقة .

ويجاب بأنّ رضا الله كان بخصوص الذين يصدق عليهم وصف الإيمان على كماله وتماهه ، أي المؤمنين الذين وصفهم الله بقوله : (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ) (١٤) . فبعد علمنا بوقوع بعض الصحابة بُعيد ذلك في الشكّ والريب - فمثلاً: قد ورد في الصحيح أنّ الخليفة الثاني قال : (والله ما شككت منذ أسلمت إلا يومئذ) (١٥) أي يوم صلح الحديبية - نفهم أنّ الله (عز وجل) لم يُرد بالآية عموم الصحابة ، بل أراد منها مَنْ وَصَفَهُم فِي الْآيَةِ الْمَذْكُورَةِ .

ويمكن ردّ ذلك بأنّ ظاهر الآية العموم ، فالاستثناء بحاجة إلى الدليل ، وليس هناك ما يصلح لأن يكون مخصّصاً لعمومها ، وإرادة أعلى رتبة الإيمان في آية لا تنافي لإرادة الإيمان الأعمّ في آية أخرى ، وقد ذكر الله الإيمان في عدّة مواضع من كتابه وأراد به ما يعمّ جميع مراتب الإيمان .

ويجاب : بأنّه لو سلّم ذلك ، فلا يلزم منه وصولهم إلى درجة العصمة ؛ بحيث يستحيل صدور ما ينافي العدالة منهم ، وليس هناك أيّ تناف بين رضا الله تعالى عند وجود سببه ، وبين سخطه عند صدور موجهه ، ولو على مورد واحد ، كما لا تنافي بين الإيمان والارتداد من شخص واحد . وقد أشار الله (عز وجل) إلى ذلك بُعيد ذكره لفضيلة تلك البيعة مباشرة بقوله : (فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ) (١٦) .

هذا ، وقد كان فيما بين الذين بايعوا تحت الشجرة من نصب في مقابل عليّ (عليه السلام) الحرب والعداوة بعد وفاة النبيّ (صلى الله عليه وآله) ، وسيأتي في الأحاديث المتواترة : أنّ عدوّ عليّ (عليه السلام) عدوّ الله تبارك وتعالى .

وقد كان فيما بين هؤلاء من صرّح النبيّ (صلى الله عليه وآله) بكونه من أهل النار ، كأبي الغادية قاتل عمّار بن ياسر ؛ حيث جاء في الحديث الصحيح : « قاتل عمّار وسالبه في النار . »

وجاء في الحديث الحسن : « من عادى عمّاراً عاداه الله ومن أبغض عمّاراً أبغضه الله . »

وقد ورد في ذلك عن جماعة من الصحابة ، منهم : عثمان بن عفان ، وعمرو بن العاص ، وعبد الله بن عمرو ، وأسامة بن زيد ، وخالد بن الوليد ، وأم سلمة (١٧).

وسياتي ما رواه البخاري وغيره من أنّ النبيّ (صلى الله عليه وآله) قال : « ويح عمّار ! تقتله الفئة الباغية ، يدعوهم إلى الجنّة ، ويدعونه إلى النار » (١٨).

ورغم جميع تلك النصوص فإنّ ابن حزم - بعد أن حكم أنّ عليّاً (عليه السلام) كان على الحقّ ، وأنّ له أجرين ، وبعد أن اعترف بكون قتاله مع هؤلاء البغاة كان فرضاً من الله بنصّ القرآن ، وبعد أن اعترف بصحة حديث : « تقتل عمّاراً الفئة الباغية » - قال : ﴿ وعمّار قتله أبو الغادية يسّار بن سبع السلمي ، شهد بيعة الرضوان ، فهو من شهداء الله له ؛ بأنّه علم ما في قلبه ، وأنزل السكينة عليه ، ورضي عنه . فأبو الغادية متأول مجتهد ، مخطئ فيه ، باغ عليه ، مأجور أجراً واحداً . وليس هذا كقتلة عثمان (رض) لأنّهم لا مجال للاجتهاد في قتله ، لأنّه لم يقتل أحداً ، ولا حارب ، ولا قاتل ، ولا دافع ، ولا زنى بعد إحصان ، ولا ارتدّ ؛ فيسوغ المحاربة تأويلاً . بل هم فساق ، محاربون ، سافكون دماً حراماً عمداً ، بلا تأويل ، على سبيل الظلم والعدوان ، فهم فساق ملعونون ﴾ (١٩).

وقد يُسأل ابن حزم: إن تلك الصفات التي نفيتها عن عثمان، وادعيت بأنها قد تفتح المجال للتأويل والاجتهاد في القتل، هل كانت موجودة في عمّار بن ياسر، كي يسوغ الاجتهاد في قتله؟ اللهمّ الا القتال التي حكمت أنت بوجوبها عليهم، واستحقاقهم بسببه لأجرين!!

ويُسأل أيضاً: إذا كان قتلة عثمان فساقاً ملعونين، فما بالك تدعي بكون جميع أهل بيعة الرضوان من أهل الجنة؟ وقد كان من بين قتلته - بل من رؤسائهم - من بايع تحت الشجرة، وهو عبد الرحمن بن عديس البلوي (٢٠).

وبالجملة؛ إننا لو حكمنا بعدم دخول أهل بيعة الرضوان النار بصورة عامّة لدخل تحت ذلك العموم من كان من قتلة عثمان أيضاً. مضافاً إلى أنّ الاجتهاد في قتال عمّار وقتله كان في مقابل النصّ المتفق عليه بين الفريقين، وهذا بخلافه بالنسبة إلى قتل عثمان بن عفّان؛ لعدم وجود نصّ متفق عليه؛ لا بين الصحابة، ولا بين أهل السنة والشيعة.

ثم إنّ قبول مثل ذلك الحكم بعمومه مشكل جداً، وذلك للمنافاة الصريحة بينه وبين النصوص الصحيحة - بل المتواترة - المشار إليها. مع أنّ ما ورد في المقام - وإن حكم الترمذي بصحّته - إلا أنّه مضطرب سنداً وممتناً، ممّا يمنعنا من التمسك به.

فقد جاء في رواية الترمذي وغيره: عن الليث، عن أبي الزبير، عن جابر، رفعه: « لا يدخل النار أحد ممن بايع تحت الشجرة » (٢١).

وفي رواية مسلم وغيره: عن ابن جريج عن أبي الزبير، عن جابر، عن أمّ مبشر، عن النبيّ (صلى الله عليه وآله): « لا يدخل النار - إن شاء الله - من أصحاب الشجرة أحد؛ الذين بايعوا تحته » (٢٢).

وفي رواية أحمد وغيره : عن الأعمش ، عن أبي سفيان ، عن جابر ، عن أمّ مبشر ، عن حفصة ، عن النبيّ (صلى الله عليه وآله) : « إني لأرجو أن لا يدخل النار أحد - إن شاء الله - ممّن شهد بدرًا والحديبية » (٢٣).

فأنت تلاحظ أنّ لفظ الترمذي وغيره مختصر من لفظ أحمد وابن راهوية وغيرهما من القدماء ، وتلاحظ أنّ جابر بن عبد الله وأمّ مبشر لم يسمعا من النبيّ (صلى الله عليه وآله) مباشرة ، بل بواسطة حفصة بنت عمر بن الخطاب ، فياسقاط اسمي حفصة وأمّ مبشر من الإسناد ويحذف جملة : « إني لأرجو » و« إن شاء الله » من متن الحديث أوقعوا المسلمين في اللبس والحيرة . فيارجاع جميع ما سُرق من الحديث إلى محلّه تنحلّ المشكلة ، وتزول المنافاة بإذن الله تعالى .

* * *

ومن الآيات التي استدلوا بها على عدالة الصحابة قوله تعالى : (لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبَ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَبَّ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ) (٢٤).

أي إنّ الله قبل توبة النبيّ (صلى الله عليه وآله) عن الإذن للمنافقين في التخلف عن الجهاد في يوم تبوك ، وقبل توبة المهاجرين والأنصار عن تقاتلهم حينما قيل لهم : انفروا في سبيل الله بالمسير إلى غزوة تبوك ، فالله (عز وجل) جعل مسيرهم في ذلك السفر الشاقّ كفارةً لذنوبهم ، وسبباً لقبول توبتهم وعلوّ درجاتهم ، والذين وسوس إليهم الشيطان في الطريق وهمّوا بالانصراف ، فقد قبل الله توبتهم أيضاً (٢٥).

نعم ، إنّ هذه منقبة عظيمة ومفخرة جليّة للمهاجرين والأنصار ، ولكنها لا تكون سبباً لعصمتهم ، وعدم اقترافهم للسيئات التي تكون موجبة لفقدان العدالة ؛ فلو كان قبول الله لتوبة عباده سبباً لعدالتهم للزم أن نقول بعدالة كلّ مذنب تاب عن ذنبه ؛ من الذين قطع الله على نفسه أن يتوب عليهم إذا حصلت منهم التوبة . وليس في الآية ما يدلّ على أنّ الله تعالى

تاب على جميع ذنوبهم ؛ ما تقدّم وما تأخّر ، وإن كان من الممكن استفادة قبول توبتهم بالنسبة إلى ذنوبهم المتقدّمة منها وإنّاطته ببقائهم واستمرارهم على ما كانوا عليه ؛ من الاستقامة والديانة حينذاك إلى آخر حياتهم .

هذا ، مع أنّ الآية لا تعمّ جميع من كان مع النبيّ (صلى الله عليه وآله) في تلك الساعة التي ثبّط الله المنافقين فيها ، وقيل : اقعّدوا مع القاعدين ، بل قد ورد من طرق صحيحة : أنّ جماعة ممّن كانوا معه (صلى الله عليه وآله) في تلك الساعة أرادوا أن ينفّروا بناقته فيطرحوه من العقبة ، وأقوام سبقوا النبيّ إلى الماء ، وقد أمرهم بقوله : « إنّ الماء قليل فلا يسبقني إليه أحد » ، فخالفوا أمره ، فلعنهم (٢٦) .

ثمّ إنّ الأمر المهمّ الذي ينبغي أن يلتفت إليه طالب الحقيقة هو : أنّ جميع هذه الآيات وردت في فضل المهاجرين والأنصار ، وإشراك غيرهم فيها لا دليل عليه ، واستنتاج عدالة جميع الصحابة منها غير صحيح ، فلزم إخراج الذين لم يسلموا إلّا في أواخر عهد الرّسالة من مشموليتها؛ أمثال معاوية بن أبي سفيان وعمرو بن العاص وخالد بن الوليد وغيرهم . ولا شكّ أنّ هؤلاء كانوا مع المشركين حينما رضي الله عن المؤمنين ، بل كان سبب رضاه عنهم مبايعتهم تحت الشجرة على قتال هؤلاء وعدم الفرار . فحتى لو قلنا بثبوت عدالة الصحابة بهذه الآيات ، فلا يمكن أن يُتمسك بها لثبوت عدالة أمثال هؤلاء ، لأنّهم خارجون منها قطعاً .

فإن قلت : نستطيع أن نثبت ذلك بالآية المائة من سورة التوبة؛ حيث جاء في ذيلها : (وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ) ، فمعاوية وغيره من متأخري الصحابة كانوا تابعين للمهاجرين والأنصار ، فيشملهم ما يشمل هؤلاء الصحابة من الرضا وقبول التوبة .

قلت : كما أنّ الاستدلال بصدر الآية أخصّ من المدعى - مثل الاستدلال بسائر الآيات - فكذلك الاستدلال بذيلها أعمّ من المدعى ؛ فإنّ جميع من آمن وسيؤمن إلى يوم القيامة تابعون للمهاجرين والأنصار .

مضافاً إلى أنّ رضا الله عن تابعيهم مشروط بأن تكون المتابعة بالإحسان ، فلزم إثبات الإحسان والعدالة فيهم أولاً ، ثمّ تطبيق الآية عليهم في المرتبة الثانية ، فشمول الآية لهم متوقّفة على ثبوت الإحسان ، فلو توقّف ثبوت الإحسان على شمول الآية لهم لدار.

هذا ، مع أنّه قد ورد من طرق صحيحة عند الجمهور ما يدلّ على أنّ النبيّ (صلى الله عليه وآله) لم يطلق عنوان الصحابة إلاّ على طبقة خاصّة ممّن كانوا معه (صلى الله عليه وآله).

فقد جاء فيما رواه أصحاب الصحاح والسنن والمسانيد عن أبي سعيد - واللفظ لمسلم - أنّه قال : كان بين عبد الرحمن بن عوف وخالد بن الوليد شيء ، فسبّه خالد ، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « لا تسبّوا أحداً من أصحابي ، فإنّ أحدكم لو أنفق مثل أحد ذهباً ما أدرك مدّ أحدهم ولا نصيفه . »

وفي رواية أنس وأبي هريرة : « دعوالي أصحابي . . . »

وفي رواية سلمة : « يا خالد ، ذروالي أصحابي . . . » (٢٧).

ويستفاد من الخطاب النبويّ لخالد وأمثاله أنّه (صلى الله عليه وآله) ميّز بينهم وبين أصحابه ، وبين أنّ مراده من ذلك العنوان طبقة خاصة من المسلمين ، وأمّا من هم المراد من تلك الطبقة ؛ هل المراد بها هم المهاجرون الأولون؟ أو المراد بها أهل بدر؟ أو أهل بيعة الرضوان؟ فالحديث مجمل من هذه الناحية . والقدر المتيقّن في الحديث هو إخراج من أسلم بعد الحديبية - كخالد بن الوليد وعمرو بن العاص ومعاوية بن أبي سفيان - من تحت عنوان الصحابة .

نعم ، قد يمكن أن يستفاد من الآية التالية أنّ المراد بتلك الطبقة هو جميع من حضر الحديبية .

ثم إنه لا منافاة بين هذا الحديث وبين الأحاديث المتواترة المتقدمة القائلة بارتداد أقوام من الصحابة بعد النبي (صلى الله عليه وآله)، وذلك لأن الجمع بين العام والخاص طريقة عرفية عقلانية.

وقد جاء مضمون الحديث المذكور مصرحاً به في كلام بعض أعلام التابعين، فلاحظ.

[الخلال]: قرئ على عبد الله بن أحمد، قال: حدثني أبي، قال: ثنا سفيان، ثنا منصور بن عبد الرحمن، قال: قال الشعبي: لم يشهد الجمل من أصحاب النبي (صلى الله عليه وآله) غير علي وعمار وطلحة والزبير، فإن جاوزوا بخامس فأنا كذاب.

قال الدكتور عطية الزهراني: إسناده صحيح (٢٨).

ولا ريب أن مروان بن الحكم وعبد الله بن الزبير وغيرهما من متأخري المسلمين وأبناء الصحابة كانوا حاضرين في تلك المعركة، وكلام الشعبي صريح في عدم كون هؤلاء من الصحابة.

* * *

نعم، بقيت هناك آية تدل بظاهرها على فضيلة عموم من كان مع النبي (صلى الله عليه وآله)، وهي قوله تعالى: (مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرِيَهُمْ رُكْعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيَّمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْئَهُ فَازَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا) (٢٩).

إلا أنّ هذه الآية أيضاً نزلت في السنة السادسة من الهجرة عند منصرف النبيّ (صلى الله عليه وآله) من الحديبية ، ولم يكن معه آنذاك إلاّ الذين بايعوه تحت الشجرة ، ومعاقبة وغيره ممّن أشرنا إليهم كانوا مع أعدائه (صلى الله عليه وآله)

هذا ، مع أنّ الله بيّن في الآية نفسها أنّ الفضيلة والأجر والمغفرة كانت لخصوص المؤمنين ؛ حيث قال : (وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا).

وقد أستدلّ عدالة جميع الصحابة ببعض الأخبار ، ممّا تتوقّف حجّيتها على وثاقة روايتها ، وعدالة الصحابة الذين جاءوا بها ، فلو توقّفت عدالة الصحابة على حجّيتها لدار.

هذا ، مع أنّ علماء الشيعة يقولون : إنّ هذه الأخبار موضوعات أموية ، بثّوها على السنة مرتزقتهم ، ونسبوا إلى النبيّ (صلى الله عليه وآله) زوراً و بهتاناً ؛ لأنّ بني أمية عندما رأوا أنّ الله اختصّ عليّاً (عليه السلام) بفضيلة ، أو أنّه حاز منقبة على لسان نبيّه (صلى الله عليه وآله) ، حاولوا أن يضعوا على السنة المتقربين إليهم مثل ذلك في حقّ غيره من الصحابة ، كي لا ينفرد عليّ (عليه السلام) بفضيلة دونهم .

نظريّة الشيعة في المسألة

وأما الإمامية فيرون أنّ معرفة الصحابة أيضاً بحاجة إلى ميزان يوزن به درجاتهم ، ويعرف به ثقاتهم ، لأنّ الذين كانوا مع النبيّ (صلى الله عليه وآله) على ثلاث طوائف ؛ طائفة الثقات المخلصين ، وطائفة الضعفاء من المسلمين ، وطائفة المنافقين .

وقد جزم بعض من لا وقوف له أنّ جميع الصحابة كانوا على منوال واحد ، وأنّ التفريق كان شيعياً رافضياً ، من دون أن يقيم على ذلك أية حجة .

ولو تدبّر في قوله تعالى : (إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ * وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ * لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَا أُضْعِفُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمْ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَاعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ) (٣٠) وبالخصوص في جملة (وفيكم سماعون لهم) لفهم أنّ التفريق ربانيّ ، وليس رافضياً ؛ فإنّ ضمير الخطاب في قوله « فيكم » راجع إلى المؤمنين ، وضمير الغيبة في قوله « لهم » راجع إلى المنافقين ، فبين الله (عز وجل) أنّه توجد في ما بين المؤمنين طائفة ضعفاء القلوب سماعون لشائعات المنافقين ومتأثرون بها ، فترى أنّ التثليث حصل من الله تعالى ، لا من الشيعة .

فإن قلت : إنّّه قد جاء في بعض التفاسير أنّ المراد بالسماعين هم جواسيس المنافقين ، فيكون المعنى : وفي صفوفكم من يتجسس للمنافقين ، فهؤلاء الجواسيس من صنف المنافقين ، وليسوا بصنف ثالث .

قلت : نعم ، هذا هو المنسوب إلى ابن عيينة والحسن ومجاهد وابن زيد . ولكن المنسوب إلى الجمهور هو أنّ المراد بهؤلاء هم بعض ضعفاء الإيمان الذين يسمعون كلام المنافقين ، وينخدعون به ؛ ممّا يكون سبباً لضعف قلوبهم وفتور نياتهم عن القيام بأمر الجهاد .

قال فخر الدين الرازي : ﴿ فإن قيل : كيف يجوز ذلك على المؤمنين ، مع قوّة دينهم ونيّتهم في الجهاد ؟

قلنا : لا يمتنع فيمن قرب عهده بالإسلام أن يؤثر قول المنافقين فيهم . ولا يمتنع كون بعض الناس مجبولين على الجبن والفسل وضعف القلب ، فيؤثر قولهم فيهم ﴿(٣١)﴾ .

وكذا لو فكر في قوله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَنْتَقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ * إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلَ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) (٣٢) وتذكر أن الأمة اتفقت على أن المتناقلين لم يكونوا جميع الصحابة ، لفهم أن الذي فرق المؤمنين إلى المتناقلين والمطيعين هو رب الشيعة ، لا الشيعة .

وكذلك لو تأمل في قوله تعالى : (أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ) (٣٣) وتذكر أن الأمة أجمعت على أن القاسية قلوبهم كانت طائفة من المؤمنين ، فعاتبهم الله على ذلك وأنبهم ، لا جميع المؤمنين ، لعلم أن الله عزوجل هو الذي قسم المؤمنين على قسمين ؛ الخاشعين ، والقاسية قلوبهم .

بل لو نظر في التاريخ بعين الإنصاف والحرية ، لوقف فيه على ثلاث طوائف ، وكوجد أن عدداً من الصحابة اقترفوا السيئات وارتكبوا الكبائر من المحرمات ، حتى على عهد النبي (صلى الله عليه وآله) ، فرجم بسبب ذلك من رجم ، وحُدَّ من حُدِّ (٣٤) .

بل لو لاحظ التاريخ لرأى من بين الطائفة المؤمنة - بل من سابقهم - عدداً انحرفوا عن الإسلام وارتدوا على أعقابهم ، حتى في حياة النبي (صلى الله عليه وآله) كما مر ذكرهم . ولفهم أن الشيطان لم يكن ليفارقهم بمفارقة النبي (صلى الله عليه وآله) ، بل إفساد الناس في غيبته أسهل على الشيطان من إفسادهم في حضوره .

ولعرف - نتيجة لذلك - أن الوحدة كانت أمويّة؛ فقد سعى هؤلاء الدّهاة لأن يجعلوا جميع من رأى النبيّ (صلى الله عليه وآله) - حتى الذين قالوا: آمنّا بأفواههم ، ولم تؤمن قلوبهم - فرقةً واحدةً وصنفًا واحدًا ، واستعملوا في سبيل ذلك الهدف المتملّقين للسلطنة والعاشرين للمنفعة الدنيويّة ، فانخدع بهم السدّج من المسلمين ؛ فجعلوا المجرمين الملعونين على لسان النبيّ (صلى الله عليه وآله) كالمسلمين ، وسوّوا بين من آمن وأنفق قبل الفتح ، وبين من جاء بعده من الطلقاء . ولا يخفى أنّ المنع من البحث والفحص عمّا شجر بين الصحابة كان من إدامة تلك الخدعة والمكيدة الشيطانيّة .

ولا نقول : إنّ جميع علماء أهل السنّة كانوا في هذا المضيق الفكري ، وإنّهم يعتنقون هذه النظريّة ، بل يوجد من بينهم من أهل الإدراك والمعرفة من يقول طبق ما يستفاد من النقل والعقل والتاريخ .

فقد جاء في شرح المقاصد للتفتازاني : إنّ ما وقع بين الصحابة من المحاربات والمشاجرات على الوجه المذكور المسطور في كتب

التواريخ والمذكور على ألسنة الثقات ، يدلّ بظاهره على أنّ بعضهم قد حاد عن طريق الحقّ ، وبلغ حدّ الظلم والفسق ، وكان الباعث له الحقد والعناد والحسد واللداد ، وطلب الملك والرئاسة ، والميل إلى الملدّات والشهوات ، إذ ليس كلّ صحابيٍّ معصومًا ، ولا كلّ من لقي النبيّ بالخير موسومًا . . (٣٥) .

قال ابن حزم : ﴿ وقد كان في عصر الصحابة رضي الله عنهم منافقون ومرتدّون ، فلا يقبل حديثٌ قال راويه فيه « عن رجل من الصحابة » أو « حدثني من صحب رسول الله » إلاّ حتى يسميه ، ويكون معلومًا بالصحبة الفاضلة ؛ ممّن شهد الله تعالى لهم بالفضل والحسنى ، قال الله (عز وجل) : (وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُّوا عَلَىٰ النَّفَاقِ لَ تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ) (٣٦) . وقد ارتدّ قوم ممّن صحب النبيّ (صلى الله عليه وآله) عن الإسلام ؛ كعينة بن حصين والأشعث بن قيس والرجال وعبد الله بن أبي سرح ﴿ (٣٧) .

حتى لو قلنا بعدالة جميع الصحابة لكننا أيضاً محتاجين إلى ميزان لمعرفة الصادقين من المنافقين ، لأنه قد كان بين أصحاب النبي (صلى الله عليه وآله) عدد كثير من أهل النفاق ، ولم يكن جميع الصحابة عارفين بهم ، حتى ذهب الخليفة الثاني يستعلم عن حاله من صاحب سر النبي (صلى الله عليه وآله) حول المنافقين ؛ سائلاً عنه : هل عدّه النبي (صلى الله عليه وآله) منهم ؟

فلو كان حالهم بهذه المثابة من الخفاء على عهد النبي (صلى الله عليه وآله) ، فما تنتظر من التابعين؟! بل يكون أخفى عليهم وعلى من يجيئون بعدهم ، وهم يحسبونهم من أهل الفضل والسبق ، ويعتمدون على ما روي عنهم ، من دون أن يعلموا بواقعهم .

بل لاحظت أنّ الله تبارك وتعالى قال في كتابه الكريم : (وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُّوا عَلَىٰ النَّفَاقِ لَ تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ) .

قال فخر الدين الرازي : والمعنى أنّهم تمرّدوا في حرفة النفاق ، فصاروا فيها أستاذين ، وبلغوا إلى حيث لا تعلم أنت نفاقهم ، مع قوّة خاطرِكَ وصفاء حدسك ونفسك (٣٨) .

وقال ابن حزم : هذه الآية مبيّنة نصّ ما قلناه بياناً ، لا يحلّ لأحد أن يخالفه ؛ من أنّ النبي (عليه السلام) لا يعلم المنافقين ؛ لا من الأعراب ولا من أهل المدينة ، ولكن الله تعالى يعلمهم .

وقال أيضاً : وأمّا المبطنون للكفر منهم ، فلا يعلمهم النبي (عليه السلام) ، ولا علمه أحد منهم ، إلاّ الله تعالى فقط (٣٩) .

قال الذهبي: كان جماعة في أيام النبي (صلى الله عليه وآله) منتسبون إلى صحبته وإلى ملته ، وهم في الباطن من مَرَدَّة المنافقين ، قد لا يعرفهم نبي الله (صلى الله عليه وآله) ، ولا يعلم بهم ، قال الله تعالى : (وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُّوا عَلَي النَّفَاقِ لَ تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَعَدْبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ) . فإذا جاز على سيد البشر أن لا يعلم ببعض المنافقين ، وهم معه في المدينة سنوات فبالأولى أن يخفى حال جماعة من المنافقين الفارغين عن دين الإسلام بعده على العلماء من أمته (٤٠).

* * *

الهوامش:

(١) سورة التوبة : ١٠٠ .

(٢) صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب الحوض : ٤ / ٢٠٦ - ٢٠٧ ح : ٦٥٨٧.

(٣) صحيح البخاري : ٤ / ٢٠٦ ح : ٦٥٨٥ ، ٦٥٨٦ ، صحيح مسلم : ١ / ١٣٣ ح : ٢٤٧ ، سنن الترمذي : ٣٢١ ح : ٣١٦٧ ، المصنف لابن أبي شيبة : ٧ / ٤٥٥ ح : ٣٧١٧٧ ، مسند أحمد : ٢ / ٤٥٤ ح : ٩٨٥٦ ، ٣ / ٢٨ ح : ١١٢٣٦ ، ٥ / ٣٨٨ ، ٣٩٣ ، ٤٠٠ ، ٤١٢ ح : ٢٣٣٣٨ ، ٢٣٣٨٥ ، ٢٣٤٤١ ، ٢٣٥٤٤ ، مصباح الزجاجة : ٣ / ٢٠٦ - ٢٠٧ ، الجامع لمعمر بن راشد : ١١ ، ٤٠٦ - ٤٠٧ ، المعجم الأوسط : ١ / ١٢٥ ، ٢١٢ ح : ٣٩٧ ، ٦٨٧ ، المسند المستخرج : ١ / ٣٠٨ ح : ٥٧٩ ، البحر الزخار : ٨ / ١٤٩ ح : ٣١٦٨ ، مسند ابن راهويه : ١ / ٣٧٩ ح : ٤٠٣ ، مسند الشاميين : ٢ / ٣١٧ ح : ١٤١٣ ، الآحاد والمثاني : ٥ / ٣٥١ ح : ٢٩٣٢ ، ذمّ الكلام وأهله : ٥ / ٢٤ - ٤١ ح : ١٣٦١ - ١٣٧٢ ، الفردوس بمأثور الخطاب : ٣ / ٤٤٤ - ٤٤٥ ح : ٥٣٦٢ ، ٤ / ٣٦٧ ح : ٧٠٦٥ ، مسند عمر بن الخطاب : ١ / ٨٦ ، الفتن لنعيم بن حمّاد : ١ / ٨٧ ، ١٧٤ ح : ٢٠٠ ، ٤٦٠ ، الزهد لابن المبارك : ١ / ١٢١ ح : ٤٠٤ ، الترغيب والترهيب : ٤ / ٣٢٣ ح : ٥٣٠٤ ، وقد أوردنا رواياتهم مع ذكر مصادرها بشكل أوسع في [الهجرة إلى الثقلين] فراجع : ١٧٥.

(٤) صحيح البخاري : ٢ / ٤٥٩ ، ٤٩٠ ح : ٣٣٤٩ ، ٣٤٤٧ ، ٣ / ٢٦١ ، ٢٢٦ - ٢٢٧ ح : ٤٧٤٠ ، ٤٦٢٥ ، ٤٦٢٦ ، ٤ / ١٩٦ ح : ٦٥٢٦ ، صحيح مسلم : ٢ / ٦٤٨ ح : ٢٨٦٠ ، صحيح ابن حبان : ١٦ / ٣٤٣ - ٣٤٤ ح : ٧٣٤٧ ، المصنف لابن أبي شيبة : ٧ / ٨٦ - ٨٧ ح : ٣٤٣٩٧ ، مسند أحمد : ١ / ٢٣٥ ، ٢٥٣ ح : ٢٠٩٦ ، ٢٢٨١ ، سنن النسائي : ٤ / ١١٧ ح : ٢٠٨٧ ، السنن الكبرى له : ١ / ٦٦٨ ح : ٢٢١٤ ، ٦ / ٤٠٨ ح : ١١٣٣٧ ، مسند الطيالسي : ١ / ٣٤٣ ح : ٢٦٣٨ ، سنن الترمذي : ٤ / ٦١٥ ح : ٢٤٢٣ ، المعجم الأوسط : ٣ / ١٨٦ ح : ٢٨٧٤ ، مسند عمر بن الخطاب : ١ / ٨٩ ، ٩٠ ، المستدرك على الصحيحين : ٢ / ٤٨٦ ح : ٣٦٧٣ ، ذمّ الكلام وأهله : ٥ / ٣٤ - ٣٥ ح : ١٣٦٦.

(٥) صحيح مسلم : ٤ / ١٨٠٠ ح : ٢٣٠٤ ، صحيح البخاري : ٤ / ٢٤٠٦ ح : ٦٢١١ ، المصنف لابن أبي شيبة : ٦ / ٣٠٥ ح : ٣١٦٥٥ ، مسند أحمد : ٣ / ٢٨١ ح : ١٤٠٢٣ ، مسند أبي يعلى : ٧ / ٣٤ - ٣٥ ح : ٣٩٤٢ ، مسند عبد بن حميد : ١ / ٣٦٥ ح : ١٢١٣ ، ذمّ الكلام وأهله : ٥ / ٤١ - ٤٤ ح : ١٣٧٢ ، الفردوس بمأثور الخطاب : ٣ / ٤٤٤ ح : ٥٣٦١.

(٦) مسند أحمد : ١ / ٣٨٤ ، ٤٠٦ ، ٤٠٧ ، ٤٢٥ ، ٤٣٩ ، ٤٥٣ ، ٤٥٥ ح : ٣٦٣٩ ، ٣٨٥٠ ، ٣٨٦٦ ، ٤٠٤٢ ، ٤١٨٠ ، ٤٣٣٢ ، ٤٣٥١ ، صحيح البخاري : ٥ / ٢٤٠٤ ح : ٦٢٠٥ ، و ٦ / ٢٥٨٧ ح : ٦٦٤٢ ، صحيح مسلم : ٤ / ١٧٩٦ ح : ٢٢٩٧ ، سنن ابن ماجة : ٢ / ١٠١٦ ح : ٣٠٥٧ ، مسند الشاشي : ٢ / ٤٠ - ٤٢ ح : ٥١٦ - ٥٢٢ ، البحر الزخار : ٥ / ١٠٦ ، ١٢٤ ، ١٦٤ ح : ١٦٨٥ ، ١٧٠٩ ، ١٧٥٧ ، المعجم الكبير : ١٧ / ٢٠١ ح : ٥٣٨ ، مسند أبي يعلى : ٩ / ١٢٦ ح : ٥١٩٩ ، ذمّ الكلام وأهله : ٥ / ٣٨ - ٤١ ح : ١٣٧١ .

(٧) مسند أحمد : ٥ / ٤٨ ، ٥٠ ، المصنف لابن أبي شيبة : ٦ / ٣١٠ - ٣١١ ح : ٣١٦٦٤ ، ذمّ الكلام وأهله : ٥ / ٣٦ - ٣٧ ح : ١٣٦٩ .

(٨) المعجم الأوسط : ٦ / ٣٥١ ح : ٦٥٩٨ ، المعجم الكبير : ٧ / ٢٠٧ ح : ٦٨٥٦ .

(٩) صحيح البخاري : ٥ / ٢٤٠٧ ح : ٦٢١٤ .

(١٠) مسند أحمد : ٦ / ٢٩٠ ، ٢٩٨ ، ٣٠٧ ، ٣١٢ ، ٣١٧ ح : ٢٦٥٣٢ ، ٢٦٥٩١ ، ٢٦٦٦٣ ، ٢٦٧٠١ ، ٢٦٧٣٦ ، مسند ابن راهويه : ٤ / ١٤٠ ح : ١٩١٣ ، مسند أبي يعلى : ١٢ / ٤٣٦ ح : ٧٠٠٣ ، مسند عمر بن الخطاب : ١ / ٩٠ - ٩٢ ، المعجم الكبير : ٢٣ / ٣١٧ ، ٣١٩ ، ٣٢٩ ، ٣٩٤ ح : ٧١٩ ، ٧٢٤ ، ٧٥٥ ، ٩٤١ ، سير أعلام النبلاء : ١ / ٨٢ ، مجمع الزوائد : ١ / ١١٢ و ٧٢ / ٩ ، وعن مشيخة ابن طهمان (١٤٣) .

(١١) الموطأ : ٢ / ٤٦١ - ٤٦٢ ح : ٣٢ ، المغازي : ١ / ٣١٠ .

(١٢) شواهد التنزيل : ١ / ٢٥٤ - ٢٥٦ ح : ٣٤٢ ، ٣٤٣ ، ٣٤٦ .

(١٣) سورة الفتح : ١٨ - ١٩ .

(١٤) سورة الحجرات : ١٥ .

(١٥) راجع الهجرة إلى الثقلين : ١١٣ - ١١٨ .

(١٦) سورة الفتح : ١٠ .

(١٧) مسند أحمد : ٤ / ٨٩ ، ٩٠ ، ١٩٨ ، الأحاد والمثاني : ١٠٢٢ ح : ٨٠٣ ، المستدرک : ٣ / ٣٩١ ، ٣٩٨ ، وفي طبع : ٣ / ٤٣٧ ح : ٥٦٦١ ، الطبقات الكبرى : ٣ / ٢٦١ ، وفي طبع : ٣ / ٢٥٣ ، المعجم الأوسط : ٩ / ١٠٣ ح : ٩٢٥٢ ، مجمع الزوائد : ٧ / ٢٤٤ ، و ٩ / ٢٩٣ ، ٢٩٧ ، الاصابة : ٤ / ٤٧٣ - ٤٧٤ م : ٥٧٢٠ ، سير أعلام النبلاء : ١ / ٤١٥ ، ٤٢٠ ، ٤٢٥ ، ٤٢٦ ، كنز العمال :

١١ / ٧٢١ ، ٧٢٢ ، ٧٢٤ ، ٧٢٥ ، ٧٢٦ ، ٧٢٧ ح : ٣٣٥٢٢ ، ٣٣٥٣٤ ، ٣٣٥٤٤ ، ٣٣٥٤٥ ، ٣٣٥٤٧ ، ٣٣٥٤٩ ، ٣٣٥٥٢ - ٣٣٥٥٤ ، ٣٣٥٥٧ ، ٣٣٥٦٣ ، منهاج السنة : ٦ / ٢٠٥ ، ٣٣٣ و ٧ / ٥٥ - ٥٦ .

(١٨) صحيح البخاري : ١ / ١٦١ ح : ٤٤٧ ، ٣٠٩ / ٢ ح : ٢٨١٢ ، صحيح ابن حبان : ١٥ / ٥٥٣ - ٥٥٥ ح : ٧٠٧٨ ، ٧٠٧٩ ، المصنّف لابن أبي شيبة : ٦ / ٣٨٨ ح : ٣٢٢٣٧ مسند أحمد : ٣ / ٩٠ - ٩١ ، وفي طبع : ١٨ / ٣٦٧ - ٣٦٨ ح : ١١٨٦١ ، المعجم الكبير : ١٢ / ٣٠١ ح : ١٣٤٥٧ ، تاريخ دمشق : ٤٣ / ٤٦ ، ٤١٣ ، مجمع الزوائد : ٧ / ٢٤٣ ، دلائل النبوة للبيهقي : ٢ / ٥٤٦ - ٥٥٢ ، سير أعلام النبلاء : ١ / ٤١٥ ، ٤١٩ - ٤٢١ .

(١٩) الفصل في الملل والنحل : ٤ / ١٢٥ .

(٢٠) السنّة لابن أبي عاصم : ٢ / ٥٨١ م : ١٣٠٨ ، الطبقات الكبرى : ٣ / ٧١ و ٥٠٩ / ٧ ، معرفة الصحابة : ٤ / ١٨٥٢ - ١٨٥٣ م : ١٨٧١ ، وعبارة أبي عمر في الاستيعاب : ٣ / ٤٦٩ م : ٣٣٥٨ هكذا : وشهد بيعة الرضوان ، وباع فيها ، وكان أمير الجيش القادمين من مصر لحصر عثمان ابن عفان ، لما قتلوه . ونحوه عبارة الدارقطني في المؤتلف والمختلف : ٣ / ١٥٤٩ ، ١٦٦٤ ، وكذلك عبارة الذهبي في تجريد أسماء الصحابة : ١ / ٣٥٢ م : ٣٧٢٩ ، وقال الذهبي في المشته : ٢ / ٤٤٨ : له صحبة وزلّة . الاصابة : ٤ / ٢٨١ - ٢٨٢ م : ٥١٧٩ ، الإكمال : ٦ / ١٥٠ ، ٢٩٢ ، توضيح المشته : ٦ / ١٩٩ - ٢٠٠ ، معجم البلدان : ٢ / ١٥٨ م : الجليل .

(٢١) سنن الترمذي : ٦ / ١٦٨ ح : ٣٨٦٠ ، مسند أحمد : ٣ / ٣٥٠ ، سنن أبي داود : ٢ / ٦٢٤ ح : ٤٦٥٣ ، السنن الكبرى للنسائي : ٦ / ٤٦٤ ح : ١١٥٠٨ ، صحيح ابن حبان : ١١ / ١٢٧ ح : ٤٨٠٢ .

(٢٢) صحيح مسلم : ٢ / ٤٩٠ ح : ٢٤٩٦ ، السنن الكبرى للنسائي : ٦ / ٣٩٥ ح : ١١٣٢١ ، مسند أحمد : ٦ / ٤٢٠ ، المعجم الكبير : ٢٥ / ١٠٣ ح : ٢٦٩ الآحاد والمثاني : ٦ / ١٠٢ ح : ٣٣١٧ .

(٢٣) مسند أحمد : ٦ / ٢٨٥ ، مسند إسحاق بن راهوية : ١ / ١٨٩ - ١٩٠ ، مسند أبي يعلى : ١٢ / ٤٧٢ ح : ٧٠٤٤ ، المعجم الكبير : ٢٣ / ٢٠٦ ، ٢٠٨ ح : ٣٥٨ ، ٣٦٣ ، مجمع الزوائد : ٦ / ١٠٦ - ١٠٧ ، و ٩ / ١٦١ .

(٢٤) سورة التوبة : ١١٧ .

(٢٥) هذا أقرب الوجوه في تفسير الآية ، وأما محاولة بعض المفسرين - كفخر الدين الرازي - لإثبات أن المراد بالذنب الذي تاب الله عليه هو ذنب الوسوسة في أثناء الطريق ، فليس في محله ، ويعيد عن ظاهر الآية ، ولا يساعده تكرار لفظة «تاب» في الآية ، وتقديم الأولى على ذكر الوسوسة ، وإدخال النبي (صلى الله عليه وآله) فيما بين الذين تاب الله عليهم ، وإن كان ذلك ليس ممتنعاً بل من الجائز أن يكون ذكره (صلى الله عليه وآله) فيما بينهم لمحض علو الدرجة ، مع أن المتثاقين لم يكونوا جميع الصحابة .

ثم إن ذنب النبي الذي تاب الله عليه ليس مثل ذنب غير المعصوم؛ فقد يعد الله عملاً ذنباً في حق الأنبياء في حين أنه لا يعدّه مكروهاً في حق غيرهم. ففي المقام كان على النبي أن لا يلين للمنافقين ، ويخالف طبيعته التي كانت حلماً ورأفة ، ولا يأذن لهم في التخلف ، كي يتبين الصادق من الكاذب ، وإذنه (صلى الله عليه وآله) لهم كان سبباً لفوت تلك المنفعة ، فعفا الله عن نبيه ، واستدرك ما فات من المنفعة ، وبينه بقوله : (لا يَسْتَنْدُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ) الآية. [سورة التوبة : ٤٤ - ٤٥].

(٢٦) صحيح مسلم ، كتاب صفات المنافقين : ٢ / ٦١٨ وفي طبع : ٤ / ٢١٤٤ ح : ٢٧٧٩ ، مسند أحمد : ٥ / ٤٥٣ - ٤٥٤ ، المعجم الأوسط : ٤ / ٤٩٦ - ٤٩٧ ح : ٣٨٤٣ و ٩ / ٤٤ - ٤٥ ح : ٨٠٩٦ ، البحر الزخار للبيزار : ٧ / ٢٢٧ ، ٣٠٩ ، ٣٥٠ ح : ٢٨٠٠ ، ٢٩٤٧ ، ٢٩٠٧ ، مجمع الزوائد : ١ / ١٠٩ - ١١٢ ، مجمع البحرين : ١ / ١٦٠ - ١٦١ ح : ١٤٨ ، ١٤٩ ، كنز العمال : ١٤ / ٨٦ - ٨٧ ح : ٣٨٠١١ .

(٢٧) صحيح البخاري : ٢ / ٥٢٢ ح : ٣٦٧٣ ، صحيح مسلم : ٢ / ٥٠٦ ح : ٢٥٤١ ، صحيح ابن حبان : ١٥ / ٤٥٥ ح : ٦٩٩٤ ، الأحاديث المختارة : ٦ / ٦٦ - ٦٧ ح : ٢٠٤٦ ، المصنف لابن أبي شيبة : ٦ / ٤٠٤ ح : ٣٢٤٠٤ ، مسند أحمد : ٣ / ١١ ، ٥٤ ، ٦٣ ، مسند الطيالسي : ٢٩٠ .

ح : ٢١٨٣ ، مسند ابن الجعد : ١٢٠ ، ٣٥٦ ح : ٧٣٨ ، ٢٤٦٠ ، مسند أبي يعلى : ٢ / ٣٤٢ ، ٣٩٦ ح : ١٠٨٧ ، ١١٧١ ، سنن الترمذي : ٦ / ١٦٨ ح : ٣٨٦١ ، سنن أبي داود : ٢ / ٦٢٦ .

ح : ٤٦٥٨ ، سنن ابن ماجة : ١ / ٥٧ ح : ١٦١ ، السنن الكبرى للنسائي : ٥ / ٨٤ ح : ٨٣٠٨ ، ٨٣٠٩ ، السنن الكبرى للبيهقي : ١٠ / ٢٠٩ ، المعجم الأوسط : ١ / ٣٩٣ ح : ٦٩١ و ٧ / ٢٩٦ ح : ٦٥٦٣ المعجم الصغير : ٢ / ١٧٦ ح : ٩٨٢ ، مجمع الزوائد : ١٠ / ١٥ ، فتح الباري :

٧ / ٣٨٦ ح : ٣٦٧٣ ، كنز العمال : ١١ / ٥٢٨ ، ٥٤٢ ، ٧١٦ ح : ٣٢٤٦٣ ، ٣٢٥٤٣ ، ٣٣٤٩٧ .

(٢٨) السنة للخلال : ٢ / ٤٦٦ م : ٧٢٩ ، ورواه البلاذري في أنساب الأشراف : ٢ / ٦١ .

(٢٩) سورة الفتح : ٢٩ .

(٣٠) سورة التوبة : ٤٥ - ٤٧ .

(٣١) مفاتيح الغيب : ١٦ / ٨٢ ، البحر المحيط : ٥ / ٤٣٠ ، تفسير الصافي : ٢ / ٣٤٧ .

(٣٢) سورة التوبة : ٣٨ - ٣٩ .

(٣٣) سورة الحديد : ١٦ .

(٣٤) حتى كان من بين هؤلاء من أهل بدر أيضاً ، كقدامة بن مظعون ، فلاحظ : الاستيعاب : ٤ / ٣٤٠ - ٣٤١ م : ٢١٣٢ ، أسد الغابة : ٤ / ٣٧٥ - ٣٧٦ م : ٤٢٨٣ ، الاصابة : ٥ / ٣٢٢ ٣٢٣ م : ٧١٠٣ عون المعبود : ١٢ / ١٢٠ في شرح حديث : ٤٤٧٠ ، ذكر فيه أنّ أحداً من أهل بدر شرب الخمر ، ولم يقم الخليفة عمر عليه الحدّ .

(٣٥) شرح المقاصد : ٣١٠ / ٥ - ٣١١ .

(٣٦) سورة التوبة : ١٠١ .

(٣٧) الإحكام في أصول الأحكام : ١ / ١٤٦ .

(٣٨) مفاتيح الغيب : ١٦ / ١٧٣

(٣٩) المحلى لابن حزم : ١٣ / ٧٨ م : ٢٢٠٣ .

(٤٠) سير أعلام النبلاء : ١٤ / ٣٤٣ م : ٢٠٥ .

الفصل الأول

في أنّ عليّاً عليه السلام

ميزان لمعرفة المؤمن من المنافق

- علامة المؤمن حبّ عليّ (عليه السلام) ، وعلامة المنافق بغضه

- موقف البخاري تجاه الحديث

- الطرق الأخرى للحديث

- كلام أبي نعيم حول الحديث

- مواقف الذهبي تجاه عليّ (عليه السلام) وأعدائه

- ما روي في ذلك عن غيره من الصحابة

- تطبيق الصحابة لهذا الميزان

علامة المؤمن حبّ عليّ (عليه السلام) وعلامة المنافق بغضه

قال الله تبارك وتعالى : (إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَكُنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا * إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا) (١).

[مسلم] و[ابن أبي عاصم]: ثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، ثنا وكيع وأبو معاوية عن الأعمش . (ح) و[مسلم]: ثنا يحيى بن يحيى ، أنا أبو معاوية ، عن الأعمش . (ح) و[البيهقي]: ثنا محمد بن المثنى ، نا أبو معاوية ، عن الأعمش . (ح) و[النسائي]: أنا محمد بن العلاء ، ثنا أبو معاوية ، عن الأعمش . (ح) و[أيضاً]: أنا واصل بن عبد الأعلى ، ثنا وكيع ، عن الأعمش . (ح) و[ابن ماجه]: ثنا علي بن محمود ، ثنا وكيع وأبو معاوية وعبد الله بن نمير ، عن الأعمش . (ح) و[البلاذري]: ثنا إسحاق الغروي عن أبي معاوية ، عن الأعمش . (ح) و[ابن حبان]: أنا محمد بن إسحاق بن إبراهيم ، ثنا محمد ابن الصباح الجرجرائي ، ثنا أبو معاوية ، عن الأعمش . (ح) و[ابن الأعرابي]: ثنا محمد ، ثنا أبو الجواب ، ثنا مندل بن عليّ ، عن الأعمش ، عن عدي بن ثابت ، عن زرّ بن حبيش ، عن عليّ (عليه السلام) ، قال : والذي فلق الحبة وبرأ النسمة - حب : وذراً النسمة - إنه لعهد - جه : عهد - النبيّ الأُمّيّ (صلى الله عليه وآله) إليّ : « أنه لا يحبني إلا مؤمن ، ولا يبغضني إلا منافق . »

وفي لفظ البلاذري : عن عليّ (عليه السلام) ، إنه لعهد النبيّ الأميّ (صلى الله عليه وآله) إليّ - وفي لفظ النسائي من طريق واصل : عهد إليّ رسول الله - : «أن لا يحبّني إلّا مؤمن ، ولا يبغضني إلّا منافق .»

وفي لفظ أحمد من طريق ابن نمير ، عن الأعمش ، أنه (عليه السلام) قال : والله إنّه ممّا عهد إليّ رسول الله - وفي الفضائل : إنّ لممّا عهد إليّ النبيّ - (صلى الله عليه وآله) : «أنه لا يبغضني إلّا منافق ، ولا يحبّني إلّا مؤمن» (٢).

”عبد الرزاق“ : أنا الثوري ، عن الأعمش . (ح) و[أحمد بن حنبل] : ثنا وكيع ، ثنا الأعمش . (ح) و[الحميدي] : ثنا يحيى بن عيسى ، ثنا الأعمش . (ح) و[النسائي] : أنا يوسف بن عيسى ، نا الفضل بن موسى ، نا الأعمش . (ح) و[الترمذي] : ثنا عيسى بن عثمان ابن أخي يحيى بن عيسى الرملي ، ثنا يحيى بن عيسى الرملي عن الأعمش . (ح) و[أبو يعلى] : ثنا أبو خيثمة ، ثنا عبيد الله بن موسى ، ثنا الأعمش . (ح) و[الآجري] : ثنا ابن أبي داود ، ثنا هشام بن يونس اللؤلؤي ، ثنا أبو معاوية ، عن الأعمش . (ح) و[أيضا] : ثنا أبو بكر جعفر بن محمّد الفريابي ، ثنا عثمان بن أبي شيبة ، ثنا وكيع بن الجراح ويحيى بن عيسى ، قالوا : ثنا الأعمش . (ح) و[ابن الأعرابي] : ثنا إبراهيم بن عبد الله العبسي ، ثنا وكيع بن الجراح ، ثنا الأعمش . (ح) و[ابن منده] : أنا خيثمة وأحمد بن محمّد بن زياد ، قالوا : ثنا إبراهيم بن عبد الله العبسي ، ثنا وكيع بن الجراح ، ثنا الأعمش . (ح) و[أيضا] : أنبأ محمّد بن يعقوب ، ثنا محمّد بن عمرو الجرشي ، ثنا يحيى بن يحيى ، ثنا أبو معاوية ، عن الأعمش . (ح) و[أبو نعيم] : ثنا أبو بكر بن خالد النصيبي ، ثنا محمّد بن يونس القرشي ، ثنا عبد الله بن داود الخريبي ، ثنا الأعمش . (ح) و[البغوي] : أنا أبو الحسن عبد الرحمن بن محمّد الداودي ، أنا أبو الحسن أحمد بن محمّد بن موسى بن الصلت ، نا أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الصمّد الهاشمي ، نا أبو سعيد الأشج ، أنا وكيع ، عن الأعمش . (ح) و[أيضا] : أنا الإمام أبو علي الحسين بن محمّد القاضي وأحمد بن عبد الله الصالحي ، قالوا : أنا أبو بكر أحمد بن الحسن الحميدي ، أنا محمّد بن أحمد بن محمّد بن معقل الميداني ، نا محمّد بن يحيى ، نا عبيد الله بن موسى ، أنا الأعمش . (ح) و[الخطيب] : أنا محمّد بن عمر بن القاسم النرسي ، أنا محمّد بن عبد الله الشافعي ، ثني أبو علي بن هشام الحربي ، ثنا محمّد بن يحيى الأزدي ، ثنا عبد الله بن داود وعبيد الله بن موسى ومحاضر بن المورع ، عن الأعمش ، عن عدي ، عن زرّ ، عن عليّ (عليه السلام) ، قال : لقد عهد إليّ النبيّ الأميّ (صلى الله عليه وآله) - حم ، آج ، ده وغ من طريق وكيع : عهد إليّ النبيّ . وأع : عهد إليّ رسول الله ، ون : لعهد النبيّ الأميّ . وخط : إنه فيما عهد إليّ النبيّ . يع ، غ من طريق عبيد الله : والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إنه لعهد رسول الله إليّ - : «أنه لا يحبّك إلّا مؤمن ، ولا يبغضك إلّا منافق .»

وعن الخطيب في [الفتحة والمتفقّه] بلفظ : «لا يبغضك .» .

وفي لفظ عب - كما ذكره ابن كثير - وآج من طريق أبي معاوية : والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ، إنه لعهد النبيّ [الأُمِّي ، ن ، آج] (صلى الله عليه وآله) إليّ : « أنه لا يحبّك إلاّ مؤمن ، ولا يبغضك إلاّ منافق . »

ومثله لفظ أبي نعيم ، إلاّ أنّه زاد بعد قوله : وبرأ النسمة (وتردى العظمة) . ثمّ قال أبو نعيم : لفظ الخريبي وأبي بكر سواء ، إلاّ أنّ أبا بكر لم يذكر : والذي فلق الحبة . . .

وزاد الترمذي : قال عدي بن ثابت : أنا من القرن الذين دعا لهم النبيّ (صلى الله عليه وآله) . ثمّ قال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح .

وأخرجه ابن عساكر في تاريخه من طُرق ، عن وكيع وأبي معاوية وعبيد الله بن موسى وعبد الله بن داود الخريبي ، عن الأعمش ، وكذا أخرجه عن الثوري وعبد النور بن عبد الله وعمرو بن خالد الأعشى وابن نمير ومحمّد ابن فضيل ومحاضر ويحيى بن عيسى الرملي وعبد الحميد الحماني ، عن الأعمش .

وأخرجه أبو الحسن الواسطي عن الأعمش من طريق زياد بن عبد الله العامري وأبي عوانة وأبي سعيد بن عبد الكريم الحنفي ووكيع بن الجراح وعبد الله بن داود الخريبي . وأخرجه الذهبي من طريق منصور بن المعتمر عن الأعمش (٣) .

قال أبو العلاء في شرح قول عديّ : (أنا من القرن الذين دعا لهم النبيّ (صلى الله عليه وآله)) : ﴿ أي من الجماعة الذين دعا لهم النبيّ (صلى الله عليه وآله) بقوله : « اللهمّ وال من والاه » ، كما في حديث البراء و زيد بن أرقم عند أحمد ﴾ (٤)

قال الحافظ في شرحه على حديث الرّاية : ﴿ وقوله في الحديثين : إنّ عليّاً يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله ، أراد بذلك وجود حقيقة المحبّة ، وإلاّ فكلّ مسلم يشترك مع علي في مطلق هذه الصفة ، وفي الحديث تلميح بقوله تعالى : (قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ) (٥) فكانه أشار إلى أنّ عليّاً تامّ الاتّباع لرسول الله (صلى الله عليه وآله) حتى اتّصف بصفة محبّة الله له ، ولهذا كانت محبّته علامة الإيمان وبغضه علامة النفاق ، كما أخرجه مسلم من حديث عليّ نفسه ، قال : والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إنّ لعهد النبيّ (صلى الله عليه وآله) : « أن لا يحبّك إلاّ مؤمن ، ولا يبغضك إلاّ منافق » . وله شاهد من حديث أم سلمة عند أحمد ﴾ (٦) .

* * *

موقف البخاري تجاه الحديث

وأما البخاري فلم يخرج الحديث رأساً؛ لا في صحيحه ولا في تاريخه، مع أنّ جميع رواة الحديث من رجال صحيحه . أما سليمان بن مهران الأعمش؛ فقد أكثر الرواية عنه في صحيحه . واتفق الأمة على وثاقته وجلالته . وسيأتي الإشارة إلى كلمات الأعلام في حقّه (٧).

وأما عدي بن ثابت؛ فأيضاً من رجال صحيحه، مضافاً إلى أنه قد وثق من قبل غيره من المحدثين؛ كأحمد بن حنبل والعجلي والنسائي وابن حبان والدارقطني وابن شاهين والذهبي والعسقلاني وغيرهم (٨).

وأما زرّ بن حبيش - فمع جلالته وعظمته وكونه من رجال صحيحه - قد وثقه غيره من أئمة الحديث، وعلى رأسهم أحمد بن حنبل ويحيى بن معين وابن سعد والعجلي والحافظ العسقلاني وغيرهم (٩).

بل لم يرد البخاري أن يقترب منه - ولو خطوة - وسعى لأن يتخذ موقف عدم المطلع؛ فقال في ترجمة زرّ بن حبيش: "أبو مريم الأسدي الكوفي سمع عمر بن الخطاب، روى عنه إبراهيم وعاصم بن بهدلة".

وقال في ترجمة عدي بن ثابت: ﴿سمع البراء وعبد الله بن يزيد، سمع منه يحيى بن سعيد الأنصاري وشعبة ومسعر الكوفي﴾ (١٠).

فكان البخاري لا يدري أنّ زرّ بن حبيش كان يسمع من الإمام عليّ (عليه السلام)، وأنّ عدي بن ثابت كان يسمع من زرّ بن حبيش، وأنّ الأعمش كان يسمع من عدي بن ثابت أيضاً!! إلا أن البخاري لا يحب أن يتعرض إلى ذلك أصلاً، فإنّ في التعرّض لذلك إشعاراً بالحديث.

ولا شك أنّنا قد افتقدنا كثيراً من الحقائق بهذا الأسلوب؛ فالذين كانوا أسوة وقدوة للأنام، كتموها بهذه الصورة، لأغراض شخصيّة، وسار على خطاهم غيرهم ممّن يحسبونهم كلّ شيء، واكتفوا لأنفسهم بما اكتفى به هؤلاء، فتسبّب من ذلك ضياع كثير من النصوص الشرعية.

الطرق الأخرى للحديث عن عليّ (عليه السلام)

وسئِل الدارقطني عن هذا الحديث ، فقال : يرويه الأعمش ، عن عديّ بن ثابت ، عن زرّ ، عن عليّ ، رواه أصحاب الأعمش عنه كذلك (١١). وأُخْتَلَف عن وكيع ؛ فرواه السريّ بن حبان ، عن وكيع ، عن الأعمش ، عن عمرو بن مرّة ، عن أبي البخترى ، عن عليّ ، ووهم فيه ، والصحيح : عن وكيع ، وغيره ، عن الأعمش ، عن عديّ بن ثابت ، عن زرّ . ورواه موسى بن إسماعيل الجبلي ، عن ابن المبارك ، عن الأعمش ، عن عاصم ، عن زرّ ، عن عليّ ، ووهم فيه ، والصواب حديث عديّ بن ثابت (١٢).

ولا يخفى أنّ الدارقطني قد أخطأ في حكمه بالوهم؛ فهل كان من المحال أن يروي الأعمش هذا الحديث عن أشخاص آخرين غير عديّ بن ثابت؟ وهل كان من المحال أن يرد هذا الحديث عن أمير المؤمنين من طرق أخرى غير طريق زرّ بن حبيش ؟ أو يريد الدارقطني انحصار سنده بطريق عديّ بن ثابت عن زرّ بن حبيش؟! أو أنّ شهرة هذا الطريق واستفاضته ذهله عن إمكان وروده عن غيره؟.

ومثله في الخطأ حكم أبي حاتم ؛ حيث قال ابنه : سألت أبي عن حديث ؛ رواه يحيى بن عبدك القزويني عن حسان بن حسان البصريّ نزيل مكّة ، عن شعبة ، عن عديّ بن ثابت ، عن زرّ بن حبيش ، عن عليّ أنّه قال : إنّ لعهد النبيّ إليّ : « لا يحبّك إلاّ مؤمن ، ولا يبغضك إلاّ منافق » . فسمعت أبي يقول : هذا الحديث رواه الأعمش ، عن عديّ ، عن زرّ بن حبيش ، عن عليّ ، وقد روى عن الأعمش الخلق ، والحديث معروف بالأعمش ، ومن حديث شعبة غلط ، ولو كان هذا الحديث عند شعبة كان أوّل ما سئِل عن هذا الحديث (١٣).

فهل كان من المستحيل أن يروي هذا الحديث أفراداً آخرون عن عديّ ابن ثابت غير الأعمش؟ وهل تكون رواية الأعمش مانعةً من رواية غيره عنه؟ أو اشتهار رواية الأعمش غفله عن عدم الملازمة؟ ولو كان شعبة خائفاً على نفسه من إظهار هذا الحديث عند الأكثر ، فهذا لا يدلّ على عدم وجوده عنده.

ثم إنَّ هذا الحديث من طريق شعبة أيضاً صحيح على شرط البخاري . أما يحيى بن عبدك ؛ فقد قال الذهبيّ : هو أبو زكريا يحيى بن عبد الأعظم القزويني ، عالم مصنف كبير القدر ، من نظراء ابن ماجه ، لكنه أسند وأسن . . . قال أبو يعلى الخليلي : ثقة متفق عليه (١٤).

وأما حسّان بن حسّان ؛ فهو من مشايخ البخاري ، روى عنه في العمرة وفي غزوة أحد . وقال : كان المقرئ يثني عليه . وقال أبو حاتم : منكر الحديث . وقال الدارقطني : ليس بقويّ . وقال الحافظ في التقریب : صدوق ، يخطئ . قال البخاري : مات سنة ثلاث عشرة ومائتين (١٥).

وأما شعبة بن الحجاج بن الورد العتكي ؛ فشهرته وجلالته عند الجمهور معلومة لجميع من كان له شئ من الإلمام بعلم الأثر ، حتى قال الثوري : هو أمير المؤمنين في الحديث ، وهو أول من فتش بالعراق عن الرجال ، وذبح عن السنّة . فقد روى له جميع أئمة الحديث ، ومنهم الشيخان في صحيحهما (١٦).

وأخرجه ابن عساكر في التاريخ والذهبي في أعلام النبلاء ، فلاحظ :

[ابن جميع] : ثنا جعفر بن إدريس أبو عبد الله القزويني إمام المسجد الحرام بمكة ، ثنا أبو زكريا يحيى بن عبدك القزويني (ح) . [ابن عساكر] : أنا أبو نصر محمّد بن حمّد بن عبد الله الوزان ، نا أبو بكر أحمد بن الفضل بن محمّد الباطرقاني - إملاء - نا أبو بكر محمّد بن أحمد ابن محمّد بن أحمد بن دليل الضبيّ ، نا أحمد بن محمّد بن إبراهيم المدني ، نا يحيى بن عبد الأعظم أبو زكريا القزويني . (ح) و[الذهبي] : أنا عمر بن عبد المنعم ، غير مرّة ، أنا عبد الصمد بن محمّد القاضي - وأنا في الرابعة - أنا عليّ بن المسلم ، أنا الحسين بن الطلاب ، أنا محمّد بن أحمد الغساني ، أنا جعفر بن إدريس القزويني بمكة ، ثنا يحيى بن عبدك ، ثنا حسّان بن حسّان البصري ، ثنا شعبة ، عن عديّ بن ثابت ، عن زرّ بن حبيش ، عن عليّ ، والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ؛ إنّه لعهد النبيّ الأميّ إليّ : « أنه لا يحبني إلا مؤمن ، ولا يبغضني إلا منافق . » وفي لفظ ابن عساكر : قال : سمعت عليّاً يقول : إنّه لعهد النبيّ (صلى الله عليه وآله) ؛ « أنه لا يحبك إلا مؤمن ، ولا يبغضك إلا منافق . »

ثم قال : قال الباطرقاني : هذا حديث حسّان بن حسّان عن شعبة (١٧).

كلام أبي نعيم حول الحديث

قال أبو نعيم: "حدثنا أبو بكر بن خلاد، ثنا محمد بن يونس بن موسى السلمى، ثنا عبد الله بن داود الخريبي، ثنا الأعمش عن عدي بن ثابت، عن زر بن حبيش، قال: سمعت علي بن أبي طالب يقول: والذي فلق الحبة وبرأ النسمة وتردى بالعظمة، إنه لعهد النبي الأمي (صلى الله عليه وآله) إلي: «أنه لا يحبك إلا مؤمن، ولا يبغضك إلا منافق».

هذا حديث صحيح متفق عليه، رواه عبد الله بن داود الخريبي وعبد الله ابن محمد بن عائشة؛ حدثنا أبو بكر بن خلاد، ثنا الحارث بن أبي أسامة، ثنا عبد الله، عن عبد الله. ورواه الجهم الغفير عن الأعمش.

ورواه شعبة بن الحججاج عن عدي بن ثابت؛ حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن، ثنا أحمد بن هارون بن روح، ثنا يحيى بن عبد الله القزويني، ثنا حسّان بن حسّان، ثنا شعبة، عن عدي بن ثابت، عن زر بن حبيش، قال: سمعت علياً (رض) يقول: عهد إلي النبي (صلى الله عليه وآله)؛ «أنه لا يحبك إلا مؤمن، ولا يبغضك إلا منافق.»

ورواه كثير النواء وسالم بن أبي حفصة، عن عدي؛ حدثنا محمد بن المظفر، ثنا أحمد بن الحسن بن عبد الجبار، ثنا عبد الرحمن بن صالح، ثنا علي بن عباس، عن سالم بن أبي حفصة وكثير النواء، عن عدي بن حاتم، عن زر بن حبيش، عن علي بن أبي طالب؛ قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «إن ابنتي فاطمة يشترك في حبها الفاجر والبر، وإنني كتب إلي - أو عهد إلي - أنه لا يحبك إلا مؤمن، ولا يبغضك إلا منافق.»

وممن روى هذا الحديث عن عدي بن ثابت سوى ما ذكرنا: الحكم بن عتيبة وجابر بن يزيد الجعفي والحسن بن عمرو الفقيمي وسليمان الشيباني وسالم الفراء ومسلم الملائي والوليد بن عقبة وأبو مريم وأبو الجهم والد هارون وسلمة بن سويد الجعفي وأيوب وعمار ابنا شعيب الضبعي وأبان بن قطن المحاربي، كل هؤلاء من رواة أهل الكوفة ومن أعلامهم.

ورواه عبد الله بن عبد القدوس، عن الأعمش، عن موسى بن طريف، عن عباية بن ربعي، عن علي مثله (١٨).

وقال ابن كثير - بعد ذكر الحديث من رواية الأعمش - ورواه غسان بن حسّان عن شعبة، عن عدي بن ثابت، عن علي، فذكره. وقد روي من غير وجه عن علي، وهذا الذي أوردناه هو الصحيح من ذلك، والله أعلم (١٩).

[أبو يعلى]: ثنا عبيد الله بن عمر القواريري، ثنا جعفر بن سليمان، ثني النضر بن حميد الكوفي، عن أبي الجارود، عن الحارث الهمداني، قال: رأيت علياً (عليه السلام) جاء حتى صعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: قضاء قضاء الله على لسان نبيكم الأمي (صلى الله عليه وآله): «أنه لا يحبني إلا مؤمن، ولا يبغضني إلا منافق، وقد خاب من افتري.»

قال : قال النضر : وقال عليّ (عليه السلام) : أنا أخو رسول الله (صلى الله عليه وآله) وابن عمّه ، لا يقولها أحد بعدي .
وذكره محبّ الطبري في الرياض ، وعزاه لابن فارس (٢٠).

”البلاذري“ : ثنا هذبة بن خالد ، عن المبارك بن فضالة ، عن الحسن ، قال : قال عليّ : والذي فلق الحبة ، وبرأ النسمة ؛
لقد أخبرني رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « أنه لا يحبني منافق ، ولا يبغضني مؤمن . »

كان الحسن يقول : يرحم الله علياً ، ما استطاع عدوّه ولا وليّه أن ينتقم عليه في حكم حكمه ، أو قسم قسمه (٢١).

”ابن المغازلي“ : أنا أبو الحسن علي بن عبيد الله بن القصاب البّيع الواسطي رحمه الله بقراءتي عليه في جامع واسط سنة
أربع وثلاثين وأربعمائة ، فأقرّ به ؛ قلت له : حدّثكم أبو بكر محمّد بن أحمد بن يعقوب المفيد الجرجاني ، ثنا الأشج ،
قال : سمعت علياً (عليه السلام) يقول : إنّه لعهد النبيّ الأميّ (صلى الله عليه وآله) ؛ « أنه لا يحبني إلاّ مؤمن ، ولا يبغضني
إلاّ منافق » (٢٢).

”الخطيب“ : أنا محمّد بن الحسين القطّان ، أنا جعفر بن محمّد الخلدي ، ثنا قاسم بن محمّد الدلال ، ثنا أحمد بن صبيح
، ثنا الرّبيع بن سهل الفزاري . (ح) و[ابن المغازلي] : أنا أبو نصر أحمد بن موسى بن عبد الوهّاب بن الطحّان - إجازة -
عن القاضي أبي الفرج الخيوطي ، ثنا ابن فرج ، ثنا يحيى ابن حمّاد ، ثنا عبد الرّحمن بن صالح ، ثنا الرّبيع بن سهل
الفزاري ، عن سعيد بن عبيد الطائي ، عن علي بن ربيعة الوالبي ، قال : سمعت علياً على منبركم هذا وهو يقول : عهد
النبيّ (صلى الله عليه وآله) إليّ - مغ : سمعت علياً يقول : عهد إليّ النبيّ الأميّ - : « أنه لا يحبك إلاّ مؤمن ، ولا يبغضك
إلاّ منافق . »

وأخرجه ابن عساكر من طريق الخطيب في تاريخه (٢٣).

”ابن المغازلي“ : ثنا الحسن بن أحمد بن موسى الغندجاني ، ثنا عبد القاهر بن محمّد بن محمّد بن عترة بيّاع السفط
بالموصل ببغداد ، ثنا أبو هارون موسى بن محمّد بن هارون بن يعقوب بن إبراهيم بن مسعود بن الرّبيع الأنصاري الزرقي
، ثنا جعفر بن بريق ، ثنا سعيد بن محمّد الجرمي ، أنا أبو تميلة ، ثنا أبو حمزة ، عن عبد الله ، قال : سمعت علياً (عليه
السلام) يقول : صلّيت مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) ثلاث سنين قبل أن يصلّي مع أحد من الناس .

وسمعه يقول : إنّ ممّا عهد إليّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « أنه لا يحبني كافر ، ولا يبغضني مؤمن . » أمّا والله ما
كذّبت ولا كذّبت ولا ضللت ولا ضلّ بيّ (٢٤).

”ابن المغازلي“ : أنا أبو طاهر محمد بن علي بن محمد البيح البغدادي ، أنا أبو أحمد عبد الله بن محمد بن أحمد بن أبي مسلم الفرزي ، ثنا أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد المعروف بابن عقدة الحافظ ، ثنا جعفر بن محمد ابن سعيد الأحمسي ، ثنا نصر - وهو ابن مزاحم - ثنا الحكم بن مسكين ، ثنا أبو الجارود وابن طارق ، عن عامر بن واثلة . وأبو ساسان وأبو حمزة ، عن أبي إسحاق السبيعي ، عن عامر بن واثلة ، قال : كنت مع عليّ (عليه السلام) في البيت يوم الشورى ، فسمعت عليّاً يقول لهم : لأحتجّن عليكم بما لا يستطيع عربيّكم ولا عجميّكم يغير ذلك . ثم قال : أنشدكم الله . . . إلى أن قال :

قال : فأنشدكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « لا يحبك إلا مؤمن ، ولا يبغضك إلا كافر » غيري؟ قالوا : اللهم لا (٢٥).

”ابن عساكر“ : أنا أبو غالب بن البنا ، أنا أبو الحسين محمد بن أحمد بن حسنون النرسي ، نا أبو بكر محمد بن إسماعيل بن العباس الوراق ، نا أبو العباس إسحاق بن محمد بن مروان الكوفي ، نا أبي ، نا إسحاق بن بريد الطائي ، عن عبد الله بن مسلم عن أبيه عن جدّه ، عن عليّ ، قال : عهد إليّ النبيّ الأميّ (صلى الله عليه وآله) : « ألاّ يحبك إلا مؤمن ، ولا يبغضك إلا منافق » (٢٦).

”ابن عدي“ : ثنا محمد بن الحسين المحاربي ، ثنا عبّاد ، ثنا عبد الله ، عن الأعمش ، عن موسى بن طريف عن عباية بن ربيعي ، عن عليّ ، قال : إنّه لعهد عهده إليّ النبيّ الأميّ (صلى الله عليه وآله) : «أنّه لا يحبني إلا مؤمن ، ولا يبغضني إلا منافق» (٢٧).

”ابن أبي شيبة“ : ثنا إسحاق بن منصور ، عن سليمان بن قرم ، عن عاصم ، عن زرّ ، قال : قال عليّ : (لا يحبنا منافق ، ولا يبغضنا مؤمن) (٢٨).

”ابن المغازلي“ : أنا علي بن عمر بن عبد الله بن شوذب ، ثنا أبي ، ثنا محمد بن الحسن ، ثنا الحسين بن إدريس ، ثنا ابن عمّار ، قال : قال أبو معاوية : قال لي أمير المومنين هارون : أيّ حديث أصحّ في فضائل عليّ (عليه السلام) ؟ قلت : حديث عليّ ؛ إنّه لعهد النبيّ الأميّ (صلى الله عليه وآله) إليّ : «أنّه لا يحبني إلا مؤمن ، ولا يبغضني إلا منافق» (٢٩).

وروى ابن عساكر ؛ عن محمد بن منصور الطوسي ، قال : سمعت أحمد ابن حنبل - وقد سأله رجل عن قول النبيّ (صلى الله عليه وآله) : « عليّ قسيم النار » - فقال : هذا حديث مضطرب طريقه عن الأعمش ، ولكنّ الحديث الذي ليس عليه

كَبَسَ قَوْلَ النَّبِيِّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) : « يَا عَلِيُّ ، لَا يَحِبُّكَ إِلَّا مُؤْمِنٌ ، وَلَا يَبْغُضُكَ إِلَّا مُنَافِقٌ » . وَقَالَ اللهُ (عَزَّ وَجَلَّ) : (إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ) ، فَمَنْ أَبْغَضَ عَلِيًّا فَهُوَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ (٣٠) .

”الديلمي“ : عَنْ عَلِيٍّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) : « يَا عَلِيُّ ، لَا يَبْغُضُكَ مِنَ الرِّجَالِ إِلَّا مُنَافِقٌ ؛ مَنْ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهِيَ (. . .) ، وَلَا يَبْغُضُكَ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا السَّلْقَلُ » (٣١) .

(١٥٧) حَدِيثُ ابْنِ عَبَّاسٍ : جَاءَتْ امْرَأَةٌ إِلَى ابْنِ أَبِي طَالِبٍ ، فَقَالَتْ : إِنِّي أَبْغُضُكَ ، فَقَالَ عَلِيُّ : أَنْتِ إِذَا سَلْقَلْتِ . قَالَتْ : وَمَا السَّلْقَلُ ؟ قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) يَقُولُ : « يَا عَلِيُّ ، لَا يَبْغُضُكَ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا السَّلْقَلُ » . فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، وَمَا السَّلْقَلُ ؟ قَالَ : « أَلَّتِي تَحِيضُ مِنْ دَبْرِهَا » . قَالَتْ : صَدَقَ رَسُولُ اللهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) ، أَنَا أَحِيضُ مِنْ دَبْرِي ، وَمَا عِلْمُ أَبُوَاي .

ذَكَرَهُ ابْنُ عَرَّاقٍ فِي الشَّرِيعَةِ ، وَعَزَاهُ لِلدِّيْلَمِيِّ ، ثُمَّ قَالَ : لَمْ يَبَيِّنِ الدِّيْلَمِيُّ عِلَّتَهُ ، وَفِي سَنَدِهِ مَجَاهِيلٌ ، وَرَأَيْتُ عَنْ مَنَاقِبِ الشَّافِعِيِّ لِلْبِيهَقِيِّ عَنِ الرَّبِيعِ ابْنِ سَلِيمَانَ ، قَالَ : قِيلَ لِلشَّافِعِيِّ : إِنَّ نَاسًا لَا يَصْبِرُونَ عَلَى سَمَاعِ مَنْقَبَةِ أَوْ فَضِيلَةِ أَهْلِ الْبَيْتِ ، وَإِذَا سَمِعُوا أَحَدًا يَذْكُرُهَا ، قَالُوا : هَذَا رَافِضِيٌّ ، وَأَخَذُوا فِي حَدِيثِ آخِرٍ ؟ ! فَأَنْشَأَ (رَضِيَ) يَقُولُ :

إِذَا فِي مَجْلِسٍ ذَكَرُوا عَلِيًّا وَسَبَطِيهِ وَفَاطِمَةَ الزَّكِيَّةِ

فَأَجْرَى بَعْضُهُمْ ذِكْرِي سِوَاهُمْ فَأَيَّقَنَ أَنَّهُ لِسَلْقَلِيَّةِ

وَقَالَ تَجَاوَزُوا يَا قَوْمَ هَذَا فَهَذَا مِنْ حَدِيثِ الرَّافِضِيَّةِ

بَرِئْتُ إِلَى الْمُهَيْمِنِ مِنْ أَنْاسِ يَرُونَ الرَّفْضَ حَبَّ الْفَاطِمِيَّةِ

عَلَى آلِ الرَّسُولِ صَلَاةَ رَبِّي وَلَعْنَتَهُ لِتِلْكَ الْجَاهِلِيَّةِ

فَإِنْ صَحَّتْ هَذِهِ الْأَبْيَاتُ لِلشَّافِعِيِّ ، فَفِيهَا دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّ لِلْحَدِيثِ أَصْلًا (٣٢) .

مَوَاقِفُ الذَّهْبِيِّ تَجَاهَ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَعْدَائِهِ

قال الذهبي - بعد روايته للحديث من طريق شعبة - : فمعناه أنّ حبّ عليّ من الإيمان ، وبغضه من النفاق ؛ فالإيمان ذو شُعب ، وكذلك النفاق يتشعب ، فلا يقول عاقل : إنّ مجرد حبّه يصير الرجل به مؤمناً مطلقاً ، ولا بمجرد بغضه يصير به الموحد منافقاً خالصاً ، فمن أحبه وأبغض أبا بكر كان في منزلة من أبغضه وأحبّ أبا بكر ، فبغضهما ضلال ونفاق ، وحبّهما هدًى وإيمان(٣٣).

هكذا يريد الذهبي أن ينتقص درجة الحديث ؛ فيقيّد إطلاق كلام النبيّ (صلى الله عليه وآله) من قبل نفسه ، من دون أن يكون هناك مقيد ؛ لا من الكتاب ولا من السنّة . نعم لا بدّ وأن يفعل الذهبيّ ذلك ، لأنّ الحديث بإطلاقه شامل لكلّ من كان يبغض عليّاً ، ويتظاهر أنّه من أهل التوحيد ، من دون أن يعلم أنّ الله (عز وجل) علّق حقيقة التوحيد بحبّ بعض أوليائه بصورة مطلقة ، ومن دون أن يعرف أنّ المرء لا يحصل على الحبّ الحقيقي إلاّ باتّباع النبيّ (صلى الله عليه وآله) ، والسير على نهج عترته (عليهم السلام).

وأما المقارنة التي اصطنعها الذهبيّ من عنده ؛ فهي علامة شدّة تحسّره على عدم ورود الحديث في فضل أبي بكر كوروده في فضل عليّ (عليه السلام) ، فحاول إشراك أبي بكر في تلك الفضيلة ، بالرغم من عدم وجود دليل على ذلك .

نعم ، قد قوبل هذا الحديث - كجميع ما ورد في فضل عليّ (عليه السلام) - بالمثل ؛ حيث روى الصيقل والخطيب وابن عساكر عن جابر : « لا يحبّ أبا بكر وعمر إلاّ مؤمن ، ولا يبغضهما إلاّ منافق »(٣٤) . إلاّ أنّ الظاهر من الذهبيّ أنّه يستحي من أن يقابل ذلك الحديث القويّ في الإسناد والمشهور بين أئمة الحديث بهذه الرواية التي لم يحكم بصحتها أو حُسْنها أحدٌ من الثقات ، ولم ترد في كتاب معتبر ، مع أنّ الدواعي كانت متوفرة لنقلها وروايتها بصورة متواترة لو كانت صادرة عن النبيّ (صلى الله عليه وآله) حقّاً ، ممّا لم يتوقّف ذلك بالنسبة إلى فضائل عليّ (عليه السلام) ، بسبب منع السلطة الحاكمة الرواة من نقل فضائله ، واتّهامهم من قبل علماء القصور . وهذا بخلافه بالنسبة لما يتعلق بفضائل غيره من الخلفاء الثلاثة ، فعلى العكس من ذلك ، كانت السلطة تحثّ على نشرها ، وتعطي الجوائز على روايتها ، بزعم أنهم يرغمون بذلك أنوف بني هاشم .

وقال الذهبيّ : وقد جعلتُ طرق « حديث الطير » في جزء ، وطرق حديث « من كنت مولاه » ، وهو أصحّ . وأصحّ منهما ما أخرجه مسلم عن عليّ ، قال : إنّ لعهد النبيّ الأميّ (صلى الله عليه وآله) إليّ ؛ « أنّه لا يحبّك إلاّ مؤمن ، ولا يبغضك إلاّ منافق » . وهذا أشكل الثلاثة ؛ فقد أحبه قوم لاخلاق لهم ، وأبغضه بجهل قوم من النواصب . فالله أعلم(٣٥).

فيبدو من كلامه أنه فزع من هذا الحديث وارتعد بشدة ، حتى كان سبباً لأن يفقد شعوره ؛ بحيث لا يدري ما يقول ، فهل أراد بكلامه أن ينكر قول النبي (صلى الله عليه وآله) ، وأنه مخالف للواقع بنظره؟ أو أراد أن ينكر صحة الحديث ، ولكن علو درجة السند وقوته حيرت الذهبي ، فلم يجد من بين رجاله من يجعله هدفاً لسهامه المسمومة .

ثم إذا ضمنا كلماته الأخرى إلى كلامه هذا ، نفهم أن الذهبي كان متيقناً بصدور هذا الحديث عن النبي (صلى الله عليه وآله) ، لأنك لاحظت أنه اعترف بأن هذا الحديث أصح من حديث « من كنت مولاه » ، وقد قال بالنسبة لهذا : إنه متواتر ، أتيقن أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قاله (٣٦). فإذا كان الذهبي متيقناً بصدور هذا الحديث عن النبي (صلى الله عليه وآله) ، فيكون متيقناً بصدور ذلك بطريق أولى .

وقد غاب عن الذهبي أن الحب عمل قلبي لا يُعلم إلا بآثاره ، وأن حب علي (عليه السلام) واللاخلاقية ضدان لا يجتمعان ، بل نقيضان لا يوجدان معاً ؛ فإذا ثبت أن أحداً كان محباً لعلي (عليه السلام) ، فلا يمكن أن يكون ممن لا خلاق له ، وإن أنكره الذهبي ، وإن ثبت أن لاخلاق لآخر ، فلا يمكن أن يكون محباً لعلي وإن أظهر محبته .

وقد نسي الذهبي أن مشركي قريش كانوا جاهلين بحقيقة النبي (صلى الله عليه وآله) ، حتى قال رسولهم - سهيل بن عمرو - يوم الحديبية : لو كنا نعلم أنك رسول الله ما صددناك عن البيت ولا قاتلناك . ومع ذلك لم يسلب جهلهم هذا وصف الشرك عنهم ، ولم يغير من الواقع شيئاً . فكذلك كان الأمر بالنسبة إلى أعداء علي (عليه السلام) ومبغضيه ؛ فإن الله تعالى قد وصفهم بالنفاق ، سواء كانوا عالمين بحقيقته أو جاهلين ، فجهلهم لا يُغير من الواقع شيئاً ، ولا يسلب عنهم وصف النفاق . هذا قضاء الله تعالى قضاة ، فانقضى ، وأبرزه على لسان رسوله الذي لا ينطق عن الهوى ، سواء رضي الذهبي بذلك أم سخط .

ثم لو ماشينا الذهبي وقلنا بجهل هؤلاء ، فلا نقول بجهل الذهبي نفسه في مواقفه تجاه أمير المؤمنين (عليه السلام) ، بل هو عالم بما يعمل ، وتلك المواقف هي التي حملته على الدُّغر و الانزعاج من الحديث .

فمنها : ما قاله الغماري : ذكر الذهبي في كتاب العلولة حديثاً في فضل علي والعباس بإسناد رجاله ثقات ، ثم قال : هذا موضوع في نقدي ، فلا أدري من آفته ؟ وسفيان بن بشر ثقة مشهور ، ما رأيت فيه جرحاً ، فليضعف بمثل هذا (٣٧) .

فعندما يقف القارئ على مثل هذه القضية ، يتعجب من صنيع من ينسب نفسه إلى العلم والدين ؛ كيف أخذ بيده طابع جرح يضعه على من أراد من الثقات ، ولا ذنب له سوى روايته مناقب علي (عليه السلام) !! ويعلم المطلع على أمثال هذه المواقف أن الآفة حاصلة من نفس الذهبي ، لا من هؤلاء الأبرياء .

ومنها: ما أخرجه الطبراني؛ عن عبد الله بن بسر، أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) استأذن أبا بكر وعمر في أمر؛ فقال: «أشيروا عليّ»، فقالا: الله ورسوله أعلم، فقال: «أشيروا عليّ»، فقالا: الله ورسوله أعلم، فقال: «ادعوا لي معاوية». فقال أبو بكر وعمر: أما كان في رسول الله (صلى الله عليه وآله) ورجلين من قريش؛ ما ينقذون أمرهم، حتى بعث رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى غلام من غلمان قريش؟! فلما وقف بين يديه قال: «احضروه أمركم - أو أشهدوه أمركم - فإنه قوي أمين.»

قال الهيثمي: وشيخ الطبراني لم يوثقه إلا الذهبي في الميزان، وليس فيه جرح مفسر، ومع ذلك فهو حديث منكر، والله أعلم (٣٨).

أقول: كيف يمكن لورع في دينه أن يوثق من لم يعاشره ولم يجالسه ولم يؤاكله، وبينهما فاصل زمني أكثر من أربعمئة سنة، ولم يوثق من قبل أحد ممن عاصره؟!!

نعم، لا بأس بذلك عند الذهبي إذا كان ذلك الشخص روى الموضوعات في فضل معاوية، فبذلك يستحق التوثيق من قبله.

ومنها: أنه قد روي عن النبي (صلى الله عليه وآله) أنه قال لمعاوية وعمرو بن العاص: «اللهم اركسهما في الفتنة ركساً ودعهما في النار دغاً.»

فعدّ الذهبي هذا الحديث من فضائل معاوية، بعد أن ضمّ إليه خبراً موضوعاً على لسان النبي (صلى الله عليه وآله)؛ فرعموا أنه قال: «اللهم من سببته أو لعنته فاجعل ذلك له زكاة ورحمة» (٣٩).

وذكر في أعلام النبلاء؛ أنه قيل للنسائي: ألا تخرج فضائل معاوية؟ فقال: أي شيء أخرج؟ «اللهم لا تشيع بطنه؟! ثم قال الذهبي: لعل أن يقال: هذه منقبة لمعاوية، لقوله (صلى الله عليه وآله): «اللهم من لعنته أو سببته، فاجعل ذلك له زكاة ورحمة» (٤٠).

فكان على كل من ينتسب إلى ديانة الإسلام أن يقوم بطرح هذه الفرية والدفاع عن ساحة نبي الرحمة، بل وعن ساحة رب العزة، حيث قال الله عز وجل: (وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ).

وقد أخرج الطيالسي والحميدي وأحمد والبخاري ومسلم والترمذي والبزار والنسائي وابن ماجه وأبو يعلى وابن حبان والطبراني وأبو عوانة والبعوي والطحاوي والدارقطني وابن مندة والشاشي والخلال وأبو نعيم والخطيب والبيهقي من طرق؛ عن عبد الله بن مسعود. وأخرج عبد الرزاق وأحمد والبخاري وابن ماجه والبزار والنسائي والطبراني وابن أبي

حاتم والطحاوي والخلال والدارقطني والكناني عن سعد بن أبي وقاص . وأخرج ابن أبي شيبة وابن ماجه وأبو يعلى والخطيب والبيهقي والكناني عن أبي هريرة . وأخرج ابن أبي شيبة والطبراني عن عمرو بن النعمان . وأخرج البزار عن عبد الله بن عمرو ، والطبراني عن عبد الله بن معقل ؛ أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال : « سباب المسلم فسوق وقتاله كفر » (٤١).

وأخرج الطيالسي وعبد الرزاق والحميدي وأحمد والدارمي والبخاري ومسلم والنسائي وأبو عوانة والطبراني والبيهقي وغيرهم عن ثابت بن الضحّاك الأنصاري أنّ النبيّ (صلى الله عليه وآله) قال : « ومن لعن مؤمناً فهو كقتله . » وفي لفظ : « ولعن المؤمن كقتله » (٤٢).

وأخرج أحمد ومسلم وابن راهويه وأبوداود وغيرهم ؛ عن أبي الدرداء أنّ النبيّ (صلى الله عليه وآله) قال : « لا يكون اللعان شفعاء ولا شهداء يوم القيامة » (٤٣).

وأخرج أحمد والبخاري والترمذي وأبو يعلى وابن حبان والحاكم وأبو نعيم والبيهقي والبغوي عن عبد الله بن مسعود أنّ النبيّ (صلى الله عليه وآله) قال : « ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذيء » (٤٤).

وأخرج أحمد والبخاري والترمذي وأبو يعلى والحاكم عن ابن عمر ، أنّ النبيّ (صلى الله عليه وآله) قال : « لا يكون المؤمن لعاناً . وفي لفظ : « لا ينبغي للمؤمن أن يكون لعاناً » (٤٥).

وأخرج البخاري عن أنس بن مالك أنّه قال : لم يكن النبيّ (صلى الله عليه وآله) سباباً ولا فحاشاً ولا لعاناً .

وأخرج مسلم والبيهقي وغيرهما ؛ عن أبي هريرة أنّه (صلى الله عليه وآله) قال : « لا ينبغي لصديق أن يكون لعاناً . »

وأخرج مسلم عن أبي هريرة أيضاً ، قيل : يا رسول الله ، ادع على المشركين ، قال : « إنّني لم أبعث لعاناً ، وإنما بعثت رحمة » (٤٦).

وفي لفظ ابن عباس عند الترمذي : أنّه (صلى الله عليه وآله) قال : « لا تلعن الرياح ، وأنّه من لعن شيئاً ليس له بأهل رجعت اللعنة عليه » (٤٧).

الحاصل : أنّك لاحظت أنّه قد ثبت عن النبيّ (صلى الله عليه وآله) أنّ سبّ المسلم فسق ، وأنّ لعنه بمنزلة قتله ، وما إلى ذلك ممّا يترتب على سبّ المسلم ولعنه - على ما عرفت - ممّا يتنزّه عنه المؤمن الكامل فضلاً عن أفضل الأنبياء

والمرسلين ، فلو سلّمنا تلك الرواية الأفكة ، أوحكمتنا بإسلام من لعنهم النبيّ (صلى الله عليه وآله) من المنافقين لوصلنا إلى أيّة نتيجة؟! نعوذ بالله من تلك الزندقة .

فلو كانت في تلك الرواية منقبة لعليّ (عليه السلام) أو مذمّة لبني أمّية لحكم الذهبي بنكارتها ، ولبادر إلى سبّ واضعها ولعنه ، ولكن على العكس من ذلك ؛ ووضعت الرواية لصيانة مقام بني أمّية ، ولذا لا يتعرض الذهبي لأيّ إشكال حولها ، وإن كانت فيها تلك الشناعة المنسوبة إلى الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله).

فبدل أن يقوم الذهبي بردّ ذلك ، تراه يسلك سلوك الذين يضعون الأخبار للجدال عن الخونة الذين لعنهم الله على لسان رسوله ، والدفاع عن الفجرة الذين توغّلوا في عداوة النبيّ والعترة الطاهرة صلوات الله عليه وعليهم .

هذا مع أنّ النبيّ (صلى الله عليه وآله) أكّد ذلك بقوله : « اللهم ما صليت من صلاة فعلى من صليت ، وما لعنت من لعنة فعلى من لعنت . »

أخرجه أحمد والحاكم وصححه والطبراني والبيهقي عن زيد بن ثابت ، وأخرجه أبو إسماعيل الأنصاري عن أبي سعيد الخدري (٤٨).

ومنها : أنّ الذهبي قال : ومعاوية من خيار الملوك الذين غلب عدلهم على ظلمهم ، وما هو بئري من الهنات ، والله يعفو عنه (٤٩).

فكأنّ الذهبي صعد إلى ربّ العزّة ، فوقف على اللوح المحفوظ واطّلع فيه على حكم الله بغفران معاوية ! أو كأنّ الله جعله في منصب الوكالة والنيابة عنه ؛ فيحكم من قبل نفسه بعفوه!

ولا أدري كيف يستطيع منصف - وهو عالم بجرائم معاوية وجنایاته التي ترتعد من ذكرها الفرائص والأبدان - أن يتفوّه باحتمال عفوه فضلاً عن البتّ به ، فأية جنایة من جنایاته غير قابلة لأن يعذب الله الأولين والآخرين لو اتّفقوا على ارتكابها ، ولو مرّة واحدة؟!!

هل جنایة سنّه سبّ أمير المؤمنين (عليه السلام) على المنابر قابلة لأن يعفو الله عنه ، وهو أخو رسول الله ، وسبّه سبّ الله ولرسوله (صلى الله عليه وآله)؟! أو قتله لسيد شباب أهل الجنّة السبط الأكبر للنبيّ (صلى الله عليه وآله) الإمام الحسن (عليه السلام)؟! أو قتله للصالحين من عباد الله وأوليائه تحت التعذيب ، أمثال : عمرو بن الحمق وحجر بن عدي وأصحابه؟! أو تسليطه لابنه يزيد السكّير الفاجر على رقاب المسلمين ، ممّا كان سبباً لهدم الإسلام عروة عروة؟!!

ولا أدري أية جريمة من هذه الجرائم وأمثالها من الجنايات الصادرة عن معاوية كانت قابلة لأن يغفرها الله تبارك وتعالى
عمّا يقوله الظالمون علواً كبيراً؟!!

فهذه بعض المواقف من الذهبي تجاه أمير المؤمنين (عليه السلام) ، ومعاوية بن أبي سفيان حشره الله معه ، أوردناها
كأنموذج للقارئ ، كي يكون على معرفة من أعماله ، وعلى حذر من أمثاله . فتستطيع أن تقف في أثناء كتبه على كثير
من أشباهها ، وقد أشرنا إلى بعضها في كتابنا "الهجرة إلى الثقلين" .

وإن نسيت ذلك ، فلا تنس : أنّ الذهبي ذكر الإمام الرضا العلوي (عليه السلام) في الميزان ، ولم يذكر فيه ابن حزم
الأموي ، وقد كان على شرطه ، كما نبّه عليه الحافظ في اللسان .

* * *

ما روي في ذلك عن غيره من الصحابة

”الترمذي“ : ثنا واصل بن عبد الأعلى ، ثنا محمد بن فضيل . (ح) و[أبو يعلى] : ثنا الحسن بن حماد ، ثنا محمد بن فضيل ، عن عبد الله بن عبد الرحمن - أبي نصر - عن مساور الحميري ، عن أمه ، قالت : دخلتُ على أم سلمة ، فسمعتها تقول : كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول : « لا يحبّ علياً منافق ، ولا يبغضه مؤمن . »

وأخرجه ابن عساكر من طريق أبي يعلى . وقال الترمذي : وفي الباب عن عليّ ، وهذا حديث حسن غريب من هذا الوجه (٥٠).

”ابن أبي شيبة“ : ثنا خالد بن مخالد ، عن ابن فضيل . (ح) و[ابن أبي عاصم] : ثنا أبو بكر ، ثنا محمد بن فضيل . (ح) و[الطبراني] : ثنا عبيد بن غنم ، ثنا أبو بكر بن أبي شيبة . وحدثنا علي بن عبد العزيز ، ثنا إسحاق بن إسماعيل الطالقاني ، قال : ثنا محمد بن فضيل ، عن أبي نصر ، عن مساور الحميري ، عن أمه ، عن أم سلمة ، قالت : سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول : « لا يبغض علياً مؤمن ، ولا يحبه منافق » (٥١).

”القطيعي“ : ثنا عبد الله ، ثنا أحمد بن عمران الأحنسي . (ح) و[الآجري] : ثنا أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي ، ثنا أحمد بن عمران الأحنسي . (ح) و[ابن عساكر] : أنا أبو القاسم بن السمرقندي ، أنا أبو الحسين بن النقور ، أنا عيسى بن عليّ ، نا عبد الله بن محمد ، نا أحمد بن عمران الأحنسي ، قال : سمعت محمد بن فضيل - بسنده المذكور - عن أم سلمة ، قالت : سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول لعليّ : « لا يحبّك إلا مؤمن ، ولا يبغضك إلا منافق » . وقال الآجري وابن عساكر : « ما يحبّك . . . » (٥٢).

”أحمد“ : ثنا عثمان بن محمد بن أبي شيبة . وقال ابنه عبد الله : وسمعتُه أنا من عثمان بن محمد ، قال : ثنا محمد بن فضيل . (ح) و[القطيعي] : ثنا أحمد بن عبد الجبار ، نا محمد بن عباد ، ثنا محمد بن فضيل - بسنده المذكور - عن أم سلمة ، قالت : سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول لعليّ : « لا يبغضك مؤمن ، ولا يحبّك منافق . »

وأخرجه المزيّ وابن عساكر من طريق أحمد بن حنبل (٥٣).

”الطبراني“ : ثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة ، ثنا واصل ، ثنا ابن فضيل - وذكر السند المذكور - عن أم سلمة ، قالت : كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول : « لا يحبّ علياً إلا مؤمن ، ولا يبغضه إلا منافق . »

وأخرجه المزيّ من طريق الطبراني (٥٤).

”أبو يعلى“ : ثنا أبو هشام ، ثنا ابن فضيل - وساق السند كما تقدّم - عن أم سلمة ، قالت : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لعليّ : « لا يحبّك منافق ، ولا يبغضك مؤمن . »

وأخرجه ابن عساكر في تاريخه من طريق أبي يعلى (٥٥).

قال الذهبي : مساور الحميري [ت ، ق] (٥٦)، عن أمّه ، عن أمّ سلمة ، فيه جهالة ، والخبر منكر ، رواه عنه أبو نصر عبد الله الضبي (٥٧).

هكذا قال الذهبي عندما كان في مقابل فضائل عليّ (عليه السلام) ، وقد أخرج الحاكم في كتاب البرّ والصلة بهذا الإسناد ، عن أمّ سلمة ، أنّها قالت : سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول : « أيما امرأة ماتت وزوجها عنها راض دخلت الجنة » (٥٨).

ثمّ قال : هذا حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه ، وأفرّه الذهبي ، من دون أن يقول : فيه جهالة ، لعدم كونه في فضل عليّ (عليه السلام) ، وهذا يدلّ على أنّ مساور بن عبد الله وأمّه لم يكونا مجهولين عند الذهبي ، كما لم يكونا كذلك عند الترمذي والحاكم .

وقال العلامة الألباني - معلقاً على حكم الترمذي بحسن الحديث وحكم الحاكم والذهبي بصحّته - : " وكلّ ذلك بعيد عن التحقيق ؛ فإنّ مساوراً هذا وأمّه مجهولان ، كما قال ابن الجوزي في الواهيات " (٥٩).

هذا عجيب جداً ، فبدل أن يستنكر الألباني صنيعه ابن الجوزي ، ويقول : من أين تأتي بهذه الجهالة ، يا أبا الفرج ، وقد وثّقه أسلافك ، وهم منابع علمك ومعارفك ؟ تراه يقوم بانتقاد القدماء ، لأجل تلك الجهالة الجوزيّة . وبناء عليه كان على الترمذي والحاكم أن يتوقّفوا عن الحكم على الحديث ، ويتنظروا عدّة قرون ، حتى يولد ابن الجوزي ، ويحرّر كلماته العدائيّة تجاه عليّ (عليه السلام) ثمّ يشرع هذان العلمان في التحقيق فيها وتقليدها ، كتقليد العلامة الألباني . ولا أدري هل يكون جهل ابن الجوزي لهما علّة لأن يصيرا به مجهولين عند غيره ، وفي الواقع ؟ وهل هناك تابعي كان معاشراً لابن الجوزي ، وعرفه مباشرة ، حتى يحكم من قبل نفسه بمجهوليّة غيره ؟

وهب أنّ الألباني لم يكن عالماً بحقيقة الأمر ، ولا مطلعاً على مواقف ابن الجوزي فقلّده ، ولكن الذهبي لم يكن جاهلاً بذلك ، فإنّه كان عارفاً بشخصيّة ابن الجوزي بشكل كامل ؛ حيث قال في ترجمة أبان العطار من ميزانه : ﴿وقد أورده أيضاً العلامة أبو الفرج ابن الجوزي في الضعفاء ، ولم يذكر فيه أقوال من وثّقه ، وهذا من عيوب كتابه ؛ يسرد الجرح ويسكت عن التوثيق﴾ (٦٠) . فإنّ الذهبي كان يعلم أنّ هذا العيب لم يكن عيباً للكتاب ، لأنّ عدم العدالة في الحكم عيب للحاكم في الحقيقة ، لا لحكمه فقط .

ثم إنَّ الألباني توهم أنَّ حكم الذهبي بالنكارة كان بالنسبة لرواية الحاكم ، ولم يتنبه - مثل الغماري - على أنَّ النكارة عند الذهبي هي فضل عليّ (عليه السلام) ، وقد لاحظت موافقته للحاكم على صحّة حديثه ، ولاحظت استنكاره لهذا الحديث من رواية عليّ (عليه السلام) أيضاً مع حكمه بصحّته .

هذا ، وقد ورد الحديث من طريق آخر عن أمّ سلمة ، فلاحظ :

"ابن عساكر" : أنا أبو محمّد بن طاوس ، أنا أبو الغنائم بن أبي عثمان ، نا محمّد بن أحمد بن محمّد بن رزقويه - إملاء - نا محمّد بن أحمد بن يوسف بن يزيد الكوفي ، نا أحمد بن إبراهيم بن إسحاق بن يزيد ، عن أبيه ، عن جدّه إسحاق بن يزيد ، عن ابن عمر العنبري ، عن زفر ، عن سالم بن أبي الجعد ، عن أم سلمة ، قالت : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لعليّ بن أبي طالب : « لا يحبّك إلاّ مؤمن ، ولا يبغضك إلاّ منافق أو كافر » (٦١).

ومما ذكرته أمّ سلمة لعائشة عند خروجها على إمام زمانها عليّ (عليه السلام) قولها : أتذكرين يوم أقبل رسول الله (صلى الله عليه وآله) ونحن معه ، حتى إذا هبط من قُدَيْد ذات الشمال ، خلا بعليّ يناجيه ، فأطال ، فأردت أن تهجمي عليهما ، فنهيتك ، فعصيتني ، فهجمت عليهما ، فما لبثت أن رجعت باكيةً ، فقلتُ : ما شأنك ؟ فقلتُ : إني هجمتُ عليهما وهما يتناجيان ، فقلتُ لعليّ : ليس لي من رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلاّ يوم من تسعة أيام ، أفما تدعني يا ابن أبي طالب ويومي؟! فأقبل رسول الله (صلى الله عليه وآله) عليّ - وهو غضبان محمّر الوجه - فقال : « ارجعي ورائك ، والله لا يبغضه أحد من أهل بيتي ولا من غيرهم من الناس إلاّ وهو خارج من الإيمان - وزاد الإسكافي - : وإنّه مع الحقّ والحقّ معه . فرجعت نادمة ساقطة ؟ قالت عائشة : نعم ، أذكر ذلك (٦٢).

"الطبراني" : ثنا أحمد ، ثنا عثمان بن هشام بن الفضل بن دلهم البصري ، ثنا محمّد بن كثير الكوفي ، ثنا الحارث بن حصيرة ، عن أبي داود السبيعي ، عن عمران بن الحصين : أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال لعليّ : « لا يحبّك إلاّ مؤمن ، ولا يبغضك إلاّ منافق » (٦٣).

"الآجري" : ثنا أبو عبد الله محمّد بن محمّد بن العطار ، ثنا محمّد بن خلف ، ثنا محمّد بن كثير ، ثنا الحارث بن حصيرة ، عن أبي داود ، عن عمران بن حصين ، قال : كنت جالساً عند النبيّ (صلى الله عليه وآله) إلى جنبه ، إذ تلا رسول الله (صلى الله عليه وآله) هذه الآية : (أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَّرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ) (٦٤) قال : فارتعد عليّ (رض) ، فأمسكه النبيّ (صلى الله عليه وآله) ، وقال : « ما لك يا عليّ ؟ » قال : يا رسول الله ، قرأت هذه الآية ، فخشيت أن أبتلي بها ، فلم أملك نفسي ، فأصابني ما رأيت . فقال النبيّ (صلى الله عليه وآله) : « والَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، لا يحبّك إلاّ مؤمن ، ولا يبغضك إلاّ منافق . »

قال ابن مخلد : قال لنا أبو بكر - يعني محمد بن خلف - : جاءني جعفر الطيالسي يسألني عن هذا الحديث ، قال محمد بن الحسين رحمه الله : يعني من صفة المؤمنين العقلاء الذين قد أريد بهم خيراً صحة المودة لعلي بن أبي طالب (رض) ، ولأهل بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، دل على ذلك القرآن والسنة (٦٥).

"ابن عساكر" : أنا أبو الحسن بن قبيس ، أنا أبو القاسم بن أبي العلاء ، أنا أبو محمد بن أبي نصر ، أنا خيثمة بن سليمان ، أنا أحمد بن حازم بن أبي غرزة ، أنا جعفر بن عون ، عن عمر بن موسى البربري ، عن أبيه ، عن عطية العوفي عن أبي سعيد الخدري ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « لا يبغض علياً إلا منافق أو فاسق أو صاحب دنيا . »

أنبأناه عالياً أبو الفتح أحمد بن محمد بن أحمد الحداد . وأخبرني أبو طاهر محمد بن محمد السنجي ، عنه ؛ أنا أبو بكر محمد بن الحسين بن جرير القرشي ، أنا أبو جعفر محمد بن علي بن دحيم الشيباني ، أنا أحمد بن حازم بن أبي غرزة ، فذكره ولم يقل البربري ولا العوفي (٦٦).

"الطبراني" : ثنا عبد الرحمن بن سلم ، ثنا أبو الأزهر النيسابوري ، ثنا عبد الرزاق وحدي ، نا معمر ، عن الزهري ، عن عبيد الله بن عبد الله ، عن ابن عباس ، قال : نظر رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى علي ، فقال : « لا يحبك إلا مؤمن ، ولا يبغضك إلا منافق ، من أحبك فقد أحبني ، ومن أبغضك فقد أبغضني ، وحببي حبيب الله ، وبغضني بغض الله ، ويل لمن أبغضك بعدي . »

قال الهيثمي : رواه الطبراني في الأوسط ، ورجاله ثقات ، إلا أن في ترجمة أبي الأزهر - أحمد بن الأزهر النيسابوري - أن معمر كان له ابن أخ رافضي ، فأدخل هذا الحديث في كتبه ، وكان معمر مهيباً لا يراجع ، وسمعه عبد الرزاق (٦٧).

"ابن عدي" : ثنا محمد بن جعفر بن يزيد المطيري ، ثنا إبراهيم بن سليمان النهدي الكوفي ، ثنا عبادة بن زياد ، ثنا عمر بن سعد ، عن عمر بن عبد الله الثقفي ، عن أبيه ، عن جده يعلى بن مرة الثقفي ، قال : سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول : « من أطاع علياً فقد أطاعني ، ومن عصى علياً فقد عصاني ، ومن عصى الله ، ومن أحب علياً فقد أحبني ، ومن أحب الله ، ومن أبغض علياً فقد أبغضني ، ومن أبغض الله ، لا يحبك إلا مؤمن ، ولا يبغضك إلا كافر أو منافق . »

وأخرجه ابن عساكر في تاريخه من طريق ابن عدي (٦٨).

"القطيعي" : ثنا محمد بن يونس ، ثنا أبي ، نا محمد بن سليمان بن المسمول المخزومي ، عن عبد العزيز بن أبي رواد ، عن عمرو بن أبي عمرو ، عن المطلب بن عبد الله بن حنطب عن أبيه ، قال : خطبنا رسول الله (صلى الله عليه وآله) يوم

الجمعة ، فقال : « يا أيها الناس! قدّموا قريشاً ، ولا تقدموها ، وتعلّموا منها ، ولا تعلّموها ، قوة رجل من قريش تعدل قوة رجلين من غيرهم ، وأمانة رجل من قريش تعدل أمانة رجلين من غيرهم . يا أيها الناس ، أوصيكم بحبّ ذي أقربيها ؛ أخي وابن عمي علي بن أبي طالب ، فإنّه لا يحبّه إلاّ مؤمن ، ولا يبغضه إلاّ منافق ، من أحبّه أحبني ، ومن أبغضه أبغضني » .
وأخرجه ابن عساكر من طريق القطيعي . وأورده ابن عراق في التنزيه ، وعزاه لابن النجّار . وذكره محبّ الطبري في الرياض ، وعزاه لأحمد في المناقب . وفيه نظر (٦٩).

ويجدر أن نشير إلى أنني قد وقفت على عدّة أحاديث ، في كتب بعض الأعلام ، نسبوها لأحمد في المناقب ، وبعد المراجعة ، لم أجدّها في [فضائل الصحابة] المطبوعة الموجودة بأيدينا . فإمّا أنّ يكون هذا غير ذلك ، أو أسقطت منها تلك الروايات ، أو التبس عليهم الأمر بسبب زيادات أبي بكر القطيعي على الفضائل ، والله أعلم .

”ابن المغازلي“ : أنا إبراهيم بن غسان البصري - إجازة - أنّ أبا علي الحسين بن أحمد حدّثهم ؛ قال : ثنا عبد الله بن أحمد بن عامر الطائي ، ثنا علي بن موسى الرضا ، ثنا أبي موسى بن جعفر ، ثنا أبي جعفر بن محمد ، ثنا أبي محمد بن علي ، ثنا أبي علي بن الحسين ، ثنا أبي الحسين بن علي ، ثنا أبي علي بن أبي طالب (عليهم السلام) ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « لولاك ما عُرف المؤمنون من بعدي » (٧٠) .

”الخطيب“ : ثنا أبو نعيم الحافظ - لفظاً - ثنا أبو الفرج أحمد بن محمد بن جُوري العكبري . (ح) و[ابن المغازلي] : أنا أحمد بن محمد إجازة ، عن القاضي أبي الفرج أحمد بن علي بن جعفر بن محمد بن المعلّي الخيوطي ، ثنا أبو الفرج أحمد بن محمد بن جُوري ، ثنا أبو إسحاق إبراهيم بن مهراّن الرّملي ، ثنا ميمون بن مهراّن بن مخلد بن أبان الكاتب ، ثنا أبو النعمان عارم ابن الفضل ، عن الزهري ، قال : سمعت أنس بن مالك يقول : والله الذي لا إله إلاّ هو لسمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول : « عنوان صحيفة المؤمن حبّ عليّ ابن أبي طالب . »
وأخرجه ابن عساكر في تاريخه من طريق الخطيب (٧١) .

”ابن عساكر“ : أنا أبو القاسم زاهر بن طاهر ، أنا أبو سعد محمد بن عبد الرحمن ، أنا أبو الحسن عليّ بن عبد الملك بن دهثم الفقيه ، نا الحسن بن علي بن زكريا البصري ، نا محمد بن جعفر الكندي ، نا محمد بن إسماعيل ابن جعفي المكي ، عن عبد الكريم بن هلال ، عن أسلم ، عن أبي الطفيل ، عن أبي ذرّ قال : سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول لعلّي : « إنّ الله أخذ ميثاق المؤمنين على حبّك ، وأخذ ميثاق المنافقين على بغضك ، ولو ضربت خيشوم المؤمن ما أبغضك ، ولو نثرت الدنانير على المنافق ما أحبّك ، يا عليّ ، لا يحبّك إلاّ مؤمن ، ولا يبغضك إلاّ منافق . »

ثمّ قال ابن عساكر : ورواه أبو الطفيل عن علي ؛ أنا أبو القاسم بن السمرقندي ، أنا عمر بن عبيد الله بن عمر بن عليّ ، أنا القاضي أبو القاسم عبد الواحد بن محمّد بن عثمان بن إبراهيم ، أنا أبو عليّ الحسن بن محمّد ابن موسى بن إسحاق الأنصاري ، نا جدّي ، نا عبد الله بن عمر مشكدانة ، نا عبد الكريم بن هلال الخلقاني ، نا أسلم المكيّ ، أني أبو الطفيل قال : أخذ عليّ بيدي في هذا المكان فقال : (يا أبا الطفيل ، لو أنّي ضربت أنف المؤمن بخشبة ما أبغضني أبداً ، ولو أنّي أقمّت المنافق ونثرت على رأسه حتى أغمره ما أحبّني أبداً ، يا أبا الطفيل ، إنّ الله أخذ ميثاق المؤمنين بحبّي ، وأخذ ميثاق المنافقين ببغضي ؛ فلا يبغضني مؤمن أبداً ، ولا يحبّني منافق أبداً) (٧٢).

أخرج ابن عساكر من طرق ؛ عن محمّد بن محمّد الباغندي ، نا أبو نور هاشم بن ناجية ، نا عطاء بن مسلم الخفّاف ، قال : سمعت الوليد بن يسار يذكر عن عمران بن ميثم ، عن أبيه ميثم قال : شهدت عليّ بن أبي طالب وهو يجود بنفسه يقول : (يا حسن) ، قال الحسن : (لييك يا أبتاه) ، قال : (إنّ الله أخذ ميثاق أبيك - وربما قال عطاء : ميثاق ميثاق كلّ مؤمن - على بغض كلّ منافق وفاسق ، وأخذ ميثاق كلّ فاسق ومنافق على بغض أبيك) (٧٣).

”الديلمى“ : عن أبي ذرّ ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « عليّ منّي و مبيّن لأمتي ما أرسلت به ، من بعدي ، حبّه إيمان ، وبغضه نفاق » (٧٤).

* * *

تطبيق الصحابة لهذا الميزان

”أحمد بن حنبل“ : ثنا أسود بن عامر ، ثنا إسرائيل . (ح) و[الأجرى] : ثنا الفريابي ، ثنا عثمان بن أبي شيبة ، ثنا مالك بن إسماعيل ، ثنا إسرائيل . (ح) و[ابن عساكر] : أنا أبو عبد الله محمّد بن الفضل ، أنا أبو عثمان الصابوني ، أنا أبو عليّ الحسن

بن أبي عمرو الحَيَّري ، نا أبي ، نا محمّد بن إسماعيل الصايغ ، نا مالك بن إسماعيل النهدي ، نا إسرائيل ، عن الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي سعيد الخدري ، قال : (إنّما كنّا نعرف منافقي الأنصار بيغضهم عليّ [بن أبي طالب ، آج]).
ولفظ ابن عساكر : (ما كنّا نعرف المنافقين إلّا بيغضهم عليّاً والأنصار).

قال المحشي لفضائل أحمد : إسناده صحيح (٧٥).

"الترمذي" : حدثنا قتيبة ، حدثنا جعفر بن سليمان . (ح) و[البلاذري] : ثنا إسحاق بن أبي إسرائيل ، ثنا جعفر بن سليمان . (ح) و[ابن عساكر] : أنا أبو الفضل محمّد بن إسماعيل ، نا محلم بن إسماعيل بن مضر ، أنا الخليل بن أحمد بن محمّد بن الخليل ، نا أبو العباس السراج ، نا قتيبة ، نا جعفر بن سليمان ، عن - بذ : نا - أبي هارون العبدي ، عن أبي سعيد الخدري ، قال : (إنّا كنّا نعرف المنافقين نحن - بذ : منافقينا - معشر الأنصار بيغضهم عليّ ابن أبي طالب).

وقال الترمذي : روي هذا الحديث عن الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي سعيد الخدري . وأخرجه ابن الجزري من طريق الترمذي ، مثله (٧٦).

"ابن الأعرابي" : ثنا محمّد ، ثنا ابن عائشة والحسن بن الحسن العنبري ، ثنا عبد العزيز ، عن أبي هارون العبدي ، عن أبي سعيد الخدري ، قال : (كنّا نعرف المنافقين من الأنصار بيغضهم عليّاً).

وأخرجه ابن عساكر في تاريخه من طريق ابن الأعرابي (٧٧).

"ابن عساكر" : أنا أبو القاسم بن مندوية ، نا عليّ بن محمّد بن أحمد ، أنا أحمد بن محمّد الأهوازي ، أنا أبو العباس بن عقدة ، نا أحمد بن الحسين ابن عبد الملك ، نا إسحاق بن يزيد ، نا فضيل بن يسار وإسماعيل ابن زياد ويونس بن أرقم وجعفر بن زياد وعلي بن داود وربيع الأشجعي ، عن أبي هارون ، عن أبي سعيد ، قال : (ما كنّا نعرف المنافقين على عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلّا بيغضهم عليّاً).

"ابن عساكر" : أنا أبو البركات عمر بن إبراهيم الزيدي ، أنا محمّد بن أحمد بن محمّد بن علان ، نا ابن عبد الله بن الحسين الجعفي ، نا عليّ ابن محمّد بن هارون الحميري ، نا هارون بن إسحاق ، نا سفيان بن عيينة ، عن الزهري ، عن يزيد بن خُصيفة ، عن بسر بن سعيد ، عن أبي سعيد الخدري ، قال : (ما كنّا نعرف المنافقين على عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلّا بيغض عليّ) (٧٨).

"ابن المغازلي": أنا أحمد بن محمد بن عبد الوهاب - إذناً - أنا أبو أحمد عمر بن عبد الله بن شوذب ، ثنا جعفر بن محمد بن نصير - وهو الخلدي - ثنا عبد الله بن أيوب بن زاذان الخزّاز ، ثنا زكريّا بن يحيى ، ثنا علي بن قادم ، عن رجل ، عن أبي هارون العبدي ، عن أبي سعيد الخدري في قوله تعالى : (وَكَتَرَفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ) (٧٩) . قال : (يبغضهم علي بن أبي طالب) .

وأورده السيوطي في تفسيره والصالحي الشامي في سيرته ، وعزيه لابن مردويه وابن عساكر ، عن أبي سعيد الخدري (٨٠) .

وروى ابن الجزري ، عن أبي سعيد الخدري ، أنّه قال : (كُنّا معشر الأنصار نبور أولادنا بحبهم علياً (رض) ؛ فإذا وُلدَ فينا مولود فلم يحبه عرفنا أنّه ليس منّا) (٨١) .

"ابن الجزري": أنا الإمام العلامة شيخ الإسلام أبو العباس أحمد بن الحسن الحنبلي القاضي في جماعة آخرين مشافهة ، عن الإمام القاضي سليمان بن حمزة الدمشقي ، أنا محمد بن فتیان البغدادي في كتابه ، أنا الإمام أبو موسى محمد بن أبي بكر الحافظ ، أنا أبو سعيد محمد بن الهيثم ، أنا أبو علي الطهراني ، ثنا أحمد بن موسى ، ثنا علي بن الحسين بن محمد الكاتب ، ثنا أحمد بن الحسن الخزّاز ، ثنا أبي ، ثنا حصين بن مخاريق ، عن زيد بن عطاء بن سائب ، عن أبيه ، عن الوليد بن عباد بن الصامت ، عن أبيه عباد بن الصامت ، قال : (كُنّا نبور أولادنا بحبّ علي بن أبي طالب ؛ فإذا رأينا أحدهم لا يحبّ علي بن أبي طالب ، علمنا أنّه ليس منّا ، وأنّه لغير رشده) .

قوله : (لغير رشده) هو بكسر الراء ، وإسكان شينه المعجمة ، أي ولد زنا . وهذا مشهور من قبل وإلى اليوم معروف : أنّه ما يبغض علياً (رض) إلا ولد زنا (٨٢) .

"الطبراني": ثنا أحمد بن زهير ، ثنا إسماعيل بن أبي حارث . (ح) و[ابن عساكر]: أخبرنا أبو محمد بن طاوس ، أنا عاصم بن الحسن ، أنا أبو عمر ابن مهدي ، أنا محمد بن مخلد ، نا إسماعيل بن أبي الحارث ، ثنا محمود - محمد - بن القاسم الأسدي - كر : محمد بن إسماعيل الأسدي - ثنا زهير [ابن معاوية ، ط ، أبو خيثمة ، كر] عن أبي الزبير ، عن جابر ، قال : (ما كُنّا نعرف المنافقين إلا ببغضهم علياً (رض)) .

ولفظ ابن عساكر : (كُنّا نعرف نفاق الرجل منا ببغضه علياً) .

[الطبراني]: ثنا علي بن سعيد ، ثنا محمد بن حسان الخزاز بالريّ ، ثنا عمرو بن ثابت ، عن عمران بن سليمان ، عن أبي جعفر محمد بن علي ، عن جابر بن عبد الله ، قال : (والله ما كنا نعرف منافقينا على عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلا ببغضهم علياً) (٨٣) .

[عبد الله بن أحمد]: ثنا علي بن مسلم ، ثنا عبيد الله بن موسى ، أنا محمد بن علي السلمي . (ح) و[الآجري]: ثنا أبو محمد جعفر بن أحمد بن عاصم الدمشقي ، ثنا محمد بن مصفى ، ثنا عبيد الله بن موسى ، عن محمد بن علي . (ح) و[ابن عساكر]: أنا أبو محمد عبد الكريم بن حمزة ، أنا أبو القاسم الحسن بن محمد الحبان ، أنا أبو بكر عبد الله بن محمد الحنائي ، أنا أبو يوسف يعقوب بن عبد الرحمن بن أحمد الجصاص الدعاء ، نا عبد الملك بن محمد البلخي ، نا عبيد الله بن موسى ، نا محمد بن علي السلمي . (ح) و[أيضاً]: أنا أبو محمد هبة الله بن أحمد بن محمد بن الأكفاني ، نا أبي أبو الحسين ، أنا علي بن موسى بن الحسين ، أنا أبو الحسين أحمد بن علي الأنصاري ، نا أبو محمد جعفر بن عاصم ، نا محمد بن مصفى ، نا عبيد الله بن موسى ، عن محمد بن علي . (ح) و[أيضاً]: أنا أبو سعد أحمد بن محمد بن البغدادي ، أنا إبراهيم بن محمد بن إبراهيم ، نا إبراهيم بن عبد الله بن محمد بن خرشيد قوله : أنا أبو بكر بن زياد ، نا يوسف بن سعيد ، نا عبيد الله بن موسى ، نا محمد بن علي السلمي عن عبد الله بن محمد بن عقيل ، عن جابر بن عبد الله ، قال : (ما كنا نعرف منافقينا - معشر الأنصار - إلا ببغضهم علياً [بن أبي طالب (رض) ، آج ، كر] .

ولفظ ابن عساكر من طريق أحمد بن محمد : (ما كنا نعرف المنافقين على عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلا ببغضهم علياً) .

وعزاه الهيثمي في المجمع للبخاري . وقال المعلق على فضائل أحمد : إسناده حسن . وقال المحشي لشريعة الآجري : إسناده لا بأس به (٨٤) .

[ابن عساكر]: أنا أبو المظفر القشيري ، أنا أبو القاسم الشحامي ، أنا أبو سعد الجنزرودي ، أنا أبو سعيد الكرايسي ، نا محمد بن إدريس السامي ، نا سويد بن سعيد ، نا معاوية بن عمّار ، عن أبي الزبير ، قال سئل جابر عن عليّ ، فقال : (ما كنا نعرف منافقي هذه الأمة إلا ببغضهم علياً) .

[ابن عساكر]: أنا أبو عبد الله الخلال ، نا سعيد بن أحمد الصوفيّ ، أنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن زكريّا الشيباني ، نا عمر بن الحسن بن عليّ بن مالك ، نا أحمد بن الحسن الحرّار ، نا أبي ، نا حصين بن مخارق ، عن ابن أبي ليلي ، عن أبي الزبير ، عن جابر قال : (كنا نعرف المنافقين ببغض عليّ ابن أبي طالب) .

قال : ونا حصين ، عن زيد بن عطاء بن السائب ، عن أبيه ، عن الوليد بن عباد بن الصامت ، عن أبيه ، قال : كُنَّا نبور أولادنا بحبِّ عليِّ بن أبي طالب ؛ فإذا رأينا أحداً لا يحبُّ عليَّ بن أبي طالب علمنا أنه ليس منا ، وأنه لغيرِ رُشدِه (٨٥).

[ابن عساكر] : أنا أبو القاسم هبة الله بن عبد الله ، أنا أبو بكر الخطيب ، أني أبو القاسم عبد العزيز بن محمد بن عليِّ المطرِّز ، نا عبد الرحمن بن عمر بن محمد المعدل بمصر ، نا محمد بن الحارث بن الأبيض القرشي ، نا عبد السلام بن أحمد ، نا إبراهيم بن صالح أبو صالح ، أنا مالك بن أنس ، عن محبوب بن أبي الزناد ، قال : قالت الأنصار : (إن كُنَّا لنعرف الرجل إلى غير أبيه ببغضه عليِّ بن أبي طالب) .

قال : ونا عبد الرحمن بن عمر ؛ حدثناه أبو الحسن محمد بن إسحاق الملحمي ، ثني عبد السلام بن سهل السكري ، نا إبراهيم بن صالح الحرَّار ، نا مالك بن أنس ، عن محبوب بن أبي الزناد ، قال : قالت الأنصار : (إن كُنَّا لنعرف الرجل بغير أبيه ببغضه عليِّ بن أبي طالب) .

قال الملحمي : ومحبوب بن أبي الزناد هذا شيخ من شيوخ المدينة ، وليس هو ابن أبي الزناد عبد الله بن ذكوان ، وقدروي عنه هذه الحكاية ، وروى عنه الواقدي حكاية من الآداب (٨٦).

[الحاكم] : ثنا أبو جعفر أحمد بن عبيد الحافظ بهمدان ، ثنا الحسن بن عليِّ الفسوي ، ثنا إسحاق بن بشر الكاهلي ، عن قيس بن مسلم ، عن أبي عبد الله الجدلي عن أبي ذر (رض) ، قال : (ما كُنَّا نعرف المنافقين إلا بتكذيبهم الله ورسوله ، والتخلُّف عن الصلاة ، والبغض لعليِّ بن أبي طالب) .

وفي لفظ الخطيب في المتفق وابن شادن - كما في الكنز و الرياض - : (ما كُنَّا نعرف المنافقين على عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلا بثلاث ؛ بتكذيبهم الله ورسوله ، والتخلُّف عن الصلاة ، وببغضهم عليِّ بن أبي طالب) .

ثم قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ، ولم يخرِّجاه . وقال الذهبي : بل إسحاق متهم بالكذب (٨٧).

[الخطيب] : ثني عبد العزيز بن أحمد بن علي الكتاني ، أنا علي بن بشرى بن عبد الله العطار ، أنا أبو علي محمد بن هارون بن شعيب الأنصاري ، ثني أبو محمد عبد الرحمن بن إسحاق بن إبراهيم الصائدي من كتابه ، ثنا مروان بن موسى البغدادي ، ثنا حفص بن سليمان ، عن أبي إسحاق السبيعي ، عن أبي الأحوص ، عن عبد الله بن مسعود وابن عباس . . قال ابن عباس : (... كُنَّا نعرف المنافقين على عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله) ببغضهم عليِّ بن أبي طالب) .

وأخرجه ابن عساكر في تاريخه من طريق الخطيب (٨٨).

[ابن مردويه]: عن ابن مسعود ، قال : (ما كنا نعرف المنافقين على عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، إلا ببغضهم علي بن أبي طالب) (٨٩) .

الحاصل : أنك لاحظت أن قول النبي (صلى الله عليه وآله) لأمير المؤمنين علي (عليه السلام) : « لا يحبك إلا مؤمن ، ولا يبغضك إلا منافق » قد ورد عن جماعة من الصحابة ، ولاحظت ما روي عن جماعة آخرين منهم ؛ من أنهم كانوا يعرفون المنافقين ببغضهم علياً (عليه السلام) تطبيقاً لقول النبي (صلى الله عليه وآله) .

فلو أطعنا الله ورسوله وجعلنا هذا الحديث ميزاناً لأنفسنا ، كما جعله الله تعالى على لسان نبيه (صلى الله عليه وآله) ، وطبقه المخلصون من أصحابه ؛ فسنستطيع أن نصل إلى هدفنا الحقيقي على ضوءه .

فليفحص طالب الحقيقة في مطاوي التاريخ عن الذين كانوا مبغضين لعلي (عليه السلام) ، فيحذر منهم ويترك سنتهم وسيرتهم ، وي طرح ما ورد عنهم ؛ لأن الله عز وجل قضى بأن هؤلاء من المنافقين . وليتبع في ثنايا التاريخ الذين كانوا محبين لعلي (عليه السلام) ، فيقتدي بهم ، ويتبع سبيلهم ، ويعتمد عليهم ، ويثق بما روي عنهم ، لأن الله تعالى حكم على لسان نبيه (صلى الله عليه وآله) أن هؤلاء هم المؤمنون ، وقال في كتابه الكريم : (وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا) (٩٠) .

فلو سلك طالب الحقيقة هذا السبيل لفهم أن جميع ما روي عن النبي (صلى الله عليه وآله) ؛ مما أدخل المسلمين في اللبس والحيرة كان من افتراءات واختراعات تلك الطائفة التي أمرنا الله تعالى أن نحذرهم على ديننا ، ومع الأسف ، قد شحن أصحاب الصحاح والسنن والمسانيد أسفارهم من روايات هؤلاء !

ثم إن أوحى إليك شياطين الإنس أو الجن : أن بعض مبغضي علي (عليه السلام) كانوا جاهلين ، فقل : إن الله لم يستن حالة الجهل عن الحكم ، بل حكم بنفاقهم على الإطلاق ؛ سواء كانوا عالمين أو جاهلين .

هذا لو سلم جهلهم ، ولكنك إذا تابعت الوقائع التاريخية بدقة ، ستجد أن الأكثرية من أعدائه كانوا عالمين بحقيقة الأمر ، وستعلم أن جهل الأقلية منهم ما كان عن قصور .

وإن وسوس في صدرك الشياطين بأن بغضهم له (عليه السلام) كان عن اجتهاد ، فأجبههم قائلاً : نحن نقبل الاجتهاد إذا كان وفق النصوص الشرعية ، وكان المراد به الوصول إلى الحقائق الدينية ، وأما إذا كان اجتهاداً في مقابل النصوص ولهدف الوصول إلى الدنيا والرئاسة ، أو التقرب إلى السلاطين فليس باجتهاد ، بل هو عين النفاق والإلحاد .

فإن قيل : قد رُوي في حقّ بعض آخر من الصحابة مثل ما أوردت في حقّ عليّ (عليه السلام) ، فهذا الميزان غير مختصّ به .

قلت : نعم ، قد وردت أخبار في حقّ بعض آخر من الصحابة ، إلا أننا قد أشرنا إلى أنّ الأمة لم تتفق على ثبوت تلك الأخبار ، كما اتفقت على ثبوت ما ورد في حقّ عليّ (عليه السلام) . وأنّ الشيعة يدعون أنّ هذه الأخبار أموية الأصل ، اخترعوها على ألسنة مرتزقتهم ، للغصّ من تأثير ما ورد في حقّ عليّ (عليه السلام) ، فتخطر في ذهن المرء هذه الشبهة ، عند الوقوف على فضائل عليّ (عليه السلام).

ثم إنّ هناك صنفين آخرين من المنافقين ، نستطيع أن نطلع على واقعهم وأحوالهم بمراعاة هذا الميزان أيضاً ؛ الصنف الأول : الحشد الهائل من المنافقين الذين يتسللون إلى صفوف المسلمين ، فيجيئون من أماكن مجهولة ، ويزعمون أنّهم هاجروا من البلدة الفلانية ، ويتظاهرون بأنهم منتحلون لنحلة الإسلام ، وبعد مضيّ السنوات والقرون ونسيان المسلمين لنسبهم وهويّتهم المجهولة يقومون بالانتساب إلى قومية من قوميات المسلمين أو عشيرة من عشائرهم من دون أن يعلم أبناء تلك القومية أو العشيرة بواقع الأمر ، وبعد الاستقرار يشروعون في عملية هدم الإسلام من الداخل ، ويؤيدون كلّ صيحة أو عمل أو حركة مخالفة للإسلام ، ويتجسسون لصالح أعداء الدين ، وأحياناً يصل البعض منهم في العلوم الدينية إلى درجة أن يطلق عليهم عنوان « الشيخ » أو « العلامة » أو « الملا » أو « الأستاذ » أو ما شاكل ذلك ، وينخدع المسلمون بأصحاب هذه العناوين أكثر من غيرهم ؛ فيحسبونهم من علماء الإسلام ولا يعلمون بأنهم هم الأعداء الواقعيون له .

الصنف الثاني : بعض علماء الدّين من أبناء هذه الأمة ، الذين صاروا مصادق واقعية لقول النبيّ (صلى الله عليه وآله) : « من ازداد علماً ولم يزد في الدنيا زهداً لم يزد من الله إلاّ بعداً » ، ولقوله (صلى الله عليه وآله) : « ما ازداد أحد من السلطان قرباً إلاّ ازداد من الله بعداً » (٩١) ، والذين أنبت حبّ الجاه والمال في قلوبهم النفاق - كما ينبت المطر البقل - من دون أن يشعروا بذلك .

ولكنّ معرفة هذين الصنفين شاقّة وصعبة جداً ، وذلك لأنّهم لا يظهرون بغضهم وعداوتهم لعليّ (عليه السلام) مباشرة ، بل يدعون محبّته (عليه السلام) ، إلاّ أننا نستطيع أن نعرفهم بمعرفة أسلوبهم الخاصّ لعداوة عليّ (عليه السلام) ، وهو أنّهم يقدمون على ذلك بالتشكيك والتأويل في فضائله ، وإلقاء التّهم على راويها .

* * *

الهوامش

(١) سورة النساء: ١٤٥ - ١٤٦.

(٢) صحيح مسلم ، كتاب الإيمان ، باب الدليل على أنّ حبّ الأنصار وعلي رضي الله عنهم من الإيمان وعلاماته وبغضهم من علامات النفاق : ١ / ٨٤ ح : ١٣١ ، سنن ابن ماجه ، باب فضائل أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) : ١ / ٥٤ ح : ١١٤ ، سنن النسائي ، علامة المنافق : ٨ / ١١٧ ، السنن الكبرى له أيضاً : ٥ / ٤٧ ، ١٣٧ ح : ٨١٥٣ ، ٨٤٨٥ ، ٨٤٨٦ ، البحر الزخار للبزّار : ٢ / ١٨٢ ح : ٥٦٠ ، مسند أحمد : ١ / ٨٤ ، فضائل الصحابة له : ٢ / ٥٧٠ ح : ٩٦١ ، صحيح ابن حبان : ١٥ / ٣٦٧ ح : ٦٩٢٤ ، السنّة لابن أبي عاصم : ٢ / ٥٨٤ ح : ١٣٢٥ ، معجم الشيوخ لابن الأعرابي : ١ / ٣٣٥ ح : ٦٤٢ ، تحفة الأشراف : ٧ / ٣٧٢ ح : ١٠٠٩٢ ، صحيح سنن ابن ماجه : ١ / ٥٦ ح : ١١٣ ، سلسلة الأحاديث الصحيحة : ٤ / ٢٩٨ ح : ١٧٢٠ ، مشكاة المصابيح ٣ / ٣٥٥ ح : ٦٠٨٨ ، سمط النجوم : ٣ / ٥٦ ح : ١٠٦ ، كفاية الطالب : ٢٠ ب : ٣ ، أنساب الأشراف : ٢ / ٣٥٠ .

(٣) الجامع الكبير للترمذي : ٦ / ٩٤ ح : ٣٧٣٦ ب ٢٠ ، الإيمان لابن مندة : ١ / ٤١٤ - ٤١٥ ح : ٢٦١ ب ٥٤ ذكر ما يدل على أنّ المؤمنين يتفاضلون في الإيمان ، مسند أبي يعلى : ١ / ٢٥٠ - ٢٥١ ح : ٢٩١ ، سنن النسائي ، علامة الإيمان : ٨ / ١١٥ - ١١٦ ، السنن الكبرى له أيضاً : ٥ / ١٣٧ ح : ٨٤٨٧ ، شرح السنّة للبغوي : ٨ / ٨٥ - ٨٦ ح : ٣٩٠٧ ، ٣٩٠٨ ، الشريعة للأجري :

٢٢٢ / ٣ ح : ١٥٨٨ ، ١٥٨٩ ، معجم شيوخ ابن الأعرابي : ١ / ٥٠٧ ح : ١٠٠٠ ، مسند أحمد : ١ / ٩٥ ، ١٢٨ ، فضائل الصحابة له : ٢ / ٥٦٣ - ٥٦٤ ح : ٩٤٨ ، مسند الحميدي : ١ / ١٨٢ ح : ٥٨ ، المسند المستخرج لأبي نعيم : ١ / ١٥٧ ح : ٢٣٧ ، تاريخ بغداد : ١٤ / ٤٢٦ م : ٧٧٨٥ ، تاريخ دمشق : ٤٢ / ٢٧١ - ٢٧٦ ، عارضة الأحوذى : ١٣ / ١٧٧ ، المناقب لابن المغازلي / ١٩٠ - ١٩١ ، ١٩٣ ، ١٩٥ ح : ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٢٨ ، ٢٣١ ، مسند الإمام علي بن أبي طالب / ٥٠٥ ، ٥٢٦ ح : ٨٥٤ ، ٨٩٤ ، كنز العمال : ١١ / ٥٩٨ ح : ٣٢٨٧٨ ، البداية والنهاية : ٣٩١ / ٧ ، المسند الجامع : ١٣ / ٤٠٣ ح : ١٠٣٢٩ ، سير أعلام النبلاء : ٦ / ٢٤٣ - ٢٤٤ م : ١١٠ ، وعن الفقيه والمتفقه : ٥٤ / ٢ .

(٤) تحفة الأحوذى : ١٠ / ٢٢٤ ح : ٣٧٤٥ .

(٥) سورة آل عمران : ٣١ .

(٦) فتح الباري : ٧ / ٩٠ ح : ٣٧٠١ .

(٧) رجال صحيح البخاري : ١ / ٣١١ م : ٤٣٢ .

(٨) رجال صحيح البخاري : ٢ / ٥٨٩ م : ٩٣٢ ، تهذيب التهذيب : ٧ / ١٤٦ م : ٤٧٠٢ ، الكاشف : ٢ / ١٥ م : ٣٧٥٨ ،
تقريب التهذيب : ٣٢٨ م : ٤٥٣٩ .

(٩) رجال صحيح البخاري : ١ / ٢٧٤ م : ٣٧٥ ، تهذيب التهذيب : ٣ / ٢٨٥ - ٢٨٦ م : ٢٠٩٠ ، تقريب التهذيب : ١٥٥ م :
٢٠٠٨ .

(١٠) التاريخ الكبير : ٣ / ٤٤٧ م : ١٤٩٥ و ٧ / ٤٤ م : ١٩٦ .

(١١) وجاء في هامش علل الدارقطني : ﴿منهم : أبو إسحاق السبيعي وهو من مشائخه ، ووكيع وأبو معاوية وعبيد الله بن
موسى وعبد الله بن نمير وابن المبارك والثوري وأبو عوانة ويحيى بن عيسى وعبد الله بن داود الخريبي وشريك وزهير
بن معاوية وسليمان التيمي وأسباط بن محمد والفضل بن موسى ومندل بن علي وعبد الحميد الحماني﴾ .

(١٢) العلل للدارقطني : ٣ / ٢٠٣ - ٢٠٥ م : ٣٦٣ .

(١٣) علل الحديث للرازي : ٢ / ٤٠٠ - ٤٠١ م : ٢٧٠٩ .

(١٤) سير أعلام النبلاء : ١٢ / ٥٠٩ م : ١٨٩ .

(١٥) التاريخ الكبير : ٣ / ٣٤ - ٣٥ م : ١٤٢ ، رجال صحيح البخاري : ١ / ١٨٦ م : ٢٤٠ ، الجمع بين رجال الصحيحين :
١ / ٩٤ م : ٣٦٣ ، ميزان الاعتدال : ١ / ٤٧٨ م : ١٨٠٣ ، تهذيب التهذيب : ٢ / ٢٢٨ - ٢٢٩ م : ١٢٦٦ ، تقريب التهذيب :
١٦٣ م : ١٣٢٥ ، الكاشف للذهبي : ١ / ٣٢٠ م : ٩٩٩ .

(١٦) رجال صحيح البخاري : ١ / ٣٥٤ م : ٥٠٢ ، رجال صحيح مسلم : ١ / ٢٩٩ - ٣٠٢ م : ٦٥٠ ، تهذيب التهذيب : ٤ /
٣٠٨ - ٣١٤ م : ٢٨٨٦ ، تقريب التهذيب : ٣٣٨ م : ٣٠٨٧ .

(١٧) معجم الشيوخ لابن جميع : ٢٣٧ م : ١٩٢ ، تاريخ دمشق : ٤٢ / ٢٧٦ - ٢٧٧ ، سير أعلام النبلاء : ١٢ / ٥٠٩ - ٥١٠ م :
١٨٩ .

(١٨) حلية الأولياء : ٤ / ١٨٥ - ١٨٦ .

(١٩) البداية والنهاية : ٧ / ٣٩١ .

(٢٠) مسند أبي يعلى : ١ / ٣٤٧ ح : ٤٤٥ ، مسند الإمام أمير المؤمنين : ٥٤٣ ح : ٩٣٣ ، الرياض النضرة : ٣ / ١٦٣ ح : ١٥٣٩ .

(٢١) أنساب الأشراف : ٢ / ٣٨٣ .

(٢٢) مناقب أمير المؤمنين (عليه السلام) : ١٩٢ - ١٩٣ ح : ٢٢٧ .

(٢٣) تاريخ بغداد : ٨ / ٤١٦ م : ٤٥٢٣ ، تاريخ دمشق : ٤٢ / ٢٧٧ ، ميزان الاعتدال : ٢ / ٤١ م : ٢٧٤٠ ، لسان الميزان : ٣ / ٧٥ - ٧٦ م : ٣٣٧٣ ، مناقب أمير المؤمنين (عليه السلام) : ١٩٣ ح : ٢٢٩ .

(٢٤) مناقب أمير المؤمنين (عليه السلام) : ١٩٤ ح : ٢٣٠ .

(٢٥) مناقب أمير المؤمنين (عليه السلام) : ١١٢ - ١١٨ ح : ١٥٥ .

(٢٦) تاريخ دمشق : ٤٢ / ٢٧٧ .

(٢٧) الكامل لابن عدي : ٨ / ٥٤ م : ١٨١٨ .

(٢٨) المصنف لابن أبي شيبه : ٦ / ٣٧٤ ح : ٣٢١٠٧ .

(٢٩) مناقب أمير المؤمنين عليه السلام : ١٩٥ ح : ٢٣٢ .

(٣٠) تاريخ دمشق : ٤٢ / ٣٠١ .

(٣١) فردوس الأخبار : ٥ / ٤١٠ ح : ٨٣١٩ .

(٣٢) تنزيه الشريعة : ١ / ٣٩٩ ح : ١٥٧ .

(٣٣) سير أعلام النبلاء : ١٢ / ٥٠٩ - ٥١٠ م : ١٨٩ .

(٣٤) كنز العمال : ١١ / ٥٧٢ ح : ٣٢٧٠٩ .

(٣٥) سير أعلام النبلاء : ١٧ / ١٦٩ م : ١٠٠ .

(٣٦) سير أعلام النبلاء : ٨ / ٣٣٥ م : ٨٦ ، البداية والنهاية : ٥ / ٢٣٣ وفي طبع : ٥ / ١٨٨ .

(٣٧) فتح الملك العلي : ٦٨ .

(٣٨) مجمع الزوائد : ٣٥٦ / ٩ .

(٣٩) فتح الملك العليّ : ٦٢ .

(٤٠) سير أعلام النبلاء : ١٤ / ١٢٩ - ١٣٠ م : ٦٧ .

(٤١) مسند الطيالسي : ٣٣ ، ٣٤ ح : ٢٤٨ ، ٢٥٨ ، مسند الحميدي : ١ / ٢١٢ ح : ١٠٤ ، مسند أحمد : ٣ / ١٠٥ ، ١١٦ - ١١٧ ح : ١٥١٩ ، ١٥٣٧ ، و ١٥٧ / ٦ ح : ٣٦٤٧ ، و ١٩ / ٧ ، ٦٨ ، ١٩٤ ، ٢٣٨ ، ٢٩٦ ، ٣٦٢ ، ٤٠٣ ح : ٣٩٥٧ ، ٣٩٥٧ ، ٤١٢٦ ، ٤١٧٨ ، ٤٢٦٢ ، ٤٣٤٥ ، ٤٣٩٤ ، صحيح البخاري : ١ / ٣٢ ح : ٤٨ ، و ٤ / ٩٩ ، ٣١٦ ح : ٦٠٤٤ ، ٧٠٧٦ ، صحيح مسلم ٥٢ / ١ ح : ١١٦ ، ١١٧ ، صحيح ابن حبان : ١٣ / ٢٦٦ ح : ٥٩٣٩ ، سنن الترمذي : ٣ / ٥٢٤ ح : ١٩٨٣ ، و ٤ / ٣٧٦ ح : ٢٦٣٥ ، المعجم الكبير : ١ / ١٤٥ ح : ٣٢٤ ، ٣٢٥ ، و ١٠ / ١٠٥ ، ١٥٧ ، ١٥٩ ح : ١٠١٠٥ ، ١٠٣٠٨ ، ١٠٣١٦ ، و ١٧ / ٣٩ ح : ٨٠ ، الكامل لابن عديّ : ٤ / ٢٣٨ م : ٧٣٥٢ ، السنّة للخلال : ٤ / ١٦٦ - ١٦٨ ح : ١٤٣٦ - ١٤٤٦ ، البحر الزخار : ٤ / ١٣ ح : ١١٧٢ ، و ٥ / ٨٦ ، ١٩٦ ، ٣٨٦ ح : ٦٦٦٠ ، ١٧٩٦ ، ٢٠٢١ ، سنن النسائي : ٧ / ١٢١ - ١٢٢ ، السنن الكبرى له : ٢ / ٣١٣ - ٣١٤ ، ١٢١ - ١٢٢ ح : ٣٥٦٧ - ٣٥٧٨ ، ٤١١٣ - ٤١٠٤ ، سنن ابن ماجه : ١ / ٣٩ ح : ٦٩ ، و ٢ / ١٢٩٩ - ١٣٠٠ ح : ٣٩٣٩ ، ٣٩٤٠ ، ٣٩٤١ ، المصنف لعبد الرزاق : ١١ ح : ٢٠٢٢٤ ، المصنف لابن أبي شيبة : ٣ / ١٧٤ - ١٧٥ ح : ١٣٢٣٤ ، ١٣٢٣٥ ، ١٣٢٣٩ ، ١٣٢٤٠ ، ١٣٢٤١ ، التاريخ الكبير للبخاري : ١ / ٨٨ - ٨٩ م : ٢٤٦ ، الأدب المفرد : ١٨٨ ح : ٤٢٩ ، مسند الشاشي : ٢ / ٧١ - ٧٣ ح : ٥٨٢ - ٥٨٥ ، مشكل الآثار : ٣٦٥ - ٣٦٦ ، مسند أبي عوانة : ١ / ٣٣ - ٣٤ ح : ٥٩ ، ٦٠ ، كتاب الإيمان لابن مندة : ٢ / ٦٧٠ - ٦٧١ ح : ٦٥٣ - ٦٥٦ ، السنن الكبرى للبيهقي : ٨ / ٢٠ ، شعب الإيمان : ٥ / ٢٨١ ح : ٦٦٦٢ ، و ٧ / ٥١٠ ح : ١١١٥٧ ، مسند أبي يعلى : ٨ / ٤٠٥ ، ٤٠٨ ح : ٤٩٩٨ ، ٤٩٩١ ، و ٩ / ٥٥ - ٥٦ ، ١٨٣ ، ٢٢٧ ح : ٥١١٩ ، ٥٢٧٦ ، ٥٣٣٢ ، و ١٠ / ٤٤١ ح : ٦٠٥٢ ، العلل للدارقطني : ٤ / ٣٥٧ - ٣٥٨ س ٦٢٥ ، و ٥ / ٢٥٩ - ٢٦١ ، ٣٣٥ س ٨٦٦ ، ٩٢٩ ، شرح السنّة للبخاري : ٧ / ٣٦١ ح : ٣٥٤٨ ، علل الحديث لابن أبي حاتم : ٢ / ١٥١ م : ١٩٤٧ ، حلية الأولياء : ٥ / ٣٤ ، و ٨ / ١٢٣ ، و ١٠ / ٢١٥ ، المسند المستخرج على صحيح مسلم : ١ / ١٥١ ح : ٢١٩ - ٢٢١ ، تاريخ بغداد : ٤ / ١٦٧ م : ١٨٣٧ ، و ٥ / ٣٥١ م : ٢٨٩٣ ، و ١٠ / ٨٦ م : ٥٢٠٣ ، و ١٣ / ١٨٧ م : ٧١٦٣ ، مصباح الزجاجه : ٤ / ١٦٥ - ١٦٦ ، مجمع الزوائد : ٨ / ٧٣ ، كشف الخفاء : ١ / ٥٤١ ح : ١٤٥٩ .

(٤٢) مسند الطيالسي : ١٦٦ ح : ١١٩٧ ، المصنف لعبد الرزاق : ٨ / ٤٨٢ ح : ١٥٩٨٤ ، و ١٠ / ٤٦٢ ، ٤٦٣ ح : ١٩٧١٠ ، ١٩٧١٥ ، صحيح البخاري ، كتاب الأدب : ٤ / ٩٩ ح : ٦٠٤٧ ، ٥٦٩٩ ، ٥٧٠٠ ، مسند أحمد : ٤ / ٣٤ ، وفي طبع مؤسسة الرسالة : ٢٦ / ٣١٢ ، ٣١٦ ح : ١٦٣٨٥ ، ١٦٣٩١ ، صحيح مسلم : ١ / ٦٧ ح : ١٧٦ ، سنن الدارمي : ٢ / ١٩١ - ١٩٢ ،

السنن الكبرى للبيهقي: ٢٣ / ٨ ، و ٣٠ / ١٠ ، شعب الإيمان: ٤ / ٢٩٤ ح: ٥١٥٣ ، شرح السنة: ٧ / ٣٦٤ باب تحريم اللعن ٤٢ ، المعجم الكبير: ٢ / ٧٢ - ٧٥ ح: ١٣٢٤ ، ١٣٢٦ ، ١٣٢٩ - ١٣٣٢ ، ١٣٣٤ ، ١٣٣٧ ، ١٣٣٩ ، ١٣٤٠ ، مسند أبي عوانة: ١ / ٥٠ ح: ١٢٩ .

(٤٣) صحيح مسلم: ٢ / ٥٢٩ - ٥٣٠ ح: ٢٥٩٨ ، مسند أحمد: ٦ / ٤٤٨ ، مسند إسحاق بن راهويه: ٥ / ٢٦٤ ح: ٢٤١٨ ، سنن أبي داود: ٢ / ٦٩٥ ح: ٤٩٠٧ ، الترغيب والترهيب: ٣ / ٤٦٢ ح: ٤١٠١ ، جامع الأصول: ١٠ / ٧٥٧ - ٧٥٨ ح: ٨٤٣١ ، شعب الإيمان: ٤ / ٢٩٤ ح: ٥١٥٢ .

(٤٤) الأدب المفرد للبخاري: ١ / ٤١٠ - ٤١١ ، ٤٢٤ ح: ٣١٢ ، ٣٣٢ ، مسند أحمد: ١ / ٤١٦ ، المستدرک: ١ / ١٢ ، صحيح ابن حبان: ١ / ٤٢١ ح: ١٩٢ ، الجامع الكبير للترمذي: ٣ / ٥٢٠ ح: ١٩٧٧ ، مسند أبي يعلى: ٩ / ٢٠ ح: ٥٠٨٨ ، شرح السنة: ٧ / ٣٦٥ ح: ٣٥٥٥ ، حلية الأولياء: ٤ / ٢٣٥ ، السنن الكبرى للبيهقي: ١٠ / ١٩٣ ، ٢٤٣ ، تاريخ بغداد: ٥ / ٣٣٩ م: ٢٨٥٨ ، جامع الأصول: ١٠ / ٧٥٧ ح: ٨٤٣٠ ، شعب الإيمان: ٤ / ٢٩٣ ح: ٥١٤٩ .

(٤٥) الأدب المفرد: ١ / ٤٠٨ ح: ٣٠٩ ، مسند أحمد: ١ / ٤٠٤ ، ٤٠٥ ، الجامع الكبير للترمذي: ٥٤٦ - ٥٤٥ / ٣ ح: ٢٠١٩ ، مسند أبي يعلى: ٩ / ٤١٤ ح: ٥٥٦٢ ، الترغيب و الترهيب: ٤٦٢ / ٣ ح: ٤١٠٢ ، تحفة الأشراف: ٥ / ٣٦٤ ح: ٦٧٩٤ ، المسند الجامع: ١٠ / ٦٧٠ ح: ٨٠٥٣ ، جامع الأصول: ١٠ / ٧٥٨ ح: ٨٤٣٢ ، شعب الإيمان: ٤ / ٢٩٤ - ٢٩٥ ح: ٥١٥ .

(٤٦) صحيح مسلم: ٢ / ٥٣٠ ح: ٢٥٩٩ ، السنن الكبرى للبيهقي: ١٠ / ١٩٣ ، شعب الإيمان: ٤ / ٢٩٣ ح: ٥١٥٠ ، ٥١٥١ .

(٤٧) مسند أحمد: ٣ / ١٢٦ ، ١٤٤ ، ١٥٨ ، مسند أبي يعلى: ٧ / ٢٢٢ ح: ٤٢٢٠ ، الجامع الكبير: ٣ / ٥٢٠ - ٥٢١ ح: ١٩٧٨ .

(٤٨) مسند أحمد: ٥ / ١٩١ ، المستدرک: ١ / ٦٩٧ ح: ١٩٠٠ ، وفي طبع: ٢ / ١٩٨ - ١٩٩ ح: ١٩٤٣ ، ذمّ الكلام وأهله: ٥ / ٤٣ ح: ١٣٧٣ ، المعجم الكبير: ٥ / ١١٩ ، ١٥٧ ح: ٤٨٠٣ ، ٤٩٣٢ ، مسند الشاميين: ٢ / ٣٥١ - ٣٥٢ ح: ١٤٨١ ، و ٣ / ١٧٠ - ١٧١ ح: ٢٠١٣ ، الدعوات الكبيرة: ١ / ٢٨ - ٢٩ ح: ٤٢٠ ، ٤٢١ ، صحيح الترغيب والترهيب: ١ / ٢٧٤ ح: ٦٦٠ ، مجمع الزوائد: ١٠ / ١١٣ .

(٤٩) سير أعلام النبلاء: ٣ / ١٥٩ .

(٥٠) الجامع الكبير ، باب مناقب عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) : ٦ / ٨٢ ح : ٣٧١٧ ، كفاية الطالب : ٢٠ ، وفي طبع : ٦٩ ب ٣ ، مسند أبي يعلى : ١٢ / ٣٦٢ ح : ٦٩٣١ ، كنز العمّال : ١١ / ٥٩٩ ح : ٣٢٨٨٤ ، تحفة الأشراف : ١٣ / ٦٤ ح : ١٨٢٩٥ ، تاريخ دمشق : ٤٢ / ٢٧٩ - ٢٨٠ ، المسند الجامع : ٢٠ / ٦٨٧ ح : ١٧٦٤٥ ، العلل للترمذي : ٣٧٤ ح : ٦٩٦ ، عارضة الأحوذى : ١٣ / ١٦٨ ، تحفة الأحوذى : ١٠ / ٢٠٥ - ٢٠٦ ح : ٣٧٢٦ .

(٥١) المصنّف لابن أبي شيبة : ٦ / ٣٧٤ ح : ٣٢١٠٥ ، السنّة لابن أبي عاصم : ٢ / ٨٨٥ ح : ١٣٥٤ ، طبع دار الصميعي ، المعجم الكبير : ٢٣ / ٣٧٤ - ٣٧٥ ح : ٨٨٥ ، كنز العمّال : ١١ / ٦٢٢ ح : ٣٣٠٢٧ .

(٥٢) فضائل الصحابة لأحمد : ٢ / ٦٤٨ ح : ١١٠٢ ، الشريعة للأجرى : ٣ / ٢٢٢ - ٢٢٣ ح : ١٥٩٠ ، تاريخ دمشق : ٤٢ / ٢٨٠ .

(٥٣) مسند أحمد : ٦ / ٢٩٢ ، فضائل الصحابة : ٢ / ٦١٩ ح : ١٠٥٩ ، تهذيب الكمال : ١٥ / ٢٣٢ م : ٣٣٩١ ، كنز العمّال : ١١ / ٦٢٢ ح : ٣٣٠٢٦ .

(٥٤) المعجم الكبير : ٢٣ / ٣٧٥ ح : ٨٨٦ ، تهذيب الكمال : ١٥ / ٢٣٢ - ٢٣٣ م : ٣٣٩١ ، كنز العمّال : ١١ / ٦٢٢ ح : ٣٣٠٢٩ .

(٥٥) مسند أبي يعلى : ١٢ / ٣٣١ - ٣٣٢ ح : ٦٩٠٤ ، تاريخ دمشق : ٤٢ / ٢٧٩ .

(٥٦) يعني أنّه من رجال الترمذي وابن ماجّة .

(٥٧) ميزان الاعتدال : ٤ / ٩٥ م : ٨٤٤٧ .

(٥٨) المستدرک : ٤ / ١٧٣ ، وفي طبع : ٤ / ١٩١ ح : ٧٣٢٨ ، وفي آخر : ٥ / ٢٤١ ح : ٧٤٠٨ .

(٥٩) سلسلة الأحاديث الضعيفة : ٣ / ٦١٧ ح : ١٤٢٦ .

(٦٠) ميزان الاعتدال : ١ / ١٦ م : ٢٠ ، الضعفاء والمتروكون : ١ / ٢٠ م : ١٨ .

(٦١) تاريخ دمشق : ٤٢ / ٢٨٠ .

(٦٢) تاريخ أبي مخنف : ١ / ١٠٠ - ١٠٢ ، المعيار والموازنة : ٢٧ - ٢٨ ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ٦ / ٢١٧ - ٢١٨ .

- (٦٣) المعجم الأوسط : ٢ / ٣٧٧ ح : ٤٧٤٨ ، مجمع الزوائد : ٩ / ١٣٣ .
- (٦٤) سورة النمل : ٦٢ .
- (٦٥) الشريعة للأجري : ٣ / ٢٣٠ ح : ١٦٠٤ .
- (٦٦) تاريخ دمشق : ٤٢ / ٢٨٥ .
- (٦٧) المعجم الأوسط : ٥ / ١٦٦ ح : ٤٧٥١ ، مجمع الزوائد : ٩ / ١٣٣ .
- (٦٨) الكامل لابن عدي : ٥ / ٥٦٠ م : ١١٨٢ ، تاريخ دمشق : ٤٢ / ٢٧٠ .
- (٦٩) فضائل الصحابة لأحمد : ٢ / ٦٢٢ ح : ١٠٦٦ ، تاريخ دمشق : ٤٢ / ٢٧٩ ، الرياض النضرة : ١٦٣ / ٣ ح : ١٥٣٨ ، مناقب أمير المؤمنين (عليه السلام) : ٢١٥ - ٢١٦ ح : ٢٩٣ ، تنزيه الشريعة : ٣٩٩ ح : ١٥٥ .
- (٧٠) مناقب أمير المؤمنين (عليه السلام) : ٧٠ ح : ١٠١ .
- (٧١) تاريخ بغداد : ٤ / ٤١٠ م : ٢٣١٤ وفي طبع : ٥ / ١٧٦ - ١٧٧ م : ٢٦٢٩ ، مناقب أمير المؤمنين (عليه السلام) : ٢٤٣ ح : ٢٩٠ ، تاريخ دمشق : ٥ / ٢٣٠ ، الجامع الصغير : ٣٤٨ ح : ٥٦٣٣ ، تنزيه الشريعة : ١ / ٤٠١ ح : ١٦١ ، سلسلة الأحاديث الضعيفة : ٢ / ٢٠٥ ح : ٧٨٩ .
- (٧٢) تاريخ دمشق لابن عساكر : ٤٢ / ٢٧٧ - ٢٧٨ .
- (٧٣) تاريخ دمشق لابن عساكر : ٤٢ / ٢٧٨ .
- (٧٤) سمط النجوم : ٣ / ٦٤ ح : ١٤١ ، وعن مسند الفردوس : (١٠٠٠) .
- (٧٥) فضائل الصحابة : ٢ / ٥٧٩ ح : ٩٧٩ ، الشريعة للأجري : ٣ / ٢٢٣ ح : ١٥٩١ ، تاريخ دمشق : ٤٢ / ٢٨٥ ، الرياض النضرة : ٣ / ١٦٣ ح : ١٥٤٠ والذخائر : ٩١ .
- (٧٦) الجامع الكبير : ٦ / ٨٢ ح : ٣٧١٦ ، وفي طبع : ٥ / ٦٣٥ ح : ٣٧١٧ ، عارضة الأحمدي : ١٣ / ١٦٨ ، تحفة الأشراف : ٣ / ٤٣٤ ح : ٤٢٦٤ ، تحفة الأحمدي : ١٠ / ٢٠٥ ح : ٣٧٢٦ ، المسند الجامع : ٦ / ٤٧٩ ح : ٤٦٥٥ ، مناقب الأسد الغالب : ١٨ ح : ١٠ ، أنساب الأشراف : ٢ / ٣٥٠ تاريخ دمشق : ٤٢ / ٢٨٥ .
- (٧٧) معجم الشيوخ : ١ / ٣٠٠ ح : ٥٧٤ ، تاريخ دمشق : ٤٢ / ٢٨٦ .

(٧٨) تاريخ دمشق : ٤٢ / ٢٨٥ - ٢٨٦ .

(٧٩) سورة محمد : ٣٠ .

(٨٠) مناقب أمير المؤمنين عليّ (عليه السلام) : ٣١٥ ح : ٣٥٩ ، الدر المنثور : ٥٤ / ٦ ، سبل الهدى والرشاد : ١١ / ٢٩٠ .

(٨١) مناقب الأسد الغالب : ١٩ ، [نبور] بالنون والباء الموحدة ، أي نختبر ونمتحن .

(٨٢) مناقب الأسد الغالب : ١٩ ح ١١ .

(٨٣) المعجم الأوسط : ٢ / ٣٩١ ح : ٢١٤٦ و ٤ / ٤٤٣ - ٤٤٤ ح : ٤١٥١ ، وفي طبع : ٥ / ٨٩ ح : ٤١٦٣ ، مجمع البحرين

: ٣ / ٣٨٣ ح : ٣٧٠٨ ، ٣٧٠٩ ، مجمع الزوائد : ٩ / ١٣٢ - ١٣٣ ، تاريخ دمشق : ٤٢ / ٢٨٧ .

(٨٤) فضائل الصحابة لأحمد : ٢ / ٦٣٩ ح : ١٠٨٦ ، الشريعة : ٣ / ٢٢٣ ح : ١٥٩٢ ، مجمع الزوائد : ٩ / ١٣٣ ، تاريخ

دمشق : ٤٢ / ٢٨٦ ، الرياض النضرة : ٣ / ١٦٣ ح : ١٥٤٠ .

(٨٥) تاريخ دمشق : ٤٢ / ٢٨٧ .

(٨٦) تاريخ دمشق : ٢٨٧ - ٢٨٨ .

(٨٧) المستدرک : ٣ / ١٢٩ ، كنز العمال : ١٣ / ١٠٦ ح : ٣٦٣٤٦ ، مناقب الأسد الغالب : ١٨ ح : ١٠ ، الرياض النضرة :

٣ / ١٦٣ ح : ١٥٤١ .

(٨٨) تاريخ بغداد : ١٣ / ١٥٤ - ١٥٥ م : ٧١٣١ ، تاريخ دمشق : ٤٢ / ٢٨٥ .

(٨٩) الدر المنثور : ٥٤ / ٦ ، سبل الهدى والرشاد : ١١ / ٢٩٠ .

(٩٠) سورة النساء : ١١٥ .

(٩١) فردوس الأخبار : ٣ / ٦٠٢ ح : ٥٨٨٧ ، حلية الأولياء : ٣ / ٢٧٤ ، كشف الخفاء : ٢ / ٣٠٩ ، ٣٣٢ ، ٤٢٦ ح : ٢٤١٧ ،

٢٤٩٩ ، ٢٨٢٧ .

الفصل الثاني

في أنّ عليّاً عليه السلام ميزان لمعرفة حبيب الله (عز وجل) من بغضه

— مبغض عليّ (عليه السلام) وعدوّه مبغض وعدوّ الله تعالى

— حال مبغضي عليّ (عليه السلام) في الآخرة

مبغض عليّ (عليه السلام) وعدوّه

مبغض وعدوّ الله تعالى

[القطيعي]: ثنا أحمد بن عبد الجبار الصوفي ، قثنا أحمد بن الأزهر ، نا عبد الرزاق ، أنا معمر ، عن الزهري ، عن عبيد الله بن عبد الله ، عن ابن عباس ، قال : بعثني النبيّ (صلى الله عليه وآله) إلى عليّ بن أبي طالب ، فقال : « أنت سيّد في الدّنيا وسيّد في الآخرة ، من أحبّك فقد أحبّني ، وحبّيك حبّيب الله ، وعدوك عدوّي ، وعدوّي عدوّ الله ، الويل لمن أبغضك من بعدي »(١).

[الحاكم]: حدّثنا أبو الفضل محمّد بن إبراهيم المزكّي ، ثنا أحمد بن سلمة والحسن بن محمّد القتباني . وحدّثني أبو الحسن أحمد بن الخضر الشافعي ، ثنا إبراهيم بن أبي طالب ومحمّد بن إسحاق . وحدّثنا أبو عبد الله محمّد بن عبد الله بن أمية القرشي بالساقية ، ثنا أحمد بن يحيى بن إسحاق الحلواني ، قالوا : ثنا أبو الأزهر - وقد حدّثناه أبو علي المزكّي عن أبي الأزهر - قال : ثنا عبد الرزاق ، أنبا معمر ، عن الزهري ، عن عبيد الله بن عبد الله ، عن ابن عباس رضي الله عنهما ، قال : نظر النبيّ (صلى الله عليه وآله) إلى عليّ ، فقال : « يا عليّ ، أنت سيّد في الدّنيا سيّد في الآخرة ، حبّيبك حبّيب ، وحبّيبك حبّيب الله ، وعدوك عدوّي ، وعدوّي عدوّ الله ، والويل لمن أبغضك بعدي . »

وأخرجه الخطيب وابن عساكر من طرق ، وابن المغازلي والمزّي عن أبي الأزهر ، عن ابن عباس ، وأخرجه ابن عديّ مختصراً.

وأورده الطبري في الرياض بلفظ : « حبّيبك حبّيب ، وحبّيبك حبّيب الله ، وعدوك عدوّي ، وعدوّي عدوّ الله ، والويل لمن أبغضك بعدي . » وقال : خرّجه الحاكمي .

ثمّ قال الحاكم : صحيح على شرط الشيخين ، وأبو الأزهر بإجماعهم ثقة ، وإذا تفرّد الثقة بحديث ، فهو على أصلهم صحيح .

وتعقبه الذهبي قائلاً: هذا وإن كان رواته ثقات ، فهو منكر ، ليس ببعيدٍ من الوضع ، وإلا ، لأي شيءٍ حدث به عبد الرزاق سرّاً؟ ولم يجسر أن يتفوه به لأحمد وابن معين والخلق الذي رحلوا إليه؟! (٢).

فإن استهدف الذهبي بتهمة أبا الأزهر ، فقد قال الخطيب في ترجمته : "وقد رواه محمد بن حمدون النيسابوري ، عن محمد بن علي بن سفيان النجّار ، عن عبد الرزاق ، فبرئ أبو الأزهر من عُهدته ، إذ قد تُوبع على روايته . والله أعلم" (٣)

وإن استهدف عبد الرزاق ، فلنا أن نواجهه بكلامه للعقيلي عند جرحه لعلي بن المديني ، حيث قال الذهبي : ﴿إننا لو تركنا حديث عليّ وصاحبه محمد وشيخه عبد الرزاق وعثمان بن أبي شيبة وإبراهيم بن سعد وعفان وأبان العطار وإسرائيل وأزهر السمان وبهز بن أسد وثابت البناني وجريز بن عبد الحميد ، لغلقتنا الأبواب وانقطع الخطاب ، ولماتت الآثار واستولت الزنادقة ، ولخرج الدجال .

أما لك عقل يا عقيلي؟! أتدري فيمن تتكلم؟ وإنما تبغناك في ذكر هذا النمط لنذب عنهم ، ولنزيّف ما قيل فيهم . كأنك لا تدري أنّ كلّ واحد من هؤلاء أوثق منك بطبقات ، بل وأوثق من ثقات كثيرين لم توردهم في كتابك ، فهذا ممّا لا يرتاب فيه محدث .

وإنما أشتهي أن تعرفني من هو الثقة الثبت الذي ما غلط ولا انفرد بما لا يتابع عليه ، بل الثقة الحافظ إذا انفرد بأحاديث كان أرفع له وأكمل لرتبته وأدلّ على اعتناؤه بعلم الأثر وضبطه - دون أقرانه - لأشياء ما عرفوها ، اللهم إلا أن يتبين غلظه ووهمه في الشيء فيعرف بذلك .

فانظر أول شيء إلى أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) الكبار والصغار؛ ما فيهم أحد إلا وقد انفرد بسنة ، فيقال : هذا الحديث لا يتابع عليه . وكذلك التابعون ؛ كلّ واحد عنده ما ليس عند الآخر من العلم ، وما الغرض هذا ، فإنّ هذا مقرر - على ما ينبغي - في علم الحديث .

وإنّ تفرّد الثقة المتقن يعدّ صحيحاً غريباً ، وإنّ تفرّد الصدوق ومنّ دونه يعدّ منكراً ، وإنّ إكثار الراوي من الأحاديث التي لا يُوافق عليها لفظاً أو إسناداً يُصيّره متروك الحديث . ثمّ ما كلّ أحد فيه بدعة أو هفوة أو ذنوب ، يقدر فيه بما يوهن حديثه ﴿ . انتهى (٤) .

وذكرنا كلامه بطوله كي يلاحظ القارئ أنّ الذهبي كيف يخالف ما جعله لنفسه ضوابط وقواعد ، إذا كانت مؤيدة لمناقب عليّ (عليه السلام) .

وقد تقدّم ما أخرجه الطبراني عن ابن عبّاس - بسند رجاله ثقات ، كما اعترف به الهيثمي - أنّه قال : نظر رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى عليّ ، فقال : « لا يحبك إلا مؤمن ، ولا يبغضك إلا منافق ، من أحبك فقد أحبني ، ومن أبغضك فقد أبغضني ، وحببي حبيب الله ، وبغضبي بغض الله ، ويل لمن أبغضك بعدي » (٥).

وقد تهجّم الذهبي على هذا الحديث أيضاً ؛ حيث قال : « مع كونه ليس بصحيح ، فمعناه صحيح ، سوى آخره ؛ ففي النفس منها شيء . وما اكتفى بها حتى زاد : « وحببك حبيب الله ، وبغضك بغض الله ، والويل لمن أبغضك » ، فالويل لمن أبغضه ، هذا لا ريب فيه ، بل الويل لمن يغضّ منه ، أو غضّ من رتبته ، ولم يحبه كحبّ نظرائه أهل الشورى رضي الله عنهم » (٦).

قول الذهبي : (مع كونه ليس بصحيح ، فمعناه صحيح) عجيب جداً ، فكيف يكون الحديث صحيحاً سنداً ومعنىً ، ولا يكون صحيحاً ؟!

نعم ، ورد في ذيل الحديث ما أوقع الذهبي في التخبّط ، وأهاج الشئ الممكنون في نفسه! ألا وهو قول النبيّ (صلى الله عليه وآله) : « حببي حبيب الله ، وبغضبي بغض الله ، والويل لمن أبغضك . »

فهذا هو الذي جعل الذهبي كالمغمى عليه ، وصار سبباً لأن يفقد وعيه ، فبدّل قول النبيّ (صلى الله عليه وآله) بلازمه ، وهو : « وحببك حبيب الله ، وبغضك بغض الله . »

فهل هناك شكّ في أنّ حبيب النبيّ (صلى الله عليه وآله) حبيب الله؟ وهل يمكن أن يكون شخص بغيضاً للنبيّ (صلى الله عليه وآله) ومع ذلك يكون حبيباً لله؟

ولو سلّم أنّ لفظ الحديث هو ما ذكره؛ فهل هناك فرق بين صدر الحديث الذي اعترف بصحّته ، وهو قول النبيّ (صلى الله عليه وآله) : « لا يحبك إلا مؤمن ، ولا يبغضك إلا منافق » وبين ذيله الذي أثار ما في نفسه؟ فبعد أن ثبت أنّ حبّ عليّ (عليه السلام) علامة الإيمان وبغضه علامة النفاق ، وأنّ حبيبه حبيب النبيّ ، وبغضه بغض النبيّ (صلى الله عليه وآله) ، فهل يبقى شكّ في أنّ بغض عليّ بغض الله ، وحبيبه حبيب الله؟ أو أنّ الذين يبغضونه يرون ذلك محالاً؟!

ثمّ إنك تلاحظ أنّ الذهبي لم يستطع أن يتحمّل اختصاص عليّ (عليه السلام) بفضيلة دون غيره من الصحابة ، فعمّم المنقبة التي خصّه الله (عز وجل) بها على لسان نبيّه (صلى الله عليه وآله) على غيره من أهل الشورى ، من دون أن تكون في الحديث آية إشارة إلى ذلك .

فإن سعيها لخلاص الذهب من هذا الكابوس - ولو بغض النظر عن هذين الحديتين الصحيحين - فلا ينفعه ذلك؛ فإنّ المخلّص أخرج عن أمّ سلمة في [الفوائد المنتقاة] بسند صحيح - كما قال الألباني - وأخرج الطبراني عنها بسند حسن - كما قال الهيثمي والهيتمي - ما يقارب من ذلك ، فلاحظ :

[المخلّص]: نا عبد الله بن محمّد ، نا عبد الله بن أحمد المكيّ ، نا أبو جابر . (ح) و[الطبراني]: ثنا يحيى بن عبد الباقي الاذني ، ثنا محمّد بن عوف الحمصي ، ثنا أبو جابر محمّد بن عبد الملك ، ثنا الحكم بن محمّد [شيخ مكيّ ، ط] عن فطر بن خليفة ، عن أبي الطفيل ، عن - ط : قال : سمعت - أمّ سلمة ، قالت - ط : تقول - : أشهد أني سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول : « من أحبّ عليّاً فقد أحبّني ، ومن أحبّني فقد أحبّ الله ، ومن أبغض عليّاً فقد أبغضني ، ومن أبغضني فقد أبغض الله عزّوجلّ . »

وأخرجه ابن عساكر في تاريخه من طريق أبي طاهر المخلّص . وأورده العاصمي في سمط النجوم ، و قال : خرّجه المخلّص والحاكمي (٧).

[الحاكم]: أخبرني أحمد بن عثمان بن يحيى المقرئ ببغداد ، ثنا أبو بكر ابن أبي العوامّ الرياحي ، ثنا أبو زيد سعيد بن أوس الأنصاري ، ثنا عوف بن أبي عثمان النهدي ، قال : قال رجل لسلمان : ما أشدّ حبّك لعليّ؟! قال : سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول : « من أحبّ عليّاً فقد أحبّني ، ومن أبغض عليّاً فقد أبغضني . »

ثمّ قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه . وأقرّه الذهبي على ذلك .

وقال الألباني : والحديث أورده السيوطي من رواية الحاكم ، عن سلمان ، فاستدرك عليه المناوي ، فقال - بعد أن أقرّ الحاكم على قوله السابق - : ورواه أحمد باللفظ المذكور عن أمّ سلمة ، وسنده حسن (٨).

[الحاكم] عن حيّان الأسدي سمعت عليّاً يقول : قال لي رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « إنّ الأُمَّة ستغدر بك بعدي ، وأنت تعيش على ملّتي ، وتقتل على سنّتي ، من أحبّك أحبّني ، ومن أبغضك أبغضني ، وإنّ هذه ستخضب من هذه . يعني لحيته من رأسه . وحكم الحاكم بصحّة الحديث ، وأقرّه الذهبي .

[الحاكم]: ثنا أبو حفص عمر بن أحمد الجمحي بمكّة ، ثنا علي بن عبد العزيز ، ثنا عمرو بن عون ، ثنا هشيم ، عن إسماعيل بن سالم ، عن أبي إدريس الأودي ، عن عليّ (رض) ، قال : إنّ ممّا عهد إليّ النبيّ (صلى الله عليه وآله) : « أنّ الأُمَّة ستغدر بي بعده . »

ثمّ قال : هذا حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه . وأقرّه الذهبي (٩).

[الحارث]: ثنا عبد الرحمن بن زياد مولى بني هاشم ، ثنا هشيم ، عن إسماعيل بن سالم ، عن أبي إدريس الأودي ، عن عليّ ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « إن هذه الأمة ستغدر بك من بعدي » (١٠) .

ويبدو أن الذهبي لم يكن خائفاً مما روي عن عليّ (عليه السلام) وسلمان ؛ فلما لم يقف على القول السابق للنبيّ (صلى الله عليه وآله) في ذيله - أي : « ومن أبغضني أبغض الله » - أقرّ بصحة ذلك ، من دون أن يتدبّر فيه بدقّة . والظاهر أنه لا يعلم أن بغض النبيّ (صلى الله عليه وآله) بغض الله ، سواء أجهّر النبيّ بذلك أم لم يجهر به .

[البزار]: ثنا عبّاد ، نا علي بن هاشم ، نا محمّد بن عبيد الله ، عن أبيه وعمّه ، عن أبي رافع (رض) ، قال : بعث رسول الله (صلى الله عليه وآله) عليّاً أميراً على اليمن . . . وقال : « من أبغضه فقد أبغضني ، ومن أبغضني فقد أبغض الله . ومن أحبّه فقد أحبّني ، ومن أحبّني فقد أحبّ الله . »

وأورده الهيثمي في المجمع ، وقال : وفيه رجال وثقوا على ضعفهم (١١) .

[الطبراني]: ثنا أحمد بن عبّاس المري القنطري ، ثنا حرب بن الحسن الطحّان ، ثنا يحيى بن يعلى ، عن محمّد بن عبيد الله بن أبي رافع ، عن أبيه ، عن جدّه : أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال لعليّ : « من أحبّه فقد أحبّني ، ومن أحبّني فقد أحبّ الله ، ومن أبغضه فقد أبغضني ، ومن أبغضني فقد أبغض الله » (١٢) .

وقد تقدّم ما أخرجه ابن عديّ وابن عساكر عن يعلى بن مرّة ، حيث قال : سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول : « من أطاع عليّاً فقد أطاعني ، ومن عصى عليّاً فقد عصاني ، ومن عصاني فقد عصى الله ، ومن أحبّ عليّاً فقد أحبّني ، ومن أحبّني فقد أحبّ الله ، ومن أبغض عليّاً فقد أبغضني ، ومن أبغضني فقد أبغض الله ، لا يحبّك إلا مؤمن ، ولا يبغضك إلا كافر أو منافق » (١٣) .

[ابن المغازلي]: أنا الحسن بن أحمد بن موسى الغندجاني - بقراءتي عليه - فأقرّبته؛ قلت له : أخبركم أبو الحسن أحمد بن محمّد بن الصلت القرشي ، قال : ثنا علي بن محمّد المصري ، ثنا أحمد بن رشدين بن سعد ، ثنا سفيان بن بشر ، ثنا علي بن هاشم ، عن ابن أبي رافع . (ح) و[أيضاً]: أنا أبو غالب محمّد بن أحمد بن سهل النحوي ، أنا علي بن محمّد العدوي الشمشاطي ، أنا محمّد بن يحيى ، أنا إبراهيم بن فهد السّاجي ، ثنا عبد العزيز بن الخطّاب ، ثنا علي بن هاشم ، عن محمّد بن عبيد الله بن أبي رافع . (ح) و[ابن عساكر]: أنا أبو القاسم بن السمرقندي ، أنا أبو محمّد وأبو الغنائم ابنا أبي عثمان وأبو القاسم بن البسري وأبو طاهر الخوارزمي وعلي بن محمّد الأنباري ، قالوا : أنا أبو عمر بن مهدي ، أنا محمّد بن أحمد بن يعقوب بن شيبّة ، نا جدّي ، نا عبد العزيز بن الخطّاب - ثقة صدوق كوفيّ سكن البصرة - نا علي

بن هاشم ، عن ابن أبي رافع . (ح) و[أيضاً]: أنا أبو القاسم بن السمرقندي ، أنا العاصم بن الحسن ، أنا أبو عمر بن مهدي ، أنا أبو العباس بن عقدة ، نا الحسن بن عتبة الكندي ، نا بكار بن بسر ، نا علي ابن القاسم أبو الحسن الكندي ، عن محمد بن عبيد الله . (ح) و[أيضاً]: أنا أبو الحسين عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد الخطيب ، نا جدّي أبو عبد الله ، نا أبو الحسن بن عوف ، نا أبو علي الحسن بن منير ، ثنا أبو العباس أحمد بن عامر بن المعمر ، ثنا أبو حاتم محمد بن إدريس الحنظلي الرازي - إملاء - في أيام هشام بن عمار ، وهو يسمع منه ، ثنا عبد العزيز بن الخطاب ، ثنا علي بن هاشم ، عن محمد بن عبيد الله بن أبي رافع ، عن أبي عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر ، عن أبيه ، عن عمار بن ياسر ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « أوصي من آمن بي وصدقني بولاية علي بن أبي طالب ، من تولاه فقد تولاني ، ومن تولاني فقد تولّى الله عزّوجلّ ، ومن أحبّه فقد أحبّني ، ومن أحبّني فقد أحبّ الله تعالى ، ومن أبغضه فقد أبغضني ، ومن أبغضني فقد أبغض الله عزّوجلّ . »

وفي لفظ ابن المغازلي من طريق ابن سهل : « أوصي من آمن بي وصدقني من جميع الناس بولاية علي بن أبي طالب . » وقال : « من تولاه فقد تولاني ، ومن تولاني فقد تولّى الله ، ومن أبغضه فقد أبغضني ، ومن أبغضني فقد أبغض الله عزّوجلّ . »

وأخرجه الشجري من طريق عباد بن يعقوب ، عن علي بن هاشم . وقال الهيثمي في المجمع : رواه الطبراني بإسنادين ، أحسب فيهما جماعة ضعفاء ، وقد وثقوا . وأورده الطبري في [الرياض] ، وعزاه للحاكمي (١٤).

[الخطيب]: أنا أبو الحسين زيد بن جعفر بن الحسين العلوي المحمدي ، ثنا أبو عبد الله محمد بن وهبان الهنائي البصري ، ثنا إسماعيل بن علي بن علي بن رزين الخزاعي بواسط ، ثنا أبي ، ثنا أخي دعبل ، ثنا موسى بن سهل الراسبي في دهليز محمد بن زبيدة ، ثنا أبو إسحاق ، عن أبي الأحوص ، عن عبد الله بن مسعود ، قال قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « من أحبّني فليحبّ عليّاً ، ومن أبغض عليّاً فقد أبغضني ، ومن أبغضني فقد أبغض الله عزّوجلّ ، ومن أبغض الله أدخله النار . »

وأخرجه ابن عساكر في تاريخه من طريق الخطيب . ثمّ قال الخطيب : هذا الحديث موضوع الإسناد ، والحمل فيه عندي على إسماعيل بن عليّ ، والله أعلم (١٥).

أقول : إنّ السنّة والشيعّة اتّفقوا على ضعف إسماعيل بن عليّ وسقوطه ، إلّا أنّ هذا لا يستدعي أن يحكم الخطيب على حديثه بذلك الحكم الباتّ ، لأنّه ليس فيه ما يخالف الواقع القطعي ، ولا ما يتنافى مع ما اتّفق على صحّته من قول النبيّ

(صلى الله عليه وآله): « لا يحبك إلا مؤمن ، ولا يبغضك إلا منافق » ، بل إن حديث إسماعيل ملائم لهذا الحديث - مضموناً ومفهوماً - تمام الملائمة .

والخطيب ليس ممن يخفى عليه ما ثبت عن عليّ (عليه السلام) وأم سلمة وغيرهما ؛ ممّا لا يرى عوام الناس - فضلاً عن أهل التحقيق والتدقيق - أي فرق بينه وبين حديث إسماعيل هذا .

هذا ، وليس كلّ حديث مروى عن الضعفاء محكوماً بالوضع ، ولا ملازمة بين ذلك ، فكان ينبغي للخطيب - بدل حكمه القطعيّ - أن يقول : (وفيه إسماعيل بن عليّ ، وهو ساقط) . نعم ، لا يبعد أن تكون علّة صدور هذا الموقف المتشدّد من الخطيب هي الحملة الشديدة عليه من بني قومه بسبب كثرة روايته لما يخالف مذهبهم ، فيلوذ إلى مثل هذا أحياناً ، كي يحبب نفسه إليهم شيئاً ما .

[ابن المغازلي]: أنا أبو محمّد الحسن بن أحمد بن موسى الغندجاني ، أنا أبو أحمد عبيد الله بن أبي مسلم الفرضي ، ثنا أحمد بن سليمان ، ثنا محمّد بن يونس بن موسى القرشي - وهو الكديمي - ثنا زياد بن سهل الحارثي ، ثنا عمارة بن ميمون ، ثنا عمرو بن دينار ، عن سالم ، عن ابن عمر ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « لما خلق الله عزّ وجلّ الخلق اختار العرب ، فاختار قريشاً ، واختار بني هاشم من قريش ، فأنا خيرة من خيرة ، ألا فأحبّوا قريشاً ، ولا تبغضوها فتهلكوا ، ألا كلّ سبب ونسب منقطع يوم القيامة ما خلا سببي ونسبي ، ألا وإنّ عليّ بن أبي طالب من نسبي ، من أحبه فقد أحبّني ، ومن أبغضه فقد أبغضني » (١٦) .

[أبو نعيم]: ثنا أبو بكر الطلحي ، ثنا محمّد بن علي بن دحيم ، ثنا عبّاد ابن سعيد بن عبّاد الجعفي ، ثنا محمّد بن عثمان بن أبي بهلول ، ثنا صالح ابن أبي الأسود ، عن أبي المطهر الرّازي ، عن الأعمش الثّقفي ، عن سلام الجعفي ، عن أبي برزة ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « إنّ الله تعالى عهد إليّ عهداً في عليّ ، فقلت : يا ربّ ، بينه لي ، فقال : اسمع ، فقلت : سمعت ، فقال : إنّ عليّاً راية الهدى ، وإمام أوليائي ، ونور من أطاعني ، وهو الكلمة التي ألزمتها المتقين ، من أحبه أحبّني ومن أبغضه أبغضني ، فبشّره بذلك . »

فجاء عليّ ، فبشّرته ، فقال : يا رسول الله ، أنا عبد الله وفي قبضته ؛ فإنّ يعدّني فيذنبي ، وإنّ يتمّ لي الذي بشّرتني به فالله أولى بي . قال : « قلت : اللهمّ أجل قلبه ، واجعل ربيعه الإيمان ، فقال الله : قد فعلت به ذلك . ثمّ إنّ رفع إليّ أنّه سيخصّه من البلاء بشيء لم يخصّ به أحداً من أصحابي ، فقلت : يا ربّ ، أخي وصاحبي؟! فقال : إنّ هذا شيء قد سبق ؛ إنّه مبتلى ومبتلى به » (١٧) .

[ابن أبي شيبة]: عن عمرو بن شاس أنه (صلى الله عليه وآله) قال: « من أحبّ علياً فقد أحبّني ، ومن أبغض علياً فقد أبغضني ، ومن آذى علياً فقد آذاني ، ومن آذاني فقد آذى الله » (١٨) .

[الآجري]: ثنا أبو بكر بن أبي داود ، ثنا هشام بن يونس اللؤلؤي . (ح) و[ابن المغازلي]: أنا أحمد بن المظفر ، أنا عبد الله بن محمد الحافظ ، ثنا محمد بن علي بن هشام بن يونس اللؤلؤي بالكوفة ، ثنا جدي هشام بن يونس اللؤلؤي ، ثنا - مع : ثنا - الحسين بن سليمان الرّفاء ، عن عبد الملك ابن عمير ، عن أنس بن مالك ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لعلي بن أبي طالب (عليه السلام) : « يا علي ، من زعم أنه يحبني ويغضك فقد كذب » . هذا لفظ الآجري .

ولفظ ابن المغازلي : كنّا مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، وعنده جماعة من أصحابه ، فقالوا : والله - يا رسول الله - إنك أحبّ إلينا من أنفسنا وأولادنا . قال : فدخل حينئذ علي بن أبي طالب ، فنظر إليه النبي (صلى الله عليه وآله) ، وقال له : « كذب من زعم أنه يبغضك ويحبني » (١٩) .

[ابن المغازلي]: بسنده المذكور لرواية حديث المناشدة ، عن أبي الطفيل ؛ أنّ علياً (عليه السلام) قال : فأنتدكم بالله ! هل فيكم أحد قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) فيه : « كذب من زعم أنه يحبني ويغض هذا » غيري ؟ قالوا : اللهم لا (٢٠) .

[الحسكاني]: ثنا أبو الحسن الفارسي ، ثنا أبو القاسم علي بن محمد التاجر القمي ، ثنا حمزة بن القاسم العلوي ، ثنا سعد بن عبد الله ، ثنا أحمد ابن محمد بن خالد ، ثنا جدي ، عن أبيه ، عن عمّ حدثه ، عن جابر ، قال : قال أبو جعفر : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « كذب - يا علي - من زعم أنه يحبني ويغضك » . فقال رجل من المنافقين : لقد فتن رسول الله (صلى الله عليه وآله) بهذا الغلام ، فأنزل الله : (فَسْتَبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ بِأَيُّكُمْ الْمَقْتُولُ) (٢١) .

قال ابن الجزري : وورد أيضاً من حديثها - يعني أمّ سلمة - وحديث أبي سعيد الخدري وجابر ؛ أنه (صلى الله عليه وآله) قال لعلي : « كذب من زعم أنه يحبني ويغضك » (٢٢) .

[ابن حبان]: عن سعيد العسكري . (ح) و[ابن عساكر]: من طريق ابن بطة ، نا علي بن سعيد العسكري ، عن محمد بن الضوء بن الصلصال بن الدهمس ابن حمل بن جندلة ، عن أبيه ، عن جدّه الصلصال ، قال : كنّا عند رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، فدخل علي ، فقال : « يا علي ، كذب من زعم أنه يحبني ويغضك ، من أحبّك فقد أحبّني ، ومن أحبّني أحبّه الله ، ومن أحبّه الله أدخله الجنة ، ومن أبغضك فقد أبغضني ، ومن أبغضني أبغضه الله ، وأدخله النار » (٢٣) .

[ابن عقدة]: عن الحسن بن علي بن بزيع ، ثنا عمر بن إبراهيم ، ثنا سوار بن مصعب الهمداني ، عن الحكم بن عتيبة ، عن يحيى بن الجزار ، عن عبد الله بن مسعود ، قال : سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول : « من زعم أنه آمن بي وبما جئت به وهو يبغض علياً ، فهو كاذب ، ليس بمؤمن . »

وأخرجه ابن عساكر والخوارزمي ؛ من طريق ابن عقدة (٢٤).

عن ابن عباس قال : قال عمر بن الخطاب : كفوا عن ذكر علي بن أبي طالب ؛ فإنني سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول في علي ثلاث خصال ، لأن يكون لي واحدة منهن أحب إلي مما طلعت عليه الشمس ؛ كنت أنا وأبو بكر وأبو عبيدة بن الجراح ونفر من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، والنبي متكئ على علي بن أبي طالب ، حتى ضرب بيده على منكبه ، ثم قال : « أنت - يا علي - أول المؤمنين إيماناً ، وأولهم إسلاماً » . ثم قال : « أنت مني بمنزلة هارون من موسى . وكذب علي من زعم أنه يحبني ويبغضك . »

ذكره المتقي في الكنز عن الحسن بن بدر فيما رواه الخلفاء ، والحاكم في الكنى ، والشيرازي في الألقاب ، وابن النجار (٢٥).

[ابن المغازلي]: أنا أبو الحسن أحمد بن المظفر بن أحمد العطار الفقيه الشافعي ، أنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن ثمان المزني الملقب بابن السقاء الحافظ ، ثنا علي بن العباس البجلي بالكوفة ، ثنا حسين بن نصر بن مزاحم ، ثنا خالد بن عيسى العكلي ، ثنا حصين بن مخارق ، ثنا جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن نافع مولى ابن عمر ، قال : قلت لابن عمر : من خير الناس بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) ؟ قال : ما أنت وذاك ، لا أم لك !

ثم قال : أستغفر الله ، خيرهم بعده من كان يحل له ما كان يحل له ، ويحرم عليه ما كان يحرم عليه . قلت : من هو ؟ قال : علي ؛ سدّ أبواب المسجد وترك باب علي ، وقال له : « لك في هذا المسجد ما لي ، وعليك فيها ما علي ، وأنت وارثي ووصيي ، تقضي ديني ، وتنجز عداتي ، وتقتل على سنتي ، كذب من زعم أنه يبغضك ويحبني » (٢٦) .

[ابن أبي شيبة]: ثنا جرير ، عن عطاء بن السائب ، عن سعد بن عبيدة ، قال : سألت رجل ابن عمر ؛ فقال : أخبرني عن علي ، قال : إذا أردت أن تسأل عن علي فانظر إلى منزله من منزل رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، هذا منزله وهذا منزل رسول الله (صلى الله عليه وآله) . قال : فإنني أبغضه ، قال : فأبغضك الله (٢٧).

[الآجري]: ثنا ابن أبي داود ، ثنا عباد بن يعقوب الرواجني . (ح) و[ابن عساكر]: أنا أبو غالب بن البنا ، أنا أبو الحسين بن النرسي ، أنا أبو القاسم موسى بن عيسى بن عبد الله السراج ، نا عبد الله بن سليمان ، نا عباد بن يعقوب الرواجني أبو

سعيد ، ثنا أبو يزيد العكلي ، عن هشام بن سعد ، عن أبي عبد الله المكي ، عن جابر بن عبد الله ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « ثلاث من كنّ فيه فليس منّي ولا أنا منه ؛ بغض عليّ بن أبي طالب ، ونصب لأهل بيتي ، ومن قال : الإيمان كلام . »

وأخرجه الديلمي في الفردوس من طريق عبّاد بن يعقوب عن العكلي نحوه . وعزاه ابن عراق في التنزيه لأبي نعيم ، ثم قال : وفيه عبّاد بن يعقوب ، قال ابن حبان : رافضي داعية . قلت : عبّاد أخرج له البخاري مقرونا بغيره ، والترمذي وابن ماجه وابن خزيمة وغيرهم . وقال الحافظ الدارقطني ثم المزني والذهبي وابن حجر : هو صدوق في الحديث . وقال ابن حجر في التقريب : بالغ ابن حبان ؛ فقال : يستحق الترك . نعم شيخ عبّاد أبو يزيد العكلي ، لم أقف له على ترجمة (٢٨).

[البزار] : ثنا هلال بن بشر . (ح) و[الطبراني] : ثنا عبدان بن أحمد والحسين بن إسحاق التستري ومحمد بن صالح بن الوليد النرسي ، قالوا : ثنا هلال بن بشر . (ح) و[ابن عساكر] : أنا أبو عبد الله الحسين بن عبد الله ، أنا أبو طاهر أحمد بن محمود ، أنا أبو بكر بن المقرئ ، نا أبو عروبة ، نا هلال بن بشر . (ح) و[أيضاً] : أنا أبو سهل محمد بن إبراهيم بن سعدويه ، أنا أبو الفضل الرازي ، أنا جعفر بن عبد الله ، نا محمد بن هارون ، نا أبو الحسن هلال بن بشر البصري . (ح) و[أيضاً] : أنا أبو القاسم زاهر بن طاهر ، أنا أبو سعد محمد ابن عبد الرحمن ، نا الحاكم أبو القاسم بشر بن محمد بن محمد بن ياسين - إملاء - أنا محمد بن إسحاق بن خزيمة ، نا هلال بن بشر . و[ابن المغازلي] : أنا أبو بكر محمد بن أحمد بن عبد الله بن فامويه الواسطي رحمه الله ، ثنا القاضي أبو الفراء أحمد بن علي بن جعفر بن محمد بن المعلّى الخيوطي ، ثنا داود بن جعفر ، ثنا زكريّا بن أبي يحيى ، ثنا هلال المزني ، ثنا عبد الملك ابن موسى الطويل - كر : نا عبد الله بن موسى أبو بشر الطويل ، بز : أنا أبو موسى ، أنا أبو - عن أبي هاشم الرّماني ، عن زاذان عن سلمان ، أنّ النبيّ (صلى الله عليه وآله) قال لعليّ : « محبّك محبّي ، ومبغضك مبغضي . »

قال الهيثمي : رواه الطبراني ، وفيه عبد الملك الطويل ، وثقه ابن حبان ، وضعفه الأزدي ، وبقية رجاله وثقوا ، ورواه البزار بنحوه (٢٩).

[ابن عدي] : ثنا الحسن بن عثمان ، ثنا محمد بن حمّاد الطهراني أبو عبد الله بالري ، ثنا محمد بن سهل . [ابن عساكر] : من طريق ابن عدي . (ح) و[أيضاً] : أنا أبو القاسم زاهر بن طاهر ، أنا أبو سعد محمد بن عبد الرحمن ، أنا السيّد أبو الحسن محمد بن علي بن الحسين ، نا أحمد بن عبد الرحمن الفارسي بعدس ، نا أحمد بن عبد الله العطار ، نا محمد بن سهل ، نا عبد الرزاق ، عن معمر ، عن الزهري ، عن عكرمة ، عن ابن عباس : أنّ النبيّ (صلى الله عليه وآله) قال : « إنّما

رفع الله القطر في بني إسرائيل بسوء رأيهم في أنبيائهم ، وإنّ الله عزّ وجلّ يرفع القطر عن هذه الأُمّة ببغضهم عليّ بن أبي طالب . »

ولفظ ابن عديّ : « إنّ الله منع قطر المطر عن بني إسرائيل بسوء رأيهم في أنبيائهم ، وإنّه يمنع قطر مطر هذه الأُمّة ببغضهم عليّ بن أبي طالب . »

وأخرجه ابن الجوزي من طريق ابن عديّ . ثمّ قال ابن عديّ : وهذا عندي وضعه الحسن بن عثمان على الطهراني ؛ لأنّ الطهراني صدوق (٣٠).

هذا ، وقد لاحظت ورود الحديث من طريق آخر عند ابن عساكر ، وليس فيه الحسن بن عثمان ، ولا الطهراني .

* * *

حال مبغضي عليّ (عليه السلام) في الآخرة

[أحمد بن حنبل] : ثنا سعيد بن محمد الوراق . (ح) و[أبو يعلى] : ثنا الحسن بن عرفة ، ثنا سعيد بن محمد الوراق الثقفي . (ح) و[الخطيب] : أنا أبو عمر عبد الواحد بن محمد بن عبد الله بن مهدي وأبو الحسن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رزقويه وأبو الحسين محمد بن الحسين بن محمد بن الفضل وأبو محمد عبد الله بن يحيى بن عبد الجبار وأبو الحسن محمد بن محمد بن محمد بن إبراهيم بن مخلد ، قالوا : أخبرنا أبو علي إسماعيل بن محمد الصفار ، ثنا الحسن بن عرفة ، ثنا سعيد بن محمد الوراق ، عن عليّ بن حَزَوْر ، قال : سمعت أبا مريم الثقفي يقول : سمعت عمّار بن ياسر (رض) يقول : سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول لعليّ : « يا عليّ ، طوبى لمن أحبّك وصدّق فيك ، وويل لمن أبغضك و كذّب فيك . »

وأخرجه ابن عساكر من طُرُقٍ ، عن حسن بن عرفة ، عن سعيد بن محمد الوراق . وأخرجه الكنجي من طريق إسماعيل بن محمد ، عن حسن ابن عرفة ، ثمّ قال : هذا حديث عال حسن ، رويناه عن الجَمّ الغفير . وأخرجه الحموي من طريق ابن مخلد البرّاز ، عن الصفّار ، عن ابن عرفة ، عن سعيد بن محمد الوراق ، عن عليّ بن حَزَوْر ، عن أبي مريم الثقفي ، عن عمّار بن ياسر . وأخرجه الحاكم وكذا الخطيب في تاريخه من طريق أحمد بن حنبل . ثمّ قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه . وتعقب الذهبي قائلاً : بل سعيد وعليّ متروكان (٣١).

أبو مريم الثقفي هو قيس المدائني ، وثقه النسائي ، وذكره ابن حبان في الثقات ، وترجم له البخاري في الكبير ، ولم يتعرض لجرح في حقه ، وقال الدارقطني : مجهول ، وتابعه العسقلاني في التقريب ، روى له البخاري في كتاب رفع اليدين في الصلاة وأبوداود والنسائي في الخصائص (٣٢).

ثم إن بعض علماء أهل السنة ضعفوا هذا الحديث بسعيد بن محمد الوراق ، مع أنه لم ينفرد به ، بل تابعه على ذلك محمد بن كثير الكوفي عند الطبراني ويحيى بن هاشم الغساني ومخول بن إبراهيم عند ابن عساكر بلفظ أتم وأكمل ، فلاحظ :

[الطبراني]: ثنا أحمد ، ثنا عثمان بن هشام بن الفضل بن دلهم البصري ، ثنا محمد بن كثير الكوفي ، ثنا علي بن الحزور ، عن أصبغ بن نباتة . (ح) و[ابن عساكر]: أنا أبو غالب بن البنا ، أنا محمد بن أحمد بن محمد بن حسنون النرسي ، نا محمد بن إسماعيل بن العباس - إملاء - نا أحمد بن علي الرقي ، نا القاسم بن علي بن أبان الرقي ، نا سهل بن صقر ، نا يحيى ابن هاشم الغساني عن علي بن حزور ، قال : سمعت أبا مريم السلولي ، وهو مالك بن ربيعة له صحبة . (ح) و[أيضا] : أخبرناه عالياً أبو القاسم علي بن إبراهيم ، قال : قرأت على عمي الشريف الأمير عماد الدولة أبي البركات عقيل بن العباس ، قلت له : أخبركم أبو عبد الله الحسين بن عبد الله بن محمد بن أبي كامل الأذربلسي - قراءة عليه بدمشق - أنا خيثمة بن سليمان القرشي ، نا إبراهيم بن سليمان بن حازمة النهمي ، نا مخول بن إبراهيم ، نا علي بن الحزور ، عن الأصبغ بن نباتة وأبي مريم الخولاني ، قالوا : سمعنا عمّار بن ياسر - واللفظ للطبراني - قال : سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول لعلي : « إن الله تبارك وتعالى زينك بزينة لم يزين العباد بزينة مثلها ؛ إن الله تعالى حبب إليك المساكين والدينون منهم ، وجعلك لهم إماماً ترضى بهم ، وجعلهم لك أتباعاً يرضون بك ، فطوبى لمن أحببك وصدق عليك ، وويل لمن أبغضك وكذب عليك ، فأما من أحببك وصدق عليك فهم جيرانك في دارك ، ورفقاؤك من جنّتك ، وأما من أبغضك وكذب عليك ، فإنه حقّ على الله عزّوجلّ أن يوقفهم مواقف الكذّابين . »

وأخرجه أبو نعيم من طريق مخول بن إبراهيم ، عن علي بن الحزور عن الأصبغ بن نباتة عن عمّار بن ياسر مختصراً (٣٣).

[ابن المغازلي]: أنا أبو نصر أحمد بن موسى بن عبد الوهاب الطحّان - إجازة - عن القاضي أبي الفرج أحمد بن علي ، ثنا إبراهيم بن أحمد ، ثنا محمد بن الفضل ، ثنا إسحاق بن بشر ، ثنا مهاجر بن كثير الأسدي - أبو عامر - عن سعيد بن طريف ، عن الأصبغ بن نباتة ، عن أبي أيوب الأنصاري - واسمه خالد بن زيد - قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لعلي : « إن الله جعلك تحبّ المساكين ، وترضى بهم أتباعاً ، ويرضون بك إماماً ، فطوبى لمن تبعك وصدق فيك ، وويل لمن أبغضك وكذب فيك » (٣٤).

[الخطيب]: أنا علي بن أبي علي المعدل ، أنا إسماعيل بن محمد بن إسماعيل الكاتب ، ثنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد الواسطي ، ثنا فضل بن عبد الله الواسطي ، ثنا عمرو بن سليم البجلي ، عن علي بن زيد ، عن سعيد ابن المسيب ، عن زيد بن أرقم ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « من أحبّ علياً حياتي وبعد موتي كتب الله له الأمن والإيمان ، ما طلعت عليه الشمس وما غربت ، ومن أبغض علياً حياتي وبعد موتي ، مات ميتة جاهلية » (٣٥).

[الطبراني]: ثنا محمد بن عبد الله الحضرمي ، ثنا جندل بن والق ، ثنا محمد ابن عمر المازني ، عن عباد الكلبي ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن علي ابن حسين ، عن فاطمة الصغرى ، عن حسين بن علي ، عن أمه فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، قالت : خرج علينا رسول الله عشية عرفة ، فقال : « إن الله (عز وجل) باهى بكم وغفر لكم عامّة ، ولعلي خاصة ، وإنّي رسول الله إليكم ، غير محابّ لقرباتي ، هذا جبريل يخبرني : أنّ السعيد حقّ السعيد من أحبّ علياً في حياته وبعد موته ، وأنّ الشقيّ كلّ الشقيّ من أبغض علياً في حياته وبعد موته . »

وأورده المتقي في الكنز ، وعزاه للطبراني في الكبير والبيهقي في فضائل الصحابة وابن الجوزي في الواهيات . وأخرج ابن الجزري صدر الحديث من طريق ابن مندة عن فاطمة (عليها السلام) (٣٦).

[الفسوي]: نا يحيى بن عبد الحميد الحماني ، ثنا علي بن مسهر ، عن الأعمش . (ح) و[ابن عدي]: ثنا محمد بن الحسين المحاربي ، ثنا عباد بن يعقوب ، ثنا عبد الله بن عبد القدوس ، عن الأعمش . (ح) و[العقيلي]: ثنا علي بن العباس ، ثنا حسين بن نصر بن مزاحم ، ثنا أبي ، عن سفيان بن إبراهيم بن الجريري ، عن الأعمش . (ح) و[الخطيب]: أنا محمد بن أبي نصر النرسي ، أنا أبو محمد عبيد الله بن أحمد بن معروف القاضي ، ثنا سهل ابن يحيى بن سفيان ، ثنا حسين بن هارون الصايغ ، ثنا ابن فضيل ، عن الأعمش . (ح) و[ابن عساكر]: أنا أبو عبد الله الحسين بن عبد الملك ، أنا سعيد بن أحمد بن محمد ، أنا محمد بن عبد الله بن محمد الشيباني ، نا عمر بن الحسين بن علي بن مالك القاضي ، أحمد بن الحسن الخزّاز ، نا أبي ، نا حصين بن مخارق ، عن الأعمش وعبد الواحد بن حسّان وهارون بن سعيد ، عن موسى بن طريف ، عن عباية بن ربيعي الأسدي ، عن علي بن أبي طالب ، قال : (أنا قسيم النار يوم القيامة ؛ أقول : خذي ذا ، وذري ذا) . هذا لفظ الخطيب .

ولفظ ابن عساكر عن الثلاثة ، وكذا لفظ ابن الجوزي من طريق سفيان بن إبراهيم ، عن الأعمش : (أنا قسيم النار يوم القيامة ؛ أقول : هذا لي وهذا لك) .

وأخرجه ابن عساكر أيضاً ؛ من طريق الفسوي وابن عدي والعقيلي وغيرهم ، عن الأعمش وغيره ، عن موسى بن طريف ، به (٣٧) .

[العقيلي]: ثنا إسحاق بن يحيى الدهقان ، ثنا إسماعيل بن إسحاق الراشدي ، ثنا مخول ، عن سلام الخياط ، عن موسى بن طريف ، عن عباية الأسدي ، قال : سمعت علياً يقول : (أنا قسيم النار ؛ هذا لك وهذا لي) . وأخرجه ابن الجوزي في العلل من طريق أذنة ، عن إسحاق بن يحيى ، وابن عساكر في تاريخه من طريق العقيلي (٣٨).

ثم إن هذا الحديث أوجد فيما بين علماء أهل السنة هزة عظيمة ، فعاتبوا الأعمش وألحوا عليه كي يتركه ، فلاحظ :

[العقيلي]: ثنا الحسن بن علي الحلواني ، ثنا محمد بن داود الحُداني ، قال : سمعت عيسى بن يونس ، يقول : ما رأيت الأعمش خضع إلا مرة واحدة ، فإنه حدثنا بهذا الحديث ؛ قال علي : (أنا قسيم النار) ، فبلغ ذلك أهل السنة ، فجاءوا إليه ، فقالوا : أتحدث بأحاديث تقوي بها الرافضة والزيدية والشيعة؟! فقال : سمعته فحدثت به ، فقالوا : فكل شيء سمعته تحدث به؟! قال : فرأيته خضع ذلك اليوم .

ورواه ابن عساكر في تاريخه من طريق العقيلي (٣٩).

وقد يتعجب المرء - حينما يواجه أمثال هذه القضية - من شدة العصبية ؛ كيف تصل إلى درجة مما يحمل أمثال هؤلاء الأعلام على الرضا بكتمان الوحي ، والأمر بذلك ، كي لا يتقوى مذهب مخالفهم .

وقد يدل هذا على أن الحملة على الأعمش وصلت إلى مرحلتها النهائية ؛ مما حملته على الخضوع لهم ، كما في هذه الرواية ، وعلى الإنكار ، كما في رواية ورقاء الآتية ، وعلى المداراة ، كما في رواية أبي بكر بن عيَّاش عند ابن عدي والعقيلي وغيرهما ؛ حيث جاء فيها : أن الأعمش قال له : ما رويته إلا على جهة الاستهزاء بعباية .

وروى العقيلي - ومن طريقه ابن عساكر - عن ورقاء : أنه انطلق ومسر إلى الأعمش يعاتبانه في حديثين بلغهما عنه ؛ قول علي : « أنا قسيم النار » ، وحديث آخر : « فلان كذا وكذا على الصراط » . ثم زعم ورقاء أن الأعمش أنكر التحديث بذلك (٤٠).

[الفسوي]: سمعت الحسن بن الربيع يقول : قال أبو معاوية : قلنا للأعمش : لا تحدث بهذه الأحاديث ، قال : يسألوني ، فما أصنع ؟ ربما سهوت ، فإذا سألوني عن شيء من هذا فسهوت فذكروني . قال : فكنا يوماً عنده فجاء رجل ؛ فسأله عن حديث (أنا قسيم النار) ، قال : فتتخنت ، قال : فقال الأعمش : هؤلاء المرجئة لا يدعونني أحدث بفضائل علي ، أخرجوهم من المسجد حتى أحدثكم (٤١).

هذا ما حصل للأعمش بسبب روايته لهذا الحديث ، ولا شك أن عظمته وجلالة قدره عند الجمهور وسعة علمه وعمله هي التي صانت منزلته من الإزاحة وماء وجهه من الإراقة ، ورغم كل ذلك لم يمتنع من إظهار الحديث ، بل بذل قصارى

جهده لأن يوصله إلى النسل الذي يأتي من بعده ولو بمظهر المتعجب المستنكر ، كما يدلّ على ذلك الرواية التالية للخريبي:

قال : كنّا عند الأعمش فجاءنا يوماً وهو مغضب ، فقال : ألا تعجبون ! موسى بن طريف يحدث عن عباية عن عليّ : (أنا قسيم النار) (٤٢).

وأما عليّ (عليه السلام) ؛ فقد أدركه عنوان الصحبة وأنجاه من التهمة . وأما اللذان كانا بينه وبين الأعمش - عباية بن ربيعي وموسى بن طريف - فقد خسرا خسراً مبيناً ، ولم ينفعهما حديث «خير القرون» ، فذاقاً حظهما من وبال هذا الحديث وعواقبه بشدّة ؛ فإذا لاحظت ترجمتهما في كتب القوم فستصادف أنّ بعض المترجمين لم يستطيعوا أن ينتظروا ويستمرّوا في الكلام ، ثمّ يحكموا عليهما - وفق عاداتهم بالنسبة لغيرهما - بل أصدروا حكمهم عليهما بالزيغ والإلحاد والغلوّ بمحض التعرّض لذكر اسميهما في العنوان ، ثمّ شرعوا في ذكر حديثهما الذي صارا بسببه ملحدّين وزائغين وغالين : (عليّ قسيم النار).

وقال الفسوي : وقرأت في كتاب عمر بن حفص بن غياث عن أبيه ، عن الأعمش ، قال : قلت لموسى : ما كان عباية عندكم؟ فذكر من فضله وصلاته وصيامه وصدقه .

ثمّ قال الفسوي : وموسى ضعيف ، يحتاج إلى من يعدّله ، وليس هو بثقة ، وعباية أقلّ منه ، ليس حديثه بشيء (٤٣).

نعم ، إنّ عباية بن ربيعي كان من شيعة أمير المؤمنين عليّ (عليه السلام) ، بل من خواص أصحابه ، وترجم له البخاري في الكبير من دون أن يتعرض لطعن في حقّه ، وذكره ابن حبان في الثقات (٤٤).

وأما موسى بن طريف ، فلم أقف له على ترجمة في كتب الشيعة ، سوى الرواية الآتية عن الأعمش . والظاهر أنّ حكم الفسوي عليه بالضعف وعدم الوثاقة ناشئ من حديثه ، كعادة أبناء قومه . وسؤال الأعمش عنه واستفساره لحال ربيعي ظاهر في كونه مقبولاً وموثوقاً عنده ، وقد جاء هذا مصرّحاً به في كتب الشيعة ، فلاحظ :

روى الشيخ الطوسي في الأمالي ، عن شريك بن عبد الله . . . - فذكر دخول ابن شبرمة وابن أبي ليلى وأبي حنيفة على الأعمش في مرضه الذي مات فيه إلى قول أبي حنيفة له - : وقد كنتَ تحدث في عليّ بن أبي طالب بأحاديث لو رجعت عنها كان خيراً لك ، قال الأعمش : مثل ماذا يا نعمان؟ قال : مثل حديث عباية : (أنا قسيم النار) ، قال : أولم تلي تقول يا يهودي؟! اقعُدوني سنُدوني ، حدّثني - والذي إليه مصيري - موسى بن طريف ، ولم أر أسدياً خيراً منه ، قال : سمعت عباية بن ربيعي إمام الحيّ . . . ثم ذكر حديثه وحديث الآتي لأبي المتوكّل عن أبي سعيد .

وأورده المازندراني في المناقب بطوله عن شريك وعبد الله بن حمّاد الأنصاري ، وجاء فيه : حدّثني - والذي إليه مصيري - موسى بن طريف إمام بني أسد . . . (٤٥)

[ابن أبي يعلى]: نا أبو الحسين بن الأنبوسي ، نا عمر بن إبراهيم الكتّاني ، ثنا أبو الحسين بن عمر بن الحسن القاضي الأشناني ، ثنا إسحاق بن الحسن الحربي ، قال : سمعت محمّد بن منصور الطوسي يقول : كُنّا عند أحمد بن حنبل ، فقال له رجل : يا أبا عبد الله ، ما تقول في هذا الحديث الذي يُروى : أنّ عليّاً قال : (أنا قسيم النار) ؟ فقال أحمد : وما تنكرون من هذا الحديث؟! أليس روينا : أنّ النبيّ (صلى الله عليه وآله) قال لعليّ : « لا يحبّك إلاّ مؤمن ، ولا يبغضك إلاّ منافق » ؟ قلنا : بلى ، قال : فأين المؤمن ؟ قلنا : في الجنّة ، قال : فأين المنافق ؟ قلنا : في النار ، قال : فعليّ قسيم النار .

وذكره ابن مفلّح في المقصد الأرشد ، والكنجي في الكفاية ، وتقدّمت رواية ابن عساكر في ذلك ، عن أحمد (٤٦).

ومن الأشعار المنسوبة للإمام الشافعي قوله :

عليّ حبه جنّة قسيم النار والجنّة

وصيّ المصطفى حقّاً إمام الإنس والجنّة (٤٧)

ولا أدري أيّ شيء وجدوه في هذا الحديث ، حتى كان سبباً لانزعاجهم واهتزازهم؟! ولو فكّروا يسيراً في قول النبيّ (صلى الله عليه وآله) لعليّ : « لا يحبّك إلاّ مؤمن ، ولا يبغضك إلاّ منافق » لفهموا منه ما فهمه أحمد بن حنبل ، ولعلموا أنّ عليّاً (عليه السلام) قسيم النار ، حتى مع غضّ النظر عن حديث عباية .

هذا ، ولم ينفرد عباية برواية الحديث عن عليّ (عليه السلام) ، ولن تنحصر روايته بطريق عليّ (عليه السلام) ، بل وافقه غيره من الصحابة ، فلاحظ :

قال ابن حجر الهيتمي : وأخرج الدارقطني أنّ عليّاً قال للسّنة الذين جعل عمر الأمر شورى بينهم كلاماً طويلاً ، من جملته : أنشدكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « يا عليّ ، أنت قسيم الجنّة والنار يوم القيامة » غيري ؟ قالوا : اللهمّ ، لا .

وإسناد الدارقطني للحديث على ما في تاريخ دمشق هكذا :

[الدارقطني]: نا أحمد بن محمّد بن سعيد ، نا يحيى بن زكريّا بن شيبان ، نا يعقوب بن معبد ، ثني مثنى أبو عبد الله ، عن سفيان الثوري ، عن أبي إسحاق السبيعي ، عن عاصم بن ضمرة وهبيّة . وعن العلاء بن صالح ، عن منهال بن عمرو ،

عن عبّاد بن عبد الله الأسدي ، وعن عامر بن وائلة ، قالوا : قال عليّ يوم الشورى : والله لأحتجّنّ عليهم بما لا يستطيع قرشيّهم ولا عربيّهم ولا عجميّهم ردّه ، ثمّ قال . . .

ولكنّ هذه الفقرة التي ذكرها الهيثمي في صواعقه سرقت من حديث المناشدة عند ابن عساكر من طريق الدارقطني .
ثمّ قال ابن حجر : ومعناه ما رواه غيره عن عليّ الرضا أنّه (صلى الله عليه وآله) قال له : « أنت قسيم الجنّة والنار في يوم القيامة ؛ تقول للنار : هذا لي وهذا لك » (٤٨).

ورواه ابن المغازلي بسنده عن الإمام عليّ الرضا (عليه السلام) ، عن آبائه ، عن عليّ (عليه السلام) ، أنّه قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « إنك قسيم النار ، وإنك تفرع باب الجنّة ، وتدخلها بغير حساب » (٤٩).

وسئل الدارقطني عن حديث يزيد بن شريك ، عن أبي ذرّ ؛ قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « عليّ قسيم النار ؛ يُدخل أولياءه الجنّة وأعداءه النار » ، فقال : ثنا الشافعي أبو بكر ، ثنا محمّد بن عمر القبلي ، ثنا محمّد بن هاشم الثقفى ، ثنا عبيد الله ، ذلك .

قال الشيخ : وهذا الحديث باطل بهذا الإسناد ، ومن دون عبيد الله ضعفاء ، والقبلي ضعيف جداً ، وإنّما روى هذا الحديث الأعمش ، عن موسى بن طريف ، عن عباية ، عن عليّ (٥٠).

ورواه الديلمي في الفردوس ، عن حذيفة بلفظ : « عليّ قسيم النار » (٥١).

[ابن أخي تبوك] : ثنا أبو الأغرّ أحمد بن جعفر الملقبي - قدم علينا في سنة سبع وعشرين وثلاثمائة - ثنا محمد بن الليث الجوهري ، ثنا محمّد بن الطفيل . (ح) و[الحسكاني] من طريقه عن محمّد بن الطفيل . (ح) و[أيضاً] : أنا أبو الفضل جمهور بن حيدر القرشي ، أنا أبو عبد الله محمّد بن العباس العصمي ، أنا علي بن محمّد بن يزك الطوسي ببغداد ، أنا إسحاق بن محمّد البصري ، أنا محمّد بن الطفيل ، ثنا شريك بن عبد الله ، قال : كنت عند الأعمش ، وهو عليل ، فدخل عليه أبو حنيفة وابن شبرمة وابن أبي ليلى ، فقالوا له : يا أبا محمّد ، إنك في آخر يوم من أيام الدنّيا وأوّل يوم من أيام الآخرة ، وقد كنت تحدّث في علي بن أبي طالب بأحاديث ، فتب إلى الله منها .

قال : أسندوني أسندوني ، فأسند ، فقال : حدّثنا أبو المتوكّل الناجي ، عن أبي سعيد الخدري ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « إذا كان يوم القيامة يقول الله لي ولعليّ : ألقيا في النار من أبغضكما ، وأدخلا في الجنّة من أحبكما . فذلك قوله تعالى : (أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عِنْدِي) (٥٢).

فقال أبو حنيفة للقوم: قوموا، لا يجيء بشيء أشد من هذا.

ثم قال الحسكاني: دخل لفظ أحدها في الآخر، والمعنى واحد. ورواه الحماني عن شريك (٥٣).

وقد يتعجب المرء عند سماع هذا الكلام، وتعترية الدهشة حين الوقوف على أمثال هذه المواقف من أبي حنيفة ونظرائه تجاه فضائل عليّ (عليه السلام)! فبدل أن يقوم هؤلاء القوم بشكر الأعمش، ويشنوا عليه لموقفه البطولي؛ حيث أظهر الحق في وقت كان أغلب الناس يكتمونونه خوفاً على أنفسهم، تراهم كيف يستتیبون الأعمش الذي كان من أكثر الناس علماً وعبادةً وأفضلهم حلماً وزهداً وديانةً.

[الحسكاني]: ثني أبو الحسن المصباحي، ثنا أبو القاسم بن علي بن أحمد بن واصل، ثنا عبد الله بن محمد بن عثمان، ثنا يعقوب بن إسحاق من ولد عبّاد بن العوام، ثنا يحيى بن عبد الحميد. (ح) و[ابن الجوزي]: نا عبد الرحمن بن محمد، نا أبو بكر محمد بن عليّ الخياط، نا أحمد بن محمد بن درست، نا عمر بن الحسن بن عليّ الأشناني، أني إسحاق بن محمد بن أبان النخعي، ثنا يحيى بن عبد الحميد الحماني، ثنا - حس: عن - شريك بن عبد الله، عن الأعمش، قال: ثني أبو المتوكّل الناجي، عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «إذا كان يوم القيامة قال الله تعالى لي ولعليّ بن أبي طالب: أدخلوا الجنة من أحبكم، وأدخلوا النار من أبغضكم، فيجلس عليّ على شفير جهنّم، فيقول لها: هذا لي وهذا لك، وذلك، حس] وهو قوله: (أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ).

هذا، لفظ الحسكاني، وأما ابن الجوزي؛ فذكر قصة دخول أبي حنيفة وصاحبيه على الأعمش بنحو ما تقدم عند ابن أخي تبوك والحسكاني، ثم قال: هذا حديث موضوع وكذب على الأعمش، والواضع له إسحاق النخعي، والحماني أيضاً كذاب (٥٤).

أما الحماني؛ فقد قال الذهبي: الحافظ الإمام الكبير أبو زكريّا ابن المحدث الثقة أبي يحيى الحماني الكوفي صاحب المسند الكبير... الخ.

وقد روى عنه جماعة من الأعلام، منهم: أبو حاتم الرازي وابن أبي الدنيا والبغوي ومطّين ويحيى بن الضّرّيس والدروقي وغيرهم.

ووثقه يحيى بن معين وابن نمير في رواية، والبوشنجي ومحمد بن عبد الله بن نمير. وضعّفه أحمد بن حنبل وابن المديني وعبد الله بن نمير في رواية أخرى والنسائي.

وقال أبو حاتم : لم أر من المحدثين من يحفظ ويأتي بالحديث على لفظ واحد ؛ لا يغيره سوى قبيصة . . . ويحيى الحماني في حديث شريك .

وقال الذهبي : وقد تواتر توثيقه عن يحيى بن معين ، كما قد تواتر تجريحه عن الإمام أحمد .

قال عبد الملك : سألت يحيى بن معين عن الحماني ، فقال : ثقة ، فقلت : يعني يقولون فيه ، فقال : يحسدونه ، هو والله الذي لا إله إلا هو ثقة ، وأبوه ثقة . وروى الدارمي وابن خيثمة عن ابن معين نحو ذلك . وقال الرمادي : هو عندي أوثق من أبي بكر بن أبي شيبة ، وما يقولون فيه إلا من الحسد . وعن أحمد أيضاً : أكثر الناس فيه ، وما أدري ذلك إلا من سلامة صدره .

وأما حديث إسحاق الأزرق الذي أنكره أحمد ، وكذبه لأجله ، وقلده أمثال ابن الجوزي ؛ فلا بن نمير حوله مقال . والحديث أخرجه أحمد في المسند عن إسحاق بن يوسف الأزرق ، عن شريك ، عن بيان ، عن قيس ، عن المغيرة ، قال : كنا نصلّي مع النبيّ (صلى الله عليه وآله) صلاة الظهر بالهاجرة ، فقال لنا رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « أبردوا بالصلاة ؛ فإنّ شدة الحرّ من فيح جهنّم » (٥٥) . ورواه الحماني عن أحمد بهذا اللفظ والإسناد ، مدّعياً أن أحمد حدّثه ، وأنكره أحمد ، فإما أن نصدّق أحمد ، أو الحماني ، ولا شك أنّ ترجيح أحمد عليه بلا مرجّح ، فلولا أنّ أحمد أخرجه بنفس السند والتمن لرّجّحنا إنكاره ، نعم ، لا يبعد أن يكون أحمد حدّثه ، ثمّ نسي ذلك فأنكره ، ويظهر من كلام أحمد في جواب حنبل بن إسحاق أنّه لم يكن متيقّناً بذلك ؛ حيث قال : ما أعلم أنّي حدّثته به ، ولا أدري ، لعلّه على المذاكرة حفظه .

الحاصل : أنّ الحماني كان أوثق وأصدق من ابن الجوزي بكثير ، بل وأوسع علماً ومعرفةً من كثير من المشهورين من أئمة ابن الجوزي ، إلا أنّ هناك ما صار سبباً لخمول ذكره فيما بين قومه كأقرانه ، ألا وهو بغضه لسلاطين بني أمية ، وقوله : مات معاوية على غير ملّة الإسلام (٥٦) .

هذا ، وقد رأيت ورود الحديث من طريق محمّد بن الطفيل ، عن شريك ، عن الأعمش ، وليس فيه إسحاق النخعي ولا الحماني . ورؤي عن عليّ (عليه السلام) أيضاً ، فلاحظ :

[الحسكاني] : فرات بن إبراهيم ، قال : حدّثني جعفر بن محمّد بن مروان ، ثني أبي ، ثنا عبدة بن يحيى بن مهران الثوري ، عن محمّد بن علي بن الحسين ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن عليّ في قوله تعالى : (أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ) ، قال :

قال لي رسول الله (صلى الله عليه وآله): «إن الله تبارك وتعالى إذا جمع الناس يوم القيامة في صعيد واحد كنت أنا وأنت يومئذ عن يمين العرش، فيقول الله لي ولك: قوما فألقيا من أبغضكما وخالفكما وكذّبكما في النار» (٥٧).

[الحاكم]: ثنا عطية بن سعيد، عن عبد الله الأندلسي، ثنا القاسم بن علقمة الأبهري، ثنا عثمان بن جعفر الدينوري، ثنا إبراهيم بن عبد الله الصاعدي، ثنا ذو النون المصري، ثنا مالك بن أنس، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن عليّ، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «إذا جمع الله الأولين والآخرين يوم القيامة، ونصب الصراط على جسر جهنم لم يجزه أحد، إلا من كان معه براءة بولاية عليّ». »

وقال السيوطي: وله طريق آخر؛ قال أبو عليّ الحدّاد في معجمه: ثنا أبو سعيد محمد بن الحسين بن محمد بن علي بن متوية القميّ، ثنا أبو عليّ عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن فضالة النيسابوري، ثنا أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد بن يزيد المزكي، ثنا أبو سهل إسماعيل بن عبد الوهّاب، ثنا عبد الله بن عبد الرحمن المدني القزويني، ثنا داود بن سليمان بن جعفر، ثنا ابن موسى الرضّي، ثنا أبي موسى بن جعفر، عن أبيه [جعفر، عن أبيه] محمد، عن أبيه عليّ، عن أبيه الحسين، عن أبيه عليّ ابن أبي طالب، مرفوعاً (٥٨).

[ابن المغازلي]: أنا القاضي أبو جعفر محمد بن إسماعيل العلوي، أنا أبو محمد ابن السقاء، قال: قرأت على محمد بن الحسين، وهو يسمع: حدثكم إسماعيل بن موسى السديّ، ثنا محمد بن فضيل، عن يزيد بن أبي زياد، عن مجاهد عن ابن عباس، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «إذا كان يوم القيامة أمر الله جبرئيل أن يجلس على باب الجنة؛ فلا يدخلها، إلا من معه براءة من عليّ بن أبي طالب» (٥٩).

[ابن عدي]: ثنا يحيى بن البخترى، ثنا عثمان بن عبد الله القرشي الشامي. (ح) و[أيضاً]: ثنا الحنائي وعلي بن إسحاق بن زاطيا، قال: ثنا عثمان بن عبد الله الشامي [ابن المغازلي]: أنا أحمد بن المظفر العطار، أنا عبد الله بن محمد الملقّب بابن السقاء الحافظ، ثنا أحمد بن محمد بن زنجوية المخزومي ببغداد، ثنا عثمان بن عبد الله العثماني، ثنا ابن لهيعة، عن أبي الزبير - واللفظ لابن المغازلي - قال: سمعت جابر بن عبد الله يقول: كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) بعرفات وعليّ تجاهه، فأوماً إليّ وإلى عليّ فأقبلنا نحوه، وهو يقول: «ادن مني يا عليّ»، فدنا منه، فقال: «ضع خمسك في خمسي»، فجعل كفّه في كفّه، فقال: «يا عليّ، خلقت أنا وأنت من شجرة؛ أنا أصلها، وأنت فرعها، والحسن والحسين أغصانها، فمن تعلق بغصن منها أدخله الله الجنة. يا عليّ، لو أنّ أمتي صاموا حتى يكونوا كالحنايا، وصلّوا حتى يكونوا كالأوتار وأبغضوك، لأكبهم الله في النار. »

ولفظ ابن عديّ من طريق ابن البخترى: «يا عليّ، لو أنّ أمتي أبغضوك لأكبهم الله على مناخرهم في النار» (٦٠).

[العقيلي]: ثنا عبد الله بن هارون الشعبي ، ثنا علي بن قرين ، ثنا الجارود ابن يزيد ، عن بهز بن حكيم ، عن أبيه ، عن جدّه ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « من مات وفي قلبه بغض لعليّ فليمت يهودياً أو نصرانيّ . »

ثمّ قال العقيلي : ولا يعرف من حديث جارود إلاّ عن عليّ بن قرين ، و جارود متروك الحديث ، وعليّ وضعه علي جارود .

وقال ابن عراق : قال السيوطي الشافعي : وله طريق آخر عند الديلمي . قلت : فيه أحمد بن عبد الله المؤدّب ، والله أعلم (٦١) .

[ابن المغازلي]: أنا أحمد بن المظفر بن أحمد العطار الفقيه الشافعي ، ثنا أبو محمّد عبد الله بن محمّد بن عثمان الملقّب بابن السقاء الحافظ الواسطي ، ثنا محمّد بن عليّ بن هاشم الموصلي ، ثنا محمّد بن عبد الله بن محمد المؤدّب ، ثنا محمّد بن الحارث المصري ، ثنا يزيد بن زريع ، ثنا بهز ابن حكيم ، عن أبيه عن جدّه - وجدّه معاوية بن حيدة القشيري - قال : سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول لعليّ : « يا عليّ ، لا يبالي من مات وهو يبغضك مات يهودياً أو نصرانيّ . »

قال يزيد بن زريع : فقلت لبهز بن حكيم : أحدثك أبوك ، عن جدك ، عن النبيّ (صلى الله عليه وآله) ؟ قال : الله ! حدثني أبي ، عن جدّي ، وإلاّ فأصمّ الله أذنيّ بصمام من النار .

ولفظ الديلمي : عن ابن حيدة : « يا عليّ ، ما كنت أبالي من مات من أمّتي وهو يبغضك مات يهودياً أو نصرانيّ » (٦٢) .

[أبو يعلى]: ثنا سويد بن سعيد ، ثنا زكريّا بن عبد الله بن يزيد الصهباني ، عن عبد المؤمن ، عن أبي المغيرة ، عن عليّ ، قال : طلبني رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، فوجدني في جدول نائماً ، فقال : « قم ، ما ألوم الناس يسمّونك أبا تراب ! » قال : فرآني كأنّي وجدت في نفسي عن ذلك ، فقال : « قم والله لأرضينك ، أنت أخي وأبو ولدي ، تقاتل عن سنّتي ، وتبرئ ذمّتي ، من مات يحبّك بعد موتك ختم الله له بالأمن والإيمان ما طلعت شمس أو غربت ، ومن مات يبغضك مات ميتة جاهليّة ، وحوسب بما عمل في الإسلام . »

وأخرجه ابن عساكر في تاريخه من طريق أبي يعلى . وأورده البوصيري في الإتحاف ، وقال : رواه أبو يعلى بسند رواه ثقات . وأورده السراوي في [مسند الإمام عليّ] ، وصحّحه (٦٣) .

[القطيعي]: حدثني من سمع ابن أبي عوف ، ثنا سويد بن سعيد ، ثنا زكريّا بن عبد الله الصهباني ، عن عبد المؤمن ، عن أبي المغيرة ، عن عليّ ابن أبي طالب ، قال : ثمّ طلبني رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، فوجدني [في حائط] نائماً ،

فضربني برجله ، وقال : « قم ، فوالله لأرضيَنَّك ؛ أنت أخي وأبو ولدي ، تقاتل على سنتي ، من مات على عهدي فهو في كثر الله ، ومن مات على عهدك فقد قضى نجه ، ومن مات يحبك بعد موتك ختم الله له بالأمن والإيمان ما طلعت شمس أو غربت . »

وذكره محبّ الدّين الطبري في الرياض ، وابن حجر في الصواعق ، وعزياه لأحمد في المناقب (٦٤).

[الطبراني]: ثنا محمّد بن عثمان بن أبي شيبة ، ثنا محمّد بن يزيد - هو أبو هشام الرفاعي - ثنا عبد الله بن محمّد الطهوي ، عن ليث ، عن مجاهد ، عن ابن عمر ، قال : بينما أنا مع النّبيّ (صلى الله عليه وآله) في ظلّ بالمدينة ، وهو يطلب عليّاً ، إذ انتهينا إلى حائط ، فنظرنا فيه ، فنظر إلى عليّ ، وهو نائم في الأرض ، وقد اغبرّ ، فقال : « لا ألوم الناس يُكّنونك أبا تراب » ، فلقد رأيت عليّاً تغير وجهه ، واشتدّ ذلك عليه . فقال : « ألا أرضيك ، يا عليّ » ؟ قال : بلى يا رسول الله ، قال : « أنت أخي ووزير ، تقضي ديني ، وتُنجز مواعيدي ، وتبرئ ذمّتي ، فمن أحبك في حياة منّي فقد قضى نجه ، ومن أحبك في حياة منك بعد ختم الله له بالأمن والإيمان ، وأمنه يوم الفزع الأكبر ، ومن مات وهو يبغضك - يا عليّ - مات ميتة جاهليّة ، يحاسبه الله بما عمل في الإسلام . »

وأورده المتقي في الكنز ، والهيثمي في المجمع ، وقال : رواه الطبراني ، وفيه من لم أعرفه (٦٥).

[ابن عساکر]: أنا أبو القاسم بن السمرقندي ، أنا أبو القاسم عبد الله بن الحسن بن الخلال ، أنا محمّد بن عثمان النفري ، نا الحسين بن إسماعيل المحاملي ، نا أحمد بن محمّد بن سودة ، نا عمرو بن عبد الغفار نا نصير ابن عبد الأشعث ، ثني كثير النواء ، عن أبي مريم الخولاني ، عن عاصم بن ضمرة ، قال : سمعت عليّاً يقول : إنّ محمّداً (صلى الله عليه وآله) أخذ بيدي ذات يوم ، فقال : « من مات وهو يبغضك ففي ميتة جاهليّة ، يحاسب بما عمل في الإسلام ، ومن عاش بعدك وهو يحبك ختم الله له بالأمن والإيمان ، كلّما طلعت شمس وغربت ، حتى يرد عليّ الحوض » (٦٦).

الهوامش:

- (١) فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل: ٢ / ٦٤٢ - ٦٤٣ ح: ١٠٩٢.
- (٢) المستدرک: ٣ / ١٢٧ - ١٢٨، الكامل لابن عدي: ١ / ٣١٧ م: ٣٣، تاريخ دمشق: ٤٢ / ٢٩١ - ٢٩٢، تاريخ بغداد: ٤ / ٤١ - ٤٢ م: ١٦٤٧، تهذيب الكمال: ١ / ١٠٥ - ١٠٦ م: ٥، مناقب أمير المؤمنين عليه السلام: ١٠٣ ح: ١٤٥، الرياض النضرة: ٣ / ١٠٦ - ١٠٧ ح: ١٣٢٤.
- (٣) تاريخ بغداد: ٤ / ٤٢ م: ١٦٤٧.
- (٤) ميزان الاعتدال: ٣ / ١٤٠ - ١٤١ م: ٥٨٧٤.
- (٥) المعجم الأوسط: ٥ / ١٦٦ ح: ٤٧٥١، وفي طبع: ٥ / ٣٧٧ ح: ٤٧٤٨، مجمع الزوائد: ١٣٣ / ٩، ميزان الاعتدال: ٢ / ٦١٣ م: ٥٠٤٤.
- (٦) ميزان الاعتدال: ٢ / ٦١٣ م: ٥٠٤٤.

(٧) المعجم الكبير : ٢٣ / ٣٨٠ ح : ٩٠١ ، تاريخ دمشق : ٤٢ / ٢٧٠ - ٢٧١ ، مجمع الزوائد : ٩ / ١٣٢ ، الصواعق المحرقة : ٢ / ٣٦٠ ، سلسلة الأحاديث الصحيحة : ٣ / ٢٨٧ - ٢٨٨ ح : ١٢٩٩ ، وراجع هامش الشريعة : ٣ / ٢٢٤ ذيل ح : ١٥٩٣ ، سمط النجوم : ٣ / ٣٢ ح : ٢٥ وعن الفوائد المتتقة (١٠ / ١٠ / ١) .

(٨) المستدرک : ٣ / ١٣٠ ، سلسلة الأحاديث الصحيحة : ٣ / ٢٨٨ ذيل ح : ١٢٩٩ ، كنز العمال : ١١ / ٦٠١ ح : ٣٢٩٠٢ .

(٩) مستدرک الحاكم : ٣ / ١٤٠ ، ١٤٢ - ١٤٣ .

(١٠) بغية الباحث : ٢٩٦ ح : ٩٨٨ .

(١١) البحر الزخار : ٩ / ٣٢٣ ح : ٣٨٧٤ ، مجمع الزوائد : ٩ / ١٢٧ ، وعن كشف الأستار : ٣ / ١٩٩ ح : ٢٥٥٩ .

(١٢) المعجم الكبير : ١ / ٣١٩ ح : ٩٤٧ ، مجمع الزوائد : ٩ / ١٣١ .

(١٣) الكامل لابن عدي : ٥ / ٥٦٠ م : ١١٨٢ ، تاريخ دمشق : ٤٢ / ٢٧٠ .

(١٤) تاريخ دمشق : ٤٢ / ٢٤٠ و ٥٢ / ٧ - ٨ ، المناقب لابن المغازلي : ٢٣٠ ، ٢٣١ - ٢٣٢ ح : ٢٧٧ ، ٢٧٩ ، الأماشي للشجري : ١ / ١٧٦ ح : ٦٥٥ ، كفاية الطالب : ٢٣ ب ٥ ، مجمع الزوائد : ١٠٩ - ١٠٨ / ٩ : ، كنز العمال : ١١ / ٦١٠ ح : ٣٢٩٥٣ ، الرياض النضرة : ٣ / ١٠٥ ح : ١٣١٧ .

(١٥) تاريخ بغداد : ١٣ / ٣٢ م : ٦٩٨٨ ، تاريخ دمشق : ٤٢ / ٢٨٣ - ٢٨٤ .

(١٦) مناقب عليّ (عليه السلام) : ١٠٨ - ١٠٩ ح : ١٥١ .

(١٧) حلية الأولياء : ١ / ٦٦ - ٦٧ .

(١٨) سمط النجوم : ٣ / ٣٢ ح : ٢٤ ، الرياض النضرة : ٣ / ١٠٥ ح : ١٣١٥ .

(١٩) الشريعة : ٣ / ٢٢٧ ح : ١٥٩٧ ، مناقب عليّ (عليه السلام) : ٥١ ح : ٧٥ .

(٢٠) مناقب عليّ (عليه السلام) : ١١٢ - ١١٨ ح : ١٥٥ .

(٢١) سورة القلم : ٥ - ٦ ، شواهد التنزيل : ٢ / ٢٦٨ ح : ١٠٠٥ .

(٢٢) مناقب الأسد الغالب : ٢١ ح : ١٤ .

(٢٣)المجروحين : ٢ / ٣١٠ في ترجمة محمّد بن الضوء بن الصلصال ، تاريخ دمشق ٤٢ / ٢٨٣ ، ميزان الاعتدال : ٣ / ٥٨٦ م : ٧٧٠٧ ، لسان الميزان : ٦ / ١٩٦ م : ٧٥٧٤ .

(٢٤)البداية والنهاية : ٧ / ٣٩١ ، تاريخ دمشق : ٤٢ / ٢٨٠ ، المناقب ، للخوارزمي : ٧٦ ح : ٥٧ .

(٢٥)كنز العمال : ١٣ / ١٢٢ - ١٢٣ ح : ٣٦٣٩٢ .

(٢٦)المناقب لابن المغازلي : ٢٦١ ح : ٣٠٩ .

(٢٧)المصنّف : ٦ / ٣٦٨ ح : ٣٢٠٥٨ .

(٢٨)الشریعة للأجریّ : ٣ / ٢٢٩ ح : ١٦٠٢ ، تاريخ دمشق : ٤٢ / ٢٨٣ ، فردوس الأخبار : ٢ / ١٣٤ ح : ٢٢٧٨ ، تنزيه الشريعة : ١ / ١٥٤ .

(٢٩)المعجم الكبير : ٦ / ٢٣٩ ح : ٦٠٩٧ ، البحر الزخار : ٦ / ٤٨٨ ح : ٢٥٢١ مجمع الزوائد : ٩ / ١٣٢ ، المناقب لابن المغازلي : ١٩٦ ح : ٢٣٣ ، تاريخ دمشق : ٤٢ / ٢٩١ .

(٣٠)تاريخ دمشق : ٤٢ / ٢٨٢ - ٢٨٣ ، الكامل لابن عديّ : ٦ / ٥٤١ م : ١٤٦٣ ، اللآلئ المصنوعة : ١ / ١٩١ ، الموضوعات : ١ / ٣٨٧ ، تنزيه الشريعة : ١ / ٣٦١ .

(٣١)فضائل الصحابة لأحمد : ٢ / ٦٨٠ ح : ١١٦٢ ، مسند أبي يعلى : ٣ / ١٧٨ - ١٧٩ ح : ١٦٠٢ ، المقصد العليّ : ٣ / ١٧٨ ح : ١٣١٨ ، تاريخ بغداد : ٩ / ٧١ - ٧٢ م : ٤٦٥٦ ، الجمع والتفريق للخطيب : ٢ / ٣٠٣ - ٣٠٤ م : ٣٥٠ ، المستدرک : ٣ / ١٣٥ ، تاريخ دمشق : ٤٢ / ٢٨٠ - ٢٨١ ، فرائد السمطين : ١ / ١٢٩ ح : ٩١ ب ٢٢ ، البداية والنهاية : ٧ / ٣٩١ ، كفاية الطالب : ١٨ - ١٩ ب ٢ ، الإتحاف للبوصيري : ٩ / ٢٧١ ح : ٨٩٦٥ .

(٣٢)الثقات لابن حبان : ٥ / ٣١٤ ، التاريخ الكبير للبخاري : ٧ / ١٥١ م : ٦٧٠ ، تهذيب الكمال : ٢٢ / ٣١ - ٣٢ م : ٨٢١٤ ، تهذيب التهذيب : ١٢ / ٢٠٨ م : ٨٧٠١ ، تقريب التهذيب : ٥٩٢ م : ٨٣٥٩ .

(٣٣)المعجم الأوسط : ٢ / ٤٠٣ ح : ٢١٧٨ ، مجمع الزوائد : ٩ / ١٣٢ ، مجمع البحرين : ٦ / ٢٨٣ ح : ٣٧١٥ ، تاريخ دمشق : ٤٢ / ٢٨١ - ١٨٢ ، مختصره : ١٧ / ٣٦٩ ، حلية الأولياء : ١ / ٧١ ، أبو مريم السلولي هو مالك بن ربيعة من بني مرة بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن ، يُعرفون بأُمهم سلول ، ولا بأس بالحديث من جهته ، إلا أن في إسناد عليّ

بن حزور إليه من الاضطراب ما لا يخفى. راجع ترجمة أبي مريم في الاستيعاب : ٤ / ٣١٧ - ٣١٨ م : ٣٢٠٣ ، والإصابة : ٥ / ٥٣٦ - ٥٣٧ م : ٧٦٤٧ ، أسد الغابة : ٤ / ٢٧٩ - ٢٨٠ .

(٣٤) المناقب لابن المغازلي / ١٢١ ح : ١٥٩ .

(٣٥) المتفق والمفترق : ٣ / ١٦٩٩ ح : ١٢١٥ م : ١٠٧٤ ، هكذا كان لفظ الحديث في المصدر ولعل لفظه [في] سقطت قبل كلمة حياتي في الموضعين .

(٣٦) المعجم الكبير : ٢٢ / ٤١٥ ح : ١٠٢٦ ، كنز العمال : ١٣ / ١٤٥ - ١٤٦ ح : ٣٦٤٥٨ ، مناقب الأسد الغالب : ٢٨ ح : ٢٧ .

(٣٧) المعرفة والتاريخ : ٣ / ١٩٢ ، الكامل لابن عدي : ٨ / ٥٣ - ٥٤ م : ١٨١٨ ، الضعفاء الكبير : ٣ / ٤١٥ - ٤١٦ م : ١٤٥٧ ، تاريخ دمشق : ٤٢ / ٢٩٨ - ٣٠٠ ، البداية والنهاية : ٧ / ٣٩٢ ، كفاية الطالب : ٢١ ب ٣ ، العلل المتناهية : ٢ / ٩٤٥ ح : ١٥٧٥ .

(٣٨) الضعفاء الكبير : ٣ / ٤١٦ ، و ٤ / ١٥٨ م : ١٧٢٩ ، تاريخ دمشق : ٤٢ / ٣٠٠ ، ميزان الاعتدال : ٤ / ٢٠٨ م : ٨٨٨٤ ، العلل المتناهية : ٢ / ٩٤٥ ح : ١٥٧٦ .

(٣٩) الضعفاء الكبير : ٣ / ٤١٦ م : ١٤٥٧ ، تاريخ دمشق : ٤٢ / ٢٩٩ .

(٤٠) الضعفاء الكبير : ٣ / ٤١٥ .

(٤١) المعرفة والتاريخ : ٢ / ٧٦٤ ، تاريخ دمشق : ٤٢ / ٢٩٩ ، البداية والنهاية : ٧ / ٣٩٢ .

(٤٢) الضعفاء الكبير : ٣ / ٤١٥ - ٤١٦ ، ميزان الاعتدال : ٢ / ٣٨٧ م : ٤١٨٨ ، الكامل لابن عدي :

٥٤ - ٥٣ / ٨ / ١٨١٨ ، لسان الميزان : ٣ / ٧٠٠ - ٧٠١ م : ٤٤٨٤ .

(٤٣) المعرفة والتاريخ : ٣ / ١٩٢ ، تاريخ دمشق : ٤٢ / ٢٩٩ .

(٤٤) التاريخ الكبير : ٧ / ٧٢ م : ٣٣٣ ، الثقات لابن حبان : ٥ / ٢٨١ .

(٤٥) الأملالي للطوسي : ٦٢٨ - ٦٢٩ ح : ١٢٩٤ ، بحار الأنوار : ٣٩ / ١٩٦ - ١٩٧ ، ٢٠٣ - ٢٠٤ / ٧ ، ٢٣ ، و ٤٧ / ٤١٢ ح

: ١٩ ، مناقب آل أبي طالب : ٢ / ١٥٧ - ١٥٨ وفي طبع : ٢ / ١٨٠ - ١٨١ ، منتهى المقال : ٣ / ٤٠٥ - ٤٠٦ م : ١٣٨٣ .

- (٤٦) طبقات الحنابلة: ١ / ٢٩٥ م: ٤٤٨، كفاية الطالب: ٢١ - ٢٢ ب ٣ وفي طبع: ٦٨ - ٧٠، تاريخ دمشق: ٤٢ / ٣٠١، المقصد الأرشدي في ذكر أصحاب الإمام أحمد: ٢ / ٤٩٣ - ٤٩٤ م: ١٠٤٨.
- (٤٧) ينابيع المودة: ٨٣ ب ١٦.
- (٤٨) تاريخ دمشق: ٤٢ / ٤٣١ - ٤٣٣، الصواعق المحرقة: ٢ / ٣٦٩.
- (٤٩) مناقب عليّ (عليه السلام): ٦٧ ح: ٩٧.
- (٥٠) العلل للدارقطني: ٦ / ٢٧٣ س ١١٣٢.
- (٥١) فردوس الأخبار: ٣ / ٩٠ ح: ٣٩٩٩.
- (٥٢) سورة ق: ٢٤.
- (٥٣) المناقب لابن أخي تيوك: ٤٢٧ ح: ٣، شواهد التنزيل: ٢ / ١٨٩ - ١٩١ ح: ٨٩٥، ٨٩٦.
- (٥٤) شواهد التنزيل: ٢ / ١٨٩ - ١٩١ ح: ٨٩٥، ٨٩٦، الموضوعات: ١ / ٤٠٠ ح: ٥٦، اللاكبي المصنوعة: ١ / ٣٤٨.
- (٥٥) مسند أحمد: ٤ / ٢٥٠.
- (٥٦) تهذيب الكمال: ٢٠ / ١٤٦ - ١٥٧ م: ٧٤٦٢، الكامل لابن عدي: ٩ / ٩٥ - ٩٨ م: ٢١٣٨، سير أعلام النبلاء: ١٠ / ٥٢٦ - ٥٤٠ م: ١٧٠، تهذيب التهذيب: ١١ / ٢١٢ - ٢١٦ م: ٧٩١٢.
- (٥٧) شواهد التنزيل: ٢ / ١٩١ ح: ٨٩٧.
- (٥٨) الموضوعات لابن الجوزي: ١ / ٣٩٩ ح: ٥٣، اللاكبي المصنوعة: ١ / ٣٤٧، تنزيه الشريعة: ٣٦٧ - ٣٦٦ / ١ ح: ٧٦.
- (٥٩) المناقب لابن المغازلي: ١٣١ ح: ١٧٢.
- (٦٠) المناقب لابن المغازلي: ٢٩٧ ح: ٣٤٠، الكامل لابن عدي: ٦ / ٣٠٣ - ٣٠٤ م: ١٣٣٦، ميزان الاعتدال: ٣ / ٤١ م: ٥٥٢٣، لسان الميزان: ٤ / ٦١٣ م: ٥٥٧٦، تنزيه الشريعة: ١ / ٤٠٠ ح: ١٥٩، ١٦٠.
- (٦١) الضعفاء الكبير: ٣ / ٢٥٠ م: ١٢٤٨، تنزيه الشريعة: ١ / ٣٦٠ ح: ٥٨.

(٦٢) المناقب لابن المغازلي : ٥٠ - ٥١ ح : ٧٤ ، فردوس الأخبار : ٥ / ٤٠٨ ح : ٨٣١٢ ، تنزيه الشريعة : ١ / ٣٦٠ .

(٦٣) مسند أبي يعلى : ١ / ٤٠٢ - ٤٠٣ ح : ٥٢٨ ، مجمع الزوائد : ٩ / ١٢١ - ١٢٢ ، المقصد العلى : ٣ / ١٧٧ - ١٧٨ ح : ١٣١٧ ، تاريخ دمشق : ٤٢ / ٥٤ - ٥٥ ، الإتحاف للبوصيري : ٩ / ٢٦٧ - ٢٦٨ ح : ٨٩٥٧ ، المطالب العالية : ٦٤ ح : ٣٩٦٩ ، كنز العمال : ١٣ / ١٥٩ ح : ٣٦٤٩١ ، مسند الإمام علي بن أبي طالب : ٥٤٤ ح : ٩٣٥ ، مختصر تاريخ دمشق : ١٧ / ٣١٤ .

(٦٤) فضائل الصحابة : ٢ / ٦٥٦ ح : ١١١٨ ، الصواعق المحرقة : ٢ / ٣٦٩ ، الرياض النضرة : ٣ / ١٠٧ ح : ١٣٢٨ ، ولفظة [في حائط] أخذنا منه .

(٦٥) المعجم الكبير : ١٢ / ٣٢١ ح : ١٣٥٤٩ ، مجمع الزوائد : ٩ / ١٢١ ، كنز العمال : ١١ / ٦١٠ - ٦١١ ح : ٣٢٩٥٥ .

(٦٦) تاريخ دمشق : ٤٢ / ٢٩٢ .

الفصل الثالث

في أنّ عليّاً عليه السلام ميزان لمعرفة الذين يؤذون

الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله

من آذى عليّاً عليه السلام فقد آذى الله ورسوله

من آذى عليّاً فقد آذى الله ورسوله

قال الله تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا) (١) .

[أحمد بن حنبل] : نا يعقوب بن إبراهيم - وهو ابن سعد - نا أبي ، نا محمد بن إسحاق . (ح) و[الفسوي] : ثني أحمد بن عمر أبو جعفر ، ثنا عبد الرحمن بن مغراء عن محمد بن إسحاق . (ح) و[الآجري] : ثنا أبو أحمد هارون بن يوسف ، ثنا ابن أبي عمر ، ثنا الحسين بن علي ، ثنا يعقوب بن إبراهيم ، ثنا أبي ، عن محمد بن إسحاق . (ح) و[الحاكم] : ثنا أبو

العباس محمد بن يعقوب ، ثنا أبو زرعة الدمشقي ، ثنا محمد بن خالد الوهبي ، ثنا محمد بن إسحاق . (ح) و[أيضاً] : من طريق أحمد بن حنبل ، عن محمد بن إسحاق . (ح) و[البیهقي] : أنا أبو عبد وأبو سعيد بن أبي عمرو ، قالوا : ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، ثنا أحمد بن عبد الجبار ، ثنا يونس بن بكير ، عن ابن إسحاق . (ح) و[أيضاً] : أنا أبو الحسين بن الفضل القطان ، أنا عبد الله بن جعفر ، ثنا يعقوب بن سفيان ، ثنا أحمد بن عمرو وأبو جعفر ، ثنا عبد الرحمن بن المغراء ، عن محمد بن إسحاق ، عن أبان بن صالح . عن الفضل بن معقل بن سنان - بن يسار - عن عبد الله بن تيار الأسلمي ، عن عمرو بن شاس الأسلمي - وكان من أصحاب الحديبية - قال : خرجت مع عليّ إلى اليمن ، فجفاني في سفري ذلك ، حتى وجدتُ عليه في نفسي ، فلما قدمتُ أظهرتُ شكايته في المسجد ، حتى بلغ ذلك رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، فدخلت المسجد ذات غداة ، ورسول الله (صلى الله عليه وآله) في ناس من أصحابه ، فلما رأني أبدني عينيه - يقول : حدّد إليّ النظر - حتى إذا جلست ، قال : « يا عمرو ، أما والله لقد آذيتني ! » قلت : أعوذ بالله أن أؤذيك ، يارسول الله ، قال : « بلى ؛ من آذى عليّاً فقد آذاني . »

قال المناوي : " قال الحاكم : صحيح ، وأقرّه الذهبي ، قال الهيثمي : رجاله رجال الصحيح . "

وذكره ابن كثير في تاريخه من طريق يونس بن بكير عن محمد بن إسحاق ، وقال : رواه الإمام أحمد عن يعقوب . . . - فذكر سنده المذكور - وكذا رواه غير واحد عن محمد بن إسحاق ، عن أبان بن الفضل . . . وروى عباد بن يعقوب الرواجني ، عن موسى بن عمير ، عن عقيل بن نجدة بن هبيرة ، عن عمرو بن شاس ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « يا عمرو ، إن من آذى عليّاً فقد آذاني » (٢).

[ابن أبي شيبة] : ثنا مالك بن إسماعيل ، ثنا مسعر (٣) بن سعد ، ثنا محمد بن إسحاق . (ح) و[البخاري] : قال عبد العزيز بن الخطّاب : ثنا مسعود بن سعد ، عن محمد بن إسحاق . (ح) و[الرويانى] : نا عمر بن عليّ ، نا عبد العزيز بن الخطّاب ، نا مسعود بن سعد ، عن محمد بن إسحاق . (ح) و[ابن حبان] : أنا الحسن بن سفيان ، ثنا أبو بكر ، ثنا مالك بن إسماعيل ، ثنا مسعود بن سعد ، ثنا محمد بن إسحاق . (ح) و[ابن قانع] : ثنا أحمد بن القاسم ، نا عبد الرحمن بن صالح ، نا عمرو بن هاشم ، عن محمد بن إسحاق . (ح) و[أيضاً] : ثنا أبو عبد الله بن شاهين ، نا عبد الله بن عمر ، نا المحاربي ، عن محمد بن إسحاق . (ح) و[ابن عبد البر] : ثنا عبد الوارث ابن سفيان ، ثنا قاسم بن أصبغ ، ثنا أحمد بن زهير ، ثنا يعقوب بن إبراهيم ابن سعد ، ثنا أبي ، عن ابن إسحاق . (ح) و[أيضاً] : قال أحمد بن زهير : وأخبرنا موسى بن إسماعيل ، ثنا مسعود بن سعد ، ثنا محمد بن إسحاق ، عن أبان بن صالح ، عن الفضل بن معقل ، عن عبد الله بن تيار الأسلمي ، عن عمرو بن

شاس ، قال : قال لي رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « [إنك ، يا] قد آذيتني » قلت : ما أحب أن أؤذيك ، قال : « من آذى علياً فقد آذاني . »

وأورده الحافظ في الإصابة قائلاً : أخرج أحمد والبخاري في تاريخه وابن حبان في صحيحه وابن مندة بعلوٍ ؛ من طريق محمد بن إسحاق ، ثني أبان بن صالح ، عن الفضل بن معقل ، عن عبد الله بن تيار الأسلمي ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « من آذى علياً فقد آذاني . »

وأورده العلامة الألباني في الأحاديث الصحيحة ، وقال : روي عن جمع من الصحابة ؛ الأول : عن عمرو بن شاس ؛ رواه البخاري في التاريخ والفسوي في المعرفة وأحمد وابن حبان والحاكم ، وصححه ، ووافقه الذهبي . . إلى آخر كلامه (٤).

[البزار] : ثنا أحمد بن أبان ، نا مروان بن معاوية ، نا قتان بن عبد الله . (ح) و[القطيعي] : ثنا إبراهيم بن عبد الله ، ثنا سليمان بن أحمد ، نا مروان ابن معاوية ، نا قتان بن عبد الله . (ح) و[الهيثم بن كليب] : ثنا ابن أبي الحنين الكوفي ببغداد ، نا أبو غسان ، نا محمد بن عمرو الأنصاري ، نا قتان بن عبد الله النهمي ، عن مصعب بن سعد ، عن أبيه ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « من آذى علياً فقد آذاني » . قال وصي الله : إسناده حسن (٥).

[أبو يعلى] : ثنا محمود بن خدّاش ، ثنا مروان بن معاوية . (ح) و[الآجري] : ثنا أبو بكر بن أبي داود ، ثنا المسيب بن واضح السلمي ، ثنا مروان بن معاوية . (ح) و[الضياء] : من طريق أبي يعلى ، عن مروان بن معاوية . (ح) و[أيضاً] : أخبرتنا أم حبيبة عائشة بنت معمر بن عبد الواحد بأصبهان : أنّ سعيد الصيرفي أخبرهم ؛ أنا محمد بن أحمد بن النعمان ، أنا محمد بن المقرئ ، أنا إسحاق بن أحمد الخزاعي ، نا محمد بن يحيى بن أبي عمر العدني ، نا مروان الفزاري ، عن - يع : ثنا - قتان بن عبد الله النهمي ، ثنا مصعب بن سعد بن أبي وقاص - ض : أنّه سمع مصعب بن سعد يحدث - عن أبيه ، قال : كنت جالساً في المسجد أنا ورجلان معي - ض : مع رجلين فتذاكرنا علياً فتناولنا منه - فنلنا من عليّ ، فأقبل رسول الله (صلى الله عليه وآله) غضبان ، - ض : مغضباً - يعرف في وجهه الغضب ، فتعوذت بالله من غضبه - ض : فقلت : أعود بالله من غضب رسول الله (صلى الله عليه وآله) - فقال : « ما لكم وما لي ؟! من آذى علياً فقد آذاني » . يقولها ثلاث مرات .

قال : فكنت أوتى من بعد ، فيقال : إنّ علياً (رض) يعرض بك ؛ فيقول : اتّقوا فتنة الأخنس فأقول : هل سمّاني ؟ فيقال لي : لا ، فأقول : إنّ خنس الناس كثير - وفي رواية : إنّ خنيس الناس لضعفين - معاذ الله أن أؤذي النبيّ (صلى الله عليه وآله) بعد ما سمعت منه . هذا عند أبي يعلى والضياء .

ولفظ الآجري : قال : كنت أنا ورجلان في المسجد ، فتناولنا علياً (رض) ، فأقبل رسول الله (صلى الله عليه وآله) غضبان أعرف في وجهه الغضب ، فقلت : أعوذ بالله من غضب رسول الله (صلى الله عليه وآله) ! فقال : « مالي ولكم؟! من آذى علياً فقد آذاني ، من آذى علياً فقد آذاني . »

وذكره الهيثمي في المجمع ، ثم قال : رجال أبي يعلى رجال الصحيح ، غير محمود بن خدّاش وقنان ، وهما ثقتان . وأورده الحافظ في المطالب العالية ، بنحوه ، وعزاه لابن أبي عمر وأبي يعلى وابن أبي شيبة . وأورده البوصيري في الإتحاف ، وقال : رواه محمد بن يحيى بن أبي عمر ، ورواه ثقات ، وأبو يعلى والبرّار (٦).

[الحارث] : ثنا عبد الرحمن بن زياد ، ثنا مروان بن معاوية الفزاري ، عن قنان بن عبد الله ، عن زرّ بن حبيش ، عن سعد ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « مالي ولكم؟! من آذى علياً فقد آذاني » (٧).

[الحاكم] : أنا محمد بن أحمد بن تميم القنطري ، ثنا أبو قلابة الرقاشي ، ثنا أبو عاصم ، عن عبد الله بن المؤمل ، ثنا أبو بكر بن عبيد الله بن أبي مليكة ، عن أبيه ، قال : جاء رجل من أهل الشام ، فسبّ علياً عند ابن عباس ، فحصبه ابن عباس ، فقال : يا عدوّ الله ، آذيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، (إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا) ، لو كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) حيّاً لآذيته .

وقال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه ، وأقرّه الذهبي (٨).

[ابن المغازلي] : أنا أحمد بن المظفر بن أحمد العطار ، ثنا عبد الله بن محمد بن عثمان المزني الحافظ ، ثنا أبو الحسين عليّ بن الحسين بن سعيد المقرئ بنيل واسط ، ثنا الحسن بن صباح الزعفراني ، وسأله أبي ، ثنا سفيان ابن عيينة ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، عن ابن عباس ، قال : كنت عند النبي (صلى الله عليه وآله) ، إذ أقبل عليّ بن أبي طالب غضبان ، فقال له النبي (صلى الله عليه وآله) : « ما أغضبك؟! » قال : آذوني فيك بنو عمك ، فقام رسول الله (صلى الله عليه وآله) مغضباً ، فقال : « أيّها الناس ، من آذى علياً فقد آذاني ، إنّ علياً أولكم إيماناً ، وأوفاكم بعهد الله . يا أيّها الناس ، من آذى علياً بُعث يوم القيامة يهودياً أو نصرانياً . »

قال جابر بن عبد الله الأنصاري : يا رسول الله ، وإن شهدوا أن لا إله إلا الله ، وأنك رسول الله؟ فقال : « يا جابر ، كلمة يحتجزون بها ؛ أن لا تسفك دماؤهم ، وأن لا تستباح أموالهم ، وأن لا يعطوا الجزية عن يدٍ وهم صاغرون » (٩).

وأخرج الموقّف بن أحمد بسنده عن أبي بكر الهذلي ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لعبد الرحمن بن عوف : « يا عبد الرحمن ، أتم أصحابي ، وعليّ بن أبي طالب منّي ، وأنا من عليّ ، فمن قاسه بغيره فقد جفاني ، ومن جفاني آذاني ، ومن آذاني فعليه لعنة ربّي » (١٠).

[الحسكاني]: ثنا الحاكم أبو عبد الله الحافظ ، ثنا أحمد بن محمد بن أبي دارم الحافظ ، ثنا علي بن أحمد العجلي ، ثنا عبّاد بن يعقوب ، ثنا أرتاة ابن حبيب ، قال : ثنا أبو خالد الواسطي ، وهو أخذ بشعره ، قال : ثنا زيد ابن عليّ ، وهو أخذ بشعره ، قال : ثنا علي بن الحسين ، وهو أخذ بشعره ، قال : ثنا الحسين بن علي ، وهو أخذ بشعره ، قال : ثنا عليّ بن أبي طالب ، وهو أخذ بشعره ، قال : ثنا رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، وهو أخذ بشعره ، فقال : « من آذى شعرة منك فقد آذاني ، ومن آذاني فقد آذى الله ، ومن آذى الله فعليه لعنة الله » (١١).

[السّهمي]: ثنا القاضي أبو نعيم عبد الملك بن أحمد النعمي في داره باسترآباد ، ثنا أبو زرعة أحمد بن محمد القاضي بجرجان ، أنا محمد بن الفضل بن حاتم ، ثنا إسماعيل بن بهرام الكوفي ، ثنا محمد بن جعفر ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن جابر ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لعليّ : « من آذاك فقد آذاني ، ومن آذاني فقد آذى الله » (١٢).

[الحسكاني]: أنا أبو بكر التميمي ، أنا أبو الشيخ ، أنا جعفر بن محمد العلوي ، ثنا علي بن الحسين بالبصرة ، ثنا الحسن بن جعفر بن سليمان الصبيعي ، ثنا أبي ، ثنا سيدي جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جابر ، قال سمعت النبي (صلى الله عليه وآله) يقول لعليّ : « من آذاك فقد آذاني . »

[الحسكاني]: أنا أبو عمرو البسطامي ، أنا أبو أحمد بن عديّ الجرجاني ، أنا جعفر بن أحمد بن عليّ بن بيان بمصر سنة خمس وثلاثمائة ، أنا حسّان ابن غالب ، أنا عبد الله بن أبي لهيعة ، ثنا محمد بن عبيد الله بن أبي رافع ، عن سلمة بن عبد الله بن أبي سلمة ، عن أبيه ، عن أمّ سلمة زوج النبي (صلى الله عليه وآله) ، قالت : قد سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول لعليّ بن أبي طالب : « أنت أخي وحبيبي ، من آذاك فقد آذاني . »

ثمّ قال : وفي الباب عن عمر وسعد وعمرو بن شاس وأبي هريرة وابن عباس وأبي سعيد الخدري والمسور بن مخزومة (١٣).

[البلاذري]: المدائني ، عن يونس بن أرقم ، عن يزيد بن أبي زياد ، عن سالم بن أبي الجعد ، عن ابن الحنفية ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « من آذى علياً فقد آذاني » (١٤).

وذكر الطبري في الرياض عن أبي عمر ، والعاصمي في سمط النجوم عن أبي بكر بن شيبه من حديث بريدة ، أنه قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « من أحبّ عليّاً فقد أحبّني ، ومن أبغض عليّاً فقد أبغضني ، ومن آذى عليّاً فقد آذاني ، ومن آذاني فقد آذى الله » (١٥).

* * *

الهوامش :

(١) سورة الأحزاب : ٥٧.

(٢) مسند أحمد : ٣ / ٤٨٣ ، فضائل الصحابة : ٢ / ٥٧٩ - ٥٨٠ ح : ٩٨١ ، المستدرک : ٣ / ١٢٢ ، الشريعة للأجري : ٣ / ٢٢٥ - ٢٢٦ ح : ١٥٩٥ ، المعرفة والتاريخ : ١ / ٣٢٩ - ٣٣٠ وفي طبع : ١ / ١٥٣ ، دلائل النبوة : ٥ / ٣٩٤ - ٣٩٥ ، فيض القدير : ٦ / ٢٤ ح : ٨٢٦٦ ، البداية والنهاية : ٧ / ٣٨٣.

- (٣) هكذا فيه ، والصحيح مسعود بن سعد ، كما في ألفاظ الآخرين ، وفي لفظ ابن حبان من طريق ابن أبي شيبة نفسه .
- (٤) المصنّف لابن أبي شيبة : ٦ / ٣٧٤ ح : ٣٢٠٩٩ وفي طبع : ٧ / ٥٠٢ ح : ٤٥ في فضائل عليّ (عليه السلام) من كتاب الفضائل . التاريخ الكبير : ٦ / ٣٠٧ م : ٢٤٨٢ ، مسند الروياني : ٢ / ٣٠٦ - ٣٠٧ ح : ١٤٧٠ ، معجم الصحابة لابن قانع : ٢ / ٢٠١ م : ٧٠٠ ، صحيح ابن حبان : ١٥ / ٣٦٥ ح : ٦٩٢٣ ، الإحسان : ٦ / ٢٦٧ ح : ٦٩٣٢ ، موارد الظمآن : ٧ / ١٣٢ ح : ٢٢٠٢ ، الاستيعاب : ٣ / ٢٦٥ م : ١٩٤٧ ، الجرح والتعديل : ٦ / ٢٣٧ م : ١٣١٩ ، الثقات لابن حبان : ٣ / ٢٧٢ - ٢٧٣ ، الإصابة في تمييز الصحابة : ٢ / ٥٤٢ م : ٥٨٦٦ وفي طبع : ٤ / ٥٣٣ - ٥٣٤ م : ٥٨٨١ ، أسد الغابة : ٤ / ١١٣ - ١١٤ ، كنز العمال : ١١ / ٦٠ ح : ٣٢٩٠١ ، سلسلة الأحاديث الصحيحة : ٥ / ٣٧٣ - ٣٧٤ ح : ٢٢٩٥ ، مشاهير علماء الأمصار : ٣٥ ح : ١٩٦ .
- (٥) البحر الزخار للبزّار : ٣ / ٣٦٥ - ٣٦٦ ح : ١١٦٦ ، فضائل الصحابة لأحمد : ٢ / ٦٣٣ ح : ١٠٧٨ ، مسند الشاشي : ١ / ١٣٤ ح : ٧٢ .
- (٦) مسند أبي يعلى : ٢ / ١٠٩ ح : ٧٧٠ ، الشريعة للأجري : ٣ / ٢٢٩ ح : ١٦٠١ ، الأحاديث المختارة : ٣ / ٢٦٦ - ٢٦٧ ح : ١٠٧٠ ، ١٠٧١ ، مجمع الزوائد : ٩ / ١٢٩ ، المقصد العلى : ٣ / ١٨٨ ح : ١٣٣٦ ، البداية و النهاية : ٧ / ٣٨٣ ، المطالب العالية : ٣ / ٦٣ ح : ٣٩٦٦ ، إتحاف الخيرة المهرة : ٩ / ٢٦٦ ح : ٨٩٥٢ .
- (٧) بغية الباحث : ٢٩٦ ح : ٩٨٧ ، إتحاف الخيرة المهرة : ٩ / ٢٦٧ ح : ٨٩٥٤ .
- (٨) المستدرک : ٣ / ١٢١ - ١٢٢ .
- (٩) مناقب عليّ (عليه السلام) : ٥٢ ح : ٧٦ .
- (١٠) مقتل الحسين (عليه السلام) : ١٠٠ ح : ٢٤ ف ٥ .
- (١١) شواهد التنزيل : ٢ / ٩٧ - ٩٨ ح : ٧٧٦ .
- (١٢) تاريخ جرجان : ٣٦٧ وفي طبع : ٤١٣ .
- (١٣) شواهد التنزيل : ٢ / ٩٨ - ٩٩ ح : ٧٧٧ ، ٧٧٨ .
- (١٤) أنساب الأشراف : ٢ / ٣٧٩ .

(١٥) الرياض النضرة: ٣/ ١٠٥ ح: ١٥١٣، سمط النجوم: ٣/ ٣٢ ح: ٢٤.

الفصل الرابع

في أنّ عليّاً عليه السلام ميزان لمعرفة سبّ الله (عز وجل)

ورسوله صلى الله عليه وآله

من سبّ عليّاً فقد سبّ الله تعالى

من سبَّ علياً فقد سبَّ الله تعالى

قال الله تعالى : (وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيْنٌ لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلُهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) (١).

[أحمد]: ثنا يحيى بن أبي بكير . (ح) و[النسائي]: أنا العبَّاس بن محمَّد ، ثنا يحيى بن أبي بكير . (ح) و[الآجري]: ثنا الفريابي ، ثنا محمَّد بن المثني ، ثنا يحيى بن أبي بكر . (ح) و[الحاكم]: أنا أحمد بن كامل القاضي ، ثنا محمَّد بن سعد العوفي ، ثنا يحيى بن أبي بكير ، ثنا إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن أبي عبد الله الجدلي ، قال : دخلت على أم سلمة ، فقالت : أيسبَّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) فيكم؟! فقلت : معاذ الله ! أو سبحان الله ! أو كلمة نحوها ، قالت : سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول : « من سبَّ علياً فقد سبَّني . »

ثمَّ قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه ، وقد رواه بكير بن عثمان البجلي ؛ عن أبي إسحاق بزيادة ألفاظ . واعترف الذهبي بصحَّته أيضاً . وأورده الهيثمي في المجمع ، وقال : رواه أحمد ، ورجاله رجال الصحيح ، غير أبي عبد الله الجدلي ، وهو ثقة (٢).

[الحاكم]: ثنا أبو جعفر أحمد بن عبيد الله الحافظ بهمدان ، ثنا أحمد بن موسى بن إسحاق التميمي يقول : سمعت أبا عبد الله الجدلي يقول : حججت وأنا غلام ، فمررت بالمدينة ، وإذا الناس عنق واحد ، فاتَّبعتهم ، فدخلوا على أم سلمة زوج النبي (صلى الله عليه وآله) ، فسمعتها تقول : يا شبيب بن ربعي ، فأجابها رجل جلف جاف ؛ لبَّيك يا أمتاه ، قالت : يسبَّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) في ناديكم ، قال : وأنى ذلك؟ قالت : فعلي بن أبي طالب ، قال : إننا لنقول أشياء نريد عرض الدنيا ، قالت : فإنِّي سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول : « من سبَّ علياً فقد سبَّني ، ومن سبَّني فقد سبَّ الله تعالى » (٣).

[ابن أبي شيبة]: ثنا عبد الله بن نمير ، عن فطر ، عن أبي إسحاق ، عن أبي عبد الله الجدلي ، قال : قالت لي أم سلمة : يا أبا عبد الله ، أيسبَّ رسول الله فيكم ، ثم لا تغيرون؟ قال : قلت : ومن يسبَّ رسول الله (صلى الله عليه وآله)؟ قالت : يسبَّ علي ومن يحبه ، وقد كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يحبه (٤).

[الآجري]: ثنا أبو جعفر محمَّد بن علي الكوفي ، ثنا عبَّاد بن يعقوب ، ثنا عمرو بن ثابت ، عن يزيد بن أبي زياد بن أخي زيد بن أرقم ، قال : حججت ، فدخلت على أم سلمة ، فقالت : ممن أنت؟ قلت : من أهل الكوفة ، قالت : من الذين

يُسَبَّ فِيهِمْ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ)؟! قَالَ: قُلْتُ: لَا وَاللَّهِ؛ مَا سَمِعْتُ أَحَدًا يُسَبُّ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) ،
قَالَتْ: أَلَيْسَ يُقَالُ: فَعَلَ اللَّهُ بَعْلِيَّ وَيَمْنُ يَحِبُّ عَلِيًّا، وَكَانَ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) يَحِبُّهُ (٥).

[الْأَجْرِيُّ]: ثَنِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرَ بْنَ إِدْرِيسَ الْقَزْوِينِيَّ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ زَكَرِيَّا الْغَلَابِيُّ الْبَصْرِيُّ، ثَنَا
يَعْقُوبُ بْنُ جَعْفَرَ بْنِ سَلِيمَانَ الْهَاشِمِيِّ، ثَنِي أَبِي - جَعْفَرَ بْنِ سَلِيمَانَ - عَنْ أَبِيهِ سَلِيمَانَ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ أَبِيهِ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ
، قَالَ: كُنْتُ مَعَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ بَعْدَ مَا كَفَّ بَصْرَهُ، وَهُوَ بِمَكَّةَ، فَمَرَّ عَلَيَّ قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ فِي صِفَةِ زَمْرَمٍ؛
يَسْبُونَ عَلِيًّا بْنِ أَبِي طَالِبٍ (رَضَ)، فَقَالَ لِسَعِيدِ بْنِ جَبْرِ - وَهُوَ يَقُودُهُ - : رُدِّتِي إِلَيْهِمْ، فَقَالَ: أَيُّكُمْ السَّابُّ لِلَّهِ؟ قَالُوا:
سَبَّحَانَ اللَّهِ! مَا فِينَا أَحَدٌ يُسَبُّ اللَّهَ، قَالَ: فَأَيُّكُمْ السَّابُّ رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالُوا: وَاللَّهِ مَا فِينَا أَحَدٌ يُسَبُّ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَآلِهِ)، قَالَ: فَأَيُّكُمْ السَّابُّ عَلِيًّا؟ قَالُوا: أَمَّا هَذَا فَقَدْ كَانَ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَإِنِّي أَشْهَدُ لِسَمْعَتِ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَآلِهِ) يَقُولُ: «مَنْ سَبَّ عَلِيًّا فَقَدْ سَبَّنِي، وَمَنْ سَبَّنِي فَقَدْ سَبَّ اللَّهَ، وَمَنْ سَبَّ اللَّهَ (عَزَّ وَجَلَّ) أَكْبَهَ اللَّهُ (عَزَّ وَجَلَّ) عَلَى
مَنْخَرِيهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ.»

وَأَخْرَجَهُ الْكَنْجِيُّ مِنْ طَرِيقِ يَعْقُوبِ بْنِ جَعْفَرَ بْنِ سَلِيمَانَ، فَذَكَرَ مِثْلَهُ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ وَالْجَوِينِيُّ؛ مِنْ طَرِيقِ جَنْدَلِ
بْنِ وَالْقِ، ثَنَا عَلِيُّ بْنُ حَمَادٍ، عَنِ الْمَنْقَرِيِّ، عَمَّنْ حَدَّثَهُ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ. وَأَخْرَجَهُ الْخَوَارِزْمِيُّ وَالشَّجَرِيُّ؛ مِنْ طَرِيقِ
جَنْدَلِ بْنِ وَالْقِ، عَنِ حَمَادٍ، عَنِ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ، عَنِ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ. وَأَخْرَجَهُ مُحَمَّدُ بْنُ سَلِيمَانَ مِنْ طَرِيقِ
جَنْدَلِ بْنِ وَالْقِ، عَمَّنْ ذَكَرَهُ. وَعِزَّاهُ فِي [الرِّيَاضِ] لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْمَلَاءِ.

وَأَخْرَجَهُ الدِّيْلَمِيُّ بِلَفْظٍ: «مَنْ سَبَّ عَلِيًّا فَقَدْ سَبَّنِي، وَمَنْ سَبَّنِي فَقَدْ سَبَّ اللَّهَ، وَمَنْ سَبَّ اللَّهَ أَدْخَلَهُ اللَّهُ نَارَ جَهَنَّمَ، وَلَهُ
عَذَابٌ عَظِيمٌ» (٦).

[النَّسَائِيُّ]: أَنَا عَبْدُ الْأَعْلَى بْنُ وَاصِلِ بْنِ عَبْدِ الْأَعْلَى، ثَنَا جَعْفَرُ بْنُ عَوْنٍ. (ح) وَ[الضِّيَاءُ]: أَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ نَصْرِ:
أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ الصَّيْرَفِيَّ أَخْبَرَهُمْ - قِرَاءَةً عَلَيْهِ، وَهُوَ حَاضِرٌ - أَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَاذَانَ، أَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ
مُحَمَّدِ الْقَبَّابِ، أَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ أَبِي عَاصِمٍ، نَا أَبُو بَكْرٍ - هُوَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ - نَا جَعْفَرَ بْنَ عَوْنٍ، عَنِ [سَفِيَانَ بْنِ أَبِي
عَبْدِ اللَّهِ، هُوَ فِي سَمَاعِنَا، وَإِنَّمَا هُوَ شَقِيقُ ابْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، ض] شَقِيقُ ابْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، ثَنَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ خَالِدِ بْنِ عَرْفَطَةَ،
قَالَ: رَأَيْتُ - ض: أَتَيْتُ - سَعْدَ بْنَ مَالِكٍ بِالْمَدِينَةِ، فَقَالَ: [ذَكَرَ، ن] أَنْكُمْ تَسْبُونَ عَلِيًّا! قُلْتُ: قَدْ فَعَلْنَا، قَالَ: لَعَلَّكَ [قَدْ
، ض] سَبَبْتَهُ! قُلْتُ: مَعَاذَ اللَّهِ، قَالَ: لَا تَسْبُهُ؛ فَإِنْ - ض: فَلَوْ - وَضَعُ الْمُنْشَارَ عَلَى مَفْرَقِي رَأْسِي [عَلَى أَنْ أُسَبَّ عَلِيًّا، ن]
مَا سَبَبْتَهُ، بَعْدَ مَا سَمِعْتُ [مَنْ، ن] رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) مَا سَمِعْتُ؛ «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ»، ض [٧].

[أبو يعلى]: ثنا أبو خيثمة ، ثنا عبيد الله بن موسى ، أنا شقيق بن أبي عبد الله ، عن أبي بكر بن خالد بن عرفطة ؛ أنه أتى سعد بن مالك ، فقال : بلغني أنكم تُعرضون على سبِّ عليّ بالكوفة ! فهل سببته ؟ قال : معاذ الله ، قال : والذي نفس سعد بيده لقد سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول في علي شيناً ؛ لو وُضِعَ المِشْمار على مفرقي على أن أسبّه ، ما سببته أبداً .

وأخرجه الضياء في المختارة من طريق أبي يعلى ، والمزني في التهذيب من طريق عبيد الله بن موسى ، عن شقيق . وأورده الهيثمي في المجمع ، وقال : رواه أبو يعلى ، وإسناده حسن . وأورده الحافظ في المطالب ، وعزاه لأبي بكر وأبي يعلى . وقال حسين سليم أسد : أبو بكر بن خالد بن عرفطة ؛ قال أحمد بن حنبل : يُروى عنه ، وباقي رجاله ثقات (٨).

الهوامش :

(١) سورة الأنعام : ١٠٨ .

(٢) مسند أحمد : ٦ / ٣٢٣ ، المستدرک : ٣ / ١٢١ ، السنن الكبرى للنسائي : ٥ / ١٣٣ ح ٨٤٧٦ ، الشريعة : ٣ / ٢٢٣ - ٢٢٤ ح : ١٥٩٣ ، مجمع الزوائد : ٩ / ١٣٠ ، منهاج السنة : ٤ / ٤٦٩ ، إيثار الحق على الخلق : ١ / ٤٠٤ .

(٣) المستدرک : ٣ / ١٢١ ، كنز العمال : ١١ / ٦٠٢ ح : ٣٢٩٠٣ .

(٤) المصنّف : ٦ / ٣٧٤ ح : ٣٢١٠٤ .

(٥) الشريعة للأجري : ٣ / ٢٢٤ - ٢٢٥ ح : ١٥٩٤ .

- (٦) الشريعة للأجري: ٣ / ٢٢٦ ح: ١٥٩٦ ، مناقب علي (عليه السلام) لمحمد بن سليمان: ٢ / ٥٩٨ ح: ١١٠١ ، معجم شيوخ ابن عساكر: ١ / ٤٤٨ - ٤٤٩ ح: ٥٤٠ ، المناقب للخوارزمي: ١٣٧ ح: ١٥٤ ، فردوس الأخبار: ٤ / ١٨٩ ح: ٦٠٩٩ ، فرائد السمطين: ١ / ٣٠٢ ح: ٢٤١ ، الأمالي للشجري: ١ / ١٧٨ ح: ٦٦٤ ، كفاية الطالب: ٨٢ - ٨٣ ب ١٠ ، الرياض النضرة: ٣ / ١٠٥ - ١٠٦ ح: ١٣١٩ ، نظم درر السمطين: ١٠٥ ، مروج الذهب: ٢ / ٤٢٣ .
- (٧) السنن الكبرى للنسائي: ٥ / ١٣٣ - ١٣٤ ح: ٨٤٧٧ ، الأحاديث المختارة: ٣ / ٢٦٧ ح: ١٠٧٨ .
- (٨) مسند أبي يعلى: ٢ / ١١٤ ح: ٧٧٧ ، الأحاديث المختارة: ٣ / ٢٦٧ ح: ١٠٧٧ ، المقصد العلى: ٣ / ١٨٨ ح: ١٣٣٧ ، تهذيب الكمال: ٨ / ٣٩٠ - ٣٩١ م: ٢٧٥٢ ، مجمع الزوائد: ٩ / ١٣٠ ، المطالب العالية: ٤ / ٦٤ ح: ٣٩٦٧ .

الفصل الخامس

في أنّ عليّاً (عليه السلام) ميزان لمعرفة المطيع لله (عز وجل)

من العاصي

من أطاع عليّاً (عليه السلام) فقد أطاع الله تعالى

من أطاع علياً فقد أطاع الله تعالى

قال الله تعالى : (وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا) (١).

[الحاكم] : أنا أبو أحمد محمد بن محمد الشيباني من أصل كتابه ، ثنا علي بن سعيد بن بشير الرازي بمصر ، ثنا الحسن بن حماد الحضرمي ، ثنا يحيى بن يعلى ، ثنا بسام الصيرفي ، عن الحسن بن عمر الفقيمي ، عن معاوية بن ثعلبة ، عن أبي ذر (رض) ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « من أطاعني فقد أطاع الله ، ومن عصاني فقد عصى الله ، ومن أطاع علياً فقد أطاعني ، ومن عصى علياً فقد عصاني . »

ثم قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه . وأقره الذهبي .

[الحاكم] : ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، ثنا إبراهيم بن سليمان البرنسي ، ثنا محمد بن إسماعيل ، ثنا يحيى بن يعلى ، ثنا بسام الصيرفي ، عن الحسن بن عمرو الفقيمي ، عن معاوية بن ثعلبة ، عن أبي ذر (رض) ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لعلي بن أبي طالب (رض) : « من أطاعني فقد أطاع الله ، ومن عصاني فقد عصى الله ، ومن أطاعك فقد أطاعني ، ومن عصاك فقد عصاني . »

ثم قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه . وسكت عنه الذهبي (٢).

[ابن عدي] : أنا علي بن سعيد الرازي ، ثنا الحسن بن حماد سجادة ، ثنا يحيى بن يعلى ، عن بسام بن عبد الله الصيرفي ، عن الحسن بن عمرو الفقيمي ، عن معاوية بن ثعلبة ، عن أبي ذر ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « من أطاعني أطاع الله ، ومن عصاني عصى الله ، ومن أطاع علياً أطاعني ، ومن عصى علياً عصاني » (٣).

وأخرجه ابن عساكر من طرق ؛ عن يحيى بن يعلى بسنده المذكور ؛ فجاء في أحد ألفاظه : « من أطاعك أطاعني ، ومن أطاعني أطاع الله ، ومن عصاك عصاني ، ومن عصاني عصى الله عز وجل . »

وفي لفظ آخر : « من أطاعك أطاعني ، ومن عصاك عصاني ، ومن عصاني عصى الله عز وجل . »

وفي لفظ ثالث : « من أطاعني فقد أطاع الله ، ومن أطاعك أطاعني ، ومن عصاني فقد عصى الله ، ومن عصاك فقد عصاني . »

ولفظه الرابع ، هو عين لفظ ابن عديّ بسنده المذكور في الكامل . وأورده المحبّ الطبري في الرياض ، وعزاه للإسماعيلي والخجندي (٤).

ويحيى بن يعلى هذا ، هو المحاربي ، ثقة ، من رجال الصحيح ؛ روى له البخاري وغيره . وشيخه بسام بن عبد الله الصيرفي ، أيضاً من الثقات ، كما حكم بذلك يحيى بن معين وغيره . وقال الذهبي : ثقة ، بقي إلى بعد الخمسين ومائة (٥).

وقد تقدّم ما أخرجه ابن عديّ وابن عساكر ؛ عن يعلى بن مرّة الثقفي ، حيث قال : سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول : « من أطاع علياً فقد أطاعني ، ومن عصى علياً فقد عصاني ، ومن عصاني فقد عصى الله ، ومن أحبّ علياً فقد أحبّني ، ومن أحبّني فقد أحبّ الله ، ومن أبغض علياً فقد أبغضني ، ومن أبغضني فقد أبغض الله ، لا يحبّك إلا مؤمن ، ولا يبغضك إلا كافر أو منافق » (٦).

[ابن المغازلي] : أنا أبو عبد الله محمّد بن علي بن الحسين بن عبد الرّحمن العلوي رحمه الله فيما كتب به إليّ ، ثنا أبو الطيّب محمّد بن الحسين التيملي البزّار ، ثنا الحسين بن علي السلوالي ، ثنا صالح بن أبي الأسود ، عن أبي المطهر الرّازي ، عن الأعشى الثقفي ، عن سلام الجعفي ، عن أبي برزة ، عن النبي (صلى الله عليه وآله) أنّه قال في حديث : « إنّ علياً راية الهدى ، وإمام أوليائي ، ونور من أطاعني ، وهو الكلمة التي أزمته المتقين ، من أحبّه أحبّني ، ومن أطاعه أطاعني . . . » (٧).

[ابن المغازلي] : بسنده المذكور في الفصل الأوّل عن أبي الطفيل : أنّ علياً (عليه السلام) قال لأصحاب الشورى : فأشدّكم بالله هل فيكم أحد قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) فيه لبني وليعة : « لتنتهنّ أو لأبعث إليكم رجلاً كنفي ، طاعته كطاعتي ، ومعصيته كمعصيتي ، يغشاكم بالسيف » ، غيري ؟ قالوا : اللّهم ، لا (٨).

[ابن عقدة] : ثنا محمّد بن عبيد والحسن بن علي بن بزيع ، قالوا : ثنا محمّد بن عمران بن أبي ليلي ، ثنا حبيب بن أبي راشد ، عن الأعمش ، عن أبي وائل ، عن حذيفة ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « عليّ طاعته طاعتي ، ومعصيته معصيتي . »

هكذا أخرجه الحمويّ بسنده في الفرائد ؛ من طريق ابن عقدة (٩).

وروى ابن أعثم المحاورة التي جرت بين أم سلمة وعائشة يوم خروجها على الإمام عليّ (عليه السلام)، وجاء فيها أنّها قالت لعبد الله بن الزبير: أتطمع أن يرضى المهاجرون والأنصار بأبيك الزبير وصاحبه طلحة، وعليّ بن أبي طالب حيّ، وهو وليّ كلّ مؤمن ومؤمنة؟ فقال عبد الله بن الزبير: ما سمعنا هذا من رسول الله (صلى الله عليه وآله) ساعة قط، فقالت أمّ سلمة رحمة الله عليها: إن لم تكن أنت سمعته فقد سمعته خالتك عائشة، وها هي، فاسألها؛ فقد سمعته (صلى الله عليه وآله) يقول: «عليّ خليفتي عليكم في حياتي ومماتي، فمن عصاه فقد عصاني». أتشهدين يا عائشة بهذا أم لا؟ فقالت عائشة: اللّهم نعم (١٠).

ولا شكّ في وجوب إطاعة الله وإطاعة نبيّه (صلى الله عليه وآله)، وحرمة معصيتهما، على جميع العباد، وفي جميع القرون، وبعد أن قرن الله تعالى طاعة عليّ (عليه السلام) على لسان نبيّه (صلى الله عليه وآله) بطاعته وطاعة نبيّه، فيستفاد منه: أنّ طاعته (عليه السلام) واجبة، ومعصيته محرّمة على جميع المسلمين، وفي كلّ قرن، من دون استثناء.

ثمّ إنّ فتشت في التاريخ - أيّها القارئ الكريم - فستقف على عدد كبير من الذين كانوا يحسبهم الجاهل من أعظم أولياء الله، ويجعلهم أسوة لدينه، في حين أنّهم كانوا في رأس العصاة لعليّ (عليه السلام)، وبالتالي ستميّز مطيع الله من عاصيه.

الهوامش:

(١) سورة الأحزاب: ٣٦.

(٢) المستدرک: ٣ / ١٢٨، كنز العمال: ١١ / ٦١٤ ح: ٣٢٩٧٣.

(٣) الكامل لابن عدي: ٩ / ٨٧ - ٨٨ م: ٢١٣٢.

(٤) تاريخ دمشق: ٤٢ / ٣٠٦ - ٣٠٧، الرياض النضرة: ٣ / ١٠٦ ح: ١٣٢١.

(٥) تهذيب الكمال: ٣ / ٣٤ - ٣٥ م: ٦٥٣، و ٢٠ / ٢٦٢ - ٢٦٣ م: ٧٥٤٣، ميزان الاعتدال: ١ / ٣٠٨ م: ١١٦٦، و ٤ / ٤١٥ م: ٩٦٥٩.

(٦) الكامل لابن عدي: ٥ / ٥٦٠ م: ١١٨٢، تاريخ دمشق: ٤٢ / ٢٧٠.

(٧) المناقب لابن المغازلي: ٤٦ - ٤٧ ح: ٦٩.

(٨) المناقب: ١١٢ - ١١٨ ح: ١٥٥.

(٩) فرائد السمطين: ١ / ١٧٨ - ١٧٩ ح: ١٤٢.

(١٠) الفتوح: ٢ / ٢٨١ - ٢٨٣.

الفصل السادس

في أنّ عليّاً (عليه السلام) ميزان لمعرفة الملازم

لدين الله تعالى من المفارق

— من فارق عليّاً (عليه السلام) فقد فارق الله تعالى

— إبادة الحقائق لصيانة المذهب

— المؤيدات لما تقدم

من فارق علياً فقد فارق الله تعالى

قال الله تبارك وتعالى : (وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ)(١).

[أحمد بن حنبل] : ثنا ابن نمير ، ثنا عامر بن السبط ، ثني أبو الجحاف ، عن معاوية بن ثعلبة ، عن أبي ذرّ ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « يا عليّ ، إنه من فارقتني فقد فارق الله ، ومن فارقك فقد فارقتني . »

وأخرجه ابن المغازلي من طريقين عن أحمد بن حنبل ، فذكر سنده المذكور ، إلا أنه قال في كليهما : [عامر بن السمّط] . وأخرجه ابن عساكر من طريقين عن عبد الله بن نمير . وذكره الطبري في الرياض ، وقال : أخرجه أحمد في المناقب والنقّاش (٢).

[البزّار] : ثنا علي بن المنذر وإبراهيم بن زياد ، قالوا : نا عبد الله بن نمير ، عن عامر بن السبط ، عن أبي الجحاف داود بن أبي عوف ، عن معاوية بن ثعلبة ، عن أبي ذرّ (رض) ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لعليّ : « يا عليّ ، من فارقتني فارقه الله ، ومن فارقك - يا عليّ - فارقتني . »

وأورده الهيثمي في المجمع ، وقال : رواه البزّار ، ورجاله ثقات (٣).

[الحاكم] : ثنا أبو العباس محمّد بن أحمد بن يعقوب ، ثنا الحسن بن علي بن عفّان العامري ، ثنا عبد الله بن نمير . (ح) [ابن المغازلي] : أنا أحمد بن محمّد ، أنا عمر بن عبد الله بن عمر بن شوذب ، ثنا أحمد بن عيسى بن الهيثم ، ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل ، ثنا أبي . وأخبرنا أحمد ابن محمّد بن طاوان ، أنا أبو أحمد عمر بن عبد الله بن شوذب ، ثنا أحمد ابن الحسن ، ثنا عليّ بن المنذر ، قالوا : ثنا عبد الله بن نمير ، ثنا عامر بن السمّط ، عن أبي الجحاف داود بن أبي عوف ، عن معاوية بن ثعلبة ، عن أبي ذرّ (رض) ، قال : قال النبيّ (صلى الله عليه وآله) : « يا عليّ ، من فارقتني فقد فارق الله ، ومن فارقك [يا عليّ] ، ك [فقد فارقتني] . »

ثم قال الحاكم : صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه ، وتعقبه الذهبي قائلاً : بل منكر .

الحمد لله على أنّ الذهبي لم يعثر في السند على من يجعله هدفاً لسهامه ، ويضعف الحديث به ، ولذا لجأ إلى الحكم بالنعارة ، فهذا من عاداته ، ولا بدّ أن يحكم بذلك ؛ لأنّ الحديث مخالف لرأيه ، ووارد في فضل عليّ (عليه السلام) ! ورحم الله الغماري ؛ حيث قال : إنّ النعارة عند الذهبي هي فضل علي بن أبي طالب (عليه السلام) (٤).

[الحاكم] : أخبرني أبو سعيد النخعي ، ثنا عبدان الأهوازي ، ثنا محمد بن عبد الله بن نمير ، أنا عامر بن السري ، عن أبي الجحاف ، عن معاوية بن ثعلبة ، عن أبي ذرّ (رض) ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لعليّ : « من فارقتني فقد فارقت الله ، ومن فارقتك فقد فارقتني » (٥).

[الطبراني] : ثنا محمد بن عبد الله الحضرمي ، ثنا يحيى بن يعلى الأسلمي . (ح) و[الإسماعيلي] : ثنا أحمد بن صبيح الكوفي ، ثنا يحيى بن يعلى الأسلمي . (ح) و[ابن المغازلي] : أنا أبو بكر أحمد بن محمد بن الوهاب ابن طاوان ، أنا أبو أحمد عمر بن عبد الله بن شوذب ، ثنا عيسى بن محمد ابن جريح - وهو الطوماري - ثنا محمد بن عبد الله بن سليمان ، ثنا أحمد ابن صبيح الأسدي ، ثنا يحيى بن يعلى الأسلمي ، عن عمران بن عمّار ، عن أبي إدريس [مؤدّن بني أفضى وإمامهم ثلاثين سنة ، لي ، مغ] ثنا مجاهد ، عن ابن عمر ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « من فارقت عليّاً فقد فارقتني ، ومن فارقتني فقد فارقت الله (عز وجل) » (٦).

[الطبراني] : ثنا محمد بن عبد الرحمن بن منصور الحارثي ، ثنا أبي ، ثنا حسين الأشقر ، ثنا زيد بن أبي الحسن ، ثنا أبو عامر المرّي ، عن أبي إسحاق ، عن ابن بُريدة ، عن أبيه ، قال : بعث رسول الله (صلى الله عليه وآله) عليّاً أميراً على اليمن ، وبعث خالد بن الوليد على الجبل ، فقال : « إن اجتمعتم فعليّ على الناس . فالتقوا ، وأصابوا من الغنائم ما لم يصيبوا مثله ، وأخذ عليّ جارية من الخمس ، فدعا خالد بن الوليد بريدة ، فقال : اغتنمها ، فأخبر النبيّ (صلى الله عليه وآله) بما صنع ، فقدمت المدينة ، ودخلت المسجد ، ورسول الله (صلى الله عليه وآله) في منزله ، وناس من أصحابه على بابه ، فقالوا : ما الخبر ، يا بريدة؟ فقلت : خيراً ؛ فتح الله على المسلمين . فقالوا : ما أقدمك ؟ قلت : جارية أخذها عليّ من الخمس ، فجئت لأخبر النبيّ (صلى الله عليه وآله) . فقالوا : فأخبر النبيّ (صلى الله عليه وآله) ، فإنه يسقط من عين رسول الله ، ورسول الله (صلى الله عليه وآله) يسمع الكلام ، فخرج مغضباً ، فقال : « ما بال أقوام ينتقصون عليّاً؟ من ينتقص عليّاً فقد تنقّصني ، ومن فارقت عليّاً فقد فارقتني ، إنّ عليّاً منّي وأنا منه ، خلق من طينتي وخلق من طينة إبراهيم ، وأنا أفضل من إبراهيم ، (ذُرِّيَّةٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) (٧).

وقال : « يا بريدة ، أما علمت أن لعليّ أكثر من الجارية التي أخذ ، وأنه وليكم من بعدي . » فقلت : يا رسول الله ، بالصحبة ألا بسطت يدك حتى أبايعك على الإسلام جديداً . قال : فما فارقتك حتى بايعته على الإسلام .

لا يروى هذا الحديث عن أبي إسحاق إلا بهذا الإسناد ، تفرّد به حسين الأشقر (٨) .

ذكر ابن حبان الحسين بن الحسن الأشقر في الثقات . وقال البخاري وأبوزرعة : منكر الحديث . وقال الحافظ في التقريب : صدوق ، يهيم ، ويغلو في التشيع . وحكى العقيلي عن الأثرم أنه قال : قلت لأبي عبد الله : حسين الأشقر تحدّث عنه ؟ قال : لم يكن عندي ممّن يكذب في الحديث ، وذكر عنه التشيع ، فقال له العباس بن عبد العظيم : حدّث في أبي بكر وعمر ! فقلت له : يا أبا عبد الله ، صنّف باباً فيه معايب أبي بكر وعمر ! فقال : ما هذا بأهل أن يُحدّث عنه ، فقال له العباس : حدّث بحديث فيه ذكر الجوالقين ، يعني أبا بكر وعمر ، فقال : ما هو بأهل أن يحدّث عنه (٩) .

ثم إنّه لا يخفى أن المراد بمفارقة الله هي مفارقة دينه الحنيف ، فمن هذا الحديث الصحيح نعلم أن من فارق عليّاً فقد فارق الله (عز وجل) .

وإن جعل طالب الحقيقة هذا الحديث ميزاناً لتحقيقاته ، وتتبع في قضايا التاريخ على ضوئه فسيف على كثير ممّن فارق الله ورسوله (صلى الله عليه وآله) بمفارقتهم أمير المؤمنين (عليه السلام) ، ومع الأسف ؛ نرى أن المسلمين يأخذون دينهم عن هؤلاء المفارقين ، ويعتمدون على مروياتهم ! ممّا كان سبباً لالتباس الحقّ بالباطل .

ولكن على الباحث أن يفكر في بادئ الأمر في كيفية المفارقة ، وفي إمكان حصولها بصور مختلفة ، وتحت ذرائع متعدّدة ، وبعد أن يقف على أشخاص حصلت منهم المفارقة ، يلزمه أن يتدبّر في أنّه هل كان هناك مجوّز شرعيّ لمفارقة هؤلاء ، أم لا ؟ وهل استثنى الله ورسوله (صلى الله عليه وآله) من الحكم حالات أو أشخاصاً ، أم لا ؟

* * *

إبادة الحقائق لصيانة المذهب

وقد لاحظت في محكيّ كلام العقيلي أنّ حسين الأشقر لم يكن من أهل الكذب في نظر أحمد بن حنبل سابقاً ، وبعد إخبار الأثرم والعبّاس عن روايته لمعايب الشيخين حكم بعدم أهليّته للتحديث عنه .

هذه هي الطريقة الرائجة بين المحدثين والمؤرّخين من أهل السنّة ، فيحكمون على الأفراد من ناحية أحاديثهم ، ثمّ يحكمون على أحاديثهم من زاوية حكمهم الأوّل ؛ فعندما يرون إكثار شخص لرواية فضائل عليّ (عليه السلام) أو مطاعن غيره يحكمون عليه بالرفض والغلوّ في التشيع ، ويطرحون مروياته ، ويتهمون على الذين يذكرونها في كتبهم ، ويتهمونهم ، ويسخرون منهم ، ويجوزون - لأجل القضاء على تلك الروايات - السرقة والخيانة ، ممّا كان سبباً لفقدان مقدار كثير من كلام النبيّ (صلى الله عليه وآله) خاصّة في المناقب والمثالب ، وبالتالي صار سبباً لفقدان معيار مهمّ لمعرفة الأشخاص .

ولو أنّ هؤلاء الأعلام اكتفوا بالحكم على تلك الأحاديث بالنكارة ، بدل طرحها وكتمانها وإحراقها لكان أنسب للعدالة ، وأقرب للتقوى ، ولكان أنفع للمسلمين في كشف الحقائق المستورة ، وفهم المسائل المحجوبة ، لأنّ الأشخاص متفاوتون في الفهم والإدراك ، فقد يفهم المتأخرون ما لم يدركه القدماء .

ولأجل أنّ أهميّة المسألة تستدعي بحثاً أوسع ، كي تتضح لدى القراء بشكل أكمل اخترنا ما أورده أبو بكر الخلال في كتاب [السنّة] تحت عنوان : [التغليظ على من كتب الأحاديث التي فيها طعن على أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله)] ، فنورد كلامه بكامله ، ونأتي بما حكم به المحقّق الدكتور عطية الزهراني حول كلّ رواية بعد ذكرها مباشرة ، وندخله بين القوسين ، مصدرّاً له برمز (عط).

[الخلال] : أخبرنا أبو بكر المروزي ، قال : سمعت أبا عبد الله يقول : إنّ قوماً يكتبون هذه الأحاديث الرديئة في أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، وقد حكوا عنك : أنّك قلت : أنا لا أنكر أن يكون صاحب حديث يكتب هذه الأحاديث يعرفها ، فغضب وأنكره إنكاراً شديداً ، وقال : باطل ، معاذ الله ! أنا لا أنكر هذا ؟ لو كان هذا في أفناء الناس لأنكرته ، فكيف في أصحاب محمّد (صلى الله عليه وآله) ؟ وقال : أنا لم أكتب هذه الأحاديث ، قلت لأبي عبد الله : فمن عرفته يكتب هذه الأحاديث الرديئة ويجمعها ، أيهجر؟ قال : نعم ، يستأهل صاحب هذه الأحاديث الرديئة الرجم ، وقال : أبو عبد الله : جاءني عبد الرحمن بن صالح ، فقلت له : تحدّث بهذه الأحاديث؟ فجعل يقول : قد حدّث بها فلان ، وحدّث بها فلان ، وأنا أرفق به ، وهو يحتجّ ، فرأيت بعد فأعرضت عنه ، ولم أكلّمه . (عط : إسناده صحيح .)

وكتب إليّ أحمد بن الحسين ، قال : ثنا بكر بن محمّد ، عن أبيه ، عن أبي عبد الله ، وسأله عن الرجل يروي الحديث فيه على أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) شيءٌ ؛ يقول أرويه كما سمعته؟ قال : ما يعجبني أن يروي الرجل حديثاً

فيه على أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) شيء، قال: وإنّي لأضرب على غير حديث؛ ممّا فيه على أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) شيء. (عط: إسناده صحيح.)

أخبرني العباس بن محمد الدوري، ثنا إبراهيم أخو أبان بن صالح، قال: كنت رفيق أحمد بن حنبل، عند عبد الرزاق، قال: فجعلنا نسمع، فلمّا جاءت تلك الأحاديث التي فيها بعض ما فيها قام أحمد بن حنبل فاعتزل ناحية، وقال: ما أصنع بهذه؟ فلمّا انقطعت تلك الأحاديث فجاء، فجعل يسمع. (عط: في إسناده إبراهيم لم أجد ترجمته.)

وأخبرنا مقاتل بن صالح الأنماطي، قال: سمعت عباس الدوري يقول: كنّا إذا اجتمعنا مع أحمد بن حنبل نسمع الحديث، فجاءت هذه الأحاديث في المثالب اعتزل أحمد بن حنبل، حتى تفرغ، فإذا فرغ المحدث رجع فسمع، قال مقاتل: وسمعت غير شيخ يحكي عن أحمد بن حنبل هذا. (عط: في إسناده مقاتل بن صالح مجهول الحال.)

وأخبرني العباس بن محمد بن إبراهيم، قال: سمعت جعفر الطيالسي يقول: سمعت يحيى بن معين يقول: كانوا عند عبد الرزاق أحمد وخلف ورجل آخر، فلمّا مرت أحاديث المثالب وضع أحمد بن حنبل إصبعيه في أذنيه طويلاً، حتى مرّ بعض الأحاديث، ثمّ أخرجهما، ثمّ ردهما حتى مضت الأحاديث كلّها. أو كما قال. (عط: في إسناده العباس بن محمد.)

سمعت محمد بن عبيد الله بن يزيد المنادي، يحكي عن أحمد بن حنبل فلم أحفظه، ولم أكتبه، فأخبرني محمد بن أبي هارون، قال: سمعت ابن المنادي، قال: كنت عند أحمد بن حنبل فجاء أحمد بن إبراهيم الموصلّي الذي كان يحدث ومعه ابن له، فأخرج الموصلّي من كم ابنه دفترًا، فدفعه إلى أبي عبد الله، فنظر أحمد في الكتاب، وجعل يتغيّر لونه كأنه ينتقص، فلمّا فرغ أحمد من النظر في الدفتر، قال: قال (عز وجل): (لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ) الآية (١٠)، أما يخاف الذي حدّث بهذه أن يحبط عمله وهو لا يشعر، ثمّ قال أحمد - بعد أن مضى الموصلّي - : تدري من يحدث بهذه؟ قلت: لا، قال: هذا جارك، يعني خلف. (عط: إسناده حسن.)

وأخبرنا أبو بكر المروزي، قال: سألت أبا عبد الله عن خلف المخرمي، فقال: خرج معي إلى طرسوس وكُتبه على عنقه، خرجنا مشاة، فما بلغنا رحبة طوق (١١) حتى أزحف بي، قال: وخرجنا في اللقاط - يعني بطرسوس - وما كنت أعرفه، إلاّ عفيف البطن والفرج، قال أبو عبد الله: فلمّا كان بعد ذهبته إلى منزل عمّي بالمخرم، فرأيتته فأعرضت عنه، ثمّ قال: وأيش أنكر الناس على خلف إلاّ هذه الأحاديث الرديئة، لقد كان عند غندر ورقة - أو قال رقعة - فخلا به خلف ويحيى، فسمعوها، فبلغ يحيى القطان، فتكلّم بكلام شديد. (عط: إسناده صحيح.)

أخبرنا محمد بن عليّ، ثنا مهنيّ قال : سألت أحمد عن خلف بن سالم ، فلم يحمد ، ولم ير أن يكتب عنه . (عط : إسناده صحيح .)

وأخبرني محمد بن عليّ ، ثنا مهنيّ ، قال : سألت أحمد عن عبيد الله بن موسى العبسي ، فقال : كوفي ، فقلت : فكيف هو؟ قال : كما شاء الله ، قلت : كيف هو ، يا أبا عبد الله؟ قال : لا يعجبني أن أحدث عنه ، قلت : لم؟ قال : يحدث بأحاديث ؛ فيها تنقص لأصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) . (عط : إسناده صحيح .)

سمعت محمد بن عبيد الله بن يزيد المنادي يقول : كنّا بمكة في سنة تسع ، وكان معنا عبيد الله بن موسى ، فحدثني في الطريق فمرّ حديث لمعاوية ، فلعن معاوية ، ولعن من لا يلعه . قال ابن المنادي : فأخبرت أحمد بن حنبل ، فقال : متّعدي ، يا أبا جعفر! فأخبرني محمد بن أبي هارون أنّ حبيش بن سندي حدثهم أنّ أبا عبد الله ذكر له حديث عبيد الله بن موسى ، فقال : ما أحسب هو بأهل أن يحدث عنه ، وضع الطعن على أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، ولقد حدثني منذ أيام رجل من أصحابنا - أرجو أن يكون صدوقاً - أنّه كان معه في طريق مكة ، فحدثت بحديث لعن فيه معاوية ، فقال : نعم ، لعنه الله ولعن من لا يلعه ، فهذا أهل يحدث عنه؟ على الإنكار من أبي عبد الله ، أي إنه ليس بأهل يحدث عنه . (عط : إسناده حسن) .

أخبرني محمد بن عليّ ، ثنا الأثرم ، قال : سمعت أبا عبد الله - وذكر له حديث عقيل ؛ عن الزهري ، عن عروة ، عن عائشة ، عن النبيّ (صلى الله عليه وآله) في عليّ والعبّاس (١٢) . وعقيل ؛ عن الزهري أنّ أبا بكر أمر خالدًا في عليّ (١٣) - فقال أبو عبد الله : كيف ؟ فلم عرفها (١٤) ، فقال : ما يعجبني أن تكتب هذه الأحاديث . (عط : إسناده صحيح صحيح ، والعبارة غير مستقيمة ، وهي هكذا في الأصل) .

وأخبرنا عبد الله بن أحمد بن حنبل ، قال : سمعت هارون بن سفيان ، قال : سمعت أبا عبد الله يقول - وذكر هذه الأحاديث التي فيها ذكر أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) - فقال : هذه أحاديث الموتى . (عط : في إسناده سفيان مجهول الحال .)

أخبرني حمزة بن القاسم ، ثنا حنبل ، قال : سمعت أبا عبد الله يقول : أخرج إلينا غندر محمد بن جعفر كُتِبَ عن شعبة ، فكتبنا منها ، كنت أنا وخلف بن سالم ، وكان فيها تلك الأحاديث ، فأما أنا فلم أكتبها ، وأما خلف فكتبها على الوجه كلّها ، قال أبو عبد الله : كنت أكتب الأسانيد وأدع الكلام ، قلت لأبي عبد الله : لم؟ قال : لأعرف ما روى شعبة . قال أبو عبد الله : لا أحبّ لأحد أن يكتب هذه الأحاديث التي فيها ذكر أصحاب النبيّ (صلى الله عليه وآله) ؛ لا حلال ، ولا

حرام ، ولا سنن ، قلت : أكتبها ، قال : لا تنظر فيها ، وأي شيء في تلك من العلم ؟! عليكم بالسنن والفقهاء وما ينفعكم .
(عط : إسناده صحيح .)

أخبرنا أبو بكر المروزي ، قال : قال لي أبو عبد الله : تعرف أبو سيّار ، - سمّاه - بلغني أنّه ردّ على أبي همام حديثاً حدّث به؟ قال أبو بكر : وحدّث أبو همام بحديث ؛ فيه شيء على أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، وظنّ أبو همام أنّه فضيلة ، فلمّا كان المجلس الثاني - ونحن حضور - فوثب جماعة وقالوا : يا أبا همام ، حدّثت بحديث رديء! فقال : قد أخطأت ، اضربوا عليه ، ولا تحكوه عني . قال أبو بكر : فدخلت على أبي عبد الله - وقد انصرفت من عند أبي همام - فقال أيش حدّثكم اليوم؟ فأخرجت إليه الكتاب فنظر ، فإذا فيه أحاديث رخصة من كان يركب الأرجوان (١٥) ، فغضب ، وقال : هذا زمان يحدّث بمثل هذه الرخص؟ قال أبو بكر : وجاءوا بأحاديث كتبت عن إبراهيم بن سعيد الجوهري فذهبوا إليه ، فقال : منها ما لم أجدّه به وإنّما كان هذا الرجل يشتري لي حوائج ، فكتب من كتابي ما لم أقرأ عليه ، ولكن أضرب عليها من كتابي ، ولا أجدّث منها بشيء ، وأنا أستغفر الله ، فأقول في هذا المجلس ، فقام في مجلسه ، فقال مثل هذا الكلام ، ثمّ تكلم ابن الكردية في أن يأخذ الأحاديث التي عندي ، ولا يحدّث منها بشيء ، فجاء ابن الكردية مرتين ، فقال : الله الله ، هات الأحاديث حتى نقطعها ، ولا نحدّث منها بشيء ، ونضرب عليها بحضرتك ، فأخرجت الكتاب فجعل ابن الكردية يضرب عليها حديثاً حديثاً ، قال أبو بكر : فما علمت إبراهيم حدّث منها بشيء ، حتى مات . (عط : إسناده صحيح).

سمعت عليّ بن إسماعيل البندنجي ، قال : جمعنا أحاديث فيما كان بين أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، فقلت لعليّ بن إسماعيل : المثالب؟ قال : نعم ، قال : وأتينا بها سويد بن سعيد ، قال : فأبى أن يقرأها علينا ، فقال : كتب إليّ أبو عبد الله أحمد بن حنبل ؛ يا أبا محمّد ، لا تحدّث بهذه الأحاديث . قال عليّ : فكان إذ مرّ منها بشيء لم أجدّه به .
(عط : في إسناده عليّ بن إسماعيل .)

أخبرنا أبو بكر المروزي ، قال سمعت ابن نمير يقول : سمعت أبي يقول : سمعت الأعمش يقول : ودكّر حديثه الذي ينكرونه ، فقال : كنت أحدثهم بأحاديث يقولها الرجل لأخيه في الغضب ، فاتخذوها ديناً ، لا جرم لا أعود لها . (عط :
إسناده صحيح .)

أخبرني عبد الملك الميموني ، قال : تذاكرنا حديث الأعمش وما يغلط فيه ، وما يرى من تلك الأشياء المظلمة ، قلت : يا أبا عبد الله ، مع هذا؟ فقال لي : ها أي يثبت ، وقال لي أبو عبد الله ، ما ينبغي لك أن تسمعها ، لقد بلغ يحيى بن سعيد

أن غندر حدّث بشيء عن شعبة من هذه القصّة ، فذهب إليه أصحابنا ، ولم أذهب أنا ، فقال يحيى : ما حملّه على أن يحدث بها ؟ لعلّ رجلاً قد غلط في شيء ؛ فحدّث به ، يُحدّث به عنه؟! (عط : إسناده صحيح).

وأخبرني محمّد بن عليّ ، ثنا محمّد بن سعد الزهري ، قال : سمعت أحمد بن حنبل - وسئل عن أبي عبد الرزاق - قال : كان صالح الحديث ؛ فيما حدث عن وهب بن منبه ، قيل حديث مينا؟ قال : من مينا؟ ما فحصت حديث عبد الرزاق في عيب أصحاب النبيّ (صلى الله عليه وآله) (١٦) ، ترى مالك بن أنس ، سلم على الناس إلّا بتركة هذه الأحاديث ؛ تورث الغلّ في القلب . (عط : في إسناده محمّد بن سعد الزهري .)

أخبرني محمّد بن جعفر : أن أبا الحارث حدّثهم قال : سألت أبا عبد الله ، قلت : هذه الأحاديث التي رويت في أصحاب النبيّ ﷺ ، ترى لأحد أن يكتبها ؟ قال : لا أرى لأحد أن يكتب منها شيئاً . قلت : فإذا رأينا الرجل يطلبها ويسأل عنها - فيها ذكر عثمان وعليّ ومعاوية وغيرهم من أصحاب النبيّ ﷺ - ؟ قال : إذا رأيت الرجل يطلب هذه ، ويجمعها ، فأخاف أن يكون له خبيثة سوء . (عط : في إسناده محمّد بن جعفر).

أخبرني موسى بن حمدون ، ثنا حنبل ، قال : سمعت أبا عبد الله يقول : كان سلام بن أبي مطيع أخذ كتاب أبي عوانة الذي فيه ذكر أصحاب النبيّ (صلى الله عليه وآله) ، فأحرق أحاديث الأعمش تلك . (عط : إسناده صحيح).

وأخبرني محمّد بن عليّ ، ثنا مهنيّ : قال سألت أحمد ، قلت : حدّثني خالد بن خدّاش ، قال : قال سلام . . وأخبرني محمّد بن عليّ ، قال : ثنا يحيى ، قال : سمعت خالد بن خدّاش ، قال : جاء سلام بن أبي مطيع إلى أبي عوانة ، فقال : هات هذه البدع التي قد جئتنا بها من الكوفة ، قال : فأخرج إليه أبو عوانة كتبه ، فألقاها في التنور ، فسألت خالداً ما كان فيها؟ قال : حديث الأعمش ، عن سالم ابن أبي الجعد ، عن ثوبان ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « استقيموا لقريش » وأشباهه ، قلت لخالد : وأيش؟ قال : حديث عليّ « أنا قسيم النار » ، قلت لخالد : حدّثكم به أبو عوانة عن الأعمش؟ قال : نعم . (عط : إسناده صحيح).

وأخبرنا عبد الله بن أحمد ، قال : سمعت أبي يقول : سلام بن أبي مطيع من الثقات من أصحاب أيّوب ، وكان رجلاً صالحاً ، حدّثنا عنه عبد الرحمن ابن مهدي ، ثمّ قال أبي : كان أبو عوانة وضع كتاباً فيه معائب أصحاب النبيّ (صلى الله عليه وآله) ، وفيه بلايا ، فجاء إليه سلام بن أبي مطيع ، فقال : يا أبا عوانة ، أعطني ذلك الكتاب ، فأعطاه ، فأخذه سلام ، فأحرقه . (عط : إسناده صحيح).

أخبرنا أبو بكر المروزي ، قال : قلت لأبي عبد الله : استعرتُ من صاحب حديث كتاباً - يعني فيه الأحاديث الرديئة - ترى أن أحرقه أو أخرقه ؟ قال : نعم ، لقد استعار سلام بن أبي مطيع من أبي عوانة كتاباً ؛ فيه هذه الأحاديث ، فأحرق سلام الكتاب ، قلت : فأحرقه ؟ قال : نعم . (عط : إسناده صحيح .)

أخبرنا الحسن بن عبد الوهّاب ، ثنا الفضل بن زياد ، قال : سمعت أبا عبد الله - ودفع إليه رجل كتاباً ، فيه أحاديث مجتمعة ؛ ما ينكر في أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) ونحوه - فنظر فيه ، ثم قال : ما يجمع هذه إلا رجل سوء ، وسمعت أبا عبد الله يقول : بلغني عن سلام بن أبي مطيع ؛ أنه جاء إلى أبي عوانة ، فاستعار منه كتاباً ، كان عنده ، فيه بلايا ؛ ممّا رواه الأعمش ، فدفعه إلى أبو عوانة (١٧) ، فذهب سلام به ، فأحرقه ، فقال رجل لأبي عبد الله : أرجو أنّ ذلك شيء إن شاء الله ، فقال أبو عبد الله : بل يؤجر عليه إن شاء الله . (عط : إسناده صحيح .)

أخبرني حرب بن إسماعيل الكرماني ، قال : سألت إسحاق - يعني ابن راهويه - قلت : رجل سرق كتاباً من رجل فيه رأي جهم ، أو رأي القدر ؟ قال : يرمي به ، قلت : إنّه أخذ قبل أن يحرقه ، أو يرمي به ، هل عليه قطع ؟ قال : لا قطع عليه ، قلت لإسحاق : رجل عنده كتاب ؛ فيه رأي الإرجاء ، أو القدر ، أو بدعة ، فاستعرت منه ، فلمّا صار في يدي أحرقتة ، أو مزقته ؟ قال : ليس عليك شيء . (عط : إسناده صحيح .)

أخبرنا أبو بكر المروزي ، قال : سمعت أبا عبد الله يقول : لا نقول في أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلا الحسنى . (عط : إسناده صحيح .)

وأخبرني محمّد بن جعفر ومحمّد بن أبي هارون : أنّ أبا الحارث قال : جاءنا عدد ومعهم رقعة ، ذكروا أنّهم من الرقّة ، فوجهنا بها إلى أبي عبد الله ، ما تقول فيمن زعم أنّه مباح له أن يتكلم في مساوئ أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) ؟ فقال أبو عبد الله : هذا كلام سوء رديء يجانبون هؤلاء القوم ، ولا يجالسون ، ويبيّن أمرهم للناس . (عط : إسناده صحيح) (١٨).

أخبرنا أبو بكر المروزي ، حدثني أبو بكر بن أبي طالب ، قال : جاء عبد الرحمن بن صالح إلى أبي معمر فذكر بعض الأحاديث الرديئة ، فقال أبو معمر : خذوا برجله وجرّوه وأخرجوه من المسجد ، فجرّ برجليه ، وأخرج من المسجد . (عط : في إسناده أبو بكر بن أبي طالب ، لم أجد ترجمته .)

أخبرنا العباس بن محمّد الدوري ، قال : سمعت محاضر ، ورأيت في كتبه أحاديث مضروب عليها ، فقلت : ما هذه الأحاديث المضروب عليها ؟ فقال : هذه العقارب ، نهاني ابن أبي شيبة أن أحدث بها . (عط : إسناده حسن .)

أخبرنا أبو يحيى الناقد رحمه الله ، ثنا زكريّا بن يحيى ، ثنا الحسن - يعني ابن عبد العزيز الجروي - حدّثني يحيى بن حسان - وتذاكروا ما كان بين أصحاب النبيّ (صلى الله عليه وآله) ، وما جرى من الكلام بينهم - فقال : ليس لنا أن نقول فيهم ما قالوا في أنفسهم ، ثمّ قال : قال حمّاد بن زيد : كيف بحديث شهاب ابن خراش عن عمّه : تذاكروا محاسن أصحاب النبيّ (صلى الله عليه وآله) ، كي تأتلف عليهم قلوب الناس ، ولا تذكروا مساوئهم . (عط : إسناده ضعيف ، لأنّ فيه شهاب ، صدوق ، يخطئ .)

وأخبرنا الحسن بن أحمد الكرمانى ، ثنا أبو الربيع ، ثنا حمّاد بن زيد ، ثنا شهاب بن خراش عن عمّه العوام بن حوشب ، قال : اذكروا محاسن أصحاب محمّد (عليه السلام) ، تأتلف عليه القلوب ، ولا تذكروا مساوئهم ؛ فتحرشوا الناس عليهم . (عط : في إسناده ضعف .)

أخبرنا أبو بكر المروزي ، ثنا أبو عمران الوركاني ، ثنا إبراهيم بن سعد ، عن عبيدة - يعني ابن أبي ربيعة - عن عبد الرحمن بن عبد الله بن مغفل ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « الله الله ، في أصحابي ؛ لا تتخذوهم غرضاً ، فمن أحبهم فبحبي أحبهم ، ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم ، ومن آذاهم فقد آذاني ، ومن آذاني فقد آذى الله ، ومن آذى الله عزّ وجلّ يوشك أن يخذله » . (عط : إسناده ضعيف .)

أخبرنا أبو بكر السمسار ، ثنا أبو الفتح السمسار ، قال : سمعت بشر بن الحارث رحمه الله يذكر عن إبراهيم بن سعد ، عن عبيدة بن أبي ربيعة ، عن عبد الله بن عبد الرحمن ، عن عبد الله بن مغفل ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) . . . فذكر نحو حديث الوركاني . (عط : إسناده ضعيف).

أخبرني محمّد بن عليّ ، ثنا مهنيّ ، قال : قلت لأحمد : حدّثنا يعقوب بن إبراهيم ، ثنا عبيد بن أبي ربيعة ، عن عبد الرحمن بن زياد ، عن عبد الله بن مغفل المزني ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) هذا الحديث . قال : وحدّثني أحمد ابن حنبل ، ثنا يزيد بن هارون ، عن عبيدة بن أبي ربيعة ، عن عبد الرحمن ابن زياد . وقال لي أحمد بن حنبل حدّثنا به سعد بن إبراهيم ، عن عبيدة ، عن عبد الرحمن بن زياد . (عط : إسناده ضعيف).

أخبرنا محمّد بن سعيد القطّان ، ثنا عليّ بن يزيد الصدائى ، ثنا أبو شيبّة الجوهري ، عن أنس ، عن النبيّ (صلى الله عليه وآله) ، قال : « من سبّ أصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لا يقبل الله له صرفاً ولا عدلاً يوم القيامة » . (عط : إسناده ضعيف .)

أخبرنا يعقوب بن سفيان ، ثنا إبراهيم بن المنذر ، ثنا محمد بن طلحة بن الطويل التيمي ، ثنا عبد الرحمن بن سالم بن عتبة بن عويم بن ساعدة ، عن أبيه ، عن جدّه ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « إن الله تبارك وتعالى اختارني ، واختار لي أصحاباً ، فجعل منهم أصهاراً وأنصاراً ووزراء ، فمن سبهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لا يقبل الله عزّ وجلّ منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً » . (عط : إسناده ضعيف).

وأحمد بن عليّ الأبار ، قال : سألت سفيان بن وكيع ؛ فقلت : هذه الأحاديث الرديئة نكتبها ؟ فقال : ما طلبها إنسان فأفصح . قال : وسألت أبا همام ، فقال : لا تكتبها ، وسألت مجاهد بن موسى ، فقال : لأيش تكتبها ؟ قلت : نعرفها ، قال : تعرف الشرّ ؟ (عط : إسناده ضعيف) (١٩).

وها أنت قد لاحظت - قارئ الكريم - أنّ تلك الأحاديث قد وصلت إلى زمان أحمد بن حنبل وابن معين وابن راهويه وسلام بن أبي مطيع وأقرانهم ، ثم صار الدفاع المذهبي سداً محكماً دون وصولها إلى من بعد هؤلاء ، فكلّ حديث فيه تأييد لمذهب الشيعة أو طعن على أحد من الصحابة لم يتجاوز ذلك السد المنيع ، خاصّة إذا كان الراوي من أهل الكوفة ، فاستهزأ به ويُسخر منه ويتّهم بالوضع ، ثمّ تطرح أحاديثه على أنّها كذب وافتراء .

ومع هذا ، إذا قلت : إنّ هذا المذهب أمويّ الأصل ترى بعض الناس ينزعج من قولك ويصرخ في وجهك . ولست أدري ممّن تُنتظر رواية هذا القبيل من الأحاديث ؟ هل تنتظر من أهل الشام ؟! ولا شك أنّهم كانوا من أعداء عليّ (عليه السلام) وشيعته ، وجزء من روى ذلك معلوم ، والأئمة من آل النبيّ صلوات الله عليه وعليهم لا يفشون أسرارهم لأعدائهم ، ولا يكتمونها عن شيعتهم ، وشيعتهم كانوا من أهل الكوفة ، وإذا كان كلّ شيعيّ متّهماً فيما رواه ؛ ممّا كان مخالفاً لأهواء الأمويين وأتباعهم ، فكيف يمكن أن تثبت لأتباع تلك المدرسة الحقائق التاريخية ؟ ولا أدري إلى متى يستمرّ هذا الوضع ؟!

والعجب من قول بعضهم - معلّقاً على قول النبيّ (صلى الله عليه وآله) : « من كنت مولاه فعليّ مولاه » - : أما والله لو يعني بذلك رسول الله (صلى الله عليه وآله) الإمارة والسلطان لأفصح لهم - وما كان أحد أنصح للمسلمين من رسول الله (صلى الله عليه وآله) - لقال لهم : أيّها الناس ، إنّ هذا وليّ أمركم والقائم لكم من بعدي ، فاسمعوا له وأطيعوا . . . (٢٠)

ولاشكّ أنّ النبيّ (صلى الله عليه وآله) قد صرّح بذلك مرّات عديدة وفي مجالات مختلفة ، بل وفي ذيل الحديث نفسه ، إلاّ أنّكم أدخلتم أصابع أحمد بن حنبل في آذانكم فلا تقدرون على سماعه . وسترى عن قريب كيف نسعى ونجهد لنجاة الشطر الثاني من الحديث - أيّ « اللهمّ وال من والاه ، وعاد من عاداه » - من أيدي المراقبين الذين أحرقوا الأحاديث

وأتهموا روايتها ، حتى قال بعضهم : هذه زيادة كوفية . فإذا كان الأمر هكذا بالنسبة لهذا الشرط فما تقول في الشرط الثالث والرابع و...؟!

وأتذكر أنّ بعضهم قال لي في محاوره : لو كانت الخلافة حقاً شرعياً لعلّي (عليه السلام) فلماذا لم يصرّح بذلك - ولا أقل - في يوم الشورى ؟

نعم ، هذا سؤالٌ قد يخطر ببال كلِّ أحد في بادئ الأمر ، ولكن عند الملاحظة في كتب الحديث والتاريخ يظهر أنّه (عليه السلام) قد أبدى بذلك عدّة مرات ، كما أعلن به في يوم الشورى أيضاً . إلا أنّ علماء أهل السنّة يستبعدون صدور ذلك من عليّ (عليه السلام) بسبب مخالفته لآرائهم . حتى قال الذهبي : وحاشا أمير المؤمنين من قول هذا . ولأجل ذلك يختارون من إسناد كلِّ ما كان من هذا القبيل من الأحاديث شخصاً يتّهمونه بوضع ذلك (٢١).

الحاصل : إنّ الأسباب الرئيسيّة لفقدان الحقائق هي :

- ١ - منع الخلفاء من نشر الأحاديث وسجن من روى ذلك .
- ٢ - امتناع أئمة الحديث من روايتها وإخراجها في كتبهم .
- ٣ - إهانة الذين يروونها واتّهامهم من قبل علماء أهل السنّة .
- ٤ - تحريف المتأخرين وحذفهم لما أخرجهم القدماء في كتبهم .

ثمّ إنك لاحظت أن أبا بكر الخلال ذكر لتأييد مذهبه ثلاث روايات عن النبيّ (صلى الله عليه وآله) أيضاً ؛ الأولى عن عبد الله بن مغفل ، والثانية عن أنس ، والثالثة عن عتبة بن عويم ، ورأيت أنّ الدكتور الزهراني حكم بضعفها جميعاً ، وعلماء الشيعة لا يرتابون في أنّ جميع ما كان من هذا القبيل من الأخبار أموية المنشأ .

هذا ، ولو سلّمت صحّتها فلا تنافي بينها وبين ما ورد عن النبيّ (صلى الله عليه وآله) ؛ من الطعن في بعض الصحابة ؛ فإنّ الجمع بين العامّ والخاصّ ، وكذلك بين المطلق والمقيّد طريقة عرفية شائعة سلكها جميع فقهاء الإسلام ، حتى قال بعضهم : ما من عامّ إلا وقد خصّ . وحتى لو سلّم أنّ في البين تنافياً ، فليس لأحد أن يحرق ويمحي أو يحرف أحاديث النبيّ (صلى الله عليه وآله) ، فكما كان للمتقدّمين الحقّ في رؤية كلام نبيّهم (صلى الله عليه وآله) فكذلك لنا الحقّ في ذلك ، « وربّ حامل فقه إلى من هو أفقه منه . »

المؤيدات لما تقدم

[ابن عساكر]: أنا أبو القاسم عليّ بن إبراهيم النسيب ، نا أبو بكر أحمد ابن عليّ الخطيب ، أني أبو الفرج الطناجري ، نا عمر بن أحمد الواعظ ، نا محمّد بن محمود الأنباري بالبصرة ، نا محمّد بن القاسم بن هاشم ، نا أبي ، نا عبد الصمد بن سعيد أبو عبد الرحمن ، نا الفضل بن موسى ، عن وكيع ، عن الأعمش ، عن أبي وائل ، عن حذيفة ، قال : قال النبيّ (صلى الله عليه وآله) لعليّ : « جعلتك علماً فيما بيني وبين أمّتي ، فمن لم يتبعك ، فقد كفر » (٢٢).

[الدارقطني]: عن ابن عباس ، عن النبي (صلى الله عليه وآله) : « علي بن أبي طالب باب حطة ؛ من دخل منه كان مؤمناً ، ومن خرج منه كان كافراً » . أورده المتقي في الكنز ، عن الدارقطني في الافراد (٢٣).

[الحسكاني]: أنا أبو الحسن الفارسي ، أنا أبو بكر بن الجعابي ، أنا محمد ابن الحرث ، أنا أحمد بن حجاج ، أنا محمد بن الصلت ، ثني أبي ، عن جعفر بن محمد في قوله تعالى : (اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ) (٢٤) ، قال : محمد وعلي .

[الحسكاني]: أنا أبو بكر محمد بن الحسين بن صالح السبيعي ، أنا علي ابن محمد الدهان والحسين بن إبراهيم الجصاص ، قالوا : ثنا الحسين بن الحكم ، عن حسن بن حسين ، عن حبان بن علي ، عن الكلبي ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس ، في قوله تعالى : (اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ) ، نزلت : في علي بن أبي طالب خاصة .

ورواه بإسناد آخر ؛ عن الكلبي ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس : (اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ) ، قال : مع علي وأصحاب علي . ورواه الحموي في الفرائد أيضاً (٢٥).

[الحسكاني]: أنا عقيل ، أنا علي ، أنا محمد أنا أبو علي الحسن بن عثمان الفسوي بالبصرة ، أنا يعقوب بن سفيان الفسوي ، أنا ابن عقنب ، عن مالك بن أنس ، عن نافع ، عن عبد الله بن عمر : (اتَّقُوا اللَّهَ) ، قال : أمر الله أصحاب محمد (صلى الله عليه وآله) بأجمعهم أن يخافوا الله ، ثم قال لهم : (وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ) ، يعني محمداً وأهل بيته (٢٦).

* * *

الهوامش:

(١) سورة آل عمران : ١٤٤ .

(٢) فضائل الصحابة لأحمد : ٢ / ٥٧٠ ح : ٩٦٢ ، تاريخ دمشق : ٤٢ / ٣٠٧ ، المناقب لابن المغازلي : ٢٤١ ، ٢٧٨ - ٢٧٩ ح : ٢٨٨ ، ٣٢٤ ، الرياض النضرة : ٣ / ١٠٦ ح : ١٣٢٢ .

(٣) البحر الزخار : ٩ / ٤٥٥ ح : ٤٠٦٦ ، المستدرک : ٣ / ١٢٣ - ١٢٤ ، كشف الأستار : ٣ / ٢٠١ ح : ٢٥٦٥ ، مجمع الزوائد : ٩ / ١٣٥ ، فيض القدير : ٤ / ٤٧٠ .

(٤) فتح الملك العليّ : ٣٤ .

(٥) المستدرک : ٣ / ١٤٦ ، المناقب لابن المغازلي : ٢٤١ ح : ٢٨٨ .

(٦) المعجم الكبير : ١٢ / ٣٢٣ ح : ١٣٥٥٩ ، معجم الشيوخ للإسماعيلي : ٣ / ٨٠٠ ، المناقب لابن المغازلي : ٢٤٠ ح : ٢٨٧ . وليس في لفظ الطبراني كلمة (فقد) .

(٧) سورة آل عمران : ٣٤ .

(٨) المعجم الأوسط : ٧ / ٤٩ - ٥٠ ح : ٦٠٨١ ، مجمع البحرين : ٦ / ٢٨٦ - ٢٨٧ ح : ٣٧٢١ ، مجمع الزوائد : ٩ / ١٢٨ .

(٩) الضعفاء الكبير : ١ / ٢٤٩ م : ٢٩٧ ، تهذيب التهذيب : ٢ / ٣٠٥ - ٣٠٦ م : ١٣٨٩ ، الثقات لابن حبان : ٨ / ١٨٤ -

١٨٥ ، التاريخ الكبير : ٢ / ٣٨٥ م : ٢٨٦٢ ، الكامل لابن عدّي : ٣ / ٢٣٣ - ٢٣٦ م : ٤٩٠ ، تقريب التهذيب : ١٠٦ م : ١٣١٨ ، تهذيب الكمال : ٤ / ٤٦٠ - ٤٦١ م : ١٢٨٩ .

(١٠) سورة الحجرات : ٢ .

(١١) طوق : قال عط : هي رحبة مالك بن طوق على الفرات ، مرصد الاطلاع : ٢ / ٦٠٨ .

(١٢) والمراد به ما روي عن عروة ، عن عائشة أنها قالت : كنت عند رسول الله (صلى الله عليه وآله) إذ أقبل العباس وعلي ، فقال : « يا عائشة ، إن هذين يموتان على غير ملتي . »

وما روي عن عروة ، عن عائشة قالت : كنت عند النبي (صلى الله عليه وآله) إذ أقبل العباس وعلي ، فقال : « يا عائشة ، إن سرّك أن تنظري إلى رجلين من أهل النار فانظري إلى هذين قد طلعا » ، فنظرت فإذا العباس وعلي بن أبي طالب . راجع شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ٤ / ٦٣ - ٦٤ .

(١٣) والمراد به ما روي من أنّ أبا بكر وعمر تأمرا على قتل علي (عليه السلام) ؛ فأمر أبو بكر خالد بن الوليد أن ينفذ ذلك ، فقال له : إذا أنا فرغت من صلاة الفجر وسلمت فاضرب عنق علي ، فلما صلّى بالناس في آخر صلاته ندم على ما كان منه ، فجلس في صلاته مفكراً حتى كادت الشمس أن تطلع ، فقال : يا خالد ، لا تفعل ما أمرتك به ، ثم سلم . راجع بحار الأنوار : ٢٨ / ٣٠٥ - ٣٠٦ و ٢٩ / ١٢٦ - ١٢٧ ، ١٣٣ ، ١٣٦ - ١٣٧ و ٣٠ / ٣٠٦ - ٣٠٧ و ٤٧ / ٣٥٦ .

(١٤) هكذا فيه ، والصحيح : فلم يعرفها .

(١٥) عط : الأرجوان : قال الخطابي : الأرجوان الأحمر ، وأراه أراد به المياثر الحمر ، وقد تتخذ من ديباج وحرير ، نهى عنها ، لما في ذلك من السرف ، وليست من لباس الرجال ، معالم السنن : ٤ / ٣٢٤ . وجاء في الحديث «لا أركب الأرجوان ، ولا ألبس المعصفر» . رواه أبو داود في اللباس وأحمد : ٤ / ٤٤٢ .

(١٦) وسيأتي حديث مينا الذي بسببه صار هدفاً لسهام القوم في الفصل الحادي عشر .

(١٧) هكذا في الأصل ، ولعل الصحيح : فدفعه إليه أبو عوانة ، أي دفعه أبو عوانة إلى سلام .

(١٨) وهذه الرواية موجودة في : ٢ / ٤٢٣ برقم : ٦٣٨ من نفس الكتاب .

(١٩) السنّة للخلال : ٣ / ٥٠١ - ٥١٤ ح : ٧٩٩ - ٨٣٥ .

(٢٠) السنّة للخلال : ٢ : ٣٥٠ رقم ٤٦٥ .

(٢١) وقد ذكرنا مناقشة عليّ (عليه السلام) في يوم الشورى من طرق أهل السنّة في كتابنا : [الهجرة إلى الثقلين] : ٣٢٥ - ٣٣٠ ، وأشرنا إلى ما كان أتمّ منه من طريق الشيعة ، وراجع أيضا الضعفاء الكبير : ١ / ٢١١ - ٢١٢ م : ٢٥٨ ، ميزان الاعتدال : ١ / ٤٤١ - ٤٤٢ م : ١٦٤٣ .

(٢٢) تاريخ دمشق : ٤٢ / ٣٨٧ - ٣٨٨

(٢٣) كنز العمال : ١١ / ٦٠٣ ح : ٣٢٩١٠

(٢٤) سورة التوبة : ١١٩ .

(٢٥) شواهد التنزيل : ١ / ٢٦٠ ، ٢٦٢ ح : ٣٥٠ - ٣٥٢ ، ٣٥٦ ، فرائد السمطين : ١ / ٣٦٩ - ٣٧٠ ح : ٢٩٩ ب ٦٨ .

(٢٦) شواهد التنزيل : ١ / ٢٦٢ ح : ٣٥٧ .

الفصل السابع

في أنّ عليّاً (عليه السلام) ميزان لمعرفة المسالم

لدين الله من المحارب

– من حارب عليّاً (عليه السلام) فقد حارب الله ورسوله

– مسائل مهمّة وجديرة بالذكر

من حارب علياً فقد حارب الله تعالى ورسوله ﷺ

قال الله تبارك وتعالى : (إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خَلْفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ) (١).

[ابن أبي شيبة]: ثنا مالك بن إسماعيل . (ح) و[ابن ماجة]: ثنا الحسن ابن علي الخلال وعلي بن المنذر ، قال : ثنا أبو غسان . (ح) و[ابن حبان]: أنا الحسن بن سفيان ، ثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، ثنا مالك بن إسماعيل . (ح) و[الطبراني]: ثنا علي بن عبد العزيز ومحمد بن نصر الأزدي ، قال : ثنا أبو غسان مالك بن إسماعيل . (ح) و[الآجري]: ثنا ابن أبي داود ، ثنا عمي محمد بن الأشعث ، ثنا أبو غسان . (ح) و[الحاكم]: ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، ثنا العباس بن محمد الدوري ، ثنا مالك بن إسماعيل ثنا - ش في المصنّف وحب : عن - أسباط بن نصر الهمداني . (ح) و[الترمذي]: ثنا سليمان بن عبد الجبار البغدادي ، ثنا علي بن قادم ، أنا أسباط بن نصر ، عن إسماعيل بن عبد الرحمن السدي ، عن صبيح مولى أم سلمة ، عن زيد بن أرقم ، عن النبي (صلى الله عليه وآله) أنه قال لعلي وفاطمة والحسن والحسين : « أنا حارب لمن حاربكم ، وسلم لمن سالمكم . »

وفي لفظ الترمذي والدولابي والطبراني والحاكم : « أنا حارب لمن حاربتم ، وسلم لمن سالمتم » . وفي لفظ للطبراني وابن ماجة والمزني والموفق بن أحمد : « أنا سلم لمن سالمتم ، وحارب لمن حاربتم » . وفي لفظ البغوي : « أنا حارب لمن حاربهم ، وسلم لمن سالمهم . »

وأورده المتقي في الكنز واضعاً عليه رمز كل من : ابن أبي شيبة والترمذي وابن ماجة وابن حبان والطبراني والبيهقي والحاكم والضياء المقدسي في [المختارة] .

وقد كان المتقي نقل ديباجة السيوطي لجمع الجوامع في مقدّمة كثره حيث قال : إنّ العزو إلى ابن حبان والضياء في المختارة معلم بالصحة ، وكذلك ما رواه الحاكم في المستدرک ، إلا ما تعقب ، فينبه عليه (٢).

[الطبراني]: ثنا محمد بن راشد ، ثنا إبراهيم بن سعيد الجوهري ، ثنا حسين بن محمد ، ثنا سليمان بن قرم ، عن أبي الجحاف ، عن إبراهيم بن عبد الرحمن بن صبيح ، عن جدّه ، عن زيد بن أرقم ، قال : مرّ النبيّ (صلى الله عليه وآله) على بيت فيه فاطمة وعليّ وحسن وحسين ، فقال : « أنا حرب لمن حاربتم ، وسلم لمن سالمتم . »

ولفظه في الكبير : « أنا حرب لمن حاربهم ، وسلم لمن سالمهم . »

[الطبراني]: ثنا إبراهيم ، ثنا محمد بن مرزوق ، ثني حسين بن حسن الأشقر ، عن عبيد الله بن موسى ، عن أبي مضاء - وكان رجل صدق - عن إبراهيم بن عبد الرحمن بن صبيح مولى أم سلمة ، عن جدّه صبيح ، قال : كنت بباب رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، فجاء عليّ وفاطمة والحسن والحسين ، فجلسوا ناحية فخرج رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلينا ، فقال : « إنكم على خير » ، وعليه كساء خيبري ، فجلّهم به ، وقال : « أنا حرب لمن حاربكم ، وسلم لمن سالمكم » (٣).
الظاهر أنّ هذا الحديث غير الحديث الأول؛ فإنّ الحديث الأوّل رواه صبيح عن زيد بن أرقم ، وجاء فيه : مرّ النبيّ (صلى الله عليه وآله) على بيت فيه فاطمة وعليّ وحسن وحسين (عليهم السلام) ، فقال مقالته ، وأمّا هذا الحديث ، فذكر صبيح أنّه بنفسه كان بباب رسول الله ، فجاء عليّ وفاطمة والحسن والحسين ، وقال لهم النبيّ (صلى الله عليه وآله) تلك المقالة .

[أحمد]: ثنا تليد بن سليمان . (ح) و[الطبراني] و[الآجري] و[الحاكم] جميعاً من طريق أحمد ، عن تليد . (ح) و[ابن عدي]: ثنا محمد بن صالح ابن ذريح ، ثنا إسماعيل بن موسى الأسدي ، ثنا تليد بن سليمان . (ح) و[الخطيب]: ثنا محمد بن الحسين ، ثنا عبد الباقي بن قانع القاضي ، ثنا أحمد بن عليّ الخزّاز ، ثنا أحمد بن حاتم الطويل ، ثنا تليد بن سليمان . (ح) و[ابن المغازلي]: أنا أحمد بن محمد بن عبد الوهّاب - إجازة - أنّ أحمد بن عمر بن عبيد الله بن شوذب أخبرهم : ثنا الحسين بن إسحاق البردعي ، ثنا زكريّا بن يحيى ، ثنا فضيل بن عبد الوهّاب ، ثنا تليد بن سليمان ، ثنا أبو - عد ، خط : عن أبي - الجحاف ، عن أبي حازم ، عن أبي هريرة ، قال : نظر النبيّ (صلى الله عليه وآله) إلى عليّ وفاطمة والحسن والحسين ، فقال : « أنا حرب لمن حاربكم ، وسلم لمن سالمكم . »

ثمّ قال الحاكم : هذا حديث حسن ، من حديث أبي عبد الله أحمد بن حنبل ، عن تليد بن سليمان ، فإنّي لم أجد له رواية غيرها . وأقرّه الدّهبي .

وقال الهيثمي : رواه أحمد والطبراني ، وفيه تليد بن سليمان ، وفيه خلاف ، وبقية رجاله رجال الصحيح .

وقال ابن عديّ: وهذا الحديث يرويه أبو الجحاف عن أبي حازم ، يرويه عنه تليد . وقد رواه غير تليد . وقد رُوي من غير حديث أبي الجحاف عن أبي حازم(٤).

أقول: إنّه قد يظهر من كلام الحاكم - أي قوله: إنّ هذا حديث حسن... ولم أجد له رواية غيرها - أنّه لو كان واجداً للطريقين اللذين أشار إليهما ابن عديّ لحكم بصحّته.

ثمّ إنّ الاختلاف في وثاقة تليد بن سليمان غير محلّ بصحّة الحديث ، بعد وروده من طرق عديدة.

مسائل مهمّة وجديرة بالذّكر

الأولى: إنّ الاتّفاق على وثاقة أحدٍ من الرّواة بعد الصحابة نادر جدّاً؛ فما من أحدٍ إلّا وقد تكلم فيه ، حتى كاد أن يكون من المستحيل الوقوف على من سلم من ذلك ، وليس جميع تلك التّهم على وجه الحقّ ، بل لقد كان منشأ بعضها الحقد والحسد ، ومنشأ بعضها العصبية المذهبية ، كما لا يخفى .

وقد كان الأئمّة الأربعة من بين الذين نالوا حظّهم من ذلك أيضاً.

أمّا أبو حنيفة؛ فما قيل في حقّه أشهر من أن يذكر ، حتى نقل ابن عديّ عن ابن أبي داود أنّه قال: الواقعة في أبي حنيفة إجماع العلماء... وذكره كلّ من البخاري وابن عديّ والعقيلي وابن الجارود والنسائي وابن شاهين وأبي نعيم وابن الجوزي والذهبي في ضعفائهم ، وساق الإمام أحمد في [العلل] وابن عبد البرّ في [الانتقاء] والخطيب في [التاريخ] وابن عديّ والعقيلي وابن الجوزي في [الضعفاء] والذهبي في [الميزان] كلمات جماعة من الأعلام في ذمّه . وذكره البخاري أيضاً في [الكبير] و[الصغير] ، وجرحه فيهما ، وحكى في [الضعفاء] عن الثوري أنّ أبا حنيفة أسّيتب من الكفر مرتين ، وعن ابن عيينة أنّه قال - حينما جاءه نعي أبي حنيفة - : لعنه الله كان يهدم الإسلام عروة عروة ، وما ولد في الإسلام مولود أشرّ منه .

هذا ما نقله ابن عبد البرّ في [الانتقاء] عن البخاري في [الضعفاء والمتروكين] مصدرّاً بقوله: فممن طعن عليه وجرحه أبو عبد الله محمّد بن إسماعيل البخاري ، ومختتماً بقوله: هذا ما ذكره البخاري . إلّا أنّ عبارة البخاري هذه قد سرقت من قبل حماة الشريعة من الكتاب المذكور .

وعن الإمام مالك وسفيان الثوري وابن عون ، أنهم قالوا : ما وُلِدَ في الإسلام مولود أشأم على أهل الإسلام من أبي حنيفة . وعن الأوزاعي والثوري وحمّاد بن زيد ، أنهم قالوا : ما وُلِدَ مولود في الإسلام أضرّ على أهل الإسلام من أبي حنيفة . وعن مالك أيضاً : كانت فتنة أبي حنيفة ، أضرّ على هذه الأمة من فتنة إبليس . ونحوه عن عبد الرحمن بن مهدي . وعن سليمان ابن حرب : أبو حنيفة وأصحابه ممّن يصدّون عن سبيل الله . وعن حمّاد بن سلمة أنّه قال : كان أبو حنيفة شيطاناً ؛ استقبال آثار رسول الله (صلى الله عليه وآله) يردها برأيه .

ونقل ابن عبد البرّ عن ابن الجارود في كتاب [الضعفاء والمتروكين] أنّه قال : النعمان بن ثابت أبو حنيفة ؛ جلّ حديثه وهم ، وقد اختلف في إسلامه . ونقل العقيلي عن أحمد بن حنبل أنّه قال : أبو حنيفة يكذب . ونقل ابن أبي حاتم والعقيلي : أنّه ذُكِرَ أبو حنيفة عند أحمد بن حنبل فقال : رأيه مذموم ، وبدنه لا يذكر . وأمّا يحيى بن معين ؛ فاختلف عنه الروايات ، فقد جاء في بعضها توثيقه له ، وفي الأخرى أنّه قال : لا يكتب حديثه . إلى غير ذلك مما حُكِيَ عن المذكورين ، وغيرهم من الأعلام حول أبي حنيفة .

وممّن حملوا بأيديهم راية الهجوم على أبي حنيفة نعيم بن حمّاد ؛ فألف كتاباً في ذمّه ، ومنهم ابن أبي شيبة ؛ فألف كتاباً في رده ، وهو مطبوع ضمن المجلد الأخير من مصنّفه ، ومنهم محمّد بن حبان البستي صاحب الصحيح ؛ حيث ألف كتابين مطوّلين من أطول كتبه حول أبي حنيفة ، باسم : [علل مناقب أبي حنيفة ومثالبه] ، في عشرة أجزاء ، و[علل ما استند إليه أبو حنيفة] ، في عشرة أجزاء أيضاً ، كما قال محمود إبراهيم زائد . وأشار ابن حبان في [المجروحين] إلى كتاب آخر ، ذكر فيه كلمات العلماء حول أبي حنيفة ، باسم : [التنبية على التمويه] (٥) .

وأما الإمام مالك ؛ فقد قال العسقلاني : ﴿يلزم من جعل التسوية تدليساً أن يذكره فيهم ، لأنّه كان يروي عن ثور بن يزيد حديث عكرمة عن ابن عبّاس ، وكان يحذف عكرمة ، ووقع ذلك في غير ما حديث في [الموطأ] ، يقول : عن ثور ، عن ابن عبّاس ، ولا يذكر عكرمة . وكذا كان يسقط عاصم بن عبد الله من إسناد آخر . ذكر ذلك الدارقطني وأنكر ابن عبد البر أن يكون تدليساً﴾ (٦) .

وقال ابن عبد البرّ : تكلم ابن أبي ذئيب في مالك بن أنس بكلام ؛ فيه جفاء وخشونة كرهت ذكره ، وهو مشهور عنه . . . وكان إبراهيم بن سعد يتكلم فيه ، وكان إبراهيم بن أبي يحيى يدعوه عليه . وتكلم في مالك أيضاً - فيما ذكره الساجي في كتاب [العلل] - عبد العزيز بن أبي سلمة وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم وابن إسحاق وابن أبي يحيى وابن أبي الزناد ، وعبأوا أشياء من مذهبه . . . وتحامل عليه الشافعي وبعض أصحاب أبي حنيفة في شيء من رأيه حسداً ، لموضع إمامته . إلى آخر كلامه (٧) .

وأما الإمام الشافعي ؛ فلم يخرج له البخاري ومسلم في صحيحهما ، وأتّهمه ابن معين والعجلي وابن النديم بالرفض ، وقال ابن معين وعبد الله ابن وضّاح : ليس بثقة . وذكر أسد حيدر أنّ قتل الإمام الشافعي كان على أيدي المالكية ، وقال الذهبي : كان ابن معين وأبو عبيد سيئي الرأي فيه . وذكر اتّهام إسحاق بن أبي إسرائيل لأحمد بن حنبل ، ثمّ قال : فمن سلم من الكلام بعد أحمد؟! وأما الخصومة التي كانت بين أحمد والمعتزلة وبعض سلاطين العباسية فمنشأها الاختلاف في الآراء والنظرية (٨).

وكذلك الشيخان ؛ البخاري ومسلم ، فإنّهما قد ذاقا حظّهما من ذلك أيضاً . حيث اتّهمهما ابن منده بالتدليس . وأيد الحافظ العسقلاني كلام ابن منده بالنسبة للبخاري قائلاً : "والذي يظهر أنّه يقول فيما لم يسمع : « قال » ، وفيما سمع لكن لا يكون على شرطه أو موقوفاً : « قال لي » أو « قال لن » . وقد عرفت ذلك بالاستقراء من صنيعه " (٩).

وما جرى بينهما وبين محمّد بن يحيى الذهلي ، كان مشهوراً ومسطوراً في كتب التاريخ . حتى أفتى محمّد بن يحيى بحرمة مجالسة البخاري ، ممّا كان سبباً لأن يتركه الناس ، غير مسلم . فاضطرّ البخاري لأن يغادر نيسابور مختفياً . والتهمة الرئيسية في حقّ البخاري هو القول بخلق القرآن ، فقد وصل الأمر بالبعض إلى تكفيره . وممّن ترك حديث البخاري أبو حاتم وأبوزرعة .

ونقل المناوي عن الكاشف ثناء الذهبي على البخاري ، ثمّ قال : ﴿ومع ذلك غلب عليه الغضب من أهل السنّة ؛ فقال في كتاب [الضعفاء والمتروكين] : ما سلم من الكلام ، لأجل مسألة اللفظ ، تركه لأجلها الرازيان . هذه عبارته ، واستغفر الله تعالى ، نسأل الله السلامة ، ونعوذ به من الخذلان .

قال التاج السبكي : شيخنا الذهبي عنده على أهل السنّة تحامل مفرط ، وإذا وقع بأشعري لا يبقي ولا يذر ، فلا يجوز اعتماد عليه في ذمّ أشعري ولا شكر حنبلي ﴿١٠﴾ . انتهى كلامه .

وقريب ممّا نقله المناوي حول البخاري مذکور في [ديوان الضعفاء والمتروكين] للذهبي ، وفيه توثيقه للبخاري أيضاً ، والمذکور في النسخة الموجودة عندنا من [المغني في الضعفاء] دفاع عن البخاري وتأيد لرأيه في مسألة اللفظ ، والذي ذكره في الميزان شخص آخر ، والله أعلم .

وعدم ترك مسلم لمجلس البخاري ، وكذلك الاتّهام باعتناقه لعقيدته ، كان سبباً لأن يخرج محمّد بن يحيى من مجلسه أيضاً ، فقابله مسلم بالمثل ؛ فجمع كلّ ما كتب عنه وبعثه إليه . قال أبو زرعة : ليس لهذا عقل - يعني مسلماً - لو دارى محمّد بن يحيى ، لصار رجلاً . وقال أبو حاتم : صدوق . وقال الذهبي : "ثمّ إنّ مسلماً لحدة في خلقه ، انحرف أيضاً عن

البخاري ، ولم يذكر عنه حديثاً ، ولا سمّاه في صحيحه" . وقد عاتب أبو زرعة وابن وارة مسلماً ، لتخريجه أحاديثَ بعض مَنْ كان له رواية مخالفة لمذهب أهل السنّة ، كأسباط بن نصر ، معلّان بأنّ هذا يُطَرَّق لأهل البدع عليهم (١١).

بل وصل الأمر إلى جرح الأئمة المعصومين من آل الرّسول (صلى الله عليه وآله) من قبل الطّعانيين أيضاً ؛ فهذا الإمام جعفر بن محمّد الصادق (عليه السلام) ، قال يحيى بن سعيد : وفي نفسي منه شئ ، مجالد أحبّ إليّ منه . وقلّده البخاري ، ولم يحتجّ به ، ولم يرو له في الصحيح . وقال ابن سعد : كان كثير الحديث ، ولا يحتجّ به ، ويستضعف . وفي رواية عن مالك : أنّه كان يروي له مقروناً بغيره . وقال الذهبي : ثقة صدوق ، ما هو في الثبت كشعبة (١٢).

وذاك الإمام عليّ بن موسى الرضا (عليه السلام) ، اتّهمه ابن حبان وابن طاهر . وركن الدارقطني إلى كلام شيخه ابن حبان . وقال ابن حجر في التّريب : صدوق والخلل ممّن روى عنه (١٣).

هذا هو ابن حبان واتّهامه للإمام الرضا (عليه السلام) !! وحقّ لمن يتصدّى لمنصب القضاء للسلطنة ، أن يتّهم من كان عدواً لها . ويأتي عن قريب الإشارة إلى كلمات العلماء حول ابن حبان .

وقد خالف ابن حبان شيخه وأستاذه ابن خزيمة في موقفه هذا ؛ فقد ذكر الحافظ في التهذيب عن أبي بكر بن المؤمل ، أنّه قال : خرجنا مع إمام أهل الحديث أبي بكر بن خزيمة وعديله أبي عليّ الثقفى مع جماعة من مشايخنا ، وهم إذ ذاك متوافرون إلى زيارة قبر عليّ بن موسى الرضا بطوس . قال : فرأيت من تعظيمه - يعني ابن خزيمة - لتلك البقعة ، وتواضعه لها ، وتضرّعه عندها ، ما تحيرنا (١٤).

وينبغي الإشارة إلى أنّه قد كانت لهذين الإمامين H فرصة متاحة لنشر الحقائق المستورة عن علماء أهل السنّة ، ما لم تكن لغيرهما - حتى لأمير المؤمنين (عليه السلام) في زمان حكومته على الكوفة ، بسبب أوضاع داخلية - ؛ فقد كان الوضع المتدهور للسلطة سبباً لأنّ يُفْتَح المجال بصورة واسعة أمامهما لإظهار بعض الفضائل لأهل البيت (عليهم السلام) ؛ ممّا لم يكن معروفاً للقطّان وابن حبان وأقرانها ، فيحكمون عليها بالنكارة ، ويتّهمون الرّاوي المعصوم صلوات الله عليه بوضعها .

وبهذا المقدار تعرف أنّ نجاة فرد من الأعلام ، من شطحات لسان الأقران ورشحات أقلامهم من عجائب الزّمان . وأعجب من ذلك ، صنيعه من يُنسب إلى التّدين ؛ كيف دون مؤلفاً ضخماً من الأحاديث الواردة عن النّبيّ (صلى الله عليه وآله) ، وحكم بوضعها وسقوطها . وفي أكثر الأحيان تراه يتمسّك بحكم شخص واحد - كابن حبان - على راوٍ من رجال السند

، ويطرح كلام النبي (صلى الله عليه وآله) بسبب تهمته وظنه الذي لا يغني من الحق شيئاً، من دون أن يلتفت إلى أنّ المسير في هذا المسلك ينجرّ إلى طرح جميع كلام النبي (صلى الله عليه وآله). (

ومن دون أن يأبه بحديث جابر عن النبي (صلى الله عليه وآله): « من بلغه عني حديث فكذب به فقد كذب ثلاثة ؛ كذب الله ورسوله والذي حدث به. »

وحديث جابر وأبي سعيد الخدري عنه (صلى الله عليه وآله): « عسى أحدكم أن يكذبني وهو متكى على أريكته ؛ يبلغه الحديث عني ، فيقول : ما قال ذا رسول الله ، دع هذا وهات ما في القرآن»(١٥). (

ومن دون أن يفكر في أنّ ابن حبان نفسه متهم ، بل حكم عليه أبناء قومه بالزندقة ، وهجره . وقال ابن السري : كذاب . وقال يحيى بن عمّار : كان له علم كثير ، ولم يكن له كبير دين . وقال ابن الصلاح : غلط الغلط الفاحش في تصرفه ، وصدق أبا عمرو ، له أوهام كثيرة ؛ تتبع بعضها الحافظ ضياء الدين ، وذكره الذهبي في الضعفاء(١٦).

الثانية : إنّ التهمة بالتشيع شئ متعارف ومتداول في حقّ كلّ من روى فضائل أهل البيت (عليهم السلام) ؛ فكلماً رأى أعداؤهم أنّ أحداً يحدث عن مناقبهم ، اتهموه بالتشيع ، للحطّ من تأثير ذلك في النفوس .

وقد اشترط البعض شرطاً جائراً لقبول رواية الشيعي ، وهو أن لا تكون مؤيدة لمذهبه . فنتيجة ذلك هو سقوط أغلب ما روي في فضل أهل البيت (عليهم السلام) عن درجة الاعتبار .

وقال الغماري : "فهو من دسائس النواصب ، التي دسوها بين أهل الحديث ، ليتوصلوا بها إلى إبطال كلّ ما ورد في فضل عليّ (عليه السلام) ؛ وذلك أنّهم جعلوا آية تشيع الراوي وعلامة بدعته ، هو روايته فضائل عليّ (عليه السلام) ، كما ستعرفه . ثمّ قرّروا أنّ كلّ ما يرويه المبتدع ممّا فيه تأييد لبدعته ، فهو مردود ، ولو كان من الثقات . والذي فيه تأييد التشيع في نظرهم ، هو فضل عليّ ، وتفضيله . فينتج من هذا : أن لا يصحّ في فضله حديث ، كما صرح به بعض من رفع جلاباب الحياء عن وجهه ؛ من غلاة النواصب ، كابن تيمية وأضرابه . ولذلك تراهم عندما يضيق بهم هذا المخرج ، ولا يجدون توصلاً منه إلى الطعن في حديث ، لتواتره ، أو وجوده في الصحيحين ، يميلون به إلى مسلك آخر ، وهو التأويل ، وصرف اللفظ عن ظاهره ، كما فعل حريز ابن عثمان في حديث : « أنت مني بمنزلة هارون من موسى » . وكما فعل ابن تيمية في أكثر ما صحّ من فضائله ، بالنسبة إلى اعترافه . وقد حكى ابن قتيبة - وهو من المتهمين بالنصب - هذا المذهب عمّن قبله من المتقدمين . كما أنّهم يفعلون ضدّ ذلك بالنسبة لأعدائه ؛ فيقول الذهبي في حديث « اللهم اركسهما في الفتنة ركساً ، ودعهما في النار دعاً » : إنّ من فضائل معاوية ، لقول النبي (صلى الله عليه وآله) : « اللهم من سببته ،

أو لعنته ، فاجعل ذلك له زكاة ورحمة » . وقد راجت هذه الدسيسة على أكثر النقاد ؛ فجعلوا يثبتون التشيع برواية الفضائل ، ويجرحون راويها بفسق التشيع ، ثم يردُّون من حديثه ما كان في الفضائل ، ويقبلون منه ما سوى ذلك . ولعمري إنها لدسيسة إبليسيّة ، ومكيدة شيطانية ، كاد ينسدّ بها باب الصحيح من فضل العترة النبوية ، لولا حكم الله النافذ ، (واللهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ) (١٧)، (يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ) (١٨) . . . إلى آخر كلامه (١٩) .

الثالثة : إنّ التّهمة بنكارة الحديث شئ متبادر في حقّ كلّ من روى فضائل أهل البيت (عليهم السلام) ؛ لأنّ مدرسة السنّة بسبب قربها من السلطة - خاصّة ؛ السلطة الأمويّة والعباسيّة - كانت بعيدة عن تلك الفضائل نوعاً ما ، بسبب خوف الرواة على أنفسهم من إبدائها ، إلّا لمن كانوا مطمئنّين ببعدهم عن السلطة . ولأجل ذلك كان مقدار كبير من تلك الفضائل غير معروف لدى هذه المدرسة ، فعندما يصادفون شيئاً منها في زاوية يبادرون إلى إنكاره ، فهذا شئ طبيعيّ ، خاصّة بالنسبة إلى من اعتقد أنّ الحقّ منحصر في ما كان يعرفه ، حتى وصل الأمر ببعضهم إلى أن أطلق على ذلك : [الأحاديث الرديئة] . عامله الله بما يستحقّ .

ولا ريب أن ترك بعض الرواة ، وطرح أخبارهم بسبب نكارتها طريقة صحيحة وعقليّة جداً ، إلّا أنّ ذلك لا بدّ أن يكون في حدود معيّنة ، وضمن شروط خاصّة ، وهي عبارة عن :

١ - أن يكون حديثه مخالفاً لصريح القرآن تمام المخالفة . بخلاف ما إذا كان مخالفاً لظاهر القرآن الذي كانت لكل طائفة حوله وجهة وتأويل .

٢ - وأن يكون مخالفاً لما اتّفقت عليه الأمة من السنّة النبويّة . بخلاف ما إذا كان مخالفاً لما صحّ عند طائفة دون غيرها ، فقد تدّعي طائفة أنّ المسألة الفلانيّة أو عدالة الشخص الفلاني كانت ثابتة وقطيّة ، بينما تدّعي الطائفة الأخرى عكس ذلك تماماً .

٣ - وأن يكون مخالفاً للمسلّمات العقليّة القطعيّة . بخلاف ما إذا كان مخالفاً لقضايا عقليّة مسلّمة عند طائفة دون غيرها .

٤ - وأن يتكرّر ذلك من شخص معيّن . بخلاف ما إذا وصلتنا رواية من هذا القبيل ، واخترنا شخصاً من بين رجال السند واتّهمناه به ، لاحتمال براءته ، وكون العلة من غيره .

الحاصل : إنه يشترط في الحكم على شخص بكونه منكر الحديث أن يتكرّر منه ما هو مناقض للقضايا المسلّمة المتّفق عليها بين الأمة .

* * *

طرق أخرى للحديث

أخرج موقّق بن أحمد و الحمّوي ، عن زيد بن يشع ، قال : سمعت أبا بكر بن أبي قحافة يقول : رأيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) خيم خيمة ، وهو متكئ على قوس عربيّة ، وفي الخيمة عليّ وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام) ، فقال : « يا معاشر المسلمين ، أنا سلم لمن سالم أهل الخيمة ، وحرب لمن حاربهم ، وولي لمن والاهم ، لا يحبّهم إلاّ سعيد الجدّ ، طيب المولد ، ولا يبغضهم إلاّ شقيّ الجدّ ، رديء الولادة . »
فقال رجل : يا زيد ، أنت سمعت منه؟ قال : إي وربّ الكعبة (٢٠).

[الحسكاني]: أنا أبو بكر الحارثي ، أنا أبو الشيخ ، ثنا عيسى بن محمّد الوسقندي ، ثنا الفضل بن يوسف القصباني الكوفي ، ثنا إبراهيم بن حبيب الروماني ، ثنا عبد الله بن مسلم الملائي ، عن أبي الجحاف ، عن عطية ، عن أبي سعيد ، قال : جاء رسول الله (صلى الله عليه وآله) أربعين صباحاً إلى باب عليّ ، بعد ما دخل بفاطمة ، فقال : « السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته ، الصلاة رحمكم الله ، (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً) ، أنا حرب لمن حاربكم ، وسلم لمن سالمكم . »
ثمّ قال الحسكاني : رواه جماعة عن إبراهيم أبي المنذر (٢١).

[ابن المغازلي]: أنا أبو محمّد الحسن بن أحمد بن موسى الغندجاني ، ثنا أبو الفتح هلال بن محمّد الحفّار ، ثنا إسماعيل بن عليّ بن رزين ، عن أبيه ، ثني أخي دعبل بن عليّ ، ثنا شعبة بن حجّاج ، عن أبي التياح ، عن ابن عبّاس ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « أتاني جبريل (عليه السلام) بدرنوك من درانيك الجنّة ، فجلست عليه ، فلمّا صرت بين يدي ربّي كلّمني وناجاني ، فما علّمني شيئاً إلاّ علمه علي ، فهو باب مدينة علمي . »

ثمّ دعاه النبيّ (صلى الله عليه وآله) إليه ، فقال : « يا عليّ ، سلمك سلمى ، وحربك حربى ، وأنت العلم ما بينى وبين أمّتي من بعدي » (٢٢).

[ابن المغازلي]: أنا أبو الحسن علي بن عبيد الله بن القصاب البيه رحمه الله ، ثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن يعقوب بن المفيد الجرجرائي ، ثنا أبو الحسن علي بن سليمان بن يحيى ، ثنا عبد الكريم بن عليّ ، ثنا جعفر بن محمد بن ربيعة البجلي ، ثنا الحسن بن الحسين العرنى ، ثنا كادح بن جعفر ، عن عبد الله بن لهيعة ، عن عبد الرحمن بن زياد ، عن مسلم بن يسار ، عن جابر بن عبد الله ، قال : لما قدم عليّ بن أبي طالب بفتح خبير قال له النبيّ (صلى الله عليه وآله) : « يا عليّ ، لولا أن تقول طائفة من أمّتي فيك ما قالت النصارى في عيسى بن مريم لقلت فيك مقالاً ؛ لا تمرّ بملاً من المسلمين إلا أخذوا التراب من تحت رجليك وفضل طهورك ، يستشفون بهما ، ولكن حسبك أن تكون منّي ، وأنا منك ، ترثني وأرثك ، وأنت منّي بمنزلة هارون من موسى ، غير أنه لا نبيّ بعدي ، وأنت تبرئ ذمّتي ، وتستتر عورتي ، وتقاتل على سنّتي ، وأنت غداً في الآخرة أقرب الخلق منّي ، وأنت على الحوض خليفتي ، وإن شيعتك على منابر من نور ، مبيضة وجوههم حولي أشفع لهم ، ويكونون في الجنّة جيرانى ، وإنّ حربك حربى ، وسلمك سلمى ، وسريرتك سريرتي ، وعلايتك علايتي ، وولدك ولدي ، وأنت تقضي ديني ، وأنت تنجز وعدي ، وإنّ الحقّ على لسانك ، وفي قلبك ومعك وبين يديك ، ونصب عينيك ، الإيمان مخالط لحمك ودمك ، كما خالط لحمي ودمي ، لا يرد عليّ الحوض مبغض لك ، ولا يغيب عنه محبّ لك . »

فخرّ عليّ (عليه السلام) ساجداً ، وقال : الحمد لله الذي منّ عليّ بالإسلام وعلمني القرآن ، وحبّيني إلى خير البرية ، وأعزّ الخليقة ، وأكرم أهل السموات والأرض على ربّه ، وخاتم النبيّين ، وسيد المرسلين ، وشفوة الله في جميع العالمين ، إحساناً من الله العليّ إليّ ، وتفضلاً منه عليّ .

فقال له النبيّ (صلى الله عليه وآله) : « لولا أنت يا عليّ ، ما عُرف المؤمنون بعدي ، لقد جعل الله (عز وجل) نسل كلّ نبيّ من صلبه ، وجعل نسلي من صلبك . يا عليّ ، فأنت أعزّ الخلق ، وأكرمهم عليّ وأعزّهم عندي ، ومحبّك أكرم من يرد عليّ من أمّتي . »

وأخرجه الموقّف بن أحمد من طريق الديلمي بسنده ؛ عن زيد بن عليّ ، عن أبيه ، عن جدّه عن عليّ (عليه السلام) ، نحوه (٢٣).

[ابن أخي تبوك]: ثنا عثمان بن محمد ، ثنا محمد بن غالب ، ثنا زكريا ابن يحيى ، ثنا علي بن القاسم ، عن المعلّى بن عرفان ، عن شقيق ، عن عبد الله قال : رأيت النبي (صلى الله عليه وآله) أخذ بيد علي (عليه السلام) وهو يقول : « الله وليي وأنا وليك ، ومعاد من عاداك ، ومسالم من سالمك » (٢٤).

[ابن المغازلي]: أنا أبو الحسن علي بن الحسين الصوفي إذناً ، ثنا أبو عبد الله محمد بن علي السقطي ، ثنا محمد بن الحسين الزعفراني ، ثنا أحمد ابن القاسم بن مساور ، ثنا إسحاق بن بشر ، ثنا جعفر بن سعيد الكاهلي ، عن الأعمش ، عن أبي وائل ، عن عبد الله بن مسعود ، قال : رأيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) آخذاً بيد علي (عليه السلام) وهو يقول : « هذا وليي وأنا وليه ، سالم من سالم ، وعاديت من عادى » (٢٥).

* * *

الهوامش:

(١) سورة المائدة : ٣٣.

(٢)مسند ابن أبي شيبة: ١ / ٣٥٥ ح: ٥٢٠، المصنّف له: ٦ / ٣٨١ ح: ٣٢١٧٢، سنن ابن ماجة: ١ / ٦٢ - ٦٣ ح: ١٤٥، الجامع الكبير: ٦ / ١٧٤ ح: ٣٨٧٠، صحيح ابن حبان: ١٥ / ٤٣٣ - ٤٣٤ ح: ٦٩٧٧، الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان: ٦ / ٢٨٥ ح: ٦٩٨٦، موارد الظمان: ٧ / ٢٠١ ح: ٢٢٤٤، المعجم الأوسط: ٥ / ٣١٦ ح: ٥٠١٥، وفي طبع: ٦ / ٨ - ٩ ح: ٥٠١١، المعجم الكبير: ٣ / ٤٠ ح: ٢٦١٩ و ٥ / ١٨٤ ح: ٥٠٣٠، تهذيب الكمال: ١٣ / ١١٣ م: ٢٨٥٠، تحفة الأشراف: ٣ / ١٩٣ ح: ٣٦٦٢، الكنى والأسماء للدولابي: ٢ / ١٦٠، مصابيح السنة، ب ٣٣ من كتاب الفتن: ٢ / ٤٥٧ ح: ٢٧٢٨، المستدرک: ٣ / ١٤٩، الشريعة: ٣ / ٢٢٠ - ٢٢١ ح: ١٥٨٦، كنز العمال: ١٢ / ٩٦ ح: ٣٤١٥٩ و ١٣ / ٦٤٠ ح: ٣٧٦١٨، جواهر المطالب: ١ / ١٧٣، أسد الغابة: ٣ / ١١ و ٥ / ٥٢٣، الإصابة في تمييز الصحابة: ٤ / ٣٧٨ في ترجمة الزهراء عليها السلام، المناقب للخوارزمي: ١٤٩ - ١٥٠ ح: ١٧٧، ومقتل الحسين له، فصل: ٥ ح: ٢٦ ص ١٠١، صحيح الجامع الصغير: ١ / ٣٠٦ ح: ١٤٦٢، فرائد السمطين: ٢ / ٣٧ - ٣٨ ح: ٣٧٢، المسند الجامع: ٥ / ٥٠٧ - ٥٠٨ ح: ٣٨٣٠، مشكاة المصابيح: ٣ / ٣٧٢ ح: ٦١٥٤، ينابيع المودة: ٣٥، الفصول المهمة: ٢٧.

(٣)المعجم الأوسط: ٣ / ٢٥٦ ح: ٢٨٧٥ و ٧ / ٢٤٢ ح: ٧٢٥٩، وفي طبع: ٨ / ١٢٨ ح: ٧٢٥٥، المعجم الكبير: ٣ / ٤٠ ح: ٢٦٢٠ و ٥ / ١٨٤ ح: ٥٠٣١، مجمع الزوائد: ٩ / ١٦٩.

(٤)مسند أحمد: ٢ / ٤٤٢، فضائل الصحابة له أيضا: ٢ / ٧٦٧ ح: ١٣٥٠، المعجم الكبير: ٣ / ٤٠ ح: ٢٦٢١، الشريعة: ٣ / ٢٢١ ح: ١٥٨٧، المستدرک: ٣ / ١٤٩، تاريخ بغداد: ٧ / ١٣٧ م: ٣٥٨٢، الكامل لابن عدي: ٢ / ٢٨٥ م: ٣٠٧، المناقب لابن المغازلي: ٦٣ - ٦٤ ح: ٩٠، مجمع الزوائد: ٩ / ١٦٩، كنز العمال: ١٢ / ٩٧ ح: ٣٤١٦٤.

(٥)الضعفاء الكبير: ٤ / ٢٦٨ - ٢٨٥ م: ١٨٧٥، الكامل لابن عدي: ٨ / ٢٣٥ - ٢٤٥ م: ١٩٥٤، الانتقاء: ١٤٩ - ١٥٢، العلل ومعرفة الرجال: ١ / ٤٨٦ م: ١١١٨، و ٢ / ٣٧٣، ٥٤٥ - ٥٤٧ م: ٢٦٥٨، ٣٥٨٦ - ٣٥٩٤، و ٣ / ٧٣، ١٦٤، ٢٣٦، ٢٣٩، ٢٦٩، ٢٧٦ م: ٤٢٣٦، ٤٧٣٢ - ٤٧٣٤، ٥٠٣٩، ٥٠٥٢، ٥١٩٤، ٥٢٢٤، ٥٢٢٥، تاريخ بغداد، ذمّ الرأي: ١٣ / ٣٢٣ - ٤٥٤ م: ٧٢٩٧، التاريخ الكبير: ٨ / ٨١ م: ٢٢٥٣، التاريخ الصغير: ٢ / ٤١، ٩٣، أسماء الضعفاء والكذّابين لابن شاهين: ١٨٤ م: ٦٤٥، الضعفاء لأبي نعيم: ١٥٤ م: ٢٥٥، الجرح والتعديل: ٨ / ٤٤٩ - ٤٥٠ م: ٢٠٦٢، الطوريات لأبي طاهر: ٥٠٠ - ٥٠١ م: ٨٩٤، ٨٩٥، الضعفاء للنسائي: ٢٣٣ م: ٦١٤، الضعفاء والمتروكون لابن الجوزي: ٢ / ١٦٣ م: ٣٥٣٩، ديوان الضعفاء للذهبي: ٢ / ٤٠٤ م: ٤٣٨٩، الميزان له: ٤ / ٢٦٥ م: ٩٠٩٢، ومقدمة المحقق للمجروحين.

(٦)طبقات المدكسين: ٣٧ - ٣٨ م: ٢٢

(٧)جامع بيان العلم وفضله، باب حكم قول العلماء بعضهم في بعض: ٢ / ١١١٥ م: ٢١٨٤.

(٨) الرواة الثقات المتكلم فيهم: ٣، ٢٨ - ٣٢، ٥٦، من تكلم فيه وهو موثق: ٣٩ م: ٢٢، جامع بيان العلم: ٢ / ١١١٤ م: ٢١٧٩، الإمام الصادق والمذاهب الأربعة: ٢ / ١٨٦، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٤٣، ٢٥٠، ٢٥٢، وعن مناقب الشافعي للرازي: ٥١، ٨٤.

(٩) كتاب المدلسين: ٨٢ م: ٥٢، طبقات المدلسين: ٣٨، ٤١ م: ٢٣، ٢٨ المرتبة الاولى.

(١٠) فيض القدير: ١ / ٢٤، المغني في الضعفاء: ٢ / ٢٦٨ م: ٥٣١٢، ديوان الضعفاء والمتروكين: ٢ / ٢٨٣ م: ٣٦٠٥.

(١١) الجرح والتعديل: ٧ / ١٩١ م: ١٠٨٦، ٨ / ١٨٢ - ١٨٣ م: ٧٩٧، تاريخ بغداد: ٢ / ٢٩ - ٣١ م: ٤٢٢، ١٣ / ١٠١ - ١٠٤ م: ٧٠٨٩، سير أعلام النبلاء: ١٢ / ٢٨١ - ٢٨٥ م: ١٠٤ / ٤٥٣ - ٤٦٢ م: ١٧١ / ٥٧١ م: ٢١٧.

(١٢) التاريخ الكبير: ٢ / ١٩٨ - ١٩٩ م: ٢١٨٣، سير أعلام النبلاء: ٦ / ٢٥٥ - ٢٦٩ م: ١١٧، تهذيب التهذيب: ٢ / ٩٣ - ٩٤ م: ١٠٠٨، الرواة الثقات المتكلم فيهم: ٧٥.

(١٣) المجروحين: ٢ / ١٠٦، تهذيب الكمال: ١٣ / ٤٠٨ - ٤١٠ م: ٤٧٢٥، ميزان الاعتدال: ٣ / ١٥٨ م: ٥٩٥٢، سير أعلام النبلاء: ٩ / ٣٨٧ - ٣٩٠ م: ١٢٥، تقريب التهذيب: ٢ / ٧٠٤ م: ٤٨٢٠، فتح الملك العلي: ٧٦ - ٧٧.

(١٤) تهذيب التهذيب: ٧ / ٣٢٦ - ٣٢٨ م: ٤٩٨١.

(١٥) كنز العمال: ١ / ١٩٤، ١٩٥، ٢٠٩ ح: ٩٨٣، ٩٨٦، ١٠٤٧، جامع بيان العلم وفضله: ٢ / ١١٨٣ ح: ٢٣٤٠.

(١٦) ميزان الاعتدال: ٣ / ٥٠٦ - ٥٠٨ م: ٧٣٤٦، سير أعلام النبلاء: ١٦ / ٩٢ - ١٠٤ م: ٧٠، تذكرة الحفاظ: ٣ / ٩٢٠ - ٩٢٤ م: ٨٧٩، لسان الميزان: ٦ / ٩ - ١٢ م: ٧٢٣٣، طبقات الشافعية، لابن شعبة: ١ / ١٠٥ - ١٠٦ م: ٨٠، طبقات علماء الحديث: ٣ / ١١٣ - ١١٦ م: ٨٤٩، وراجع مقدّمة محمود إبراهيم زائد للمجروحين، المغني في الضعفاء: ٢ / ٢٧٨ م: ٥٣٨٠.

(١٧) سورة يوسف: ٢١.

(١٨) سورة التوبة: ٣٢.

(١٩) فتح الملك العلي: ٦١ - ٦٤.

(٢٠) المناقب للخوارزمي: ٢٩٧ ح: ٢٩١، فرائد السمطين: ٢ / ٣٩ - ٤٠ ح: ٣٧٣، جواهر المطالب: ١ / ١٧٤.

(٢١) شواهد التنزيل : ٢ / ٢٧ ح : ٦٦٥ .

(٢٢) مناقب أمير المؤمنين (عليه السلام) : ٥٠ ح : ٧٣ .

(٢٣) مناقب أمير المؤمنين (عليه السلام) : ٢٣٧ - ٢٣٩ ح : ٢٨٥ ، المناقب ، للخوارزمي : ١٢٨ - ١٢٩ ،
١٥٩ - ١٥٨ ح : ١٤٣ ، ١٨٨ .

(٢٤) المناقب لابن أخي تبوك : ٤٣١ ح : ٩ .

(٢٥) مناقب أمير المؤمنين (عليه السلام) : ٢٧٧ ح : ٣٢٣ .

الفصل الثامن

في أنّ عليّاً (عليه السلام) ميزان لمعرفة وليّ الله

من عدوّه

— عدوّ عليّ (عليه السلام) عدوّ الله (عز وجل)

- رواية الحديث عن جماعة كبيرة من الصحابة

- مع ابن حزم الأندلسي

- مع ابن تيمية الحراني

- مع الإمام أحمد بن حنبل

عدو عليّ (عليه السلام) عدو الله (عز وجل)

قال الله تبارك وتعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ) (١).

ما روي عن عليّ (عليه السلام) في ذلك

[أحمد]: ثنا حسين بن محمد وأبو نعيم المعنى ، قالوا : ثنا فطر . (ح) و[النسائي]: أخبرني هارون بن عبد الله ، ثنا مصعب بن المقدم ، ثنا فطر بن خليفة . (ح) و[أيضاً]: أنا أبو داود ، ثنا محمد بن سليمان ، ثنا فطر . (ح) و[البرار]: ثنا يوسف بن موسى القطان ومحمد بن عثمان بن كرامة - واللفظ ليوسف - نا عبيد الله بن موسى ، نا فطر . (ح) و[ابن حبان]: أنا عبد الله بن محمد الأزدي ، ثنا إسحاق بن إبراهيم ، أنا أبو نعيم ويحيى بن آدم ، قالوا : ثنا فطر بن خليفة ، عن أبي الطفيل عامر بن وائلة ، قال : [جمع عليّ الناس في الرحبة ، حم ، ن] ، ثم قال لهم : أنشد الله - ن : فقال : أنشد بالله ، بز : سمعت عليّاً وهو ينشد الناس في الرحبة ؛ أنشد الله ، حب : قال عليّ : أنشد الله - كلّ أمرئ [مسلم ، حم ، ن ، بز] سمع رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول يوم غدیر خمّ [ما سمع ، حم ، ن ، ما قال ، بز ، لما قام ، حم ، حب ، بز] ، فقام أناس - بز : ناس من الناس ، حم : ثلاثون من الناس ، وقال أبو نعيم : فقام ناس كثير - فشهدوا أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال يوم غدیر خمّ - حم : حين أخذ بيده فقال للناس ، بز : فشهدوا : أنا رأينا رسول الله (صلى الله عليه وآله) أخذ بيد عليّ

وهو يقول ، وحب : فشهدوا أنهم سمعوه يقول - : « أستم تعلمون - حم : أتعلمون - أني أولى [الناس ، حب] بالمؤمنين - بز : بالمسلمين - من أنفسهم؟ » ، [وهو قائم ، ن] . [قالوا : بلى - حم : نعم - يا رسول الله ، حم ، بز ، حب] ، ثم أخذ بيد عليّ ، فقال : « من كنت مولاه فعلي - حم : فهذا ، حب : فإنّ هذا - مولاه ، اللهمّ وال من والاه ، وعاد من عاداه . » قال أبو الطفيل : فخرجت وفي نفسي منه شيء ، فلقيت زيد بن أرقم ، فأخبرته ، فقال : أو ما تنكر؟! أنا سمعته من رسول الله (صلى الله عليه وآله).

أخذنا قول أبي الطفيل هذا من لفظ النسائي فقط ، ثمّ قال النسائي : واللفظ لأبي داود . وقال البزار : وهذا الحديث قد رُوِيَ عن عليّ من غير وجه ، ورواه عن أبي الطفيل عن عليّ فطر ، ورواه معروف بن خربوذ .

وأخرجه الضياء وابن عساكر من طريق أحمد بن حنبل . وأورده الهيثمي في المجمع ، وقال : رواه أحمد ، ورجاله رجال الصحيح غير فطر بن خليفة ، وهو ثقة . وذكره الطبري في الرياض وعزاه لأبي حاتم . وذكره الألباني في الأحاديث الصحيحة ، وقال : إسناده صحيح على شرط البخاري ، وعزاه لجماعة من المحدثين . وقال حمزة أحمد الزين في تعليقه على مسند أحمد : إسناده صحيح . وقال شعيب الأرنؤوط في تعليقه على صحيح ابن حبان : إسناده حسن ، ورجاله ثقات ؛ رجال الشيخين ، غير فطر ابن خليفة وهو صدوق ، روى له البخاري حديثاً واحداً مقروناً بغيره ، واحتجّ به أصحاب السنن ، أبو نعيم هو الفضل بن دكين ، وأبو الطفيل هو عامر بن واثلة ؛ صحابيٌّ صغير . ثمّ قال : وأخرجه البزار ، وصحّحه الحاكم ، وأقرّه الذهبي . وفي هامش [فضائل الصحابة] لأحمد و[موارد الظمان] : إسناده صحيح . وقال المعلق على [السنن الكبرى] للنسائي : رجاله ثقات ، غير محمد بن سليمان ، فهو صدوق ، لكنّه متابع (٢).

أقول : أنت تلاحظ أنّ محمد بن سليمان قد توبع من قبل جماعة من الثقات ، وهم : حسين بن محمد ، وأبو نعيم ، ويحيى بن آدم ، ومصعب بن مقدم .

[ابن عساكر] : أنا أبو غالب بن البنا ، أنا محمد بن أحمد بن محمد بن حسنون النرسي ، أنا أبو القاسم موسى بن عبد الله السراج ، نا عبد الله بن أبي داود ، نا محمد بن عثمان العجلي ، نا عبيدة ، عن فطر ، عن أبي الطفيل ، قال : سمعت عليّاً وهو ينشد الناس في الرّحبة ؛ أنشد الله امرءاً سمع رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول ليّ يوم غدِرخمّ ما قال ، إلّا قام . فقام ناس من الناس ، فشهدوا : أنا رأينا رسول الله (صلى الله عليه وآله) أخذ بيد عليّ وهو يقول : « اللهمّ وال من والاه ، وعاد من عاداه . »

قال أبو الطفيل : فخرجت وفي نفسي ممّا سمعت ، فلقيت زيد بن أرقم ، فذكرت ذلك له ، فقال : ما تنكر؟ قد سمعناه (٣).

[ابن عساکر]: أنا أبو غالب بن البنا، أنا أبو الحسين بن النرسي، أنا موسى بن عيسى بن عبد الله السراج، نا عبد الله بن سليمان، نا إسحاق بن منصور، نا محمد بن يوسف، عن فطر، عن أبي الطفيل، عن عليّ، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «من كنت مولاه فإنّ عليّاً مولاه، اللهمّ عاد من عاداه ووال من والاه»(٤).

[ابن المغازلي]: عن أبي الطفيل، بسنده المتقدم لحديث المناشدة؛ أنّ عليّاً (عليه السلام) ناشد أصحاب الشورى، فقال: فأنتدكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله (صلى الله عليه وآله): «من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهمّ وال من والاه، وعاد من عاداه، ليبلغ الشاهد منكم الغائب». غيري؟! قالوا: اللهمّ لا(٥).

[أبو يعلى]: حدّثنا... و[عبد الله]: حدّثني عبيد الله بن عمر القواريري، ثنا يونس بن أرقم، ثنا يزيد بن أبي زياد، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى. (ح) و[البزار]: ثنا يوسف بن موسى، نا مالك بن إسماعيل، ثني جعفر الأحمر. (ح) و[المحاملي]: ثنا الحسين، ثنا عبد الأعلى بن واصل، ثنا مالك بن إسماعيل، عن جعفر بن زياد الأحمر. (ح) و[الخطيب]: أنا علي بن القاسم بن الحسن البصري، ثنا علي بن إسحاق المادرائي، ثنا محمد بن الحسين بن أبي الحنين، ثنا أبو غسان، ثنا جعفر بن زياد الأحمر، عن يزيد بن أبي زياد وعن مسلم بن سالم، قال: نا عبد الرحمن بن أبي ليلى، قال: شهدت عليّاً (رض) في الرّحبة ينشد - يع: ينشد - الناس؛ أنشد الله من سمع رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول يوم غدير خم: «من كنت مولاه فعليّ مولاه» لما قام فشهد. قال عبد الرحمن: فقام اثنا عشر بدرياً كأنني أنظر إلى أحدهم [عليه سراويل، يع]، فقالوا: نشهد أنّا سمعنا رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول يوم غدير خم: «ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم، وأزواجي أمهاتهم؟» قلنا: بلى، يا رسول الله، قال: «فمن كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهمّ وال من والاه، وعاد من عاداه.»

هكذا عند أبي يعلى وعبد الله بن أحمد. وعند البزار والخطيب: قال: سمعت عليّاً ينشد الناس، يقول: أنشد امرءاً مسلماً سمع رسول الله يوم غدير خم إلّا قام - خط: أنشد الله من سمع رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول يوم غدير خم ما قال إلّا قام - فقام اثنا عشر بدرياً - بز: رجلاً - فقالوا: أخذ رسول الله (صلى الله عليه وآله) بيد عليّ [فرفعها، خط] ثمّ قال: «أيها الناس، ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟» قالوا: بلى [يارسول الله، بز] قال: «اللهمّ من كنت مولاه - بز: مولى له - فهذا مولاه، اللهمّ وال من والاه، وعاد من عاداه.»

ولفظ المحاملي: قال: سمعت عليّاً ينشد الناس؛ يقول: أنشد الله امرءاً مسلماً سمع رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول يوم غدير خم ما يقول إلّا خبر، فقام اثنا عشر بدرياً... فقالوا: أخذ رسول الله (صلى الله عليه وآله) بيد عليّ فرفعها، وقال: «أيها الناس، ألست...»، وانقطع على القاضي الحديث، وفي آخره قال: «وال من والاه، وعاد من عاداه.»

وأخرجه ابن عساكر في تاريخه من طريق أبي يعلى وعبد الله بن أحمد . وأورده الهيثمي في المجمع ، وقال : رواه أبو يعلى ، ورجاله وثقوا ، وعبد الله ابن أحمد . وذكره ابن كثير في تاريخه عن أبي يعلى وعبد الله بن أحمد ، وقال : ﴿ثم رواه عبد الله بن أحمد ، عن أحمد بن عمر الوكيعي . . . وهكذا رواه أبو داود الطهوي - واسمه عيسى بن مسلم - عن عمر بن عبد الله بن هند الجملي وعبد الأعلى بن عامر الثعلبي ، كلاهما عن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، فذكره بنحوه . قال الدارقطني: غريب تفرد به عنهما أبو داود الطهوي . . .﴾ (٦).

وقال أحمد محمد شاكر في تعليقه على مسند أحمد : إسناده صحيح ، يونس بن أرقم الكندي البصري ، قال البخاري في الكبير : كان يتشيع ، سمع يزيد بن أبي زياد ، معروف الحديث . وهذا توثيق ، وذكره ابن حبان في الثقات ، وترجمه الحافظ في التعجيل ، لكن كتب اسمه يوسف ، وهو خطأ مطبعي ، وترجمه في لسان الميزان (٧).

أقول : إن يونس بن أرقم لم ينفرد برواية الحديث عن يزيد بن أبي زياد ، بل تابعه على ذلك العلاء بن سالم العطار ، كما أخرجه الخطيب وابن عساكر . وقد لاحظت متابعتة من قبل جعفر الأحمر عند البزار والمحاملي والخطيب . وكذلك لم ينفرد ابن أبي زياد بروايته عن ابن أبي ليلى ، بل تابعه على ذلك مسلم بن سالم ، كما أخرجه البزار والمحاملي والخطيب ، وعمرو بن عبد الله ابن هند الجملي وعبد الأعلى بن عامر الثعلبي ، كما أخرجه ابن عساكر من طريق الدارقطني ، وسماك بن عبيد بن الوليد ، كما أخرجه عبد الله بن أحمد بن حنبل .

أما مسلم بن سالم النهدي ؛ فقد وثقه ابن معين وابن حبان وابن شاهين . وعن أبي حاتم : صالح الحديث ، وعن يعقوب بن سفيان والدارقطني : لا بأس به . روى له الجماعة سوى الترمذي (٨).

وأما عبد الله بن عامر الثعلبي ؛ فضعفه أحمد بن حنبل ويحيى بن معين وابن سعد ويعقوب بن سفيان وأبو زرعة وأبو حاتم وأبو علي الكرابيسي والنسائي . وقواه الساجي ؛ فقال : صدوق يهيم . وعن يعقوب بن سفيان في موضع آخر : في حديثه لين ، وهو ثقة . وعن الدارقطني : يعتبر به ، والطبري صحح حديثه في الكسوف ، وحسن له الترمذي ، وصحح له الحاكم . وقال العسقلاني : وهو من تساهله . ثم حكم في التقريب بقوله : صدوق ، يهيم (٩).

وأما سماك بن عبيد ؛ فلم أقف على من ضعّفه ، وذكره ابن حبان في الثقات . وترجم له البخاري وابن أبي حاتم ، ولم يذكر جرحاً في حقّه . وسماك هذا هو العبسي ، وقد توهم الدارقطني وابن ماكلا ؛ فتخيلاً أنّهما إثنان (١٠).

[الخطيب] : أنا ابن بكير ، أنا أبو عمر يحيى بن محمد بن عمر بن عبد الله بن عمر بن حفص بن بيان بن دينار الأخباري في منزله بدرج الساج في جوار ابن شونيزي في سنة ثلاث وستين وثلاثمائة ، حدثنا أبو جعفر أحمد ابن محمد الضبيعي

، ثنا عبد الله بن سعيد الكندي - أبو سعيد الأشج - ثنا العلاء بن سالم العطّار ، عن يزيد بن أبي زياد ، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، قال : سمعت عليّاً بالرحبة ينشد الناس من سمع رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول : « من كنت مولاه فعليّ مولاه ، اللهمّ وال من والاه ، وعاد من عاداه » ، فقام اثنا عشر بدرياً ، فشهدوا أنّهم سمعوا رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول : « من كنت مولاه فعليّ مولاه ، اللهمّ وال من والاه ، وعاد من عاداه » (١١).

[ابن عساكر]: أنا أبو عبد الله الحسين بن عبد الملك وأمّ البهاء بنت البغدادي ، قالوا : أنا أبو عثمان العيّار ، أنا أبو بكر محمّد بن محمّد بن الحسن بن عليّ البرزّاز ، أنا أبو عبد الله محمّد بن محمّد بن شاذ بن قتيبة . (ح) وأخبرتنا أمّ البهاء فاطمة بنت محمّد ، أنا أبو بكر أحمد بن الفضل الباطرقاني ، أنا عبد الرحمن بن محمّد بن إبراهيم بن مردة المدني ، أنا أبو السري هناد بن السري ، قالوا : أنا أبو سعيد الأشجّ ، أنا العلاء بن سالم العطّار ، عن يزيد بن أبي زياد ، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، قال : سمعت عليّاً في الرحبة ينشد - وقال أبو السري : في باب الرحبة وهو ينشد - الناس ؛ من سمع النبيّ (صلى الله عليه وآله) يقول : « من كنت مولاه فعليّ مولاه » - زاد ابن قتيبة : إلّا قام - فقام اثنا عشر بدرياً ، فشهدوا : أنّهم سمعوا رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول : « من كنت مولاه فعليّ مولاه ، اللهمّ وال من والاه وعاد من عاداه » (١٢).

[عبد الله]: ثنا أحمد بن عمر الوكيعي ، ثنا زيد بن الحباب ، ثنا الوليد بن عقبة بن نزار القيسي ، ثني سماك بن عبيد بن الوليد العبسي ، قال : دخلت على عبد الرحمن بن أبي ليلى ، فحدّثني أنّه شهد عليّاً في الرحبة قال : أنشد الله رجلاً سمع رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، وشهده يوم غدير خمّ ، إلّا قام ، ولا يقوم إلّا من قد رآه ، فقام اثنا عشر رجلاً ، فقالوا : قد رأيناه وسمعناه ؛ حيث أخذ بيده يقول : « اللهمّ وال من والاه ، وعاد من عاداه ، وانصر من نصره ، واخذل من خذله » .

ومن طريق عبد الله بن أحمد أخرجه ابن عساكر والجويني . وذكره ابن كثير في موضعين من تاريخه ، وقال : ورؤي أيضاً عن عبد الأعلى بن عامر الثعلبي وغيره ، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى . وذكره الألباني في الأحاديث الصحيحة ، ثمّ قال : وهو صحيح بمجموع الطريقتين عنه (١٣).

[ابن عساكر]: أنا أبو غالب بن البنا ، أنا أبو الغنائم بن المأمون ، أنا أبو الحسن الدارقطني ، أنا أبو القاسم الحسن بن محمّد بن بشر البجلي الكوفي الخزّاز ، أنا علي بن الحسين بن عبيد بن كعب ، أنا إسماعيل بن أبان ، عن أبي داود الطهوي - واسمه عيسى بن مسلم - عن عمرو بن عبد الله وعبد الأعلى بن عامر الثعلبي ، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، قال : خطب الناس أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب في الرحبة ؛ قال : أنشد الله امرءاً نشدة الإسلام سمع رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول : « أأست أولى بكم يا معشر المسلمين من أنفسكم ؟ » قالوا : بلى يا رسول الله ،

قال : « من كنت مولاه فعليّ مولاه ، اللهمّ وال من والاه ، وعاد من عاداه ، وانصر من نصره ، واخذل من خذله » ، إلاّ قام . فقام بضعة عشر رجلاً ، فشهدوا ، وكنتم قوم ، فما فنوا من الدنيا حتى عموا وبرصوا .

قال الدارقطني : غريب من حديث عبد الأعلى وعمرو بن عبد الله بن هند الجملي ، عن عبد الرحمن ، عن عليّ ، تفرد به أبو داود الطهوي عنهما (١٤) .

[النسائي] : أنا الحسين بن حريث ، ثنا الفضل بن موسى ، عن الأعمش . (ح) و[أيضاً] : أنا يوسف بن عيسى ، ثنا الفضل بن موسى ، ثنا الأعمش . (ح) و[الضياء] : من طريق محمّد بن عبد الله بن سليمان الحضرمي ، ثنا محمود بن غيلان ، ثنا الفضل بن موسى السيناني ، ثنا الأعمش ، عن أبي إسحاق ، عن سعيد بن وهب ، قال : قال عليّ [في الرحبة ، ن] : أنشد بالله من سمع رسول الله (صلى الله عليه وآله) يوم غدیر خمّ يقول : « الله - وفي لفظ ابن حريث : إنّ الله - وليّ وأنا وليّ المؤمنين ، من كنت مولاه فعليّ مولاه - ن : وليّه فهذا وليّه - اللهمّ وال من والاه ، وعاد من عاداه ، وانصر من نصره . »

قال : فقال سعيد : قام إلى جنبي ستّة ، [وقال حارثة بن مضرب : قام عندي ستّة ، من لفظ يوسف] وقال زيد بن يثيع : قام عندي ستّة ، وقال عمرو ذي مرّ : « أحبّ من أحبّه ، وأبغض من أبغضه . . » ، ثمّ قال النسائي بعد لفظ الحسين بن حريث : وساق الحديث ، رواه إسرائيل ، عن أبي إسحاق الشيباني ، عن عمرو ذي مرّ : « أحبّ . »

سئل الدارقطني عنه ، فقال : حدّث به الأعمش وشعبة وإسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن سعيد بن وهب ، عن عليّ ، ثمّ ذكر ما فيه من الاختلاف ، قال : وأشبهها بالصواب قول الأعمش وشعبة وإسرائيل ومن تابعهم ، والله أعلم .

وأورده ابن كثير في تاريخه ، وقال : وكذلك رواه شعبة ، عن أبي إسحاق ، وهذا إسناد جيّد . وقال في هامش [السنن الكبرى] للنسائي : إسناده ثقات ، لكن عنعنه أبو إسحاق (١٥) .

[ابن عساكر] : أنا أبو الوفاء عمر بن الفضل بن أحمد ، أنا إبراهيم بن محمّد القفال ، أنا إبراهيم بن عبد الله بن محمّد ، نا إبراهيم بن محمّد بن بطحاء المحتسب ، نا أحمد بن سعد بن إبراهيم بن سعد أبو إبراهيم الزهري ، نا يحيى بن سليمان الجعفي ، نا يحيى بن يعلى ، نا الأعمش ، عن أبي إسحاق ، عن سعيد بن وهب ، قال : قال عليّ : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « من كنت مولاه فعليّ مولاه ، اللهمّ وال من والاه ، وعاد من عاداه » (١٦) .

[ابن أبي شيبة] : ثنا شريك ، عن أبي إسحاق ، عن سعيد بن وهب ، عن زيد بن يثيع ، قال : بلغ عليّاً أنّ أناساً يقولون فيه ، قال : فصعد المنبر ، فقال : أنشد الله رجلاً - ولا أنشده إلاّ من أصحاب محمّد (صلى الله عليه وآله) - سمع من النبيّ

(صلى الله عليه وآله) شيئاً إلا قام ، فقام ممّا يليه ستّة ، وممّا يلي سعيد بن وهب ستّة ، فقالوا : نشهد أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال : « من كنت مولاه فعليّ مولاه ، اللهمّ وال من والاه ، وعاد من عاداه » (١٧).

[عبد الله] : ثنا عليّ بن حكيم الأودى ، نا شريك ، عن أبي إسحاق ، عن سعيد بن وهب وعن زيد بن يثيع ، قال : نشد عليّ الناس في الرّحبة ؛ من سمع رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول يوم غدير خم ، إلا قام ، قال : فقام من قبل سعيد ستّة ومن قبل زيد ستّة ؛ فشهدوا أنّهم سمعوا رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول لعليّ رضى الله عنه يوم غدير خم : « أليس الله أولى بالمؤمنين؟ » قالوا : بلى ، قال : « اللهمّ من كنت مولاه فعليّ مولاه ، اللهمّ وال من والاه ، وعاد من عاداه » .

وأخرجه الضياء وابن عساكر والمزّي من طريق عبد الله بن أحمد . وأورده ابن كثير في تاريخه ، والهيثمى في مجمعه ، وقال : رواه عبد الله ، والبزار بنحوه ، أتمّ منه ، وقال : عن سعيد بن وهب ، لا عن زيد بن يثيع ، كما هنا ، وقال عبد الله : عن سعيد بن وهب ، عن زيد بن يثيع ، والظاهر أنّ الواو سقطت ، والله أعلم ، وإسنادهما حسن .

وقال أحمد محمد شاكر في تعليقه على مسند أحمد : إسناده صحيح سعيد بن وهب الهمداني الخيواني - بفتح الخاء وسكون الياء - تابعي ، ثقة ، قديم ، أدرك زمن رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، وسمع معاذ بن جبل في حياته ، وكان يلزم عليّ بن أبي طالب .

وجاء في هامش النسخة المطبوعة في مؤسّسة الرسالة : صحيح لغيره ، شريك - وهو ابن عبد الله ، وإن كان سيّئ الحفظ - قد توبع ، وباقي رجاله ثقات رجال الصحيح غير زيد بن يثيع متابع سعيد بن وهب ، فمن رجال الترمذي ، وثقه ابن حبان والعجلي (١٨).

[عبد الله] : ثنا عليّ بن حكيم ، نا شريك ، عن أبي إسحاق ، عن عمرو ذي مرّ ، بمثل حديث أبي إسحاق ، يعني : عن سعيد وزيد ، وزاد فيه : « وانصر من نصره ، واخذل من خذله . »

وأخرجه ابن عساكر من طريق عبد الله بن أحمد . وقال أحمد محمد شاكر : إسناده صحيح ؛ عمرو ذو مرّ الهمداني ، قال العجلي : كوفي ، تابعي ، ثقة ، وقال البخاري : لا يعرف ، وقال أيضاً : فيه نظر ، وقال مسلم وأبو حاتم : لم يرو عنه غير أبي إسحاق (١٩).

[عبد الله] : ثنا عليّ ، أنا شريك ، عن الأعمش ، عن حبيب بن أبي ثابت ، عن أبي الطفيل ، عن زيد بن أرقم ، عن النبيّ (صلى الله عليه وآله) ، مثله .

وأخرجه ابن عساكر من طريق عبد الله . وقال أحمد محمد شاكر : إسناده صحيح (٢٠).

[أحمد] : ثنا محمد بن جعفر ، نا شعبة ، عن أبي إسحاق ، قال : سمعت عمرًا ذامرًا ، وزاد فيه : أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال : « اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه ، وانصر من نصره ، وأحب من أحبه » قال شعبة : أو قال : « أبغض من أبغضه » (٢١).

[النسائي] : أنا علي بن محمد بن علي ، ثنا خلف ، ثنا إسرائيل ، ثنا أبو إسحاق ، عن عمرو ذي مر ، قال : شهدت عليًا بالرّحبة ينشد أصحاب محمد (صلى الله عليه وآله) ؛ أيكم سمع رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول يوم غدير خم ما قال . فقام أناس ، فشهدوا أنهم سمعوا رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول : « من كنت مولاه فإنّ عليًا مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه ، وأحب من أحبه ، وأبغض من أبغضه ، وانصر من نصره . »

وذكره ابن كثير في تاريخه ، وقال : ورواه ابن جرير ، عن أحمد بن منصور ، عن عبد الرزاق ، عن إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن زيد بن وهب وعبد خير ، عن علي (٢٢).

[الآجري] : عن أبي بكر بن داود ، عن محمد بن بشار ، عن محمد بن جعفر ، عن شعبة ، عن أبي إسحاق ، عن عمرو ذي مر ، قال : نشد علي (رض) الناس . فقام خمسة ، أو ستة من أصحاب النبي (صلى الله عليه وآله) ، فشهدوا أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال : « من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه ، وانصر من نصره ، وأحب من أحبه - أو قال - : أبغض من أبغضه » (٢٣).

[العقيلي] : ثنا القاسم بن محمد النهمي ، ثنا مخول بن إبراهيم . (ح) و[ابن عساكر] : أنا أبو الفرج سعيد بن أبي الرجاء ، أنا منصور بن الحسين ابن علي وأحمد بن محمود بن أحمد ، قالوا : أنا أبو بكر بن المقرئ ، نا أبو بكر محمد بن عبد الله بن سليمان الهلالي خياط السنة في المسجد الحرام ، أنا أبو القاسم بن محمد الدلال ، نا مخول بن إبراهيم ، نا جابر بن الحر ، عن أبي إسحاق السبيعي ، عن عمرو ذي مر ، عن علي أنّ النبي (صلى الله عليه وآله) قال : « من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه . »

ثم قال العقيلي : وقد روي هذا بإسناد أصلح من هذا الإسناد (٢٤).

[الجويني] : بسنده عن ابن مندة ، عن أبي عمرو عثمان بن محمد ، عن أبي أحمد عبد الله بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم ، عن جدّه إسحاق ، عن عمرو ذي مر ، عن علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، قال : قال رسول الله (صلى الله

عليه وآله) يوم غدِيرِخَمٍّ : « اللّهُمَّ أعنه وأعن به ، وارحمه وارحم به ، وانصره وانصر به ، اللّهُمَّ وال من والاه ، وعاد من عاداه» (٢٥).

[النسائي]: أنا أبو داود ، ثنا عمران بن أبان ، ثنا شريك ، ثنا أبو إسحاق ، عن زيد بن يثيع ، قال : سمعت علي بن أبي طالب يقول على منبر الكوفة : إني منشد الله رجلاً ، ولا أنشد إلا أصحاب محمد (صلى الله عليه وآله) ؛ من سمع رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول يوم غدِيرِخَمٍّ : «من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللّهُمَّ وال من والاه ، وعاد من عاداه» ، فقام ستة من جانب المنبر ، وستة من الجانب الآخر ؛ فشهدوا أنّهم سمعوا رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول ذلك .

قال شريك : فقلت لأبي إسحاق : هل سمعت البراء بن عازب يحدث بهذا عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) ؟ قال : نعم (٢٦).

[ابن عقدة]: نا الحسن بن علي بن عفان العامري ، نا عبید الله بن موسى ، عن فطر ، عن أبي إسحاق ، عن عمرو ذي مرّ وسعيد بن وهب وعن زيد بن يثيع ، قالوا : سمعنا علياً يقول في الرحبة : أنشد الله من سمع النبي (صلى الله عليه وآله) يقول يوم غدِيرِخَمٍّ ما قال إلا قام ، فقام ثلاثة عشر رجلاً فشهدوا أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال : « من كنت مولاه فهذا مولاه ، اللّهُمَّ وال من والاه ، وعاد من عاداه ، وأحب من أحبّه ، وأبغض من أبغضه ، وانصر من نصره ، واخذل من خذله» . قال أبو إسحاق - حين فرغ من الحديث - : يا أبا بكر ، أيّ أشياخ هم ؟

وأخرجه ابن عساكر في تاريخه ؛ من طريق ابن عقدة ، وذكره ابن كثير في تاريخه قائلاً : ورواه أبو العباس بن عقدة الحافظ الشيعي ، عن الحسن ابن علي . . . فذكره (٢٧).

أقول : إنّ ابن كثير أراد بقوله [الحافظ الشيعي] التمويه على القراء ؛ كي يسقط الحديث من أعينهم ، ويذهب تأثيره عن قلوبهم ، بمحض سماعهم لكلامه المسموم . فإليك خلاصة شيء من كلام شيخه الذهبي حول ابن عقدة :

اسمه أحمد بن محمد ، أحد أعلام الحديث ونادرة الزمان . وعده ممّن روى عنه الطبراني وابن عديّ والجعابي وابن شاهين وغيرهم . وقال : قد رُمي ابن عقدة بالتشيع ، ولكن روايته لهذا ونحوه - يعني ما رواه في فضائل الخلفاء - يدلّ على عدم غلوّه في تشيعه . وقال : يمكن أن يقال : لم يوجد أحفظ منه إلى يومنا وإلى قيام الساعة بالكوفة . ونقل عن الدارقطني قوله : ابن عقدة يعلم ما عند الناس ، ولا يعلم الناس ما عنده . ونقل عن أبي جعفر الطوسي : أنّه من الزيدية . توفي سنة ثلاثمائة واثنين وثلاثين . انتهى (٢٨).

ونقول لابن كثير: إن ابن عقدة - مع عدم كونه من الشيعة - لم ينفرد برواية الحديث ، بل رواه البزار الحافظ السني بسند رجاله ثقات ، كما اعترف به الهيثمي ، فلاحظ :

[البزار]: ثنا يوسف بن موسى ، نا عبيد الله بن موسى ، عن فطر بن خليفة ، عن أبي إسحاق ، عن عمرو ذي مرّ وعن سعيد بن وهب وعن زيد بن يثيع ، قالوا : سمعنا علياً يقول : نشدت الله رجلاً سمع رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول يوم غدير خمّ لما قام ، فقام ثلاثة عشر رجلاً ، فشهدوا أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال : « أأست أولى بالمؤمنين من أنفسهم ؟ » قالوا : بلى يا رسول الله ، قال : فأخذ بيد عليّ ، فقال : « من كنت مولاه فهذا مولاه ، اللهمّ وال من والاه ، وعاد من عاداه ، وأحبّ من أحبّه ، وأبغض من يبغضه ، وانصر من نصره ، واخذل من خذله . »

وذكر الدارقطني الحافظ السني طرق الحديث في العلل ، إلى أن قال : وقال يوسف بن إسحاق بن أبي إسحاق : عن أبي إسحاق ، عن سعيد بن وهب وزيد بن يثيع وعمرو ذي مرّ ، وقال فطر : عن أبي إسحاق ، عن سعيد بن وهب وعمرو ذي مرّ وزيد بن يثيع ، كقول يوسف بن إسحاق .. وقال عمرو بن ثابت : عن أبي إسحاق ، عن سعيد بن وهب وزيد بن يثيع وهبيرة بن يريم وحبّة العرني ، وقال الجراح بن الضحاك : عن أبي إسحاق ، عن عبد خير وعمرو ذي مرّ وحبّة العرني .

وأورده الهيثمي في المجمع ، وقال : رواه البزار ، ورجاله رجال الصحيح ، غير فطر بن خليفة ، وهو ثقة . واستدرك الحافظ ابن حجر بقوله : فطر أخرج له (خ) أيضاً (٢٩).

وقال ابن كثير : وقد رواه ابن جرير عن أحمد بن منصور عن عبيد الله بن موسى - وهو شيعي ثقة - عن فطر بن خليفة ، عن أبي إسحاق ، عن زيد بن وهب وزيد بن يثيع وعمرو ذي مرّ أنّ علياً أنشد الناس بالكوفة . . . (٣٠).

[ابن عساكر]: أنا أبو صالح عبد الصمد بن عبد الرحمن وأبو بكر محمّد ابن شجاع ، قالوا : أنا رزق الله بن عبد الوهّاب ، أنا أحمد بن محمّد بن المتيمّ ، أنا أبو العباس بن عقدة ، نا أبو الحسين بن عبد الرحمن الأزدي ، نا أبي ، نا عبد النور بن عبد الله . قال : ونا سليمان بن قرم وهارون بن سعد وسعيد بن دينار وفطر بن خليفة ، عن أبي إسحاق ، عن سعيد بن وهب وعمرو ذي مرّ وزيد بن يثيع ؛ أنّ علياً قال في الرحبة : أنشد الله كلّ امرئ مسلم سمع رسول الله (صلى الله عليه وآله) يوم غدير خمّ يقول ما قال إلاّ قام ، قال : فقام ثلاثة عشر رجلاً ؛ ستّة من جانب وسبعة من جانب - وقال هارون : اثنا عشر رجلاً - فشهدوا أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال : « من كنت مولاه فعليّ مولاه ، اللهمّ وال من والاه ، وعاد من عاداه ، وأحبّ من أحبّه ، وأبغض من أبغضه ، وانصر من نصره » (٣١).

[ابن المغازلي]: أنا أبو طالب محمّد بن أحمد ، ثنا أبو الحسين محمّد ابن المظفّر بن موسى بن عيسى الحافظ البغدادي ، ثنا محمّد بن عليّ بن إسماعيل ، ثنا الحسين بن علي ، ثنا أبي ، ثنا سلمة بن الفضل الأبرش قاضي الري ، عن الجراح الكندي ، عن أبي إسحاق الهمداني ، عن عبد خير وعمرو ذي مرّ وجبة العرني ، قالوا : سمعنا عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) ينشد الناس في الرّحبة من سمع رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول : « من كنت مولاه فعليّ مولاه » ؟ فقام اثنا عشر رجلاً من أهل بدر ؛ منهم زيد بن أرقم ، قالوا : نشهد أنّا سمعنا رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول يوم غدیر خمّ : « من كنت مولاه فعليّ مولاه ، اللهمّ وال من والاه ، وعاد من عاداه » (٣٢) .

[أحمد]: ثنا ابن نمير ، نا عبد الملك ، عن أبي عبد الرّحيم الكندي ، عن زاذان أبي عمر ، قال : سمعت عليّاً في الرّحبة ، وهو ينشد الناس ؛ من شهد رسول الله (صلى الله عليه وآله) يوم غدیر خمّ وهو يقول ما قال ، فقام ثلاثة عشر رجلاً ، فشهدوا أنّهم سمعوا رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهو يقول : « من كنت مولاه فعليّ مولاه ، اللهمّ وال من والاه ، وعاد من عاداه . »

وقال وصيّ الله في تعليقه على فضائل أحمد : إسناده صحيح ، وأبو عبد الرّحمن هو خالد بن يزيد بن سماك بن رستم الحرّاني (٣٣) .

[الطبراني]: ثنا أبو حصين القاضي ، ثنا يحيى الحمّاني ، ثنا أبو إسرائيل الملائي . (ح) و[أبو بكر الشافعي]: ثنا محمّد بن سليمان بن الحارث ، ثنا عبيد بن موسى ، ثنا أبو إسرائيل الملائي . (ح) و[ابن المغازلي]: أنا أبو الحسن عليّ بن عمر بن عبد الله بن شوذب ، ثني أبي ، ثنا محمد بن الحسين الزعفراني ، ثني أحمد بن يحيى بن عبد الحميد ، ثنا أبو إسرائيل الملائي ، عن الحكم ، عن أبي سلمان المؤدّن ، عن زيد بن أرقم ، قال : نشد عليّ (عليه السلام) الناس [في المسجد ، مغ] ؛ قال : أنشد الله رجلاً سمع النبيّ - شا : أنّ عليّاً أنشد الناس من سمع رسول الله (صلى الله عليه وآله) - يقول : « من كنت مولاه فعليّ مولاه ، اللهمّ وال من والاه ، وعاد من عاداه » . [فقام اثنا عشر بدرياً ، فشهدوا بذلك ، ط . وشا : فقام ستّة عشر رجلاً ، فشهدوا بذلك ، وكنت فيهم] . ط ومغ : [قال زيد ، ط] : وكنت أنا فيمن - مغ : ممن - كتم ، فذهب بصري .

وأخرجه ابن عساكر من طريق أبي بكر الشافعي في تاريخه . وكذلك أخرجه الحافظ المزّي من طريقه في ترجمة أبي سلمان المؤدّن من تهذيبه قائلاً : ومن عوالي حديثه ما أخبرنا به أبو الحسن ابن البخاري و... فذكره (٣٤) .

[أحمد]: ثنا أسود بن عامر ، أنا أبو إسرائيل ، عن الحكم ، عن أبي سلمان ، عن زيد بن أرقم ، قال استشهد عليّ الناس ؛ فقال : أنشد الله رجلاً سمع النبيّ (صلى الله عليه وآله) يقول : « اللهم من كنت مولاه فعليّ مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه » . قال : فقام ستّة عشر رجلاً فشهدوا .

وأورده الهيثمي في المجمع ، وقال : رواه أحمد ، وفيه أبو سليمان ، ولم أعرفه ، إلا أن يكون بشير بن سليمان ، فإن كان هو فهو ثقة ، وبقية رجاله ثقات . وتعقب ابن حجر بقوله : أبو سليمان هو زيد بن وهب ، كما وقع عند الطبراني (٣٥) .

أقول : وقد يتأمل في ذلك ؛ فإنّ الطبراني وغيره نصّوا في الحديث السابق بأنّه أبو سلمان المؤدّن ، وهو يزيد بن عبد الله ، وفي الحديث الآتي نصّ الطبراني بأنّه أبو سليمان زيد بن وهب ، وتلاحظ أنّ إسناد أبي إسرائيل إليه في كليهما واحد . هذا مع أنّ المذكور في النسخة الموجودة عندنا من مسند أحمد [أبو سلمان] ، كما ذكرنا ، والله أعلم .

[الطبراني]: ثنا إبراهيم بن نائلة الأصبهاني ، ثنا إسماعيل بن عمرو البجلي ، ثنا أبو إسرائيل الملائي ، عن الحكم ، عن أبي سليمان زيد بن وهب ، عن زيد بن أرقم ، قال : ناشد عليّ الناس في الرحبة ؛ من سمع رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول الذي قال له ؟ فقام ستّة عشر رجلاً ، فشهدوا أنّهم سمعوا رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول : « اللهم من كنت مولاه فعليّ مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه » . قال زيد بن أرقم : فكننت فيمن كننت ، فذهب بصري ، وكان عليّ (رض) دعا علي من كنتم (٣٦) .

[الطبراني]: ثنا أحمد بن عمرو ، ثنا محمد بن الطفيل النخعي ، ثنا شريك ، عن الأعمش ، عن حبيب بن أبي ثابت ، عن أبي الطفيل ، عن زيد بن أرقم ، قال : نشد عليّ الناس ؛ من سمع رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول يوم غدیر خمّ : « أستم تعلمون أنّي أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ » قالوا : بلى ، قال : « فمن كنت مولاه فعليّ مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه » ، فقام اثنا عشر رجلاً ، فشهدوا بذلك .

لم يروه عن الأعمش إلا شريك وأبو عوانة . وذكره الهيثمي في المجمع ، وعزاه للطبراني في الكبير والأوسط ، وقال : ورجال الأوسط ثقات (٣٧) .

[الطبراني]: ثنا أحمد بن إبراهيم بن كيسان الثقفي المدني الأصفهاني سنة تسعين ومائتين ، ثنا إسماعيل بن عمر البجلي ، ثنا مسعر بن كدام ، عن طلحة بن مصرف ، عن عميرة بن سعد ، قال : شهدت عليّاً (رض) على المنبر يناشد أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) ؛ من سمع رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول ما قال ، فليشهد ، فقام اثنا

عشر رجلا ، منهم : أبو هريرة وأبو سعيد الخدري وأنس بن مالك ، فشهدوا أنّهم سمعوا رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول : « من كنت مولاه فعليّ مولاه ، اللهمّ وال من ولاة ، وعاد من عاداه . »

وأخرجه أبو نعيم في الحلية وتاريخ أصبهان ، وابن عساكر في تاريخ دمشق ، والمزي في التهذيب وابن المغازلي في المناقب ، جميعاً من طريق الطبراني ، بهذا اللفظ . إلا أنّ لفظ أبي نعيم في الحلية مغاير لما في غيره من مصادر الحديث . وأورده الهيثمي في المجمع ، وقال : رواه الطبراني في الأوسط والصغير ، وفي إسناده لين . وذكره ابن كثير في تاريخه ، ثمّ قال : وقد رواه عبيد الله بن موسى ، عن هانئ بن أيوب - وهو ثقة - عن طلحة بن مصرف به (٣٨).

[البلاذري] : ثنا عباس بن هشام الكلبي ، عن أبيه ، عن غياث بن إبراهيم ، عن المعلّى بن عرفان الأسدي ، عن أبي وائل شقيق بن سلمة ، قال : قال عليّ على المنبر : نشدت الله رجلاً سمع رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول يوم غد يرخم : « اللهمّ وال من والاه ، وعاد من عاداه » إلا قام ، فشهد - وتحت المنبر أنس بن مالك والبراء بن عازب وجريير بن عبد الله - فأعادها ، فلم يجبه أحد ، فقال : اللهمّ من كنتم هذه الشهادة وهو يعرفها فلا تخرجه من الدنيا حتى تجعل به آية يعرف بها . قال : فبرص أنس ، وعمي البراء ، ورجع جريير أعرابياً بعد هجرته ، فأتى السراة ، فمات في بيت أمّه بالسراة (٣٩).

[البزار] : ثنا أحمد بن عبدة ، نا الحسين بن الحسن ، نا رفاعة بن إياس ، عن أبيه ، عن جدّه ، قال : سمعت عليّاً رحمه الله يقول يوم الجمل لطلحة : أنشدك الله يا طلحة ، أما سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول : « اللهمّ وال من والاه ، وعاد من عاداه » ؟ قال : بلى . قال : فذكره وانصرف (٤٠).

[الحاكم] : أني الوليد وأبو بكر بن قريش ، ثنا الحسن بن سفيان ، ثنا محمد بن عبدة ، ثنا الحسن بن الحسين (٤١)، ثنا رفاعة بن إياس الضبي ، عن أبيه ، عن جدّه ، قال : كنّا مع عليّ يوم الجمل ، فبعث إلى طلحة بن عبيد الله : أن ألقني ، فأتاه طلحة ، فقال : نشدتك الله ، هل سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول : « من كنت مولاه فعليّ مولاه ، اللهمّ وال من والاه ، وعاد من عاداه » ؟ قال : نعم ، قال : فلم تقاقلني ؟ قال : لم أذكر . قال : فانصرف طلحة (٤٢).

[ابن المغازلي] : أنا أبو الفضل محمد بن حسين بن عبيد الله البرجي الأصفهاني فيما كتب به إليّ أنّ أحمد بن عبد الرحمن بن العباس الأسدي حدثهم : ثنا أبو حامد أحمد بن جعفر الأشعري ، ثنا يعلى بن محمد بن جمهور ، عن أحمد بن حمزة ، عن أبان بن تغلب ، عن أبي جعفر محمّد ابن عليّ بن الحسين ، عن أبيه عن جدّه ، عن عليّ بن أبي طالب قال : سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول : « من كنت مولاه فعليّ مولاه ، اللهمّ وال من والاه ، وعاد من عاداه » (٤٣).

هذا ما وقفنا عليه حسب تتبعنا القاصر ممّا ورد عن أمير المؤمنين (عليه السلام) في رواية الحديث بشطريه ، أي قوله (صلى الله عليه وآله) : «من كنت مولاه فعليّ مولاه ، اللهمّ وال من والاه ، وعاد من عاداه» ، وأنت تلاحظ أنّه قد تواتر عنه ، ولاحظت أنّه جاء في رواية صحيحة لأحمد بن حنبل أنّ ثلاثين نفرًا من الصحابة ، قد شهدوا أنّ النبيّ (صلى الله عليه وآله) قاله ، بعد أن ناشدهم عليّ (عليه السلام) على ذلك .

ولم نتعرّض لذكر الطّرق التي ورد بها الشطر الأوّل من الحديث فقط ، أي قوله (صلى الله عليه وآله) : «من كنت مولاه فعليّ مولاه» ، وإنّ كان بوحده ميزاناً كافياً لأهل البصيرة والإدراك ؛ فإنّهم يفهمون من ذلك مفاد الشطر الثاني ، لأنّ النبيّ (صلى الله عليه وآله) بعد أن قرن ولاية عليّ بولايته ، أفهم أنّ وليّ عليّ (عليه السلام) وليّ الله ، وأنّ عدوّه عدوّ الله ، وإنّ لم يكن قد صرّح بذلك .

* * *

ما روي عن زيد بن أرقم

[النسائي] : أنا محمّد بن المثنى ، ثنا يحيى بن حمّاد ، ثنا أبو عوانة ، عن سليمان . (ح) و[البلاذري] : ثنا عبد الملك بن محمّد بن عبد الله الرقاشي ، ثنا يحيى بن حمّاد ، ثنا أبو عوانة ، عن الأعمش . (ح) و[الطبراني] : ثنا محمّد بن حيّان المازني ، ثنا كثير بن يحيى ، ثنا أبو عوانة وسعيد بن عبد الكريم بن سليط الحنفي ، عن الأعمش . (ح) و[الآجري] : ثنا أبو بكر بن أبي داود ، ثنا الحسن بن مدرك الشيباني وأحمد بن محمّد بن المعلّى الآدمي ، قالوا : ثنا يحيى بن حمّاد ، ثنا أبو عوانة ، عن الأعمش . (ح) و[أبونعيم] : ثنا جعفر بن محمّد بن عمرو الأحمسي ، ثنا أبو الحسين الوداعي ، ثنا يحيى ابن عبد الحميد ، ثنا شريك ، عن الأعمش . (ح) و[الحاكم] : ثنا أبو الحسين محمّد بن أحمد بن تميم الحنظلي ببغداد ، ثنا أبو قلابة عبد الملك بن محمّد الرقاشي ، ثنا يحيى بن حمّاد . وحدّثني أبو بكر محمّد بن أحمد بن بالويه وأبو بكر أحمد بن جعفر البزار ، قالوا : ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل ، ثنا يحيى بن حمّاد . وحدّثنا أبو نصر أحمد بن سهل الفقيه ببخارى ، ثنا صالح بن محمّد الحافظ البغدادي ، ثنا خلف بن سالم المخرمي ، ثنا يحيى بن حمّاد ، ثنا أبو عوانة ، عن سليمان الأعمش ، عن - ن ، ك : ثنا - حبيب بن أبي ثابت عن أبي الطفيل - عامر بن وائلة - عن زيد بن أرقم (رض) ، قال : لمّا رجع رسول الله (صلى الله عليه وآله) من حجّة الوداع ، ونزل غدِير خمّ أمر بدوحات فقمّمن - ط

: فقمت - فقال - ن : ثم قال - : « كآني قد دعيت فأجبت ، إنني قد تركت - ط : تارك - فيكم الثقلين ، أحدهما أكبر من الآخر ؛ كتاب الله تعالى ، وعترتي [أهل بيتي ، ن ، ط] ، فانظروا كيف تخلفوني فيهما ، فإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض . »

ثم قال : « إن الله (عز وجل) مولاي ، وأنا مولى كل مؤمن . » ثم أخذ بيد عليّ (رض) ، فقال : « من كنت مولاه - ن : وليه - فهذا وليه - ط : مولاه - اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه . »

فقلت لزید : [أنت ، ط] سمعته من رسول الله (صلى الله عليه وآله) ؟ فقال : ما كان في الدوحات أحد إلا رآه بعينه وسمعه بأذنيه .

هكذا كان اللفظ عند الأعلام الثلاثة ؛ النسائي والطبراني والحاكم ، إلا أن الحاكم لم يذكر سؤال أبي الطفيل عن سماع زيد من النبي (صلى الله عليه وآله) ، بل اكتفى بقوله : وذكر الحديث بطوله .

ولفظ الآجري : عن زيد بن أرقم ، قال : لما رجع رسول الله (صلى الله عليه وآله) من حجة الوداع ، نزل غدیر خم ، فأمر بدوحات ، فقمم ، وقال : « كآني قد دعيت ، فأجبت » ثم أخذ بيد عليّ بن أبي طالب ، فقال : « الله مولاي وأنا مولى كل مؤمن ، ومن كنت مولاه فعليّ مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه . . . الحديث .

ولفظ البلاذري : عن زيد بن أرقم ، قال : كنا مع النبي (صلى الله عليه وآله) في حجة الوداع ، فلما كنا بغدير خم أمر بدوحات ، فقمم ، ثم قام ، فقال : « كآني قد دعيت فأجبت ، إن الله مولاي وأنا مولى كل مؤمن ، وأنا تارك فيكم ما إن تمسكتم به لم تضلوا ؛ كتاب الله ، وعترتي أهل بيتي ، وأنهما لن يفترقا ، حتى يردا عليّ الحوض . » ثم أخذ بيد عليّ ، فقال : « من كنت وليه فهذا وليه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه . . . الحديث .

ولفظ أبي نعيم : عن زيد بن أرقم ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « من كنت مولاه فعليّ مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه . »

ثم قال أبو نعيم : رواه حكيم بن جبير وفطر بن خليفة ، عن أبي الطفيل ، عن زيد بن أرقم نحوه . ورواه عن زيد بن أرقم أبو سليمان زيد بن وهب ، وأبو الضحى ، ويحيى بن جعدة ، وسليمان بن أبي الحسناء ، وأبو إسحاق ، وأبو سلمان المؤذن ، وأبو عبيد الله الشيباني ، وأبو ليلي الحضرمي ، وأبو صالح ، وأبو عبد الله ميمون ، وعطيّة العوفي ، وثوير بن أبي فاختة ، في آخرين .

وقال الطبراني - بعد أن ساق الحديث بلفظه المذكور عن زيد بن أرقم - : وحدّثنا أحمد بن عمرو القطراني ، ثنا محمّد بن الطفيل . (ح) وحدّثنا أبو حصين القاضي ، ثنا يحيى الحماني ، قالوا : ثنا شريك ، عن الأعمش ، عن أبي الطفيل ، عن زيد بن ثابت مثله .

وقال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه بطوله . وسكت عنه الذهبي .

وأخرجه الموفق بن أحمد من طريق الحاكم ، عن أحمد بن سهل . وأورده ابن كثير في تاريخه من لفظ النسائي ، ثمّ قال : قال شيخنا أبو عبد الله الذهبي : وهذا حديث صحيح . وقال المحشي لشريعة الآجري : رجاله ثقات رجال الصحيح (٤٤) .

[الطبراني] : ثنا محمّد بن عبد الله بن جعفر بن حميد . (ح) وثنا محمّد ابن عثمان بن أبي شيبة ، ثنا النضر بن سعيد أبو صهيب ، قالوا : ثنا عبد الله بن بكير ، عن حكيم بن جبير ، عن أبي الطفيل ، عن زيد بن أرقم ، قال : نزل النبيّ (صلى الله عليه وآله) يوم الجحفة ، ثمّ أقبل على الناس ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثمّ قال : « إني لا أجد لنبيّ إلا نصف عمر الذي قبله ، وإني يوشك أن أدعى فأجيب ، فما أنتم قائلون ؟ » قالوا : نصحت ، قال : « أليس تشهدون أن لا إله إلا الله ، وأنّ محمّداً عبده ورسوله وأنّ الجنّة حقّ والنار حقّ ، وأنّ البعث بعد الموت حقّ ؟ » قالوا : نشهد ، قال : فرفع يديه ، فوضعهما على صدره ، ثمّ قال : « وأنا أشهد معكم » . ثمّ قال : « ألا تسمعون ؟ » قالوا : نعم ، قال : « فإنّي فرطكم على الحوض ، وأنتم واردون عليّ الحوض ، وأنّ عرضه أبعد ما بين صنعاء وبصرى ، فيه أقداح عدد النجوم من فضّة ، فانظروا كيف تخلفوني في الثقلين ؟ » . فنادى مناد : وما الثقلان يا رسول الله ؟ قال : « كتاب الله ، طرف بيد الله عزّوجلّ ، وطرف بأيديكم ، فاستمسكوا به لا تضلّوا ، والآخرة ترثي ، وأنّ اللطيف الخبير نبأني أنّهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض ، وسألت ذلك لهما ربّي ، فلا تقدموهما فتهلّكوا ، ولا تقصروا عنهما فتهلّكوا ، ولا تعلّموهما ، فإنّهم أعلم منكم » . ثمّ أخذ بيد عليّ (رض) ، فقال : « من كنت أولى به من نفسه فعليّ وليّه ، اللهمّ وال من والاه ، وعاد من عاداه » (٤٥) .

[المزني] : أنا أبو الحسن بن البخاري ، نا أبو المكارم اللّبان ، أنا أبو عليّ الحداد ، أنا أبو نعيم الحافظ ، أنا أبو عبد الله محمّد بن أحمد بن عليّ بن مخلد الجوهري البغدادي - المعروف بابن محرم بانتقاء أبي الحسن الدارقطني - قال : ثنا محمّد بن عثمان ، ثنا أبو صهيب النضر بن سعيد ، ثنا عبد الله بن بكير ، عن حكم بن جبير ، عن أبي الطفيل ، عن زيد بن أرقم ، قال : كنّا مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) بغدير خمّ ، فأمر بشجرات تدعى الدوح ، فنظّف ما تحتهنّ ، ثمّ أخذ بيد عليّ ، فقال : « من كنت مولاه فعليّ مولاه ، اللهمّ وال من والاه ، وعاد من عاداه » (٤٦) .

[أحمد]: ثنا عفان (٤٧) ثنا أبو عوانة . (ح) و[الطبراني]: ثنا زكريا بن حمدوية البغدادي ، ثنا عفان ، ثنا أبو عوانة ، عن المغيرة ، عن أبي عبيدة ، عن ميمون أبي عبد الله ، قال : قال زيد بن أرقم - وأنا أسمع - : نزلنا مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) بواد يقال له : وادي خم ، فأمر بالصلاة ، فصلاها بهجير ، قال : فخطبنا ، وظليل لرسول الله (صلى الله عليه وآله) بثوب على شجرة سمرة من الشمس ، فقال : « أستم تعلمون - أو لستم تشهدون - أني أولى بكل مؤمن [ومؤمنة ، ط] من نفسه ؟ » قالوا : بلى ، قال : « فمن كنت مولاه فإنّ علياً مولاه اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه - حم : اللهم عاد من عاداه ، ووال من والاه . » -

وأخرجه الخطيب وابن عساكر من طريق أحمد بن حنبل . وذكره ابن كثير في تاريخه ، ثم قال : ﴿ وكذا رواه أحمد ، عن غندر ، عن شعبة ، عن ميمون أبي عبد الله ، عن زيد بن أرقم ، وقد رواه عن زيد بن أرقم جماعة ؛ منهم : أبو إسحاق السبيعي ، وحبيب الأساف ، وعطيّة العوفي ، وأبو عبد الله الشامي ، وأبو الطفيل عامر بن واثلة ﴾ (٤٨) .

[أحمد]: ثنا محمد بن جعفر . (ح) و[الخطيب]: أنا أحمد بن عبد الله الأنماطي ، أنا علي بن إسماعيل بن حماد ، نا أبو موسى - هو محمد بن المثنى - نا محمد بن جعفر ، ثنا شعبة ، عن ميمون أبي عبد الله ، قال : كنت عند زيد بن أرقم ، فجاء رجل من أقصى الفسطاس ، فسأله عن داء - خط : ذا - فقال : إنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال : « ألتست أولى بالمؤمنين من أنفسهم ؟ » قالوا : بلى ، قال : « من كنت مولاه فعليّ مولاه » . قال ميمون : فحدثني بعض القوم ، عن زيد : أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال : « اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه . »

وأخرجه ابن عساكر في تاريخه من طريق أحمد . وأورده ابن كثير في تاريخه ، وقال : وهذا إسناد جيّد ، رجاله ثقات على شرط السنن ، وقد صحّح الترمذي بهذا السند حديثاً في الريث (٤٩) .

[الطبراني]: ثنا زكريا بن يحيى الساجي ، ثنا محمد بن موسى الحرشي . (ح) و[الآجري]: نا أبو محمد بن عبد الله بن عباس الطيالسي ، ثنا محمد ابن موسى الحرشي ، ثنا عثمان بن عليّ (٥٠) ، ثنا عبد الملك بن أبي سليمان ، عن عطية ، عن زيد بن أرقم ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « من كنت مولاه فعليّ مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه » . [فأخذت أستزيده ، فقال : إنّما أنتهي حيث أنتهي بي ، ط] (٥١) .

[الطبراني]: ثنا أحمد بن زهير التستري ، ثنا علي بن حرب الجنديسابوري ، ثنا إسحاق بن إسماعيل حيوية ، ثنا حبيب بن حبيب أخو حمزة الزيات ، عن أبي إسحاق ، عن عمرو ذي مرّ وزيد بن أرقم ، قالوا : خطب رسول الله (صلى الله عليه وآله) يوم غدِير خم ، فقال : « من كنت مولاه فعليّ مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه ، وانصر من نصره ، وأعن من أعانه » (٥٢) .

[الطبراني]: ثنا محمد بن عبد الله الحضرمي ، ثنا يوسف بن موسى القطان ، ثنا سلمة بن الفضل ، عن محمد بن إسحاق ، عن حبيب بن زيد بن خلاد الأنصاري ، عن أنيسة بنت زيد بن أرقم ، عن أبيها ، قال : أمر رسول الله (صلى الله عليه وآله) بالشجرات ، فقم ما تحتهن ورش ، ثم خطبنا ، فوالله ما من شيء يكون إلى أن تقوم الساعة ، إلا وقد أخبرنا به يومئذ ، ثم قال : « يا أيها الناس ، من أولى بكم من أنفسكم ؟ » قلنا : الله ورسوله أولى بنا من أنفسنا . قال : « فمن كنت مولاه فهذا مولاه » يعني علياً (رض) ، ثم أخذ بيده فكشطها ، ثم قال : « اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه . »

وأورده الهيثمي في المجمع ، وقال : رواه الطبراني ، وفيه حبيب بن خلاد الأنصاري ، ولم أعرفه ، وبقية رجاله ثقات .
ورواه البزار أتم منه ، وفيه ميمون أبو عبد الله البصري ؛ وثقه ابن حبان وضعفه جماعة (٥٣).

[الطبراني]: ثنا إبراهيم بن نائلة الأصبهاني ، ثنا إسماعيل بن عمر الجلي ، ثنا يحيى بن سلمة بن كهيل ، عن أبيه ، عن أبي عبد الله الشيباني ، قال : كنت جالساً في مجلس بني الأرقم ، فأقبل رجل من مراد يسير على دابته ، حتى وقف على المجلس ، فسلم ، فقال : أفي القوم زيد؟ قالوا : نعم ؛ هذا زيد ، فقال : أنشدك بالله الذي لا إله إلا هو يا زيد ، أسمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول لعلي : « من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه ؟ » قال : نعم ، فانصرف عنه الرجل (٥٤).

[ابن عساكر]: أنا أبو عبد الله الخلال وأُمّ المجتبي بنت الناصر ، قالوا : أنا إبراهيم بن منصور ، أنا أبو بكر بن المقرئ ، أنا أبو يعلى ، نا الأزرق بن علي ، نا حسان ، نا محمد بن سلمة ، عن أبيه ، عن أبي عبد الله الشامي ، قال : بينما أنا جالس عند زيد بن أرقم ، وهو جالس في مجلس بني الأرقم ، فجاءه رجل من مراد على بغلة ، فقال : في القوم زيد ؟ فقال القوم : نعم ؛ هذا زيد ، فقال : أنشدكم الله الذي لا إله إلا هو هل سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول : « من كنت مولاه فإنّ علياً مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه ؟ » قال : نعم . واللفظ للخلال (٥٥).

[الطبراني]: ثنا الحسن بن علي العمري ، ثنا علي بن إبراهيم الباهلي ، ثنا أبو الجواب ، ثنا سليمان بن قرم ، عن هارون بن سعد ، عن ثوير بن أبي فاختة ، عن زيد بن أرقم ، قال : خطبنا رسول الله (صلى الله عليه وآله) يوم غدير خم ، فقال : « من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه » (٥٦).

[الطبراني]: ثنا محمد بن عبد الله الحضرمي ، ثنا إسماعيل بن موسى السدي ، ثنا علي بن عابس ، عن الحسن بن عبيد الله ، عن أبي الضحى ، عن زيد بن أرقم ، قال : سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول يوم غدير خم : « من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه » (٥٧).

[ابن عساكر]: أنا أبو القاسم بن السمرقندي ، أنا أبو الحسين عاصم بن الحسن ، أنا أبو عمر بن مهدي ، أنا أبو العباس بن عقدة ، نا الحسن بن جعفر بن مدرار ، نا عمي طاهر بن مدرار ، نا معاوية بن ميسرة بن شريح ، ثني الحكم بن عتيبة وسلمة بن كهيل ، قالا : نا حبيب - وكان إسكافاً في بني بدي ، وأثنى عليه خيراً - أنه سمع زيد بن أرقم يقول : خطبنا رسول الله (صلى الله عليه وآله) يوم غدیر خمّ ، فقال : « من كنت مولاه فعليّ مولاه ، اللهمّ وال من والاه ، وعاد من عاداه » .(٥٨).

[ابن عساكر]: أنا أبو القاسم عبد الصمد بن محمد بن عبد الله ، أنا أبو الحسن عليّ بن محمد بن أحمد ، أنا أحمد بن محمد بن موسى ، أنا أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد ، نا الحسن بن عليّ بن بزيع ، نا إسماعيل ابن صبيح ، نا خباب بن نسطاس ، عن فطر بن خليفة ، عن أبي إسحاق ، عن زيد بن أرقم ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لعليّ : « من كنت مولاه فعليّ مولاه ، اللهمّ وال من والاه ، وعاد من عاداه ، وأحبّ من أحبّه ، وابغض من أبغضه ، وانصر من نصره ، واخذل من خذله » .(٥٩) .

[الطبراني]: ثنا الحسين بن إسحاق التستري ، ثنا أبو الربيع الزراني ، ثنا حماد ابن زيد ، ثنا أبو هارون العبدى ، عن رجل ، عن زيد بن أرقم ؛ أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال لعليّ يوم غدیر خمّ : « اللهمّ من كنت مولاه فعليّ مولاه ، اللهمّ وال من والاه ، وعاد من عاداه » .(٦٠) .

[ابن المغازلي]: أنا أبو يعلى عليّ بن عبيد الله بن العلاف البزاز إذناً ، أنا عبد السلام بن عبد الملك بن حبيب البزاز ، أنا عبد الله بن محمد بن عثمان ، ثنا محمد بن بكر بن عبد الرزاق ، ثنا أبو حاتم مغيرة بن محمد المهلبى ، ثني مسلم بن إبراهيم ، ثنا نوح بن قيس الحداني ، ثنا الوليد بن صالح ، عن امرأة زيد بن أرقم ، قالت [وفي العمدة : عن ابن امرأة زيد بن أرقم ، قال]: أقبل النبيّ (صلى الله عليه وآله) من مكّة في حجّة الوداع ، حتى نزل بغدير الجحفة بين مكّة والمدينة ، فأمر بدوحات فقمّ ما تحتهنّ من الشوك ، ثمّ نادى : الصلاة جامعة ، فخرجنا إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) في يوم شديد الحرّ ، وإنّ منّا لمن يضع رداءه على رأسه وبعضه تحت - مغ : على - قدميه ، من شدّة الرمداء ، حتى انتهينا إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، فصلّى بنا الظهر ، ثمّ انصرف إلينا فقال :

« الحمد لله نحمده ونستعينه ونؤمن به ونتوكّل عليه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، ألّذي لا هادي لمن أضلّ ولا مضلّ لمن هدى ، وأشهد أن لا إله إلاّ الله ، وأنّ محمّداً عبده ورسوله .

أما بعد ، أيها الناس ، فإنه لم يكن لنبِيِّ من العمر إلا نصف ما عمَرَ مَنْ قَبْلَهُ ، وإنَّ عيسى بن مريم لبث في قومه أربعين سنة ، وإنِّي قد أسرع في العشرين . ألا وإنِّي يوشك أن أفارقكم ، ألا وإنِّي مسؤول وأنتم مسؤولون ، فهل بلغتكم؟ فماذا أنتم قائلون؟»

فقام من كل ناحية من القوم مجيبٌ ، يقولون : نشهد أنك عبد الله ورسوله ، قد بلغت رسالته ، وجاهدت في سبيله ، وصدعت بأمره ، وعبدته حتى أتاك اليقين ، فجزاك الله عنا خير ما جرى نبياً عن أمته .

فقال : « أستم تشهدون أن لا إله إلا الله لا شريك له ، وأنَّ محمداً عبده ورسوله ، وأنَّ الجنة حق ، وأنَّ النار حق ، وتؤمنون بالكتاب كله؟ »

قالوا : بلى . قال : « فإنِّي أشهد أن قد صدقتكم وصدقتموني ، ألا وإنِّي فرطكم وإنكم تبغي ، توشكون أن تردوا عليّ الحوض ، فأسألكم حين تلقونني عن ثقلي ؛ كيف خلفتموني فيهما . »

قال : فأعيل علينا ، ماندرى ما الثقلان ، حتى قام رجل من المهاجرين ، وقال : بأبي وأمي أنت يا نبِيَّ الله ، ما الثقلان؟

قال (صلى الله عليه وآله) : « الأكبر منهما كتاب الله تعالى ، سببٌ ، طرف بيد الله وطرف بأيديكم ، فتمسكوا به ، ولا تضلوا ، والأصغر منهما عترتي ، من استقبل قبلي وأجاب دعوتي فلا تقتلوهم ولا تقهروهم ولا تقصروا عنهم ، فإنِّي قد سألت لهم اللطيف الخبير ، فأعطاني ، ناصرهما لي ناصر ، وخاذلها لي خاذل ، ووليها لي وليٌّ ، وعدوهما لي عدوٌّ ، ألا وإنها لم تهلك أمة قبلكم حتى تتدين بأهوائها وتظاهر على نبوتها ، وتقتل من قام بالقسط . »

ثم أخذ بيد عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) ، ورفعها ، ثم قال : « من كنت مولاه فهذا مولاه ، ومن كنت وليه فهذا وليه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه » ، قالها ثلاثاً (٦١) .

* * *

ما رُوي عن البراء بن عازب

[ابن أبي شيبة] و[أحمد بن حنبل]: ثنا عفان ، ثنا حماد بن سلمة . (ح) و[ابن ماجة]: ثنا علي بن محمد ، ثنا أبو الحسين ، أني حماد بن سلمة . (ح) و[الآجري]: ثنا أبو بكر بن داود ، ثني عمي محمد بن الأشعث ، ثنا حجاج ، ثنا حماد بن سلمة ، عن - ش وحم : أنا - علي بن زيد ، عن عدي ابن ثابت ، عن البراء بن عازب ، قال : كنا مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) في سفر؛ فنزلنا بغدير خم ، فنودي فينا : [الصلاة جامعة] ، وكُسح لرسول الله (صلى الله عليه وآله) تحت شجرة - حم : شجرتين - فصلى الظهر ، وأخذ بيد علي (رض) ، فقال : « أستم تعلمون أني أولى بالمؤمنين من أنفسهم ؟ » قالوا : بلى ، قال : « أستم تعلمون أني أولى بكل مؤمن من نفسه ؟ » قالوا : بلى . فأخذ بيد علي ، فقال : « من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه . »

[قال : حم] فلقية عمر بن الخطاب بعد ذلك ، فقال له : هنيئاً لك يا ابن أبي طالب ، أصبحت وأمسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة .

هذا عند ابن أبي شيبة وأحمد بن حنبل . ولفظ ابن ماجة : عن البراء بن عازب ، قال : أقبلنا مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) في حجته التي حج فيها ، فنزل في بعض الطريق ، فأمر : [الصلاة جامعة] فأخذ بيد علي ، فقال - ولفظ الآجري : قال : أقبلنا مع رسول الله في حجة الوداع ، حتى إذا كنا بغدير خم ، نُودي فينا ؛ [الصلاة جامعة] فكُسح لرسول الله (صلى الله عليه وآله) تحت شجرة ، فأخذ بيد علي (رض) ، ثم قال - : « ألت أولى بالمؤمنين من أنفسهم ؟ » قالوا : بلى . قال : « ألت أولى بكل مؤمن من نفسه ؟ » قالوا : بلى . قال : « فإن هذا مولى - جه : فهذا ولي ، وفي زوائد جه : فهذا مولى - من أنا - آج : كنت - مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه . »

وأخرجه الجويني من طريق أحمد بن حنبل . وقال القطيعي : قال أبو عبد الرحمن - يعني عبد الله بن أحمد - : حدثنا هذبة بن خالد ، ثنا حماد ابن سلمة عن ، علي بن زيد ، عن عدي بن ثابت ، عن البراء بن عازب ، عن النبي (صلى الله عليه وآله) ، نحوه .

وأورده الألباني في الأحاديث الصحيحة وصحيح سنن ابن ماجة ، وقال : صحيح . وفي هامش مسند أحمد ، المطبوع في مؤسسة الرسالة : صحيح لغيره ، وهذا إسناد ضعيف من أجل علي بن زيد ، وهو ابن جدعان ، وباقي رجاله ثقات ؛ رجال الشيخين ، غير حماد بن سلمة ، فمن رجال مسلم ، عفان هو ابن مسلم السفار . ثم عزوه لابن أبي شيبة وابن ماجة

وعبد الله بن أحمد في الفضائل ، والنسائي في الكبرى ، والدولابي في الأسماء والكنى . وقالوا : وقوله : « من كنت مولاه فعليّ مولاه » أورد السيوطي في الأزهار المتناثرة في الأحاديث المتواترة .

وقال في هامش الشريعة : صحيح ، أو حسن لغيره ، إسناده حسن في الشواهد ، رجاله روى لهم مسلم ... (٦٢)

وقد صحّح بعض الأفاضل إسناده هدية عن حمّاد ، وحسن إسناده عفّان عنه ، لأجل عليّ بن زيد ، وغفل عن أنّ عليّ بن زيد وقع في إسناده هدية أيضاً .

ثم إنّ عليّ بن زيد لم ينفرد برواية الحديث ، بل تابعه على ذلك أبو هارون العبدى ، عن عديّ بن ثابت ، ورواه موسى بن عثمان الحضرمي وشريك بن عبد الله وسعيد بن بيان ، عن أبي إسحاق . وقد تقدّم مارواه النسائي ؛ عن أبي داود ، عن عمران بن أبان ، عن شريك أنّه قال لأبي إسحاق : هل سمعت البراء بن عازب يحدث بهذا الحديث عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) ؟ قال : نعم (٦٣) .

[ابن عساكر] : أنا أبو بكر محمّد بن عبد الباقي ، أنا أبو الحسن عليّ بن إبراهيم بن عيسى المقرئ الباقلائي - قراءة عليه وأنا حاضر - نا أبو بكر بن مالك - إملاء - نا ... (٦٤) بن صالح الهاشمي ، نا هدية بن خالد ، ثني حمّاد ابن سلمة ، عن عليّ بن زيد بن جدعان وأبي هارون العبدى ، عن عديّ بن ثابت ، عن البراء بن عازب ، قال : كنّا مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) في حجة الوداع ، فكسح لرسول الله (صلى الله عليه وآله) تحت شجرتين ، ونودي في الناس : [إنّ الصلاة جامعة] ، فدعا عليّاً ، وأخذ بيده ، فأقامه عن يمينه ، فقال : « أأنت أولى بالمؤمنين من أنفسهم ؟ » قالوا : بلى ، قال : « أأنت أولى بكلّ مؤمن من نفسه ؟ » قالوا : بلى . وفي أحد الحديثين : « أليس أزواجي أمّهاتكم ؟ » قالوا : بلى . قال : « هذا وليي وأنا مولاه ، اللهمّ وال من والاه ، وعاد من عاداه » . فقال له عمر : هنيئاً لك يا عليّ ! أصبحت مولاي ومولى كلّ مؤمن (٦٥) .

[ابن عساكر] : وأخبرناه أبو محمّد هبة الله بن سهل ، أنا أبو عثمان بحيري ، أنا أبو عمرو بن حمدان ، أنا أبو العباس الحسن بن سفيان ، نا هدية ، نا حمّاد بن سلمة ، عن عليّ بن زيد وأبي هارون العبدى ، عن عديّ ابن ثابت ، عن البراء بن عازب ، قال : أقبلنا على رسول الله (صلى الله عليه وآله) في حجة الوداع ، حتى أتينا غدير خمّ ، فكسح لرسول الله (صلى الله عليه وآله) تحت شجرتين ، فأخذ بيد عليّ بن أبي طالب فقال : « أأنت أولى بالمؤمنين من أنفسهم ؟ » قالوا : بلى ، قال : « أأنت أولى بكلّ مؤمن من نفسه ؟ » قالوا : بلى . وفي أحد الحديثين : « أليس أزواجي أمّهاتكم ؟ » قالوا : بلى . قال : « فهذا مولى من أنا مواليه ، اللهمّ وال من والاه ، وعاد من عاداه » . فقال [عمر] : هنيئاً لك يا ابن أبي طالب ، أصبحت وأمّسيت مولى كلّ مؤمن ومؤمنة (٦٦) .

[ابن عساكر]: أخبرتنا أمّ المجتبي العلوية ، قالت : قرئ على إبراهيم بن منصور : أنا أبو بكر بن المقرئ ، أنا أبو يعلى ، نا هدبة بن خالد ، نا حمّاد - يعني ابن سلمة - عن عليّ بن زيد ، عن عديّ بن ثابت ، عن البراء ، قال : ونا حمّاد ، عن أبي هارون ، عن عديّ بن ثابت ، عن البراء ، قال : كنّا مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) في حجّة الوداع ، فلمّا أتينا على غدیرخمّ كُسح لرسول الله (صلى الله عليه وآله) تحت شجرتين ، ونودي في الناس : [الصلاة جامعة] ، ودعا رسول الله (صلى الله عليه وآله) عليّاً ، وأخذ بيده ، فأقامه عن يمينه ، فقال : « أأست أولى بكلّ مؤمن من نفسه ؟ » قالوا : بلى - وفي أحد الحديثين : « أليس أزواجي أمّهاتكم ؟ » - قال : « فهذا موالى من أنا موالىه ، ومولى من أنا مولاه ، اللهمّ وال من والاه ، وعاد من عاداه . فلقية عمر بن الخطّاب ، فقال : هنيئاً لك يا عليّ ، أصبحت وأمّست مولى كلّ مؤمن ومؤمنة (٦٧) .

[ابن عساكر]: أنا أبو عبد الله الحسين بن عبد الملك ، نا إبراهيم بن منصور ، نا أبو بكر بن المقرئ ، نا أبو يعلى ، نا إبراهيم بن الحجّاج الشامي ، نا حمّاد بن سلمة ، عن عليّ بن زيد وأبي هارون العبدي ، عن عديّ بن ثابت ، عن البراء ، قال : لمّا أقبلنا مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) في حجّة الوداع ، حتى إذا كنّا بغدیرخمّ ، فنودي فينا : [الصلاة جامعة] ، وكُسح للنبيّ (صلى الله عليه وآله) تحت شجرتين ، فأخذ النبيّ بيد عليّ ، ثمّ قال : « أأست أولى بالمؤمنين [من أنفسهم ؟] قالوا : بلى ، قال : « أأست أولى ، ئي [بكلّ مؤمن من نفسه ؟] فقال أحدهما : « أليس أزواجي أمّهاتكم ؟ » قالوا : بلى . فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « فإنّ هذا مولى من أنا مولاه ، اللهمّ وال من والاه وعاد من عاداه » قال : فلقية عمر بعد ذلك ، فقال : هنيئاً لك يا ابن أبي طالب ! أصبحت وأمّست مولى كلّ مؤمن ومؤمنة .

وأخرجه الحموي بسنده ؛ عن محمّد بن عبيدة ، عن إبراهيم بن الحجّاج ، عن حمّاد ، عن عليّ بن زيد وأبي هارون العبدي ، فذكره مع ما تلاحظ من التفاوت (٦٨) .

وأورده ابن كثير في تاريخه عن أبي يعلى والحسن بن سفيان ، ثمّ قال : ورواه ابن جرير ، عن أبي زرعة ، عن موسى بن إسماعيل ، عن حمّاد بن سلمة ، عن عليّ بن زيد وأبي هارون العبدي - وكلاهما ضعيف - عن عديّ بن ثابت ، عن البراء بن عازب ، به . وروى ابن جرير هذا الحديث من حديث موسى بن عثمان الحضرمي - وهو ضعيف جداً - عن أبي إسحاق السبيعي ، عن البراء وزيد بن أرقم ، فالله أعلم (٦٩) .

وأخرج الموقّف بن أحمد والجويني من طريق البيهقي ، قال : أخبرنا بهذا عليّ بن أحمد بن عبدان ، ثنا أحمد بن عبيد ، ثنا أحمد بن سليمان المؤدّب ، ثنا عثمان ، ثنا زيد بن الحباب ، ثنا حمّاد بن سلمة ، عن عليّ بن زيد بن جدعان ، عن عديّ بن ثابت ، عن البراء ، قال : أقبلنا مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) في حجّته ، حتى إذا كنّا بين مكّة والمدينة نزل

فأمر منادياً ينادي بالصلاة جامعة ، فأخذ بيد عليّ ، فقال : « أأنت أولى بالمؤمنين من أنفسهم ؟ » قالوا : بلى . قال : « أأنت أولى بكلّ مؤمن من نفسه ؟ » قالوا : بلى . قال : « فهذا وليّ من أنا وليّه ، اللهمّ وال من والاه ، وعاد من عاداه ، من كنت مولاه فعليّ مولاه » . فلقية عمر بن الخطّاب بعد ذلك ، فقال : هنيئاً لك يا ابن أبي طالب ! أصبحت مولاي ومولى كلّ مؤمن ومؤمنة (٧٠).

[عبد الرزّاق] : أنا معمر ، عن عليّ بن زيد بن جدعان ، عن عديّ بن ثابت ، عن البراء بن عازب ، قال : خرجنا مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) حتى نزلنا غدِير خَمٍّ ، بعث منادياً ينادي ، فلمّا اجتمعنا قال : « أأنت أولى بكم من آبائكم ؟ » قلنا : بلى ، يا رسول الله . قال : « أأنت أأنت ؟ » قلنا : بلى ، يا رسول الله . قال : « من كنت مولاه فعليّ مولاه ، اللهمّ وال من والاه ، وعاد من عاداه » . فقال عمر بن الخطّاب : هنيئاً لك يا ابن أبي طالب ، أصبحت اليوم وليّ كلّ مؤمن .

وأخرجه ابن عسّاكر في تاريخه من طريق عبد الرزّاق . وذكره ابن كثير في تاريخه ، ثمّ قال : ﴿ وكذا رواه ابن ماجه من حديث حمّاد بن سلمة ، عن عليّ بن زيد وأبي هارون العبدي ، عن عديّ بن ثابت ، عن البراء بن عازب ، به . وهكذا رواه موسى بن عثمان الحضرمي ، عن أبي إسحاق ، عن البراء ، به . وقد رُوي هذا الحديث عن سعد وطلحة بن عبيد الله وجابر بن عبد الله ، وله طُرق عنه ، وأبي سعيد الخدري وحشي بن جنادة وجريير بن عبد الله وعمر بن الخطّاب وأبي هريرة ، وله عنه طُرق ﴿ (٧١) .

[البلاذري] : ثنا إسحاق ، ثنا عبد الرزّاق ، ثنا معمر ، عن عليّ بن زيد بن جدعان ، عن عديّ بن ثابت ، عن البراء بن عازب ، قال : لمّا أقبلنا مع النبيّ (صلى الله عليه وآله) في حجّته ، فكُنّا بغدير خَمٍّ ، نودي : [إنّ الصلاة جامعة] ، وكُسح للنبيّ (صلى الله عليه وآله) تحت شجرتين ، فأخذ بيد عليّ بن أبي طالب ، وقال : « أيّها الناس ، أولست أولى بالمؤمنين من أنفسهم ؟ » قالوا : بلى ، قال : « أولست أزواجي أمّهاتهم ؟ » قالوا : بلى ، يا رسول الله . فقال : « هذا وليّ من أنا مولاه ، اللهمّ وال من والاه ، وعاد من عاداه . »

وقال : ثنا عفّان ، ثنا حمّاد بن سلمة ، نا عليّ بن زيد ، عن عديّ بن ثابت ، عن البراء ، قال : أقبلنا مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) في حجّة الوداع ، فلمّا كُنّا بغدير خَمٍّ ، أمر بالشجرتين ، فكُسح ما تحتهما ، ثمّ قام ، فقال : « إنّ الله مولاي وأنا مولى كلّ مؤمن » . ثمّ أخذ بيد عليّ ، فقال : « من كنت مولاه فهذا مولاه ، اللهمّ وال من والاه ، وعاد من عاداه » (٧٢) .

[الثعلبي] : أنا أبو القاسم يعقوب بن محمّد بن السري ، أنا أبو بكر محمّد ابن عبد الله بن محمّد ، ثنا أبو مسلم إبراهيم بن عبد الله ، ثنا ابن منهال ، ثنا حمّاد ، عن عليّ بن زيد ، عن عديّ بن ثابت ، عن البراء بن عازب ، قال : لمّا أقبلنا مع رسول

الله (صلى الله عليه وآله) ، كُنَّا بَغْدِيرِخَمَّ ، فنادى : [إِنَّ الصَّلَاةَ جَامِعَةٌ] ، وَكَسَحَ لِرَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) تَحْتَ شَجَرَتَيْنِ ، فَأَخَذَ يَدَ عَلِيٍّ ، فَقَالَ : « أَلَسْتُ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ؟ » قَالُوا : بَلَى ، يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : « أَلَسْتُ أَوْلَى بِكُلِّ مُؤْمِنٍ مِنْ نَفْسِهِ ؟ » قَالُوا : بَلَى ، قَالَ : « هَذَا مَوْلَى مِنْ أَنَا مَوْلَاهُ ، اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ ، وَعَادَ مِنْ عَادَاهُ » . قَالَ : فَلَقِيَهُ عَمْرٌ ، فَقَالَ : هَنِيئًا لَكَ يَا ابْنَ أَبِي طَالِبٍ ! لَقَدْ أَصْبَحْتَ وَأَمْسَيْتَ مَوْلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ (٧٣).

[الخطيب]: أَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِ بْنِ الْقَاسِمِ النَّرْسِيِّ ، أَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الشَّافِعِيِّ . (ح) وَأَخْبَرَنِيهِ الْحَسَنُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ - وَاللَّفْظُ لِحَدِيثِهِ - ثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ شَاذَانَ ، قَالَا : ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ حَمِيدِ بْنِ الرَّبِيعِ ، ثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى الصُّوفِيِّ ، ثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ - وَهُوَ ابْنُ مَيْمُونٍ - عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ سَابِقِ الْحَاجِّ سَعِيدِ بْنِ بِيَانٍ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ الْبَرَاءِ ، قَالَ : لَمَّا نَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) الْغَدِيرَ قَامَ فِي الظُّهَيْرَةِ ، فَأَمَرَ بِقَمِّ الشَّجَرَاتِ ، ثُمَّ جَمَعَ لَهُ أَحْجَارًا ، وَأَمَرَ بِبَلَالًا ، فَنَادَى فِي النَّاسِ ، فَاجْتَمَعَ الْمُسْلِمُونَ ، فَصَعَدَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) عَلَى تِلْكَ الْأَحْجَارِ ، فَحَمَدَ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ : « أَيُّهَا النَّاسُ ، مَنْ كُنْتَ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ ، اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ ، وَعَادَ مِنْ عَادَاهُ ، وَابْغَضَ مِنْ ابْغَضَهُ ، وَأَحَبَّ مِنْ أَحَبَّهُ ، وَعَزَّ مِنْ نَصَرَهُ . »

قال أبو إسحاق : قال البراء : في يوم صائف ؛ شديد حرّه ، حتى جعل الرجل منّا بعض ثوبه تحت قدمه ، وبعضه على رأسه ، فلمّا همّ بالنزول ، قال : « أَلَسْتُمْ تَشْهَدُونَ أَنِّي أَوْلَى بِكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ ؟ » قَالُوا : بَلَى ، قَالَ : « فَمَنْ كُنْتَ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ » (٧٤).

* * *

ما روي عن أبي هريرة

[ابن أبي شيبة]: ثَنَا شَرِيكٌ ، عَنْ أَبِي يَزِيدِ الْأَوْدِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : دَخَلَ أَبُو هُرَيْرَةَ الْمَسْجِدَ ، فَاجْتَمَعْنَا إِلَيْهِ ، فَقَامَ إِلَيْهِ شَابٌّ ، فَقَالَ : أُنْشِدْكَ بِاللَّهِ ، أَسْمَعْتَ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) يَقُولُ : « مَنْ كُنْتَ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ ، اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ ، وَعَادَ مِنْ عَادَاهُ » ؟ فَقَالَ : نَعَمْ ، فَقَالَ الشَّابُّ : أَنَا مِنْكَ بَرِيءٌ ، أَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ عَادَيْتَ مَنْ وَالَاهُ ، وَوَالَيْتَ مَنْ عَادَاهُ ، قَالَ : فَحَصَبَهُ النَّاسُ بِالْحِجَارَةِ (٧٥).

[أبو يعلى]: ثنا أبو بكر ، ثنا شريك ، عن أبي يزيد الأودي عن أبيه ، قال : دخل أبو هريرة المسجد ، فاجتمع إليه الناس ، فقام إليه شاب ، فقال : أنشدك بالله أسمع رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول : « من كنت مولاه فعليّ مولاه ، اللهمّ وال من والاه ، وعاد من عاداه » ؟ قال : فقال : أشهد أنّي سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول : « من كنت مولاه فعليّ مولاه ، اللهمّ وال من والاه ، وعاد من عاداه . »

وأخرجه ابن عساكر في تاريخه من طريق أبي يعلى . وأورده الحافظ في المطالب ، والهيثمى في المجمع ، وقال : رواه أبو يعلى ، والبزار بنحوه ، والطبراني في الأوسط ، وفي أحد إسنادي البزار رجل غير مسمّى ، وبقية رجاله ثقات في الآخر ، وفي إسناد أبي يعلى داود بن يزيد ، وهو ضعيف .

وذكره ابن كثير في تاريخه ، ثمّ قال : «ورواه ابن جرير ، عن أبي كريب ، عن شاذان ، عن شريك به ، تابعه إدريس الأودي ، عن أخيه أبي يزيد ، واسمه داود بن يزيد ، به . ورواه ابن جرير أيضاً من حديث إدريس وداود ، عن أبيهما ، عن أبي هريرة ، فذكره» (٧٦).

قال ابن عدي : «ولم أر في أحاديثه منكراً يجاوز الحدّ ، إذا روى عنه ثقة ، وداود وإن كان ليس بالقويّ في الحديث ، فإنّه يكتب حديثه ويقبل ، إذا روى عنه ثقة» . وترجم له البخاري في الكبير من دون جرح . وعده المزيّ ممن روى عنه البخاري في الأدب والترمذي وابن ماجه . توفي سنة : مائة وواحد وخمسين (٧٧).

[ابن أخي تبوك]: ثنا أبو الحسن محمّد بن أحمد بن عمارة العطار في سنة ثمانى عشرة وثلاثمائة ، ثنا الحسين بن عليّ بن الأسود العجلي ، ثنا محمّد بن الصلت ، ثنا شريك ، عن داود - هو ابن يزيد الأودي - عن أبيه ، عن أبي هريرة ، قال : سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول : « من كنت مولاه فعليّ مولاه ، اللهمّ وال من والاه ، وعاد من عاداه » (٧٨).

[الطبراني]: ثنا أحمد ، ثنا أبو جعفر ، ثنا عكرمة بن إبراهيم الأزدي ، ثنا إدريس بن يزيد الأودي ، عن أبيه ، عن أبي هريرة ، أنّه سمع رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول : « من كنت مولاه فعليّ مولاه ، اللهمّ وال من والاه ، وعاد من عاداه » (٧٩).

[ابن عساكر]: أنا أبو الحسن الفقيه ، نا عبد العزيز بن أحمد ، أنا تمام ابن محمّد ، أنا محمّد وأحمد ابنا عبد الله بن أبي دجانة ، نا محمّد بن نوح الجنديسابوري ، نا أحمد بن يحيى ، نا عليّ بن ثابت الدهان ، نا منصور بن أبي الأسود ، عن إدريس الأودي ، عن أخيه داود بن يزيد الأودي ، عن أبيهما ، قال : كنت جالساً مع أبي هريرة في مسجد الكوفة ، فأتاه

رجل ، فقال : يا أبا هريرة ، شهدت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يوم غدِيرخَم؟ فقال : نعم ، قلت : ما سمعته يقول لعليّ؟ قال : سمعته يقول : « من كنت مولاه فهذا مولاه ، اللهمّ وال من والاه ، وعاد من عاداه » (٨٠).

[ابن عساکر]: أنا أبو عبد الله الخلال ، أنا أبو طاهر بن محمّد ، أنا أبو بكر بن المقرئ ، نا أبو عروبة ، نا أبو إسحاق بن زيد الخطّابي ، نا أبو جعفر ابن نفيل ، ثنا عكرمة بن إبراهيم ، عن إدريس بن يزيد الأودي ، عن أبيه ، قال : قدم أبو هريرة الكوفة ، فجلس في المسجد ، واجتمع الناس ، فقال له رجل : نشدتك بالله يا أبا هريرة ، أسمعْتَ النبيّ (صلى الله عليه وآله) يقول : « من كنت مولاه فعليّ مولاه ، اللهمّ وال من والاه ، وعاد من عاداه »؟ قال : اللهمّ نعم (٨١).

[ابن عساکر]: أنا أبو الفرج سعيد بن أبي الرجاء ، أنا أبو الفتح منصور ابن الحسين بن عليّ وأبو طاهر أحمد بن محمّد ، قالوا : أنا أبو بكر بن المقرئ ، نا أبو جعفر محمّد بن أحمد بن قيس النسائي مقرئ أهل مكة في مسجد الحرام ، نا إبراهيم بن الحسين الهمداني ، نا عبد الله بن محمّد النفيلي ، نا عكرمة بن إبراهيم ، ثني إدريس بن يزيد الأودي ، ثني أبي ، قال : كنت جالساً عند أبي هريرة ، فجاء رجل ، فقال : أنشدك الله يا أبا هريرة ، أسمعْتَ رسول الله (صلى الله عليه وآله) يوم غدِيرخَم؟ « اللهمّ من كنت مولاه فعليّ مولاه ، اللهمّ وال من والاه ، وعاد من عاداه »؟ قال : اللهمّ نعم (٨٢).

إدريس بن يزيد الأودي ؛ ذكره ابن حبان في الثقات . وقال الحافظ المزنيّ : قال إسحاق بن منصور : عن يحيى بن معين ثقة ، وكذلك قال النسائي ، روى له الجماعة . وقال الحافظ : قال الآجريّ : سألت أبا داود عنه ، فقال : ثقة ، سمعت أحمد يقول : قال ابن إدريس : قال لي شعبة : كان أبوك يفيدني .

[الخوارزمي] و[الحموي] بسنديهما عن البيهقي ، قال : أخبرنا الحاكم أبو عبد الله الحافظ ، ثنا - ثني - عليّ بن أبي يعلى الزبير بن عبيد الله الثوري - ثني : ابن عبد الله الثوري - ثنا أبو جعفر أحمد بن عبد الله البرّاز ، ثنا عليّ بن سعيد الرقيّ ، ثني - ثني - نا - ضمرة بن ربيعة القرشي ، عن عبد الله بن شوذب ، عن مطر الوراق ، عن شهر بن حوشب ، عن أبي هريرة ، قال : من صام اليوم الثامن عشر من ذي الحجّة كتب الله تعالى له صيام ستين سنة ، وهو يوم غدِيرخَم ؛ لما أخذ النبيّ (صلى الله عليه وآله) بيد عليّ ، فقال : « من كنت مولاه فعليّ مولاه ، اللهمّ وال من والاه ، وعاد من عاداه ، وانصر من نصره » . فقال له عمر بن الخطّاب : بخ بخ لك يا ابن أبي طالب ! أصبحت مولاي ومولى كلّ مسلم (٨٣).

قال ابن كثير عن شيخه الذهبي - بعد أن حكما بِنكارته - : ﴿ورواه حبشون الخلال وأحمد بن عبد الله بن أحمد النيري - وهما صدوقان - عن علي بن سعيد الرملي ، عن ضمرة . . . قال : وصدر الحديث متواتر ، أتيقن أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) قاله ، وأمّا « اللهمّ وال من والاه » فزيادة قويّة الإسناد ، وأمّا هذا الصوم ، فليس بصحيح ، ولا والله ؛ ما نزلت هذه الآية إلا يوم عرفة ، قبل غدِيرخَم ، بأيّام . والله تعالى أعلم ﴿ (٨٤).

وأخرج الموفق بن أحمد من طريق البيهقي ، قصة ما جرى بين عليّ (عليه السلام) وبين معاوية بن أبي سفيان ، وجاء فيه :

ودفع - يعني عليّ (عليه السلام) - كتابه إلى الأصبع بن نباتة التميمي ليوصله إليه ، قال الأصبع : دخلت على معاوية وهو جالس على نطع من الأدم ، متكياً على وسادتين خضراوين ، عن يمينه عمرو بن العاص وحوشب وذو الكلاع ، وعن يساره أخوه عتبة وابن عامر بن كريز والوليد بن عقبة وعبد الرحمن بن خالد وشرحبيل بن السمط ، وبين يديه أبوهريرة وأبوالدرداء ونعمان بشير وأبوأمامة الباهلي . . . فقلت لأبي هريرة : يا صاحب رسول الله ، إنني احلفك بالله الذي لا إله إلا هو ، عالم الغيب والشهادة ، وبحقّ حبيبه المصطفى (عليه السلام) إلا أخبرتني ، أشهدتَ غدير خمّ ؟ قال : بلى ، شهدته ، قلت : فما سمعته يقول في عليّ ؟ قال : سمعته يقول : « من كنت مولاه فعليّ مولاه ، اللهمّ وال من ولاه ، وعاد من عاداه ، وانصر من نصره ، واخذل من خذله . »

قلت : فإذا أنت واليتَ عدوّه ، وعاديتَ وليّه ، فتنفّس أبوهريرة الصعداء ، وقال : (إنّنا لله وإنا إليه راجعون) . . . (٨٥) .

* * *

الهوامش:

(١) سورة الممتحنة : ١.

(٢) السنن الكبرى للنسائي : ٥ / ١٣٤ ح : ٨٤٧٨ ، مسند أحمد : ٤ / ٣٧٠ وفي طبع دار الحديث : ١٤ / ٤٣٦ - ٤٣٧ ح : ١٩١٩٨ ، فضائل الصحابة له : ٢ / ٦٨٢ ح : ١١٦٧ ، صحيح ابن حبان : ١٥ / ٣٧٥ - ٣٧٦ ح : ٦٩٣١ ، الإحسان : ٦ / ٢٦٩ ح : ٦٩٤٠ ، موارد الظمان : ٧ / ١٣٨ ح : ٢٢٠٥ ، الأحاديث المختارة : ٢ / ١٧٣ - ١٧٤ ح : ٥٥٣ ، البحر الزخار للبرزور : ٢ / ١٣٣ ح : ٤٩٢ ، تاريخ دمشق : ٤٢ / ٢٠٥ ، مجمع الزوائد : ٩ / ١٠٤ ، البداية والنهاية : ٥ / ٢٣١ ، سير أعلام النبلاء ، الخلفاء : ٢٣٣ ، الرياض النضرة : ٣ / ١٠٩ - ١١٠ ح : ١٣٤٠ ، جواهر المطالب : ١ / ٨٤ ، كفاية الطالب : ٥٠ - ٥١ ، سلسلة الأحاديث الصحيحة : ٤ / ٣٣١ ، معتصر المختصر : ٢ / ٣٠١ ، وعن كشف الأستار : ٣ / ١٩١ ح : ٢٥٤٤ .

(٣) تاريخ دمشق : ٤٢ / ٢٠٥ ، وفي طبع : ٢٣ / ٤٥ / ١٥٦ .

(٤) تاريخ دمشق : ٤٢ / ٢١٣ ح : ٨٦٩٥ .

(٥) المناقب لابن المغازلي : ١١٢ - ١١٨ ح : ١٥٥ .

(٦) مسند أحمد : ١ / ١١٩ وفي طبع دار الحديث : ٢ / ٢٢ - ٢٣ ح : ٩٦١ ، البحر الزخار : ٢٣٥ / ٢ ح : ٦٣٢ ، مسند أبي يعلى : ١ / ٤٢٩ - ٤٢٩ ح : ٥٦٧ ، تالي تلخيص المتشابه : ١ / ١٢٩ - ١٣٠ ح : ٥٣ م : ٥٠ ، الأمالي للمحاملي : ١ / ١٦١ - ١٦٢ ح : ١٣٢ ، تاريخ دمشق : ٤٢ / ٢٠٦ - ٢٠٧ ، مجمع الزوائد : ٩ / ١٠٥ ، المقصد العلى : ٣ / ١٨٢ ح : ١٣٢٤ ، البداية والنهاية : ٥ / ٢٣٠ و ٧ / ٣٨٣ - ٣٨٤ وعن كشف الأستار : ٣ / ١٩١ ح : ٢٥٤٣ .

(٧) التاريخ الكبير : ٨ / ٤١٠ م : ٣٥١٨ ، الثقات لابن حبان : ٩ / ٢٨٧ ، تعجيل المنفعة : ٥١٠ م : ١٢٠٩ وفي طبع دار البشائر : ٢ / ٣٩١ م : ١٢٠٧ وفيه كتابة الاسم بصورة صحيحة .

(٨) الثقات لابن حبان : ٥ / ٣٩٥ ، تهذيب الكمال : ١٨ / ٧٧ م : ٦٥١٨ ، تهذيب التهذيب : ١٠ / ١١٨ - ١١٩ م : ٦٩٣٧ ، تاريخ أسماء الثقات ، لابن شاهين : ٣١٠ م : ١٣٢٦ ، الكاشف ، للذهبي : ٢ / ٢٥٩ م : ٥٤١٥ ، الجامع في الجرح والتعديل : ٣ / ١٢٥ - ١٢٦ م : ٤٣٠٩ .

(٩) تهذيب الكمال : ١١ / ٦ - ٧ م : ٣٦٦٧ ، التاريخ الكبير : ٦ / ٧١ - ٧٢ م : ١٧٤٣ ، تهذيب التهذيب : ٦ / ٨٦ - ٨٧ م : ٣٨٦٢ ، تقريب التهذيب : ٢٧٣ م : ٣٧٣١ ، الكاشف : ١ / ٦١١ م : ٣٠٧٧ .

(١٠) الثقات لابن حبان: ٤٢٦ / ٦، التاريخ الكبير: ٤ / ١٧٣ م: ٢٣٨٥، الجرح والتعديل: ٤ / ٢٨١ م: ١٢٠٩، المؤلف والمختلف: ٤ / ١٢٣٧، ١٢٤٠، الإكمال: ٤ / ٣٥٠، تعجيل المنفعة ٦٢٠ / ١ م: ٤٢٨.

(١١) تاريخ بغداد: ١٤ / ٢٣٦ م: ٧٥٤٥.

(١٢) تاريخ دمشق: ٤٢ / ٢٠٦.

(١٣) مسند أحمد: ١ / ١١٩ وفي طبع: ٢ / ٢٧٠ - ٢٧١ ح: ٩٦٤، تاريخ دمشق: ٤٢ / ٢٠٧، فرائد السمطين: ١ / ٦٩ ح: ٣٦، البداية والنهاية: ٥ / ٢٣٠ و ٧ / ٣٨٤، سلسلة الأحاديث الصحيحة: ٤ / ٣٣٩.

(١٤) تاريخ دمشق: ٤٢ / ٢٠٧ - ٢٠٨.

(١٥) السنن الكبرى: ٥ / ١٣٦، ١٥٤ - ١٥٥ ح: ٨٤٨٣، ٨٥٤٢، الأحاديث المختارة: ٢ / ١٠٦ - ١٠٧ ح: ٤٨١، العلل للدارقطني: ٣ / ٢٢٤ - ٢٢٦ س ٣٧٥، البداية والنهاية: ٥ / ٢٢٩ - ٢٣٠.

(١٦) تاريخ دمشق: ٢ / ٢١٣ - ٢١٤.

(١٧) المصنّف لابن أبي شيبة: ٦ / ٣٧١ ح: ٣٢٠٨٢.

(١٨) مسند أحمد: ١ / ١١٨، وفي ط مؤسّسة الرسالة: ٢ / ٢٦٢ ح: ٩٥٠ وفي ط دار الحديث: ١٨ / ٢ ح: ٩٥٠، الأحاديث المختارة: ٢ / ١٠٥ ح: ٤٨٠، تاريخ دمشق: ٤٢ / ٢١٠، تهذيب الكمال: ١١ / ٩٩ م: ٢٣٧٣، مجمع الزوائد: ٩ / ١٠٧، البداية والنهاية: ٥ / ٢٢٩، وعن كشف الأستار (٢٥٤١).

(١٩) مسند أحمد: ١ / ١١٨، وفي ط دار الحديث: ٢ / ١٨ ح: ٩٥١ وفي ط مؤسّسة الرسالة: ٢ / ٢٦٣ ح: ٩٥١، تاريخ دمشق: ٤٢ / ٢١٠ - ٢١١ وعن البزّار (٧٨٦).

(٢٠) مسند أحمد: ١ / ١١٨ وفي ط دار الحديث: ٢ / ١٩ ح: ٩٥٢ وفي آخر: ٢ / ٢٦٣ ح: ٩٥٢، تاريخ دمشق: ٤٢ / ٢١١ وعن كشف الأستار (٢٥٣٨).

(٢١) فضائل الصحابة: ٢ / ٥٩٩ ح: ١٠٢٢.

(٢٢) السنن الكبرى للنسائي: ٥ / ١٣٦ ح: ٨٤٨٤، البداية والنهاية: ٥ / ٢٣٠.

(٢٣) الشريعة للأجرّي: ٣ / ٢٢٨ ح: ١٦٠٠.

- (٢٤) تاريخ دمشق : ٤٢ / ٢١٥ ح : ٨٧٠٠ ، الضعفاء الكبير : ٣ / ٢٧١ م : ١٢٧٦ .
- (٢٥) فرائد السمطين : ١ / ٦٧ ح : ٣٣ ب ١٠ .
- (٢٦) الكبرى للنسائي : ٥ / ١٣٢ ح ٨٤٧٣ .
- (٢٧) تاريخ دمشق : ٤٢ / ٢٠٩ - ٢١٠ ، البداية والنهاية : ٧ / ٣٨٤ .
- (٢٨) سير أعلام النبلاء : ١٥ / ٣٤٠ - ٣٥٥ م : ١٧٨ .
- (٢٩) البحر الزخار : ٣ / ٣٤ - ٣٥ ح : ٧٨٦ ، العلل للدارقطني : ٣ / ٢٢٤ - ٢٢٧ س ٣٧٥ ، مجمع الزوائد : ٩ / ١٠٤ - ١٠٥ وفي طبع : ٩ / ١٣٠ ح : ١٤٦١٤ ، الدرر اللوامع : ٨٨٣ ح : ٣٣٠٩٧ ، وعن كشف الأستار : ٣ / ١٩١ ح : ٢٥٤٢ .
- (٣٠) البداية والنهاية : ٥ / ٢٣٠ .
- (٣١) تاريخ دمشق : ٤٢ / ٢١٠ .
- (٣٢) مناقب عليّ (عليه السلام) لابن المغازلي : ٢٠ - ٢١ ح : ٢٧ .
- (٣٣) فضائل الصحابة : ٢ / ٥٨٥ - ٥٨٦ ح : ٩٩١ .
- (٣٤) المعجم الكبير : ٥ / ١٧٥ ح : ٤٩٩٦ ، الغيلانيات : ١ / ١٦٨ - ١٦٩ ح : ١٢٦ ، مناقب عليّ (عليه السلام) لابن المغازلي : ٢٣ ح : ٣٣ ، تاريخ دمشق : ٤٢ / ٢٠٤ - ٢٠٥ ، تهذيب الكمال : ٢١ / ٢٦٧ م : ٨٠٠١ ، البداية والنهاية : ٧ / ٣٨٣ ، وإسم أبي إسرائيل إسماعيل بن خلف الملائي .
- (٣٥) مسند أحمد : ٥ / ٣٧٠ ، مجمع الزوائد : ٩ / ١٠٧ .
- (٣٦) المعجم الكبير : ٥ / ١٧١ ح : ٤٩٨٥ .
- (٣٧) المعجم الأوسط : ٢ / ٣٢٤ - ٣٢٥ ح : ١٩٨٧ ، مجمع البحرين : ٣ / ٣٨٧ ح : ٣٧١٩ وفي طبع : ٦ / ٢٩٣ - ٢٩٤ ح : ٣٧٣٠ ، مجمع الزوائد : ٩ / ١٠٩ .
- (٣٨) المعجم الأوسط : ٣ / ٣٦ ح : ٢٢٧٥ ، المعجم الصغير : ١ / ٦٤ - ٦٥ ، حلية الأولياء : ٥ / ٢٦ - ٢٧ ، تاريخ أصبهان لأبي نعيم : ١ / ١٤٢ م : ٩٢ في ترجمة أحمد بن إبراهيم بن عبد الله بن كيسان. مجمع البحرين : ٣ / ٣٨٨ ح : ٣٧٢٢ و

في طبع : ٦ / ٢٩٥ - ٢٩٦ ح : ٣٧٣٣ ، تهذيب الكمال : ٢٢ / ٣٩٨ م : ٤٥٢٦ ، مجمع الزوائد : ٩ / ١٠٨ ، البداية والنهاية : ٥ / ٢٣٠ و ٧ / ٣٨٤ ، المناقب لابن المغازلي : ٢٦ - ٢٧ ح : ٣٨ ، العلل للدارقطني : ٣ / ٢٢٤ - ٢٢٦ س ٣٧٥ .
(٣٩) أنساب الأشراف : ٢ / ٣٨٦ .

(٤٠) البحر الزخار : ٣ / ١٧١ ح : ٩٥٨ ، مجمع الزوائد : ٩ / ١٠٧ ، وعن كشف الأستار : ٣ / ١٨٦ - ١٨٧ ح : ٢٥٢٨ .

(٤١) هكذا في جميع النسخ الموجودة عندنا من المستدرك ، والصحيح : أحمد بن عبدة ، عن الحسين بن الحسن ، كما تقدم في لفظ البزّار ، ومثله عند ابن أبي عاصم والمزّي . وأحمد هو ابن عبدة بن موسى الضبّي أبو عبد الله البصري ، وثقه أبو حاتم وابن حبان والنسائي ، روى له الجماعة إلا البخاري في الصحيح ، وروى عنه في غيره . وقال الحافظ : ثقة ، رمي بالنصب . والحسين هو الأشقر ، وقد تقدم الكلام عليه . السنّة لابن أبي عاصم : ٢ / ٥٩٠ - ٥٩١ ح : ١٣٥٨ ، تهذيب الكمال : ١ / ١٩٨ - ٢٠٠ م : ٧٢ ، و ٢ / ٣٩٢ م : ٥٨٥ ، و ٦ / ٢١٠ - ٢١١ م : ١٨٩٦ ، الثقات لابن حبان : ٨ / ٢٣ ، الجرح والتعديل : ٢ / ٦٢ م : ١٠٠ ، تهذيب التهذيب : ٥٣ - ٥٤ م : ٨٣ ، تقريب التهذيب : ٢٢ م : ٧٤ .

(٤٢) مستدرك الحاكم : ٣ / ٣٧١ وفي ط دار الكتب العلميّة : ٣ / ٤١٩ ح : ٥٥٩٤ وفي ط دار المعرفة : ٤ / ٤٥٢ - ٤٥٣ ح : ٥٦٤٧ ، الاعتقاد للبيهقي : ١ / ٣٧٣ .

(٤٣) مناقب عليّ (عليه السلام) لابن المغازلي : ٢١ - ٢٢ ح : ٢٩ .

(٤٤) السنن الكبرى للنسائي : ٥ / ١٣٠ ح : ٨٤٦٤ ، مستدرك الحاكم : ٣ / ١٠٩ وفي طبع دار الكتب العلميّة : ٣ / ١١٨ ح : ٤٥٧٦ ، الشريعة : ٣ / ٢١٨ ح : ١٥٨١ ، المعجم الكبير : ٥ / ١٦٦ ح : ٤٩٦٩ ، ٤٩٧٠ ، معرفة الصحابة لأبي نعيم : ٣ / ١١٦٩ - ١١٧٠ ح : ٢٩٦٦ ، أنساب الأشراف : ٢ / ٣٥٦ ، المناقب للخوارزمي : ١٥٤ ح : ١٨٢ ، البداية والنهاية : ٥ / ٢٢٨ - ٢٢٩ ، تهذيب الكمال : ١١ / ٩٠ م : ٢٣٦٩ .

(٤٥) المعجم الكبير : ٥ / ١٦٦ - ١٦٧ ح : ٣٩٧١ ، مجمع الزوائد : ٩ / ١٦٣ - ١٦٤ .

(٤٦) تهذيب الكمال : ٧ / ٣١٣ م : ٢٣٥١ .

(٤٧) في المسند سفيان ، وهو خطأ والصحيح عفّان ، كما في الفضائل لأحمد وتاريخي ابن عساكر وابن كثير ، وكما جاء في لفظ الطبراني . وهو عفّان بن مسلم بن عبد الله الصفّار ، من شيوخ أحمد بن حنبل . راجع ترجمته في : معجم شيوخ أحمد : ٢٦٢ م ١٥٣ .

(٤٨) مسند أحمد : ٤ / ٣٧٢ وفي طبع : ١٤ / ٤٤٢ ح : ١٩٢٢١ ، فضائل الصحابة له أيضاً : ٢ / ٥٩٧ ح : ١٠١٧ ، المعجم الكبير : ٥ / ٢٠٢ - ٢٠٣ ح ٥٠٩٢ ، الفصل للوصل المدرج للخطيب : ١ / ٥٦٥ - ٥٦٦ ح : ٥٨ ، تاريخ دمشق : ٤٢ / ٢١٨ ح ٨٧١٢ ، البداية والنهاية : ٢٣١ / ٥ و ٣٨٥ / ٧ .

(٤٩) مسند أحمد : ٤ / ٣٧٢ - ٣٧٣ ، الفصل للوصل المدرج : ١ / ٥٦٦ - ٥٦٧ ح : ٥٨ ، تاريخ دمشق : ٤٢ / ٢١٨ ح ٨٧١١ ، البداية والنهاية : ٢٣١ / ٥ .

(٥٠) وفي الكبير : غنام بن علي ، وهو خطأ. والصحيح عثمان بن عليّ ، وهو من الثقات ، روى له الجماعة سوى مسلم. تهذيب الكمال : ١٢ / ٣٨١ - ٣٨٢ م : ٤٣٧٥ .

(٥١) المعجم الكبير : ٥ / ١٩٥ ح : ٥٠٦٩ ، الشريعة : ٣ / ٢١٨ ح ١٥٨٠ .

(٥٢) المعجم الكبير : ٥ / ١٩٢ ح : ٤٠٥٩ ، مجمع الزوائد : ٩ / ١٠٤ ، كنز العمال : ١١ / ٦١٠ ح : ٣٢٩٥١ .

(٥٣) المعجم الكبير : ٥ / ٢١٢ ح : ٥١٢٨ ، مجمع الزوائد : ٩ / ١٠٥ .

(٥٤) المعجم الكبير : ٥ / ١٩٣ - ١٩٤ ح : ٥٠٦٥ .

(٥٥) تاريخ دمشق : ٤٢ / ٢١٦ ح : ٨٧٠٣ .

(٥٦) المعجم الكبير : ٥ / ١٩٤ ح : ٥٠٦٦ .

(٥٧) المعجم الكبير : ٥ / ١٧٠ ح : ٤٩٨٣ .

(٥٨) تاريخ دمشق : ٤٢ / ٢١٧ ح : ٨٧٠٧ .

(٥٩) تاريخ دمشق : ٤٢ / ٢١٨ - ٢١٩ ح : ٨٧١٣ .

(٦٠) المعجم الكبير : ٥ / ٢٠٤ ح : ٥٠٩٧ .

(٦١) مناقب عليّ (عليه السلام) : ١٦ - ١٨ ح : ٢٣ ، العمدة لابن البطريق : ١ / ١٥٠ - ١٥٢ ح : ١٥٠ .

(٦٢) مسند أحمد : ٤ / ٢٨١ وفي ط مؤسّسة الرسالة : ٣٠ / ٤٣٠ - ٤٣١ ح : ١٨٤٧٩ ، ١٨٤٨٠ ، وفي ط دار الحديث : ١٤

/ ١٨٥ - ١٨٦ ح : ١٨٣٩١ ، المصنّف لابن أبي شيبه : ٦ / ٣٧٥ ح : ٣٢١٠٩ ، فضائل الصحابة لأحمد : ٢ / ٥٩٦ ح : ١٠١٦ ،

الكنى والأسماء : ١ / ١٦٠ ، فيه الشطر الأوّل من الحديث فقط ، الشريعة : ٣ / ٢١٩ ح : ١٥٨٢ ، سنن ابن ماجه : ١ / ٤٣

ح : ١١٦ ، صحيح سنن ابن ماجه : ٥٦ / ١ ح : ١١٥ ، سلسلة الأحاديث الصحيحة : ٤ / ٣٤٠ ح : ١٧٥٠ ، زوائد ابن ماجه : ٤٥ ح : ٢٦ ، البداية والنهاية : ٥ / ٢٢٩ ، فرائد السمطين : ١ / ٧١ ح : ٣٨ ، الرياض النضرة : ٣ / ١٠٩ ح : ١٣٣٨ ، مصباح الزجاجة : ١ / ١٩ .

(٦٣) السنن الكبرى : ٥ / ١٣٢ ح : ٨٤٧٣ .

(٦٤) هكذا في الأصل ، ولعله الفضل بن صالح الهاشمي ؛ فإنّ الحافظ المزّي جعله ممّن روى عن هدبة بن خالد ، كما أشار إليه عليّ شيري في تعليقه على تاريخ دمشق . تهذيب الكمال : ١٩ / ٢٢٥ - ٢٢٧ م : ٧١٤٧ .

(٦٥) تاريخ دمشق : ٤٢ / ٢٢٠ - ٢٢١ ح : ٨٧١٦ .

(٦٦) تاريخ دمشق : ٤٢ / ٢٢١ ح : ٨٧١٧ .

(٦٧) تاريخ دمشق : ٤٢ / ٢٢١ - ٢٢٢ ح : ٨٧١٨ .

(٦٨) تاريخ دمشق : ٤٢ / ٢٢٢ ، فرائد السمطين : ١ / ٦٤ - ٦٥ ح : ٣٠ .

(٦٩) البداية والنهاية : ٥ / ٢٢٩ .

(٧٠) المناقب للخوارزمي : ١٥٥ ح : ١٨٣ ، فرائد السمطين : ١ / ٦٥ ح : ٣١ .

(٧١) تاريخ دمشق : ٤٢ / ٢٢٠ ، البداية والنهاية : ٥ / ٢٢٩ و ٧ / ٣٨٦ .

(٧٢) أنساب الأشراف : ٢ / ٣٥٦ .

(٧٣) العمدة لابن البطريق : ١ / ١٤٧ ح : ١٤٢ عن تفسير الثعلبي .

(٧٤) تلخيص المتشابه : ١ / ٢٤٤ م : ٣٨٣ .

(٧٥) المصنّف لابن أبي شيبة : ٦ / ٣٧١ ح : ٣٢٠٨٣ ، المطالب العالية : ٤ / ٦٠ ح : ٣٩٥٨ ، كنز العمال : ١١ / ٦٠٩ - ٦١٠ ح : ٣٢٩٥٠ .

(٧٦) مسند أبي يعلى : ١١ / ٣٠٧ ح : ٦٤٢٣ ، المقصد العلى : ٣ / ١٨٣ ح : ١٣٢٥ ، تاريخ دمشق ، ٤٢ / ٢٣٢ ح : ٨٧٣٧ ، مجمع الزوائد : ٩ / ١٠٥ - ١٠٦ ، كنز العمال : ١١ / ٦٠٩ - ٦١٠ ح : ٣٢٩٥٠ ، البداية والنهاية : ٥ / ٢٣٢ .

(٧٧) التاريخ الكبير: ٣ / ٢٣٩ م : ٨١٦ ، الكامل لابن عدي: ٣ / ٥٣٩ - ٥٤٢ م : ٦٢٣ ، تهذيب الكمال : ٦ / ٥٥ - ٥٧ م : ١٧٧٤ ، تهذيب التهذيب : ٣ / ١٨٣ - ١٨٤ م : ١٨٩٧ .

(٧٨) المناقب لابن أخي تبوك : ٤٤٣ ح : ٣١ .

(٧٩) المعجم الأوسط : ٢ / ٦٨ - ٦٩ ح : ١١١٥ ، مجمع البحرين : ٣ / ٣٨٩ ح : ٣٧٢٧ ، وفي طبع : ٦ / ٢٩٧ - ٢٩٨ ح : ٣٧٣٨ .

(٨٠) تاريخ دمشق : ٤٢ / ٢٣١ - ٢٣٢ ح : ٨٧٣٦ .

(٨١) تاريخ دمشق : ٤٢ / ٢٣١ ح : ٨٧٣٥ .

(٨٢) تاريخ دمشق : ٤٢ / ٢٣١ ح : ٨٧٣٤ .

(٨٣) المناقب للخوارزمي : ١٥٦ ح : ١٨٤ ، فرائد السمطين : ١ / ٧٧ ح : ٤٤ .

(٨٤) البداية والنهاية : ٥ / ٢٣٢ - ٢٣٣ .

(٨٥) المناقب للخوارزمي : ٢٠٥ - ٢٠٦ ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ٤ / ٦٨ .

ما روي عن سعد بن أبي وقاص

[الحاكم] : ثنا أبو زكريا يحيى بن محمد العنبري ، ثنا إبراهيم بن أبي طالب ، ثنا علي بن المنذر ، ثنا ابن فضيل ، ثنا مسلم الملائي ، عن خيشمة ابن عبد الرحمن ، قال : سمعت سعد بن مالك - وقال له رجل : إن علياً يقع فيك ؛ أنك تخلفت عنه - فقال سعد : والله إنه لرأي رأيته ، وأخطأ رأيي ، إن علي بن أبي طالب أعطي ثلاثاً ، لأن أكون أعطيت إحداهن أحب إلي من الدنيا وما فيها ؛ لقد قال له رسول الله (صلى الله عليه وآله) يوم غدیر خم بعد حمد الله والثناء عليه : « هل تعلمون أنني أولى بالمؤمنين ؟ » قلنا : نعم ، قال : « اللهم من كنت مولاه فعلي مولاه ، وال من والاه ، وعاد من عاداه » . وجيء به يوم خيبر وهو أرمم ما يبصر ، فقال : يا رسول الله ، إنني أرمم ، فتفل في عيني ، ودعا له ، فلم يرمم حتى قتل ، وفتح عليه خيبر . وأخرج رسول الله (صلى الله عليه وآله) عمه العباس وغيره من المسجد ، فقال له العباس : تخرجنا ونحن عصبتك وعمومتك وتسكن علياً؟! فقال : « ما أنا أخرجتكم وأسكنته ، ولكن الله أخرجكم وأسكنه » (١) .

[البلاذري]: ثني أبو مسعود الكوفي ، عن ابن الكلبي ، عن عوانة ، عن أبيه ، قال : قال سعد بن أبي وقاص لمعاوية في كلام جرى بينهما : قاتلتَ علياً وقد علمت أنه أحقّ بالأمر منك . فقال معاوية : ولم ذاك ؟ قال : لأنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول فيه : « من كنت مولاه فعليّ مولاه ، اللهمّ وال من والاه ، وعاد من عاداه » ، ولفضله في نفسه وسابقته . قال : فما كنت قطّ أصغر في عيني منك الآن . قال سعد : ولم ؟ قال : لتركك نصرته وعودك عنه ، وقد علمت هذا من أمره (٢).

[النسائي]: أني هلال بن بشر ، ثنا محمد بن خالد وهو ابن عثمة . (ح) و[ابن جرير]: ثنا أحمد بن عثمان أبو الجوزاء ، ثنا محمد بن خالد بن عثمة ، ثنا موسى بن يعقوب الزمعي [وهو صدوق ، ج] ، ثني مهاجر بن مسمار ، عن عائشة بنت سعد ، قالت : سمعتُ أبي - ج : سمعتُ أباهما - يقول : سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يوم الجحفة ، وأخذ بيد عليّ ، فخطب ، [فحمد الله ، وأثنى عليه ، ن] ، ثمّ قال : « يا أيّها الناس ، إنّي وليّكم » . قالوا : صدقت [يارسول الله ، ن] . ثمّ أخذ بيد عليّ ، فرفعها ، وقال - ج : فرفع يد عليّ فقال - : « هذا وليّي والمؤدّي عنيّ ، وإنّ الله موالي من - ن : موالي لمن - والاه ، ومعادي من عاداه . »

وذكره ابن كثير في تاريخه عن ابن جرير ، كما لاحظت ، ثمّ قال : "قال شيخنا الذهبي : وهذا حديث حسن غريب . ثمّ رواه ابن جرير من حديث يعقوب بن جعفر بن أبي كبير ، عن مهاجر بن مسمار ، فذكر الحديث ، وأنّه (عليه السلام) وقف حتى لحقه من بعده ، وأمر بردّ من كان تقدّم ، فخطبهم ، الحديث" (٣).

[النسائي]: أنا أحمد بن عثمان أبو الجوزاء ، ثنا محمد بن خالد بن عثمة ، ثنا موسى بن يعقوب ، عن المهاجر بن مسمار ، عن عائشة بنت سعد ، قالت : أخذ رسول الله (صلى الله عليه وآله) بيد عليّ ، فخطب ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثمّ قال : « ألستم تعلمون أنّي أولى بكم من أنفسكم ؟ » قالوا : نعم ، صدقت ، يا رسول الله . ثمّ أخذ بيد عليّ ، فرفعها ، فقال : « من كنت وليّه فهذا وليّه ، وإنّ الله يوالي من والاه ، ويعادي من عاداه » (٤) .

[النسائي]: أني زكريّا بن يحيى ، ثني محمد بن عبد الرحيم ، ثنا إبراهيم ، ثنا معن ، ثني موسى بن يعقوب ، عن المهاجر بن مسمار ، عن عائشة بنت سعد وعامر بن سعد ، عن سعد : أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) خطب الناس ، فقال : « أما بعد ، أيّها الناس ، فإنّي وليّكم » ، قالوا : صدقت . ثمّ أخذ بيد عليّ ، فرفعها ، ثمّ قال : « هذا وليّي والمؤدّي عنيّ ، وال الله من والاه ، وعاد من عاداه » (٥) .

[النسائي]: أني زكريّا بن يحيى ، ثنا محمد بن يحيى ، ثنا يعقوب بن جعفر بن أبي كثير . (ح) و[الضياء]: من طريق العدني ، نا يعقوب بن جعفر ابن أبي كثير المديني . و[ابن عساكر]: من طريق الحميدي ، نا يعقوب بن جعفر بن أبي

كثير المدني - واللفظ للنسائي - عن مهاجر بن مسمار ، قال : أخبرتني عائشة بنت سعد ، عن سعد ، قال : كنا مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) بطريق مكة ، وهو موجه إليها ، فلما بلغ غدیر خم ، وقف الناس ، ثم ردّ من مضى ، ولحقه من تخلف ، فلما اجتمع الناس إليه قال : « أيها الناس ، هل بلغت ؟ » قالوا : نعم ، قال : « اللهم اشهد » - ثلاث مرّات يقولها - ثم قال : « أيها الناس ، من وليكم ؟ » قالوا : الله ورسوله - ثلاثا - ثم أخذ بيد عليّ بن أبي طالب ، فأقامه ، ثم قال : « من كان الله ورسوله وليه فهذا وليه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه » (٦) .

[الهيثم بن كليب] : ثنا ابن المنادي ، نا إبراهيم بن المنذر ، نا إبراهيم بن المهاجر بن مسمار ، عن أبيه ، عن عامر بن سعد بن أبي وقاص ، قال : قال سعد : أما والله إنّي لأعرف عليّاً وما قال له رسول الله (صلى الله عليه وآله) ؛ أشهد لقال لعليّ يوم غدیر خم ، ونحن قعود معه ، فأخذ بضبعه ، ثم قام به ، ثم قال : « أيها الناس من مولاكم ؟ » قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : « من كنت مولاة فعليّ مولاة ، اللهم عاد من عاداه ، ووال من والاه » . . . (٧) .

[ابن عقدة] : ثنا إبراهيم بن الوليد بن حمّاد ، أنا أبي ، أنا يحيى بن يعلى ، عن حرب بن صبيح ، عن ابن أخت حميد الطويل ، عن ابن جدعان ، عن سعيد بن المسيّب ، قال : قلت لسعد بن أبي وقاص : إنّي أريد أن أسألك عن شيء وإنّي أتّيك ، قال : سل ممّا بدا لك ، فإنما أنا عمك ، قال : قلت : مقام رسول الله (صلى الله عليه وآله) فيكم يوم غدیر خم ، قال : نعم ؛ قام فينا بالظهير ، فأخذ بيد عليّ بن أبي طالب ، فقال : « من كنت مولاة فعليّ مولاة ، اللهم وال من ولاة ، وعاد من عاداه ، وانصر من نصره ، واخذل من خذله » . قال : فقال أبو بكر وعمر : أمسيت وأصبحت مولى كلّ مؤمن ومؤمنة .

هكذا أخرجه الكنجي من طريق ابن عقدة في الكفاية ، وأشار إليه المناوي في فيض القدير عند الدارقطني ، وجاء فيه : ولمّا سمع أبو بكر وعمر ذلك قالوا : أمسيت يا ابن أبي طالب مولى كلّ مؤمن ومؤمنة (٨) .

ما روي عن جابر بن عبد الله الأنصاري

[الطبراني]: ثنا مطّلب بن شعيب ، ثنا عبد الله بن صالح . (ح) و[ابن المغازلي]: أنا أحمد بن محمّد بن طاوان ، ثنا الحسين بن محمّد العلوي العدل ، ثنا عليّ بن عبد الله بن مبشر ، ثنا أحمد بن منصور الرمادي ، ثنا عبد الله بن صالح . (ح) و[ابن عساكر]: أخبرتنا أمّ المجتبي العلوية ، قالت : قرئ عليّ إبراهيم بن منصور ، نا أبو بكر بن المقرئ ، نا أبو يعلى ، نا شهر ابن زنجلة الرازي أبو عمر ، نا عبد الله بن صالح . (ح) و[أيضاً]: من طريق الطبراني ، عن عبد الله بن صالح ، عن - كر : نا ، ط : ثني - ابن لهيعة ، عن عبد الله بن هبيرة - مغ : أبي هبيرة - وبكر بن سودة ، عن قبيصة بن ذؤيب وأبي سلمة [بن عبد الرحمن ، مغ] ، عن جابر بن عبد الله ، أنّ - يع : قال : خرج - رسول الله (صلى الله عليه وآله) [حتى ، يع] نزل بخصم ، فتنحى الناس عنه ، ونزل معه عليّ بن أبي طالب ، فشقّ على النبيّ تأخّر الناس [عنه ، ط ، كر] ، فأمر عليّاً ، فجمعهم ، فلمّا اجتمعوا قام فيهم ، وهو متوسّد على عليّ بن أبي طالب ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثمّ قال : « أيّها الناس ، إنّي قد كرهت تخلفكم [وتنحّيكم ، ط ، كر] عنّي ، حتى خُيل إليّ : أنّه ليس [من ، ط ، كر] شجرة أبغض إليكم من شجرة تليني » . ثمّ قال : « لكنّ عليّ بن أبي طالب أنزله الله منّي بمنزلي منه ، فرضي الله عنه ، كما أنا عنه راض ؛ فإنّه لا يختار على قربي ومحبّتي - ط : وصحبتي - شيء » ، ثمّ رفع يديه فقال : « اللهمّ ، ط] من كنت مولاه فعليّ مولاه ، اللهمّ وال من والاه ، وعاد من عاداه . »

قال : فابتدر الناس إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، يبكون ويتضرّعون [إليه ، يع] ويقولون : [والله ، ط] يا رسول الله ، ما تنحينا عنك إلاّ - يع : إنّما تنحينا - كراهية أن نثقل - ط : يثقل - عليك ، فنعوذ بالله من [شروء أنفسنا وسخط رسول الله ، مغ] سخط الله وسخط رسوله ، فرضي رسول الله (صلى الله عليه وآله) عنهم عند ذلك (٩).

[ابن عساكر]: أنا أبو القاسم زاهر بن طاهر ، أنا أبو سعد محمّد بن عبد الرحمن ، أنا السيّد أبو الحسن ، محمّد بن عليّ بن الحسين ، نا سليمان بن أحمد الحافظ ، نا محمّد بن إسحاق الحافظ ، نا إسماعيل بن أبي أويس ، نا جعفر بن إبراهيم الجعفري ، قال : كنت عند الزهري ؛ أسمع منه ، فإذا عجوز قد وقفت عليه ، فقالت : يا جعفريّ ، لا تكتب عنه ؛ فإنّه مال إلى بني أمية ، وأخذ جوائزهم . فقلت : من هذه؟ قال : أختي رقية ، خرقت! قالت : خرقت أنت ؛ كتمت فضائل آل محمّد (صلى الله عليه وآله) . قالت : وقد حدثني محمّد بن المنكدر ، عن جابر بن عبد الله ، قال : أخذ رسول الله (صلى الله عليه وآله) بيد عليّ ، فقال : « من كنت مولاه فعليّ مولاه ، اللهمّ وال من والاه ، وعاد من عاداه ، وانصر من نصره ، واخذل من خذله » (١٠).

ما روي عن ابن عباس

[الثعلبي]: أني أبو محمّد عبد الله بن محمّد القاضي ، ثنا أبو الحسين محمّد بن عثمان النصيبي ، ثنا أبو بكر محمّد بن الحسين السبيعي ، عن حبان . (ح) [الحسكاني]: أنا الحاكم أبو عبد الله الحافظ - جملة - أنا علي ابن عبد الرحمن بن عيسى الدهقان بالكوفة ، أنا الحسين بن الحكم الحبري ، أنا الحسن بن الحسين العرني ، أنا حبان بن عليّ العنزي ، عن الكلبي ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس في قوله تعالى : (يا أَيُّهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ) (١١) الآية . قال : نزلت في علي بن أبي طالب ؛ أمر النبيّ - حس : رسول الله (صلى الله عليه وآله) - بأن يبلغ فيه ، فأخذ رسول الله (صلى الله عليه وآله) بيد عليّ ، فقال : « من كنت مولاه فعليّ مولاه ، اللهمّ وال من والاه ، وعاد من عاداه » (١٢).

[الآجري]: ثنا أبو بكر بن أبي داود ، ثنا إسحاق بن إبراهيم شاذان ، ثنا يحيى بن حمّاد ، ثنا أبو عوانة ، عن أبي بلج ، عن عمرو بن ميمون ، عن ابن عباس ، عن النبيّ (صلى الله عليه وآله) أنه قال لعليّ (رض): « من كنت وليّه فعليّ وليه ، اللهمّ وال من والاه ، وعاد من عاداه » (١٣).

[الحسكاني]: ثني محمّد بن القاسم بن أحمد في تفسيره ، ثنا أبو جعفر محمّد بن عليّ الفقيه ، ثنا أبي ، عن سعد بن عبد الله ، عن أحمد بن عبد الله البرقي ، عن أبيه ، عن خلف بن عمّار الأسدي ، عن أبي الحسن العبدي ، عن الأعمش ، عن عبّاية بن ربعي ، عن عبد الله بن عباس ، عن النبيّ (صلى الله عليه وآله) . . . وساق حديث المعراج إلى أن قال : « وإنّي لم أبعث نبياً إلا جعلت له وزيراً ، وإنك رسول الله ، وإنّ عليّاً وزيرك . »

قال ابن عباس : فهبط رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، فكره أن يحدث الناس بشيء منها ، إذ كانوا حديثي عهد بالجاهليّة ، حتى مضى من ذلك ستّة أيام ، فأنزل الله تعالى : (فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ) (١٤) فاحتمل رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، حتى كان يوم الثامن عشر ، أنزل الله عليه : (يا أَيُّهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ) .

ثم إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أمر بلالاً؛ حتى يؤذّن في الناس: أن لا يبقى غداً أحد إلا خرج إلى غدیرخم، فخرج رسول الله (صلى الله عليه وآله) والناس من الغد، فقال: «يا أيها الناس، إن الله أرسلني إليكم برسالة، وإني ضقت بها ذرعاً؛ مخافة أن تتهموني وتكذبوني، حتى عاتبني ربي فيها بوعيد أنزله عليّ بعد وعيد.»

ثم أخذ بيد عليّ بن أبي طالب، فرفعها، حتى نظر الناس إلى بياض إبطيهما، ثم قال: «أيها الناس، الله مولاي وأنا مولاكم، فمن كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهمّ وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله.» وأنزل الله: (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ) (١٥).

[الطبراني]: ثنا الحسين بن إسحاق التستري، ثنا يوسف بن محمد بن سابق، ثنا أبو مالك الجنبي، عن جويبر، عن الضحّاك، عن ابن عباس، قال: لما عقد رسول الله (صلى الله عليه وآله) اللّواء لعليّ يوم خيبر دعا له هنيهة، فقال: «اللهمّ أعنه وأعن به، وارحمه وارحم به، وانصره وانصر به، اللهمّ وال من والاه، وعاد من عاداه.» وأخرجه الديلمي، وذكره المتقي في الكنز (١٦).

ما روي عن أبي سعيد الخدري

[البلاذري]: ثنا عبد الملك، ثنا يحيى بن حمّاد، عن أبي عوانة، عن الأعمش، عن عطية. (ح) و[ابن المغازلي]: أنا أبو طاهر محمد بن عليّ البيّح، ثنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن الصّلت الأهوازي، ثنا محمد بن جعفر المطيري، ثنا عليّ بن الحسين الهاشمي، ثنا أبي، ثنا فضيل بن مرزوق، عن عطية، عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهمّ وال من والاه، وعاد من عاداه» (١٧).

[الحسكاني]: أنا أبو عبد الله الشيرازي، أنا أبو بكر الجرجاني، أنا أبو أحمد البصري، عن أحمد بن عمّار بن خالد، عن يحيى بن عبد الحميد الحمّاني، عن قيس بن الربيع، عن أبي هارون، عن أبي سعيد الخدري: أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) لما نزلت عليه هذه الآية - يعني آية الإكمال - قال: «الله أكبر على إكمال الدين وإتمام النعمة، ورضا ربي برسالتي وولاية عليّ ابن أبي طالب من بعدي.» ثم قال: «من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهمّ وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله» (١٨).

[الحموي]: أنبأني الشيخ تاج الدين أبو طالب عليّ بن أنجب بن عثمان ابن عبيد الله الخازن ، نا الإمام برهان الدين ناصر بن أبي المكارم المطرزي ، نا الإمام أخطب خوارزم أبو المؤيد موفق بن أحمد المكي الخوارزمي ، أنا سيّد الحفظ شهردار بن شهرويه بن شهردار الديلمي ، أنا الحسن بن أحمد ابن الحسن الحدّاد المقرئ الحافظ ، ثنا أحمد بن عبد الله بن أحمد ، ثنا محمّد بن أحمد بن عليّ ، ثنا محمّد بن عثمان بن أبي شيبة ، نا يحيى الحماني ، نا قيس بن ربيع ، عن أبي هارون العبدي ، عن أبي سعيد الخدري ؛ أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) لمّا دعا الناس إلى عليّ في غدیر خمّ ، وأمر بما تحت الشجرة من الشوك فقمّ ، وذلك يوم الخميس ، فدعا عليّاً ، فأخذ بضبعه ، فرفعها ، حتى نظر الناس إلى بياض إبطي رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، ثمّ لم يتفرّقا حتى نزلت هذه الآية : (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا) (١٩) فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « الله أكبر على إكمال الدين وإتمام النعمة ورضا الرّبّ برسالتني والولاية لعليّ من بعدي » ثمّ قال : « من كنت مولاه فعليّ مولاه ، اللهمّ وال من والاه ، وعاد من عاداه ، وانصر من نصره ، واخذل من خذله » . فقال حسّان ابن ثابت : أتأذن لي - يا رسول الله - فأقول في عليّ أبياتاً تسمعها؟ فقال : « قل على بركة الله » ، فقام حسّان بن ثابت ، فقال : يا معشر مشيخة قريش ، اسمعوا قولني شهادة من رسول الله (صلى الله عليه وآله) في الولاية الثابتة ، فقال :

يناديهم يوم الغدير نبيهم بخمّ واسمع بالرسول مناديا

يقول فمن مولاكم ووليكم فقالوا ولم يدوا هناك التعاميا

إلهك مولانا وأنت ولينا ولن تجدنّ منّا لك اليوم عاصيا

هناك دعا اللهمّ وال وليه وكن للذي عادى عليّاً معاديا

فقال له قم يا عليّ فإنني رضيتك من بعدي إماماً وهاديا

ثمّ قال الحموي : هذا حديث الغدير ، وله طرق كثيرة إلى أبي سعيد سعد بن مالك الخدري الأنصاري (٢٠).

[الحسكاني]: ثني أبو زكريّا بن أبي إسحاق ، ثنا عبد الله بن إسحاق ، ثنا الحسن بن عليّ العنزي . (ح) و[الخوارزمي]: وأنّي سيّد الحفظ أبو منصور شهردار بن شهرويه بن شهردار الديلمي فيما كتب إليّ من همدان ، أني أبو الفتح عبدوس بن عبد الله بن عبدوس الهمداني - كتابة - ثني عبد الله بن إسحاق البغوي ، ثني الحسن بن عليل الغنودي - ئي : العنزي - ثني محمّد ابن عبد الرحمن الزارع ، ثني - حس : عن - قيس بن حفص الدارمي ، [ثني علي ابن الحسين ، ثني - مي : ثنا - أبو الحسن العبدي ، هكذا في الشواهد والمناقب] - وفي المقتل : عليّ بن الحسين العبدي ، وفي الفرائد : عليّ بن

الحسن العبدى - عن أبي هارون العبدى ، عن أبي سعيد الخدرى ؛ [أنه قال ، مي] : إنَّ النبيَّ (صلى الله عليه وآله) [يوم دعا الناس إلى غدیرخَمِّ ، أمر بما كان تحت الشجرة من الشوك فَقَمَّ ، وذلك يوم الخميس ، ثمَّ ، مي] دعا الناس إلى عليٍّ ، فأخذ بضعه ، فرفعها ، [حتى نظر الناس إلى بياض إبطيه ، مي] ثمَّ لم يتفرقا حتى نزلت هذه الآية : (أَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا) . فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « الله أكبر على إكمال الدين وإتمام النعمة ، ورضا الربِّ برسالتى والولاية لعليِّ » . ثمَّ قال [للقوم ، حس] : « اللهمَّ وال من والاه ، وعاد من عاداه ، وانصر من نصره ، واخذل من خذله » . فقال حسَّان بن ثابت : يا رسول الله ، أتأذن لي أن أقول أياتاً؟ فقال : « قل ببركة الله تعالى » . فقال حسَّان بن ثابت : يا معشر مشيخة قريش ، اسمعوا شهادة رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، ثمَّ قال :

يناديهم يوم الغدير نبيهم	بخمّ واسمع بالرسول مناديا
يقول فمن مولاكم ووليكم	فقالوا ولم يدوا هناك التعاميا
إلهك مولانا وأنت ولينا	ولن تجدنّ منّا لك اليوم عاصيا
هناك دعا اللهمّ وال وليه	وكن للذي عادى عليّاً معاديا
فقال له قم يا عليّ فإنني	رضيتك من بعدي إماماً وهاديا
فمن كنت مولا فهذا وليه	فكونوا له أنصار صدق مواليا
هناك دعا اللهمّ وال وليه	وكن للذي عادى عليّاً معاديا

وأخرجه الحموي من طريق الموقّ بن أحمد . ثمَّ قال الموقّ : "روى هذا الحديث بدون الأبيات من الصحابة : عمر وعليّ والبراء بن عازب وسعد بن أبي وقاص وطلحة بن عبيد الله والحسين بن عليّ وابن مسعود وعمّار بن ياسر وأبوذرّ و أبو أيوب وابن عمر وعمران بن حصين وبريدة بن الحصيب وأبوهريرة وجابر بن عبد الله وأبورافع مولى رسول الله (صلى الله عليه وآله) واسمه أسلم وحبشي بن جنادة وزيد بن شراحيل وجريير بن عبد الله وأنس وحذيفة بن أسيد الغفّاري وزيد بن أرقم وعبد الرّحمن بن يعمر الدؤلبي وعمرو بن الحمق وعمر بن شرحبيل وناجية بن عمر وجابر بن سمرة ومالك ابن الحويرث وأبو ذؤيب الشاعر وعبد الله بن ربيعة" (٢١) .

قال النيسابوري : عن أبي سعيد الخدري ، أن هذه الآية - يعني : (يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ) - نزلت في فضل عليّ بن أبي طالب (رض) ، وكرم الله وجهه يوم غدیر خمّ ، فأخذ رسول الله (صلى الله عليه وآله) بيده ، وقال : « من كنت مولاه فعليّ مولاه ، اللهمّ وال من والاه ، وعاد من عاداه » . فلقية عمر ، وقال : هنيئاً لك يا ابن أبي طالب ! أصبحت مولاي ومولى كلّ مؤمن ومؤمنة .

ثمّ قال النيسابوري وفخرالدين الرازي : هو قول ابن عباس والبراء بن عازب ومحمّد بن عليّ (٢٢).

ما روي عن حذيفة بن أسيد

[الطبراني] : ثنا محمّد بن عبد الله الحضرمي وزكريّا بن يحيى الساجي ، قال : ثنا نصر بن عبد الرحمن الوشاء . (ح) وثنا أحمد بن القاسم بن مساور الجوهري ، ثنا سعيد بن سليمان الواسطي ، قال : ثنا زيد بن الحسن الأنماطي . (ح) و[ابن عساكر] : أنا أبو بكر محمّد بن الحسين المزرفي ، نا أبو الحسين محمّد بن علي بن المهدي ، أنا أبو الحسن علي بن عمر بن محمّد بن الحسن ، أنا العباس بن أحمد البرتي ، أنا نصر بن عبد الرحمن أبو سليمان الوشاء ، أنا زيد بن الحسن الأنماطي ، ثنا معروف بن خربوذ المكي ، عن أبي الطفيل عامر بن واثلة ، عن حذيفة بن أسيد الغفاري ، قال : لما صدر - كر : قفل - رسول الله (صلى الله عليه وآله) من - كر : عن - حجّة الوداع نهى أصحابه عن شجرات بالبطحاء متقاربات ؛ أن ينزلوا تحتهنّ - كر : حولهنّ - ثمّ بعث [إليه] ، فقم ما تحتهنّ من الشوك ، وعمد إليه ، ط - [إليه] - إليهم - فصلّي تحتهنّ ، ثمّ قام ، فقال : « يا ، ط [أيها الناس] ، إني ، ط [قد تبأني اللطيف الخبير : أنه لم يعمر نبياً إلاّ] مثل ، كر [نصف عمر الذي يليه من قبله ، وإني لأظنّ أن يوشك أن أُدعى فأجيب ، وإني مسؤول ، وإني مسؤول] - كر : وأنتم - مسؤولون ، فماذا أنتم قائلون ؟ » قالوا : نشهد أنك قد بلغت وجهت ونصحت ، فجزاك الله خيراً . فقال : « أليس - كر : أستم - تشهدون أن لا إله إلاّ الله وأنّ محمّداً عبده ورسوله ، وأنّ جنّته حقّ وناره حقّ ، وأنّ البعث بعد الموت حقّ ، وأنّ الساعة آتية ؛ لا ريب فيها ، وأنّ الله يبعث من في القبور؟ » قالوا : بلى نشهد بذلك . قال : « اللهمّ اشهد » . ثمّ قال : « أيها الناس ، إنّ الله مولاي وأنا مولى المؤمنين ، وأنا أولى بهم من أنفسهم ، فمن كنت مولاه فهذا مولاه - يعني علياً - اللهمّ وال من والاه ، وعاد من عاداه » . ثمّ قال : « يا أيها الناس ، إني فرطكم وإنكم واردون عليّ الحوض ؛ حوض - كر : حوضي - أعرض ما بين بصريّ وصنعاء ، فيه عدد النجوم قدحان من فضّة ، وإني سألتكم حين تردون عليّ عن الثقلين ، فانظروا كيف

تخلفوني فيهما ؛ الثقل الأكبر كتاب الله عزوجلّ ، سبب طرفه بيد الله ، وطرفه - كر : وطرف - بأيديكم ، فاستمسكوا به ، لا تضلّوا ولا تبدّلوا ، وعترتي أهل بيتي ، فإنه تَبَأني اللطيف الخبير أنّهما لن ينقضيا - كر : يفترقا - حتى يردا عليّ الحوض . »

وذكره ابن كثير في تاريخه ، والهيتمي في مجمعه ، وقال : ﴿رواه الطبراني بإسنادين ، وفيهما زيد بن الحسن الأنماطي ، وثقه ابن حبان وضعفه أبو حاتم ، وبقية رجال أحدهما رجال الصحيح ، ورجال الآخر كذلك ، غير نصر بن عبد الرحمن الوشاء ، وهو ثقة﴾ (٢٣).

أقول : إنّ أبا حاتم لم يحكم بضعفه ، بل قال : منكر الحديث ، فالحكم بنكارة الحديث غير الحكم بالضعف ، فلو حكمنا على كلّ من كان منكر الحديث بالضعف للزم أن نطرح مرويات كثير من الثقات . وذكره ابن حبان في الثقات ، وترجم له البخاري في الكبير من دون أن يتعرض لجرحه . وفي التهذيب : روى له الترمذي حديثاً واحداً في الحج (٢٤).

* * *

ما روي عن حبشي بن جنادة

[الطبراني] : ثنا الحسين بن إسحاق التستري ، ثنا عليّ بن بحر ، ثنا سلمة ابن الفضل . (ح) و[ابن عدي] : ثنا عليّ بن سعيد ، ثنا محمّد بن حميد ، ثنا سلمة بن الفضل . (ح) و[ابن عساكر] : من طرق ؛ عن المخلص ، عن البغوي ، نا محمّد بن حميد ، نا سلمة بن الفضل ، عن - عد : ثنا ، غ : نا - سليمان بن قرم الضبّي ، عن أبي إسحاق الهمداني ، [قال ، ط ، غ] سمعت حبشي بن جنادة يقول : سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول [لعليّ] ، عد ، كر ، يوم غدير خمّ ط ، كر] : « اللهمّ من كنت مولاه فعليّ مولاه ، اللهمّ وال من والاه ، وعاد من عاداه ، وانصر من نصره ، وأعن - عد : وأعزّ - من أعانه . »

وأورده ابن كثير في التاريخ ، و المتقي في الكنز ، والهيتمي في المجمع ، وقال : رواه الطبراني ، ورجاله وثقوا (٢٥).

[ابن عساكر] : أنا أبو القاسم بن السمرقندي ، أنا أبو الحسين بن النّوّور ، أنا أبو سعد إسماعيل بن أحمد بن إبراهيم الجرجاني - من لفظه - أنا أبو بكر أحمد بن كامل ، نا محمّد بن سعد ، نا أبي ، نا سليمان - وهو ابن قرم - الضبّي ، عن

أبي إسحاق ، عن حبشي بن جنادة ، قال : سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول يوم غدیر خمّ : « من كنت مولاه فعليّ مولاه ، اللهمّ وال من والاه ، وعاد من عاداه » (٢٦).

ما روي عن غيرهم من الصحابة

[الآجريّ]: ثنا أبو بكر بن أبي داود ، ثنا أحمد بن يحيى الصوفي ، ثنا عليّ بن ثابت الدهان ، نا منصور بن أبي الأسود ، عن مسلم الأعور ، عن أنس بن مالك أنّه سمع رسول الله (صلى الله عليه وآله) يوم غدیر خمّ وهو يقول : « أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم » . ثمّ أخذ بيد عليّ (رض) ، فقال : « من كنت مولاه فعليّ مولاه ، اللهمّ وال من والاه ، وعاد من عاداه » (٢٧).

[الخطيب]: ثنا أبو الفتح محمد بن الحسين العطار قطيط - كر : قطيعة - أنا محمد بن أحمد بن عبد الرحمن المعدل بأصبهان ، ثنا محمد بن عمر التميمي الحافظ ، ثنا الحسن بن عليّ بن سهل العاقولي ، ثنا حمدان بن المختار ، ثنا حفص بن عبيد الله بن عمر ، عن سفيان الثوري ، عن عليّ بن زيد ، عن أنس ، قال : سمعت النبيّ (صلى الله عليه وآله) يقول : « من كنت مولاه فعليّ مولاه ، اللهمّ وال من والاه ، وعاد من عاداه . » وأخرجه ابن عساكر من طريق الخطيب في تاريخه (٢٨).

[ابن عديّ]: أنا أبو يعلى ، ثنا زكريّا بن يحيى الكسائي ، ثنا عليّ بن القاسم . (ح) و[الآجريّ]: ثنا أبو بكر بن أبي داود ، ثنا أحمد بن يحيى الصوفي ، ثنا عقبة بن خالد - أبو عمرو الأسدي - ثنا عليّ بن القاسم الكندي ، عن معلى بن عرفان ، عن أبي وائل [شقيق بن سلمة] ، عن عبد الله ، قال : قال - عد - رأيت - النبيّ (صلى الله عليه وآله) [وهو ، آج] آخذ بيد عليّ (رض) وهو يقول : « هذا وليّ وأنا وليّه ، اللهمّ وال من والاه ، وعاد من عاداه ، فقد واليت من والاه ، وعاديت من عاداه . »

ولفظ ابن عديّ : « الله وليّ وأنا وليّك ، ومعاد من عاداك ، ومسالم من سالمك . »

وأخرجه ابن عساكر من طريق أبي بكر المقرئ وابن عديّ عن أبي يعلى مثله (٢٩).

[أبونعيم]: ثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن موسى ، ثنا محمد بن سهل ابن الحسن العطار ، ثنا عبد الله بن محمد البلوي ، ثنا عمارة بن زيد ، ثنا عبد الله بن علاء ، ثنا محمد بن مخشي العدواني ، عن الأحنس بن زهير ، عن أبي ذؤيب الهذلي ، قال : رأيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يوم غدیرخم ، وقد نصب عليّ بن أبي طالب للناس ، وهو يقول : « من كنت مولاه فعليّ مولاه ، اللهمّ وال من والاه ، وعاد من عاداه » (٣٠) .

[البلاذري]: وثني الحسين بن عليّ العجلي ، عن أبي نعيم ، عن أبي غنية ، عن الحكم ، عن سعيد بن جبیر ، عن ابن عباس ، عن بريدة بن الحصيب أنّ النبيّ (صلى الله عليه وآله) قال : « من كنت مولاه فعليّ مولاه ، اللهمّ وال من والاه ، وعاد من عاداه » (٣١) .

[ابن عدي]: ثنا العباس بن إبراهيم بن منصور القراطيسي ، ثنا حسين بن عمرو العنقزي ، ثنا عمر بن شبيب ، عن عبد الله بن عيسى ، عن عطية ، عن ابن عمر ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « من كنت مولاه فعليّ مولاه ، اللهمّ وال من والاه ، وعاد من عاداه . »

وأخرجه ابن عساكر في تاريخه من طريق ابن عدي . وأورده المتقي في الكنز والهيثم في المجمع ، وقال : رواه الطبراني ، وفيه عمر بن شبيب المسلي ، وهو ضعيف (٣٢) .

قال ابن كثير : وقال أبو جعفر بن جرير الطبري في الجزء الأوّل من كتاب [غدیرخم] - قال شيخنا أبو عبد الله الذهبي : وجدته في نسخة مكتوبة عن ابن جرير - : حدّثنا محمود بن عوف الطائي ، ثنا عبيد الله بن موسى ، نا إسماعيل بن كشيظ ، عن جميل بن عمارة ، عن سالم بن عبد الله بن عمر - قال ابن جرير : أحسبه قال عن عمر ، وليس في كتابي - سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، وهو آخذ بيد عليّ : « من كنت مولاه فهذا مولاه ، اللهمّ وال من والاه ، وعاد من عاداه » (٣٣) .

[الطبراني]: ثنا محمد بن عبد الله بن عرس ، ثنا محمد بن سهل المازني ، ثنا إسماعيل بن يحيى التميمي ، ثنا عبيد الله بن عمر ، عن نافع ، عن ابن عمر ، قال : سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول - وهو في حجّة الوداع ، وهو على ناقته ويده على منكب عليّ - : « اللهمّ هل بلغت ؟ اللهمّ هل بلغت ؟ هذا ابن عمّي وأبو ولدي ، اللهمّ كبّ من عاداه في النار . »

ثمّ قال الطبراني : لم يرو هذا الحديث عن عبد الله بن عمر إلاّ إسماعيل ابن يحيى التميمي ، تفرّد به محمد بن سهل المازني .

وأورد في الكنز بلفظ: «اللهم اشهد لهم! اللهم قد بلغت، هذا أخي وابن عمي وصهري وأبو ولدي، اللهم كب من عاداه في النار»، وعزاه للشيرازي في الألقاب، وابن النجار؛ عن ابن عمر(٣٤).

[الطبراني]: ثنا علي بن سعيد الرازي، ثنا الحسن بن صالح بن رزيق العطار، ثنا محمد بن عون أبو عون الزيايدي، ثنا حرب بن شريح - شريح - عن بشر بن حرب، عن جرير بن عبد الله البجلي، قال: شهدنا الموسم في حجة الوداع مع رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فبلغنا مكاناً يقال له [غديرخم]، فنادى: [الصلاة جامعة]، فاجتمعنا؛ المهاجرون والأنصار، فقام رسول الله (صلى الله عليه وآله) وسطنا، فقال: «أيها الناس، بم تشهدون؟» قالوا: نشهد أن لا إله إلا الله، قال: «ثم مه؟» قالوا: وأنّ محمداً عبده ورسوله، قال: «فمن وليكم؟» قالوا: الله ورسوله مولانا، قال: «من وليكم؟» ثم ضرب بيده على عضد عليّ، فأقامه، فترع عضده، فأخذ بذراعيه، فقال: «من يكون الله ورسوله مولاه فإنّ هذا مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، اللهم من أحبّه من الناس فكن له حبيباً، ومن أبغضه فكن له مبغضاً، اللهم إني لا أجد أحداً أستودعه في الأرض بعد العبدین الصالحين غيرك، فاقض له بالحسنى». قال بشر: قلت من هذين العبدین الصالحين؟ قال: لا أدري.

وأخرجه ابن عساكر من طريق الطبراني. وأورده الهيثمي في مجمعهم، وقال: رواه الطبراني، وفيه بشر بن حرب، وهو لين، ومن لم أعرفه أيضاً(٣٥).

[الطبراني]: ثنا محمد بن عبد الله الحضرمي، ثنا علي بن حكيم الأودي، ثنا شريك، عن حنش بن الحارث وعن الحسن بن الحكم، عن رياح بن الحارث. (ح) وثنا الحسين بن إسحاق، ثنا يحيى الحماني، ثنا شريك، عن الحسن بن الحكم، عن رياح بن الحارث النخعي، قال: كنّا قعوداً مع عليّ، فجاء ركب من الأنصار، عليهم العمائم، فقالوا: السلام عليك يا مولانا، فقال عليّ: كيف أكون مولاكم وأنتم قوم عرب؟! قالوا: نعم؛ سمعنا النبيّ (صلى الله عليه وآله) يقول: «من كنت مولا فعليّ مولا، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه»، وهذا أبو أيوب فينا، فحسر أبو أيوب العمامة عن وجهه، قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: «من كنت مولا فعليّ مولا، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه».

وأورده الهيثمي في المجمع، وعزاه للطبراني في الكبير، ولأحمد مختصراً، ثم قال: ورجال أحمد ثقات(٣٦).

[ابن عساكر]: أني أبو القاسم الواسطي، أنا أبو بكر الخطيب، أنا أبو عبد الله الحسين بن محمد بن عثمان النصيبي، نا القاضي الحسين بن هارون الضبيّ، نا أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد، ثني الحسين بن عليّ الأشعري اللؤلؤي،

ثني غياث بن كلّوب أبو المثنى من كتابه ، نا مطرف بن سمرة بن جندب ، عن أبيه ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) يوم غدیر خمّ : « من كنت مولاه فعليّ مولاه ، اللهمّ وال من والاه ، وعاد من عاداه » (٣٧).

[ابن عساکر] : أنا أبو بكر محمد بن عبد الباقي ، نا أبو بكر الخطيب ، أنا علي بن يحيى بن جعفر بن عبد كويه ، أنا أحمد بن القاسم بن الريان ، نا أحمد بن إسحاق بن إبراهيم بن نبيط بن شريط ، ثني أبي ، عن أبيه ، عن جدّه ، أنّه قيل له : أكانت الأنصار مع عليّ بن أبي طالب يوم الجمل وصفين ؟ قال : نعم ، سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول : « اللهمّ وال من والاه ، وعاد من عاداه ، وانصر من نصره ، واخذل من خذله » (٣٨).

[الحسكاني] : فرات بن إبراهيم الكوفي ، عن جعفر بن محمد بن عتبة الجعفي ، عن العلاء بن الحسن ، عن حفص بن حفص الثغري ، عن عبد الرزاق ، عن سورة الأحول ، عن عمّار بن ياسر ، قال : كنت عند أبي ذرّ الغفاري في مجلس لابن عبّاس ، وعليه فسطاط ، وهو يحدث الناس ، إذ قام أبو ذرّ ، حتى ضرب بيده على عمود الفسطاط ، ثمّ قال : أيّها الناس ، من عرفني فقد عرفني ، ومن لم يعرفني أنبأته باسمي ؛ أنا جندب بن جنادة أبو ذرّ الغفاري ، سألتكم بحقّ الله وحقّ رسوله أسمعتم رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول : « ما أقلت الغبراء ولا أظلت الخضراء ذا لهجة أصدق من أبي ذرّ ؟ » قالوا : اللهمّ نعم ، قال : أتعلمون أيّها الناس أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) جمعنا يوم غدیر خمّ ألف وثلاثمائة رجل ، وجمعنا يوم سمرات خمسمائة رجل ، وفي كلّ ذلك يقول : « اللهمّ من كنت مولاه فعليّ مولاه ، اللهمّ وال من والاه ، وعاد من عاداه » فقام عمر ، فقال : بخ بخ لك يا ابن أبي طالب ؛ أصبحت مولاي ومولى كلّ مؤمن ومؤمنة . فلمّا سمع ذلك معاوية بن أبي سفيان ، اتّكأ على المغيرة بن شعبة ، وقام وهو يقول : لا نقرّ لعليّ بولاية ، ولا نصدّق محمّداً في مقالة ، فأنزل الله تعالى على نبيه : (فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّى * وَلَكِنْ كَذَبَ وَتَوَلَّى * ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى أَهْلِهِ يَتَمَطَّى * أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى) (٣٩) تهديداً من الله وإشهاداً . فقالوا : اللهمّ نعم (٤٠).

[الحسكاني] : فرات ؛ قال : حدّثني إسحاق بن محمد بن القاسم بن صالح ابن خالد الهاشمي ، ثنا أبو بكر الرازي ، ثنا محمّد بن يوسف بن يعقوب بن إبراهيم بن تيهان بن عاصم بن زيد بن ظريف مولى عليّ بن أبي طالب ، ثنا محمّد بن عيسى الدامغاني ، ثنا سلمة بن الفضل ، عن أبي مريم ، عن يونس ابن حسان ، عن عطية ، عن حذيفة بن اليمان ، قال : كنت والله جالساً بين يدي رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، وقد نزل بنا غدیر خمّ ، وقد غصّ المجلس بالمهاجرين والأنصار ، فقام رسول الله (صلى الله عليه وآله) على قدميه ، فقال : « يا أيّها الناس ، إنّ الله أمرني بأمر ؛ فقال : (يا أيّها الرّسولُ بَلِّغْ مَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ) . ثمّ نادى عليّ بن أبي طالب ، فأقامه عن يمينه ، ثمّ قال : « يا أيّها الناس ، ألم تعلموا

أني أولى منكم بأنفسكم ؟ » قالوا : اللهم بلى ، قال : « من كنت مولاه فعليّ مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه ، وانصر من نصره ، واخذل من خذله . »

فقال حذيفة : فوالله لقد رأيت معاوية قام وتمطى ، وخرج مغضباً واضعاً يمينه على عبد الله بن قيس الأشعري ويساره على مغيرة بن شعبة ، ثم قام يمشي متمطاً ، وهو يقول : لا نصدق محمداً على مقالته ولا نقرّ لعليّ بولايته ، فأنزل الله : (فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّى * وَلَكِنْ كَذَبَ وَتَوَلَّى * ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى أَهْلِهِ يَتَمَطَّى) . فهمّ به رسول الله (صلى الله عليه وآله) أن يردّه ، فيقتله ، فقال له جبرئيل : (لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ) (٤١) ، فسكت عنه (٤٢) .

أقول : إنّ سياق الروایتين السابقتين يجهر بأنهما شيعتتا الإسناد ، وأنّ رواتهما من الشيعة ، وإلا ، فيبعد أن يجراً غيرهم على التحدّث بأمثال هذا . ولا بدّ أن يكون هذا من المناكير عند الذهبي وأمثاله ، لتنزّه معاوية في نظرهم عن ذلك ، وذكرناهما في كتابنا هذا تبعاً للحاكم الحسكاني .

[الطبراني] : ثنا محمّد بن عليّ الصائغ ، نا خالد بن يزيد العمري . (ح) و[الحسكاني] : أنا أبو بكر الحارثي ، أنا أبو الشيخ ، أنا الوليد بن أبان ، عن سلمة بن محمّد ، عن خالد بن يزيد ، عن - ط : ثنا - إسحاق بن عبد الله ابن محمّد بن عليّ بن حسين ، عن الحسين بن زيد ، عن أبيه زيد بن الحسن ، عن جدّه ، قال : سمعت عمّار بن ياسر يقول : وقف لعليّ - ط : على عليّ - بن أبي طالب سائل ، وهو راعع في تطوّع - حس : صلاة التطوّع - فنزع خاتمه ، فأعطاه السائل ، فأتى رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، فأعلمه ذلك ، فنزلت على النبيّ (صلى الله عليه وآله) هذه الآية : (إِنَّمَا وَكَيْكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ) (٤٣) ، [فقرأها رسول الله (صلى الله عليه وآله) ثمّ ، ط] قال : « من كنت مولاه فعليّ - حس : فإنّ عليّاً - مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه . »

ثمّ قال الحسكاني : ورواه أيضاً أبو النضر العياشي في كتابه وفي تفسيره ؛ قال : حدّثنا سلمة بن محمّد ، بذلك .

وأخرجه الحموي من طريق أبي نعيم ، عن الطبراني في فرائده . وذكره السيوطي في تفسيره ، وعزاه للطبراني وابن مردويه . وأورده الهيثمي في مجمعه ، وقال : رواه الطبراني في الأوسط ، وفيه من لم أعرفه (٤٤) .

[ابن عقدة] : عن الحسن بن عبد الرحمن بن محمّد الأزدي ، عن أبيه ، عن عليّ بن عابس ، عن عمرو بن عمير أبي الخطاب الهجري ، عن زيد بن وهب الهجري ، عن أبي نوح الحميري ، عن عمّار بن ياسر ، قال : سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يوم غدِير خَمٍّ يقول : « من كنت مولاه فعليّ مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه » (٤٥) .

[الحسكاني]: أنا أبو بكر السكري ، أنا أبو عمرو المقرئ ، أنا الحسن بن سفيان ، ثني أحمد بن أزهر ، عن عبد الرحمن بن عمرو بن جبلة ، عن عمر ابن نعيم بن عمر بن قيس الماصر ، قال : سمعت جدِّي قال : حدثنا عبد الله ابن أبي أوفى ، قال : سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول يوم غدیر خمّ - وتلا هذه الآية : (يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ) - ثمّ رفع يديه حتى يرى بياض إبطيه ، ثمّ قال : « ألا من كنت مولاه فعليّ مولاه ، اللَّهُمَّ وَالِ مِنَ الْوَالِهِ ، وَعَادَ مِنْ عَادَاهُ » ، ثمّ قال : « اللَّهُمَّ اشْهَدْ » (٤٦).

[الحسكاني]: أنا عمرو بن محمّد بن أحمد العدل بقراءتي عليه من أصل سماع شيخه زاهد بن أحمد ، أنا أبو بكر محمّد بن يحيى الصولي ، أنا المغيرة بن محمّد ، أنا علي بن محمّد بن سليمان النوفلي ، ثني أبي ، قال : سمعت زياد بن المنذر يقول : كنت عند أبي جعفر محمّد بن علي ، وهو يحدث الناس ، إذ قام إليه رجل من أهل البصرة ، يقال له عثمان الأعشى - كان يروي عن الحسن البصري - فقال له : يا ابن رسول الله ، جعلني الله فداك ، إنّ الحسن يخبرنا : أنّ هذه الآية نزلت بسبب رجل ، ولا يخبرنا من الرجل : (يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ .)

فقال : لو أراد أن يخبر به لأخبر به ، ولكنّه يخاف ؛ إنّ جبرئيل هبط على النبيّ (صلى الله عليه وآله) ، فقال له : إنّ الله يأمرك أن تدلّ أمتك على صلاتهم ، فدلّهم عليها ، ثمّ هبط ، فقال : إنّ الله يأمرك أن تدلّ أمتك على وليّهم ؛ على مثل ما دللتهم عليه من صلاتهم وصيامهم وحجّهم ، ليلزمهم الحجّة من جميع ذلك ، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « يا ربّ إن قومي قريبا عهد بالجاهليّة ، وفيهم تنافس وفخر ، وما منهم رجل إلاّ وقد وتره وليّهم ، وإنّي أخاف » ، فأنزل الله تعالى : (يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ - يريد : فما بلّغتها تامّة - وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَنْ النَّاسُ) .

فلما ضمن الله له بالعصمة وخوفه ، أخذ بيد عليّ بن أبي طالب ، ثمّ قال : « يا أَيُّهَا النَّاسُ ، من كنت مولاه فعليّ مولاه ، اللَّهُمَّ وَالِ مِنَ الْوَالِهِ ، وَعَادَ مِنْ عَادَاهُ ، وانصر من نصره ، وأحبّ من أحبّه وأبغض من أبغضه » . قال زياد : فقال عثمان : ما انصرفت إلى بلدي بشئ أحبّ إليّ من هذا الحديث (٤٧).

[الطبراني]: عن عمرو بن مرّة وزيد بن أرقم معاً : « من كنت مولاه فعليّ مولاه ، اللَّهُمَّ وَالِ مِنَ الْوَالِهِ ، وَعَادَ مِنْ عَادَاهُ ، وانصر من نصره ، واخذل من خذله ، وأعن من أعانه » (٤٨).

[البيزار]: عن حميد بن عمارة ، قال : سمعت أبي يقول : سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول - وهو آخذ بيد عليّ - : « من كنت مولاه فهذا مولاه ، اللَّهُمَّ وَالِ مِنَ الْوَالِهِ ، وَعَادَ مِنْ عَادَاهُ . »

وقال الهيثمي : رواه البزار ، وحميد لم أعرفه ، وبقية رجاله وثقوا (٤٩).

[السعدي]: ثنا إسماعيل ، ثنا عثمان بن حصن ، بن علاقة ، ثنا سعيد بن عبد العزيز ، قال : سمعت مكحولاً يحدث حديث خطبة النبي (صلى الله عليه وآله) يوم غدیر خمّ ، فحفظت من قوله : إنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال : « من كنت مولاه فعليّ مولاه اللهمّ وال من والاه ، وعاد من عاداه . »

[السعدي]: ثنا إسماعيل ، ثنا حبيب بن حسان ، عن حبيب بن أبي ثابت ، عن سعيد بن جبير ، قال : كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) نازلاً بغدير خمّ ، فأمر بالمكان الذي كان نازلاً فيه أن يكنس ما كان فيه من حجارة أو شوك أو غير ذلك . ثمّ دعا الناس ، فكلّمهم ، ثمّ أخذ بيد عليّ ، فقال : « من كنت مولاه فعليّ مولاه ، اللهمّ وال من والاه ، وعاد من عاداه . »

قال سعيد بن جبير : والله إنّ هذا لمكتوب الساعة في تابوتي هذا (٥٠).

[العقيلي]: وقال العباس : وروى - يعني حسين بن حسن الأشقر - عن ابن عيينة ، عن ابن طاووس ، عن أبيه ، قال : أخبرني أربعة من أصحاب النبي أنّ النبي (صلى الله عليه وآله) قال : « اللهمّ وال من والاه ، وعاد من عاداه » (٥١).

[الطبراني]: ثنا أحمد بن عمر القطراني ، ثنا الحسن بن مدرك ، ثنا عبد العزيز بن عبد الله القرشي ، ثنا سعيد بن أبي عروبة ، عن القاسم بن عبد الغفار ، عن عمرو بن شراحيل ، قال : سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول : « اللهمّ انصر عليّاً ، اللهمّ أكرم من أكرم عليّاً ، اللهمّ اخذل من خذل عليّاً » (٥٢).

[ابن مندة]: عن رافع مولى عائشة : « عادى الله من عادى عليّاً » (٥٣) .

[ابن المغازلي]: قال أبو القاسم الفضل بن محمّد : هذا حديث صحيح عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، وقد روى حديث غدیر خمّ عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) نحو من مائة نفس ، منهم العشرة ، وهو حديث ثابت ، لا أعرف له علّة ، تفرّد عليّ (عليه السلام) بهذه الفضيلة ، ليس يشركه فيها أحد (٥٤).

ومع ذلك لم يتعرض لروايته أمينا الأمة ؛ البخاري ومسلم في صحيحهما ، مع أنّ المسلمين في عصرهما كانوا بأمنّ الحاجة إلى بيان ذلك .

* * *

مع ابن حزم الأندلسي

قال ابن حزم : وأما « من كنت مولاه فعليّ مولاه » فلا يصحّ من طريق الثقات أصلاً (٥٥).

أقول : أمّا نسب ابن حزم ؛ فهو عليّ بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صالح بن خلف بن معدان بن سفيان بن يزيد الأندلسي القرطبي اليزيدي مولى يزيد بن أبي سفيان بن حرب الأموي الظاهري ، كان وزيراً للمستظهر عبد الرحمن بن هشام ، وكان أبوه من وزراء المنصور محمد بن أبي عامر مدبرّ دولة المؤيد بالله بن المنتصر المرواني ، ثمّ وَزَرَ للمظفر .

وقد نقل الذهبي وابن عبد الهادي والعسقلاني عن أبي مروان بن حيّان المؤرّخ ، أنّه قال : " وكان ممّا يزيد في شنتّانه تشييعُهُ لأمرآء بني أميّة ؛ ماضيهم وباقيهم ، واعتقاده بصحّة إمامتهم ، حتى نُسب إلى النصب " .

نعم ، قد يحقّ لابن حزم أن يوالي مواليه - بني أميّة - ويدافع عنهم ، ويردّ ما كان مخالفاً لهوهم ، ويعادي أعداءهم . ولا شكّ أن قول النبيّ (صلى الله عليه وآله) : « من كنت مولاه فعليّ مولاه » ، مناقض أساسي للسجّية الوزاريّة والطبيعة السلطانيّة ، ومخالف رأسي للمودّة الأمويّة ، فلا بدّ أن يطرحه ابن حزم ، ولو جاء من عند الله بوسيلة رسوله (صلى الله عليه وآله) من طريق ما يقارب مائة نفر من الصحابة .

وقد ورد هذا الحديث من عشرات الطّرق ، واعترف بتواتره جماعة من العلماء ؛ كابن الجزري والذهبي والسيوطي والكتاني والألباني وغيرهم (٥٦). ومع ذلك ، لم يقف ابن حزم فيما بينها على طريقة صحيحة . بل لو ورد من أضعاف ذلك من الطّرق ، لحكم ابن حزم بضعفها جميعاً ، إلّا أن يكون من بينها : (يزيد بن معاوية ، عن مروان بن الحكم ، عن معاوية ، عن أبي سفيان) . ونحمد الله على عدم ورود هذه الكلمة الطّيبة من تلك الشجرة الخبيثة . نعم ، لا بدّ وأن يحكم ابن حزم بذلك ، لأنّ قول النبيّ (صلى الله عليه وآله) : « من كنت مولاه فعليّ مولاه » هو المغول الرّئيسي لهدم عرش الطواغيت ، وكان ابن حزم قد فهم مرماه جيّداً .

وقد سلك ابن حزم مسلك مواليه - بني أميّة - في هدم الإسلام تحت عنوان (الخدمة للإسلام) ، ممّا كان سبباً لإثارة الفقهاء عليه وإحراق كتبه . فسوء أدبه مع أهل بيت النبوة (عليهم السلام) وأئمّة الأمة أشهر من أن يذكر . وقد نقل الذهبي وابن عبد الهادي كلام أحد أعلام المالكيّة حول ابن حزم وفرقتة ، وأشار إليه العسقلاني ، فلاحظه باختصار :

قال ابن عربي في العواصم: ﴿هي أمة سخيفة تسوّرت على مرتبة؛ ليست لها، وتكلمت بكلام؛ لم نفهمه، تلقّوه من إخوانهم الخوارج؛ حين حكم عليّ (رض) يوم صفّين، فقالت: (لا حكم إلاّ لله). وكان أوّل بدعة لقيت في رحلتي القول بالباطن، فلما عدتُ وجدتُ القول بالظاهر؛ قد ملأه به المغرب سخيّف، كان من بادية إشبيلية، يعرف بابن حزم، نشأ وتعلّق بمذهب الشافعي، ثمّ انتسب إلى داود، ثمّ خلع الكلّ، واستقلّ بنفسه، وزعم أنّه إمام الأئمة؛ يضع ويرفع، ويحكم ويشرّع، ينسب إلى دين الله ما ليس فيه، ويقول عن العلماء ما لم يقولوا، تنفيراً للقلوب منهم، وخرج عن طريق المشبهة في ذات الله وصفاته؛ فجاء فيه بطوام. واتّفق كونه بين قوم لا بصر لهم، إلاّ بالمسائل، فإذا طالبهم بالدليل، كاعوا، فيتضحك مع أصحابه منهم. وعضدته الرئاسة بما كان عنده من أدب، وبشبهه كان يوردها على الملوك، فكانوا يحملونه، ويحمونه، بما كان يُلقى إليهم من شبه البدع والشرك. . وقد جاءني رجل بجزء لابن حزم؛ سمّاه [نكت الإسلام]، فيه دواهي، فجردت عليه نواهي. وجاءني آخر برسالة في الاعتقاد، فنقضتها برسالة [الغرّة]، والأمر أفحش من أن ينقض. الخ" (٥٧).

ثمّ إنّ شخصيّة ابن حزم وإن كانت كافية لمعرفة كلامه لدى أهل الإدراك، إلاّ أنّ السدجّ ينخدعون بأمثاله، ولأجل أن يكون هؤلاء أيضاً على معرفة بأحواله ومقدار الصدق في أقواله أردنا أن نقارن بين كلامه هذا، أي: ﴿وأما « من كنت مولاه فعليّ مولاه » فلا يصحّ من طريق الثقات أصلاً﴾، وبين كلامه في مقدّمة المحلّي؛ حيث قال: ﴿وليعلم من قرأ كتابنا هذا أنّنا لم نحتجّ إلاّ بخبر صحيح من رواية الثقات﴾، ثمّ نقابل سنداً واحداً من أسانيد حديث الولاية بهذا الكلام، كي يلاحظه القارئ ليرى هل احتجّ برجاله في المحلّي، أم لا؟

وقد لاحظت أنّ أحمد بن حنبل والنسائي والبلاذري والآجريّ والحاكم أخرجوا الحديث؛ عن يحيى بن حمّاد، عن أبي عوانة، عن الأعمش، عن حبيب بن أبي ثابت، عن أبي الطفيل، عن زيد بن أرقم. وجميع هؤلاء - مع أنّهم قد توبعوا من قبل جماعة كبيرة من الثقات - كانوا من الذين اتّفق أهل السنّة والجماعة على توثيقهم، والرواية عنهم، ومن بينهم البخاري ومسلم في صحيحيهما، واحتجّ بهم ابن حزم أيضاً في ما لم يكن مخالفاً لهواه، فلاحظ:

أمّا يحيى بن حمّاد شيخ أحمد بن حنبل وغيره؛ - فمع عدم تفرّده بالرواية عن أبي عوانة، ووثاقته عند الجمهور - احتجّ به ابن حزم أيضاً، فراجع كتاب الإجازات والأجاء من المحلّي (٥٨).

وأما أبو عوانة وضّاح بن عبد الله الشكري؛ - فمع عدم تفرّده بالرواية عن الأعمش، والاتّفاق على توثيقه - احتجّ به ابن حزم في أكثر من مائة مورد من كتابه المحلّي، فعلى سبيل المثال لاحظ كتاب التوحيد منه (٥٩).

وأما الأعمش سليمان بن مهران ؛ - فمع عدم انفراده بالحديث ، واتفاق جميع الأمة على وثاقته ، كما تقدم ، ويأتي - احتجّ به ابن حزم في أكثر من مائتي مورد من المحلّي ، مع تصريحه بوثاقته ، فلاحظ من باب المثال مسألة بلوغ الغلام والجارية ، وأحكام العدة من المحلّي (٦٠).

وأما حبيب بن أبي ثابت ؛ - فمع عدم انفراده بالحديث عن أبي الطفيل ، والاتفاق على وثاقته - احتجّ به ابن حزم في عدة موارد من المحلّي ، واستشكل في سند رواية في مسألة كون الفخذ عورة أم لا ؟ بمجهول ، من دون أن يتعرّض لحبيب بقدر مع مجيئه في السند أيضاً ، ولاحظ مسألة العبد الأبى منه (٦١).

وأما أبو الطفيل عامر بن واثلة ؛ فهو ممن اتفق على توثيقه ، وذكره ابن حزم في أصحاب التسعة من الصحابة ، واحتجّ به في عدة مواضع من محله ، ومع ذلك فقد توبع على حديثه عن زيد بن أرقم من قبل جماعة كبيرة من أعلام التابعين ، كما لاحظت .

وفي مسألة البحث حول المنافقين واجه ابن حزم رواية مخالفة لرأيه ، وفي إسنادها أبو الطفيل ووليد بن جميع ، فلم يتعرّض لطعن في حقّ أبي الطفيل ، بل طرح الحديث من جهة وليد بن جميع ، مع أنّ الحساسة الموجودة في بيان العلة لجرح وليد كانت مستدعية لعدم التعرّض له ، ومع ذلك حكم عليه بالهلاك والسقوط مصرّحاً بعلّة ذلك قائلاً : ﴿فإنّه قد روى أخباراً ، فيها أنّ أبا بكر وعمر وعثمان وطلحة وسعد بن أبي وقاص أرادوا قتل النبيّ (عليه السلام) ، وإلقاءه من العقبة ، في تبوك (٦٢). وهذا هو الكذب الموضوع ، الذي يطعن الله واضعه . فسقط التعلّق به ، والحمد لله ربّ العالمين﴾ . ولاحظ أيضاً مسألة نجاسة المشركين ، ومسألة العقيدة (٦٣).

ثم إنّ وليداً هذا ، روى له البخاري في الأدب ، ومسلم في الصحيح ، وأبوداود والترمذي والنسائي في السنن . وذكره ابن حبان في الثقات . وقال أحمد وأبو داود : ليس به بأس . وقال ابن معين والعجلي : ثقة . وقال ابن سعد : كان ثقة ، وله أحاديث . وقال أبو زرعة : لا بأس به . وقال أبو حاتم : صالح الحديث . وقال البزار : احتملوا حديثه ، وكان فيه تشييع . وقال العجلي : في حديثه اضطراب . وقال الحاكم : لو لم يخرج له مسلم ، لكان أولى (٦٤).

الحاصل : أنّ جميع رجال السند كانوا من الثقات عند ابن حزم ، كما كانوا كذلك عند غيره ؛ يحتجّ بهم ويوثقهم إن لم يرووا ما يخالف هواه ، إلا أنّ العداوة الكامنة في قلبه تجاه عليّ (عليه السلام) لم تدعه أن يحكم بالعدل ، وألجأته إلى ذلك البهتان المبين ، من دون أن يلتفت إلى قول الله (عز وجل) : (يا أيّها الذين آمنوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اغْدِلُوا هَوْ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ) (٦٥).

مع ابن تيمية الحراني

قال ابن تيمية : قوله : « اللهم وال من والاه... الخ » كذب باتفاق أهل المعرفة بالحديث . وأما قوله : « من كنت مولاه فعليّ مولاه » فلهم فيه قولان (٦٦).

أقول : قد يتعجب الإنسان عند سماع أمثال هذه الكلمات من عوام الناس ، فضلاً عن مَنْ يَنْسَبُ إلى العلم والديانة . ولا أدري ؛ هل هناك مَنْ حكم بكذب هذا الحديث ؛ من أهل المعرفة بالحديث سوى ابن تيمية؟! فضلاً عن الاتفاق عليه . اللهم إلا أن يرى ابن تيمية حصر المعرفة بالحديث في نفسه خاصة ، ثم اتفق هو ونفسه على ذلك الحكم القاطع .

وقد لاحظت روايته من قبل أكثر أئمة الحديث ؛ منهم إمام مذهب ابن تيمية أحمد بن حنبل والنسائي والحاكم وغيرهم . ورأيت تصحيحه من قبل جماعة كبيرة من أهل المعرفة بالحديث ، حتى صادفت من بينهم صديق ابن تيمية الذهبي الذي حمل على عاتقه راية العداوة في مقابل فضائل أهل البيت (عليهم السلام) . اللهم إلا أن لا يحسب ابن تيمية هؤلاء من أهل المعرفة بالحديث .

وقال ابن تيمية في الفتاوى : ولا ريب إنّه كذب لوجوه ؛ أحدهما : أنّ الحق لا يدور مع معيّن إلا النبيّ (صلى الله عليه وآله) ، لأنّه لو كان كذلك ، لوجب اتّباعه في كل ما قال . . .

وقوله : « اللهم انصر من نصره . . . » خلاف الواقع ؛ قاتل معه أقوام يوم صفين فما انتصروا ، وأقوام لم يقاتلوا ، فما خُذلوا ، كسعد الذي فتح العراق ؛ لم يقاتل معه ، وكذلك أصحاب معاوية وبني أمية ، الذين قاتلوه ، فتحوا كثيراً من بلاد الكفار ، ونصرهم الله (٦٧).

أقول : إنّ هذه هي نتيجة النظرة المادية لابن تيمية ؛ فلو قوّمت الوقائع بالمنظار البصريّ ، لكان من الممكن لضعفاء العقول أن يتصوروا كتنصّر ابن تيمية . وبناء على نظرتة هذه كان عليه أن يقول : إنّ الله خذل نبيّه (صلى الله عليه وآله) في أحد وحنين ، ونصر المشركين . وأن يقول : إنّ الله خذل الإمام الحسين (عليه السلام) وأصحابه ، ولم ينصرهم ، بل نصر أعداءهم الزمرة الضالّة . وكان عليه أن يقول : إنّ الله خذل أنبياءه ، الذين أمضوا عمراً طويلاً تحت تعذيب الكفار ، والذين قُتلوا من قبل أهل الباطل من دون أن ينصرهم الله بتلك النصرة التيمية . بل كان عليه أن يقول : إنّ قول الله (عز

وجل): (إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ) (٦٨) خلاف الواقع ، كما قال ذلك بالنسبة للحديث الشريف .

وأما لو قُوِّمَت الأمور بمجهر البصيرة فسينعكس الأمر تماماً؛ فأهل القلوب يرون نصرة الله تعالى لنبِيِّه (صلى الله عليه وآله) ، في أحد وحنين ، وخذلانه لأعدائه من المنافقين والمشركين ، ويشاهدون بأعين قلوبهم إعانة الله للإمام الحسين (عليه السلام) وأصحابه ، حينما يقدمون على الشهادة بذلك العشق الرباني ، غالبين على المادة وجميع الأمور الدنيوية . ويعانون ببصيرتهم خذلان الله (عز وجل) لتلك الفرقة الظالمة ؛ كيف استحَبَّوا العمى على الهدى ، وكذلك الأمر بالنسبة إلى جميع الأنبياء والأوصياء الذين وعدهم الله بالنصرة . هذه هي حقيقة الأمر ، ولكن من لا بصيرة له غير قادر على إدراك سر ذلك .

هذا ، بل يمكن أن يقال : إننا لو نظرنا إلى الأمور بالنظر المادي لوجدنا أن الله (عز وجل) قد نصر أوليائه وخذل أعداءه في المواقع المشار إليها أيضاً ؛ لأنَّ الله جلَّ شأنه سَنَّةٌ جاريةٌ في التكوينيَّات ، فعَلَّقَ المسبِّبات بأسبابها ، والمعلولات بعلمها ، فبوجود العلة يوجد المعلول؛ فلو حصلت أسباب الانتصار والغلبة فسيحصل الانتصار ، ولو كان من قِبَل أعداء الله ، فلا فرق من هذه الناحية . ولو حصلت أسباب الإخفاق والمغلوبية لحصلت ذلك ، ولو كان من قِبَل أولياء الله . هذه سَنَّةُ الله تعالى ولن تجد لسنَّته تحويلاً .

فمخالفة الله تبارك وتعالى لسنَّته في بعض الأحيان معجزة وخارقة للعادة ، ونوع من أنواع النصرة لأوليائه ، وتسيير الأمور لهم نوع آخر منها ، ومقاومة عشرين منهم لمائتين من أعدائهم نوع ثالث منها ، حتى لو قُتِلوا بأجمعهم ، وإخراج الرُّعب من قلوب المؤمنين وإلقاء الثبات عليهم نوع رابع منها ، بل وغلبة الأعداء عليهم أحياناً من أهمِّ أنواع النصرة الإلهية لهم ، (حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ) (٦٩) ، (وَلِيُمَجِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا) (٧٠) على مرِّ الدهور .

إنَّ الله تعالى نصر نبِيِّه (صلى الله عليه وآله) في أحد وحنين بثباته في المواقف ، وبتميز أصحابه المخلصين من المولِّين للأدبار ، ومحصِّ المؤمنين ، وخذل المائلين إلى حطام الدنيا . ونصر الله أمير المؤمنين عليّاً (عليه السلام) وأصحابه ، وخذل أعداءه ؛ فهزمهم في جميع المواقف . ونصر الله الإمام الحسين (عليه السلام) وأصحابه في كربلاء بمقاومتهم وصمودهم أمام ذلك الجيش العظيم ، وبغلبة دمائهم الطاهرة على السيوف العاشمة ، ممَّا كان سبباً لتصدُّع سلطنة الظلم والجور الساعية لإطفاء نور الله ، ووسيلةً للمحافظة على دين الله تعالى .

ثمَّ إنَّ نصرة الله لأحدٍ عند وقوفه في صفِّ أوليائه لا تلازم عدم خذلانه له حين انخراطه في صفوف أعدائه في وقت آخر ، وكذلك خذلان الله للمرء حين وقوفه في صفِّ الباطل غير ملازم لعدم نصرته في مقام آخر .

وقال ابن تيمية: وكذلك قوله: «اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه» مخالف لأصل الإسلام؛ فإن القرآن قد بين أن المؤمنين أخوة، مع قتالهم وبغي بعضهم على بعض (٧١).

فهذه الكلمات أيضاً حاصلة من عدم معرفة ابن تيمية بأصل الإسلام؛ فلو كان عارفاً بالإسلام الأصيل، لفهم أن الله تعالى علّق حقيقة الإيمان بولاية النبي وأهل بيته صلوات الله عليه وعليهم، وعلى رأسهم الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام)، ولعلم بأن الله لا يعدّ أعداء النبي (صلى الله عليه وآله) وأعداء أهل بيته (عليهم السلام) من صفّ المؤمنين.

نعم، إن القرآن يبيّن أن المؤمنين الموالين لهم صلوات الله وسلامه عليهم إخوة، بخلاف المنافقين من أعدائهم الذين يدعون الإيمان، وقد حيل بينهم وبين ما يشتهون، فهم خارجون عن نطاق تلك الأخوة القرآنية.

* * *

مع الإمام أحمد بن حنبل

[الخلال]: أخبرني زكريّا بن يحيى . . وأخبرنا أحمد بن محمد بن مطر أنّ أبا طالب حدّثهم أنّه سأله أبا عبد الله عن قول النبي (صلى الله عليه وآله): «من كنت مولاه فعليّ مولاه»، ما وجهه؟ قال: لا تكلم في هذا، دع الحديث كما جاء. قال الدكتور عطية: إسناده صحيح.

[أيضاً]: أخبرنا أبو بكر المروزي، قال: سألت أبا عبد الله عن قول النبي (صلى الله عليه وآله) لعليّ: «أنت منّي بمنزلة هارون من موسى»، أيش تفسيره؟ قال: اسكت عن هذا، لا تسأل عن ذا، الخبر كما جاء. قال الدكتور عطية: إسناده صحيح.

[أيضاً]: أخبرنا أحمد بن محمد بن حازم وعبيد الله بن العباس الطيالسي أنّ إسحاق بن منصور حدّثهم أنّه قال لأبي عبد الله: قول النبي (صلى الله عليه وآله) لعمار: «تقتلك الفئة الباغية»؟ قال: لا أتكلّم فيه، زاد الطيالسي: تركه أسلم (٧٢).

هكذا امتنع الإمام أحمد من تفسير كلام النبي (صلى الله عليه وآله) الوارد في فضل علي (عليه السلام) ، وعندما تصل النوبة إلى أعداء علي (عليه السلام) تراه كيف يوسع الحديث ويمدده كي يلفه حولهم من رؤوسهم إلى أقدامهم ، فلاحظ :

[الخلال]: أخبرني عصمة بن عصام ، قال : ثنا حنبل ، قال : سمعت أبا عبد الله ، وسئل من أفضل معاوية أو عمر بن عبد العزيز ؟ قال : من رأى رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « خير القرون قرني . » قال المحقق عطية : إسناده صحيح .

و[أيضاً]: أخبرني عبد الملك بن عبد الحميد الميموني ، قال : قلت لأحمد بن حنبل : أليس قال النبي (صلى الله عليه وآله) : « كل صهر ونسب ينقطع ، إلا صهري ونسبي » ؟ قال : بلى ، قلت : وهذه لمعاوية ؟ قال : نعم ؛ له صهر ونسب . قال : وسمعت ابن حنبل يقول : ما لهم ولمعاوية ؟ . . نسأل الله العافية .

قال الدكتور عطية : إسناده صحيح .

و[أيضاً]: أخبرني محمد بن أبي هارون ومحمد بن جعفر أن أبا الحارث حدثهم ؛ قال : وجّهنا رقعة إلى أبي عبد الله ، ما تقول - رحمك الله - فيمن قال : لا أقول : إن معاوية كاتب الوحي ، ولا أقول : إنه خال المؤمنين ، فإنه أخذها بالسيف غضباً؟ قال أبو عبد الله : هذا قول سوء رديء ، يجانبون هؤلاء القوم ، ولا يجالسون ، ونبين أمرهم للناس .

قال عطية الزهراني : إسناده صحيح .

و[أيضاً]: أني أحمد بن محمد بن مطر وزكريا بن يحيى أن أبا طالب حدثهم ؛ قال : سألت أبا عبد الله من قال : لعن الله يزيد بن معاوية ؟ قال : لا أتكلّم في هذا ، قلت : ما تقول ، فإنّ الذي تكلم به رجل لا بأس به ، وأنا صائر إلى قولك ؟ فقال أبو عبد الله : قال النبي (صلى الله عليه وآله) : « لعن المؤمن كقتله » (٧٣) ، وقال : « خير الناس قرني ، ثم الذين يلونهم » ، وقد صار يزيد فيهم ، وقال : « من لعنته أو سبته فاجعلها له رحمة » ، فأرى الإمساك أحبّ لي .

قال الدكتور عطية : إسناده صحيح (٧٤) .

انظر كيف كان الاشتغال بالدفاع عن يزيد بن معاوية سبباً لغفلة الإمام أحمد عن المناقاة الصريحة بين الرواية الأولى والرواية الأخيرة ، فإنّ النبي (صلى الله عليه وآله) معصوم عن الذنوب الصغيرة ، فضلاً عما كان بمنزلة القتل .

ثم إنَّ الخلالَ ذكر روايات من قول ابن عمر ، وجاء فيها : أنَّ معاوية أسود من أبي بكر وعمر وعثمان ، وفسر أحمد الأسود بالأسخى . وذكر رواية أخرى من قوله ، وجاء فيه أنَّ معاوية أحلم من أبي بكر وعمر (٧٥) .

[الخلال]: أخبرني علي بن عبد الصمد ، قال : سمعت هارون الديك يقول : سمعت أحمد بن حنبل يقول : من قال : أبو بكر وعمر وعثمان فهو صاحب سنة ، ومن قال : أبو بكر وعمر وعليّ وعثمان فهو رافضيّ ، أو قال مبتدع .

قال عطية : في إسناده من لم يعرف حاله .

[أيضاً]: سمعت أبا بكر بن أبي خيثمة يقول : قيل ليحيى بن معين - وأنا شاهد - إنَّ أحمد بن حنبل يقول : من قال : أبو بكر وعمر وعثمان وعليّ لم أعنّفه . فقال يحيى : خلوت بأحمد على باب عفّان ، فسألته : ما تقول ؟ فقال : أقول : أبو بكر وعمر وعثمان ، لا أقول : عليّ .

قال الدكتور عطية : إسناده صحيح .

[أيضاً]: أخبرني زهير بن صالح بن أحمد بن حنبل ، قال : حدّثني أبي ، قال : سئل أبي - وأنا أسمع - عمّن يقدّم عليّاً على عثمان ، مبتدع؟ قال : هذا أهل أن يبدع ، أصحاب النبيّ (صلى الله عليه وآله) ! قدّموا عثمان .

قال عطية الزهراني : إسناده صحيح .

[أيضاً]: أخبرني محمّد بن موسى والحسن بن جحدر أن الحسن بن ثواب حدّثهم . . . وذكر كلام أحمد إلى قوله : ومن قال : أبو بكر وعمر وعليّ وعثمان فقد أخطأ . قلت : نتهمه في دينه؟ فرأيت قد أحبّ ما قلت له .

قال عطية الزهراني : إسناده صحيح .

[أيضاً]: أخبرني الحسن بن صالح ، قال : ثنا محمّد بن حبيب ، قال : قلت لأبي عبد الله : من قال : أبو بكر وعمر وعثمان وعليّ؟ قال : اذهبْ إليه ، ويعجبني أن أقول : أبو بكر وعمر وعثمان ، وأسكت ، وإن قال رجل : وعليّ لم أعنّفه ، ولا يعجبني هذا القول ، قال ابن عمر : أبو بكر وعمر وعثمان ، وترك أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، لا نفضّل بينهم (٧٦) .

ولا شك أنَّ أوّل إهانة في حقّ أمير المؤمنين عليّ (عليه السلام) هي معرفته من لسان عبد الله بن عمر ، الذي كان منحرفاً عنه (عليه السلام) ومواليّاً لأعدائه . ولا ريب أنَّه لولا الإصبعان اللتان أدخلهما الإمام أحمد في أذنيه عند مشايخه ، ولولا

امتناعه من تفسير كلام النبيّ (صلى الله عليه وآله) في حقّ عليّ (عليه السلام) لفهم أنّ الله (عز وجل) قدّم عليّاً على جميع الصحابة ، ولأعجبه أن لا يقيس عليّاً بأحد منهم .

هذا ما ورد عن الإمام أحمد في كتاب [السنة] للخلال . ولكن قد جاء في ذيل بعض الروايات أنّ رجلاً قال لابن عمر : يا أبا عبد الرحمن فعليّ؟ قال ابن عمر : عليّ من أهل البيت ، لا يقاس بهم ، عليّ مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) في درجته ؛ إنّ الله (عز وجل) يقول : (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ) (٧٧) . فاطمة مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) في درجته ، وعليّ مع فاطمة .

ذكره محبّ الدين الطبري في الرياض ، ثمّ قال : أخرجه عليّ بن نعيم البصري .. إلى آخر كلامه (٧٨) .

ومثله ما روي عن عبد الله بن أحمد أنّه قال : قلت لأبي : ماتقول في التفضيل ؟ قال : في الخلافة أبو بكر وعمر وعثمان ، فقلت : فعليّ؟ قال : يا بني ، عليّ بن أبي طالب من أهل بيت لا يقاس بهم أحد .

وعن عبد الله أيضاً أنّه قال : سمعت أبي يقول : ما لأحد من الصحابة من الفضائل بالأسانيد الصحاح مثل ما لعليّ (٧٩) .

فعندما يقف المرأ على أمثال هذه الروايات يشكّ فيما تقدّم من كتاب [السنة] ، مع أن هناك من القرائن ما يقتضي تقديم هذه على تلك . وذلك أنّ أحمد روى مقداراً كبيراً من الفضائل ينفرد بها عليّ (عليه السلام) من بين الصحابة . وأنّ رواية الابن مقدّمة على رواية غيره ، لأنّ الإنسان قد يُفشي لأبنائه ما يتّقي من غيرهم . وعلى فرض ثبوت ذلك الموقف من الإمام أحمد ، وعدم صدوره لأجل المداراة والانسجام مع الجوّ السائد ، فليس من البعيد أن يكون ذلك بسبب عدم معرفته للإمام عليّ (عليه السلام) يومئذ بشكل كامل ، ثمّ عرفه بعد ذلك ، فأظهر واقع الأمر لابنه عبد الله .

* * *

الهوامش :

- (١) مستدرک الحاکم : ١١٦ / ٣ - ١١٧ .
- (٢) أنساب الأشراف : ٨٧ / ٥ - ٨٨ ، في ترجمة معاوية .
- (٣) السنن الكبرى : ١٠٧ / ٥ ح : ٨٣٩٧ ، البداية والنهاية : ٢٣١ / ٥ - ٢٣٢ .
- (٤) السنن الكبرى للنسائي : ١٣٤ / ٥ - ١٣٥ ح : ٨٤٨٠ .
- (٥) السنن الكبرى للنسائي : ١٣٤ / ٥ ح : ٨٤٧٩ .
- (٦) السنن الكبرى للنسائي : ١٣٥ / ٥ ح : ٨٤٨١ ، الأحاديث المختارة : ٢١٣ / ٣ ح : ١٠١٤ ، تاريخ دمشق : ٢٢٣ / ٤٢ ح : ٨٧٢٠ .
- (٧) مسند الشاشي : ١٦٥ / ١ - ١٦٦ ح : ١٠٦ .
- (٨) كفاية الطالب : ٦٢ ب ١ ، فيض القدير : ٢١٨ / ٦ ح : ٩٠٠٠ .
- (٩) مسند الشاميين : ٢٢٢ / ٣ - ٢٢٣ ح : ٢١٢٨ ، مناقب عليّ (عليه السلام) : ٢٥ - ٢٦ ح : ٣٧ ، تاريخ دمشق : ٢٢٦ / ٤٢ - ٢٢٧ ح : ٨٧٢٦ ، كفاية الطالب : ٥٥ .
- (١٠) تاريخ دمشق : ٢٢٧ / ٤٢ - ٢٢٨ ح : ٨٧٢٧ .
- (١١) سورة المائدة : ٦٧ .
- (١٢) شواهد التنزيل : ١٨٨ / ١ - ١٩٠ ح : ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، العمدة لابن البطريق : ١ / ١٤٧ ح : ١٤٣ عن الثعلبي في التفسير .
- (١٣) الشريعة : ٢٢٠ / ٣ ح : ١٥٨٥ .
- (١٤) سورة هود : ١٢ .
- (١٥) شواهد التنزيل : ١٩٢ / ١ - ١٩٣ ح : ٢٥٠ .
- (١٦) المعجم الكبير : ١٢ / ٩٥ ح : ١٢٦٥٣ ، فردوس الأخبار : ١ / ٥٥٤ ح : ١٨٦١ ، كنز العمال : ١١ / ٦١٠ ح : ٣٢٩٥٤ .

- (١٧) أنساب الأشراف : ٢ / ٣٥٧ ، مناقب علي (عليه السلام) لابن المغازلي : ٢٠ : ح : ٢٦ .
- (١٨) شواهد التنزيل : ١ / ١٥٧ : ح : ٢١١ .
- (١٩) سورة المائدة : ٣ .
- (٢٠) فرائد السمطين : ١ / ٧٤ - ٧٥ : ح : ٤٠ .
- (٢١) شواهد التنزيل : ١ / ١٥٧ - ١٥٨ : ح : ٢١٢ ، مقتل الحسين : ٨٠ - ٨٢ : ح : ٣٠ ف ٤ ، فرائد السمطين : ١ / ٧٢ - ٧٣ : ح : ٣٩ .
- (٢٢) غرائب القرآن و رغائب الفرقان : ٢ / ٦١٦ حول آية : ٦٧ من سورة المائدة ، مفاتيح الغيب : 12 / 49 - 59 .
- (٢٣) المعجم الكبير : ٣ / ١٨٠ - ١٨١ : ح : ٣٠٥٢ ، تاريخ دمشق : ٤٢ / ٢١٩ - ٢٢٠ : ح : ٨٧١٤ ، مجمع الزوائد : ٩ / ١٦٤ - ١٦٥ او ١٠ / ٣٦٣ ، البداية والنهاية : ٧ / ٣٨٦ - ٣٨٧ .
- (٢٤) التاريخ الكبير : ٣ / ٣٩٢ م ١٣٠٦ ، الجرح والتعديل : ٣ / ٥٦٠ م : ٢٥٣٣ ، الثقات لابن حبان : ٦ / ٣١٤ ، تهذيب الكمال : ١٠ / ٥٠ - ٥١ م : ٢٠٩٨ ، تهذيب التهذيب : ٣ / ٣٥٣ - ٣٥٤ م : ٢٢١٦ .
- (٢٥) المعجم الكبير : ٤ / ١٦ - ١٧ : ح : ٣٥١٤ ، الكامل لابن عدي : ٤ / ٢٤٠ م : ٧٣٥ ، تاريخ دمشق : ٤٢ / ٢٢٩ - ٢٣٠ : ح : ٨٧٣٠ مجمع الزوائد : ٩ / ١٠٦ ، البداية والنهاية : ٥ / ٢٣٢ ، كنز العمال : ١١ / ٦٠٩ : ح : ٣٢٩٤٦ .
- (٢٦) تاريخ دمشق : ٤٢ / ٢٣٠ : ح : ٨٧٣١ .
- (٢٧) الشريعة : ٣ / ٢١٩ - ٢٢٠ : ح : ١٥٨٣ .
- (٢٨) تاريخ بغداد : ٧ / ٣٧٧ م : ٣٩٠٥ ، تاريخ دمشق : ٤٢ / ٢٣٥ : ح : ٨٧٤٢ .
- (٢٩) الشريعة : ٣ / ٢٢٠ : ح : ١٥٨٤ ، الكامل لابن عدي : ٤ / ١٧٣ م : ٧١٢ ، تاريخ دمشق : ٤٢ / ٢٣٨ - ٢٣٩ : ح : ٨٧٤٥ .
- (٣٠) معرفة الصحابة : ٥ / ٢٨٨٥ : ح : ٦٧٧٩ .
- (٣١) أنساب الأشراف : ٢ / ٣٥٧ ، فردوس الأخبار : ١ / ٤٩٩ : ح : ٢٠٣٧ .

(٣٢) الكامل لابن عديّ: ٦ / ٦٤ م : ١٢٠٤ ، تاريخ دمشق : ٤٢ / ٢٣٦ ، مجمع الزوائد : ٩ / ١٠٦ ، كنز العمال : ١١ / ٦٠٩ ح : ٣٢٩٥٠ .

(٣٣) البداية والنهاية : ٥ / ٢٣٢ .

(٣٤) المعجم الأوسط : ٦ / ٣٠٠ ح : ٦٤٦٨ ، كنز العمال : ١١ / ٦٠٩ ح : ٣٢٩٤٧ .

(٣٥) المعجم الكبير : ٢ / ٣٥٧ ح : ٢٥٠٥ ، تاريخ دمشق : ٤٢ / ٢٣٦ ح : ٨٧٤٣ ، مجمع الزوائد : ٩ / ١٠٦ ، كنز العمال : ١١ / ٦٠٩ ح : ٣٢٩٤٨ .

(٣٦) المعجم الكبير : ٤ / ١٧٣ - ١٧٤ ح : ٤٠٥٣ ، مجمع الزوائد : ٩ / ١٠٤ .

(٣٧) تاريخ دمشق : ٤٢ / ٢٣٠ ح : ٨٧٣٢ .

(٣٨) تاريخ دمشق : ٤٢ / ٢٣٠ - ٢٣١ ح : ٨٧٣٣ .

(٣٩) سورة القيامة : ٣١ - ٣٤ .

(٤٠) شواهد التنزيل : ٢ / ٢٩٥ - ٢٩٦ ح : ١٠٤٠ .

(٤١) سورة القيامة : ١٦ .

(٤٢) شواهد التنزيل : ٢ / ٢٩٦ - ٢٩٧ ح : ١٠٤١ .

(٤٣) سورة المائدة : ٥٥ .

(٤٤) المعجم الأوسط : ٦ / ٢٩٤ ح : ٦٢٣٢ ، وفي طبع الرياض : ٧ / ١٢٩ - ١٣٠ ح : ٦٢٢٨ ، شواهد التنزيل : ١ / ١٧٣ ح : ٢٣١ ، الدرّ المنثور : ٣ / ١٠٥ ، فرائد السمطين : ١ / ١٦٤ - ١٩٥ ح : ١٥٣ ، مجمع الزوائد : ٧ / ١٧ .

(٤٥) تهذيب الكمال : ٣٣ / ٢٨٤ م : ٧٣٤٥ .

(٤٦) شواهد التنزيل : ١ / ١٩٠ ح : ٢٤٧ .

(٤٧) شواهد التنزيل : ١ / ١٩١ - ١٩٢ ح : ٢٤٨ .

(٤٨) كنز العمال : ٦١٠ ح : ٣٢٩٥١ .

(٤٩)مجمع الزوائد : ١٠٧ / ٩ - ١٠٨ وعن البزار برقم : (٢٥٣٠) .

(٥٠)حديث علي بن حجر السعدي عن إسماعيل بن جعفر المدني : ٥٢٤ - ٥٢٦ ح : ٤٧١ ، ٤٧٢ .

(٥١)الضعفاء الكبير : ١ / ٢٤٩ م : ٢٩٧ ، تهذيب التهذيب : ٢ / ٣٠٥ - ٣٠٦ م : ١٣٨٩ ، وذكر ابن حبان حسين الأشقر في الثقات : ٨ / ١٨٤ - ١٨٥ ، وترجم له البخاري في الكبير : ٢ / ٣٨٥ م : ٢٨٦٢ ، وابن عدي في الكامل : ٣ / ٢٣٣ - ٢٣٦ م : ٤٩٠ ، وقال ابن حجر في التقريب : ١٠٦ م : ١٣١٨ : صدوق ، يهم ويغلو في التشيع .

(٥٢)المعجم الكبير : ١٧ / ٣٩ ح : ٨٢ .

(٥٣)كنز العمال : ١١ / ٦٠١ ح : ٢٨٩٩ .٣

(٥٤)مناقب عليّ (عليه السلام) لابن المغازلي : ٢٧ ح : ٣٩ .

(٥٥)الفصل في الملل : ٤ / ١١٤ .

(٥٦)مناقب الأسد الغالب : ١٢ ، سير أعلام النبلاء : ٨ / ٣٣٥ م : ٨٦ ، الأزهار المتناثرة : ٣٧ - ٣٨ ح : ١٠٠ ، نظم المتناثر من الحديث المتواتر (٢٣٢) ، إتحاف ذوي الفضائل المشتهرة : ١٣١ ، البداية والنهاية : ٥ / ٢٣٣ ، سلسلة الأحاديث الصحيحة : ٤ / ٣٤٣ - ٣٤٤ .

(٥٧)فراجع حول ما ذكرنا سير أعلام النبلاء : ١٨ / ١٨٤ - ٢١٢ م : ٩٩ ، تذكرة الحفاظ : ٣ / ١١٤٦ - ١١٥٤ م : ١٠١٦ ، طبقات علماء الحديث لابن عبد الهادي : ٣ / ٣٤١ - ٣٥٢ م : ٩٩٣ ، لسان الميزان : ٤ / ٧٢٤ - ٧٣٢ م : ٥٧٨٢ .

(٥٨)المحلّي ، طبع مكتبة دار التراث : ٨ / ١٨٢ م : ١٢٨٥ ، رجال صحيح البخاري : ٢ / ٧٨٩ - ٧٩٠ م : ١٣١٩ ، رجال صحيح مسلم : ٢ / ٣٣٥ م : ١٨١٩ ، الثقات لابن حبان : ٩ / ٢٥٧ ، تاريخ الثقات للعجلي : ٤٧٠ م : ١٨٠٠ ، تهذيب الكمال : ٣١ / ٢٧٦ - ٢٧٧ م : ٦٨١٥ ، تهذيب التهذيب : ١١ / ١٧٦ م : ٧٨٥٥ ، تقريب التهذيب : ٥١٩ م : ٧٥٣٥ .

(٥٩)المحلّي : ١ / ٢٨ ، ٤١ م : ٥٠ و ٨١ ، رجال صحيح البخاري : ٢ / ٧٦٦ - ٧٦٧ م : ١٢٨٧ ، رجال صحيح مسلم : ٢ / ٣١١ - ٣١٢ م : ١٧٧١ ، تاريخ الثقات للعجلي : ٤٦٤ م : ١٧٦٨ ، تاريخ أسماء الثقات لابن شاهين : ٣٣٩ م : ١٤٤٣ ، تهذيب الكمال : ١٩ / ٣٧٩ - ٣٨٢ م : ٨٢٨٢ ، تهذيب التهذيب : ١١ / ١٠٤ - ١٠٦ م : ٧٧٢٨ ، تقريب التهذيب : ٥١٠ م : ٧٤٠٧ .

(٦٠)المحلّي : ١ / ٨٨ م : ١١٩ و ١٠ / ٢٩٦ .

(٦١)المحلّي : ٣ / ٢١٤ م : ٣٤٩ و ٤ / ٦٩ م : ٤٢٣ ، رجال صحيح البخاري : ١ / ١٩٠ م : ٢٤٦ ، رجال صحيح مسلم : ١ / ١٤٩ م : ٢٩٨ ، تاريخ الثقات للعجلي : ١٠٥ م : ٢٤٤ ، تاريخ أسماء الثقات لابن شاهين : ٩٨ م : ٢١٨ ، الثقات لابن حبان : ٤ / ١٣٧ ، تهذيب الكمال : ٤ / ١٠٩ - ١١٢ م : ١٠٦٢ ، تهذيب التهذيب : ٢ / ١٦٤ - ١٦٦ م : ١١٤٨ ، تقريب التهذيب : ٩٠ م : ١٠٨٤ .

(٦٢)وقد تقدمت الإشارة إلى هذه الحادثة ، ولاشك أنّ الذين تأمروا على اغتيال النبيّ (صلى الله عليه وآله) كانوا جماعة من أصحابه ، فوسوس الشيطان في صدورهم ، فهمّموا بما لم ينالوا. وذلك لعلنا بعدم وجود المنافقين فيما بينهم في ذلك السفر؛ لقوله تعالى في آيتي ستّ وأربعين وسبع وأربعين من سورة التوبة.

(٦٣)المحلّي : ١ / ١٣١ م : ١٣٤ و ٧ / ٥٢٥ ، ١١ / ٢٢١ ، ٢٢٤ ، ٢٥٠ م : ٢١٩٩ ، وفي طبع : ١٣ / ٨٨ - ٨٩ م : ٢٢٠٣ ، أسماء الصحابة الرواة لابن حزم : ١٦٤ م : ١٩٣ ، الإحكام في أصول الأحكام له أيضا : ٣ / ٢٨٢ فاحتج فيه ابن حزم بحديث أبي الطفيل على وجوب العمل بنهي النبي (صلى الله عليه وآله) . الجمع بين رجال الصحيحين : ١ / ٣٧٨ م : ١٤٤٤ ، رجال صحيح مسلم : ٢ / ٨٧ م : ١٢٢٠ ، تاريخ الثقات للعجلي : ٢٤٥ م : ٧٥٧ ، الثقات لابن حبان : ٣ / ٢٩١ ، تهذيب الكمال : ٩ / ٣٧٨ - ٣٨٠ م : ٣٠٤٧ ، تهذيب التهذيب : ٥ / ٧٤ - ٧٥ م : ٣٣١٩ ، تقريب التهذيب : ٢٣١ م : ٣١١١ ، الكاشف للذهبي : ١ / ٥٢٧ م : ٢٥٤٨ . نعم واجه ابن حزم في الجمع بين الصلاتين رواية مخالفة لرأيه عن أبي الطفيل فقلق لسانه بالقول: إنّ أبا الطفيل صاحب راية المختار، وذكر أنه كان يقول بالرجعة . راجع المحلّي : ٣ / ١٧٤ . وردّه الحافظ بقوله : أساء أبو محمد بن حزم ؛ فضعّف أحاديث أبي الطفيل ، وقال : كان صاحب راية المختار الكذاب . وأبو الطفيل صحابي لا شك فيه ، ولا يؤثر فيه قول أحد ، ولا سيما بالعصية والهوى . راجع : هدى الساري (مقدمة الفتح) : ٤١٠ ، وفي طبع : ٥٧٩ .

(٦٤)رجال صحيح مسلم : ٢ / ٢٩٩ م : ١٧٤٠ ، التاريخ الكبير للبخاري : ٨ / ١٤٦ م : ٢٥١١ ، الثقات لابن حبان : ٥ / ٤٩٢ ، تاريخ الثقات للعجلي : ٤٦٥ م : ١٧٧٣ ، الجرح والتعديل : ٩ / ٨ م : ٣٤ ، تهذيب الكمال : ١٩ / ٤٢٥ - ٤٢٦ م : ٧٣٠٧ ، الكاشف : ٢ / ٣٥٢ م : ٦٠٧٢ ، تهذيب التهذيب : ١١ / ١٢١ - ١٢٢ م : ٧٧٥٣ ، تقريب التهذيب : ٥١٢ م : ٧٤٣٢ .

(٦٥)سورة المائدة : ٨ .

(٦٦)منهاج السنة : ٤ / ٦١ .

(٦٧)مجموع الفتاوى : ٤ / ٢٥٥ .

(٦٨) سورة المؤمن : ٥١ .

(٦٩) آل عمران : ١٧٩ .

(٧٠) آل عمران ١٤١ .

(٧١) مجموع الفتاوى : ٢٥٥ / ٤ .

(٧٢) السنّة للخلال : ٢ / ٣٤٦ - ٣٤٨ ، ٤٦٢ ح : ٤٥٨ ، ٤٦٠ ، ٤٦١ ، ٧٢٠ .

(٧٣) قال عطية : أخرجه البخاري ، وفيه : «من حلف على غير ملّة الإسلام كاذباً فهو كما قال ، ومن لعن مؤمناً فهو كقتله ، ومن قذف مؤمناً بكفر فهو كقتله» . كتاب الأدب ، باب ما ينهى عن السبّ واللّعن ، حديث : (٦٠٤٧) ، فتح الباري : ١٠ ، ٤٦٤ / ٤ ، المسند : ٣٤ / ٤ .

(٧٤) السنّة للخلال : ٢ / ٤٣٢ ، ٤٣٤ - ٤٣٥ ، ٤٣٧ ، ٤٤٧ ح : ٦٥٤ ، ٦٥٩ ، ٦٦٠ - ٦٦٢ ، ٦٩٠ ، ٥٢١ / ٣ ح : ٨٤٦ .

(٧٥) السنّة للخلال : ٢ / ٤٤١ - ٤٤٢ ، ٤٤٣ ح : ٦٧٨ ، ٦٧٩ ، ٦٨١ .

(٧٦) السنّة : ٢ / ٣٨٢ ، ٣٨٠ - ٣٨١ ، ٣٩٢ ، ٣٩٧ ، ٤٠٥ ، ٤٠٦ - ٤٠٧ ح : ٥٣٠ ، ٥٣١ ، ٥٣٢ ، ٥٣٤ ، ٥٣٦ ، ٥٥٩ ، ٥٩٧ ، ٦٠٠ ، ٦٠١ .

(٧٧) سورة الطور : ٢١ .

(٧٨) الرياض النضرة ، الفصل السابع : ١٥٥ / ٣ .

(٧٩) مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي : ١٦٣ .

الفصل التاسع

في أنّ عليّاً (عليه السلام) ميزان لمعرفة حماة

دين الله (عز وجل) من

البغاة والدعاة إلى النار

— مقاتلو عليّ (عليه السلام) ليسوا بغاة فحسب، بل ودعاة إلى النار!!

— عليّ (عليه السلام) مأمور بقتال ثلاث طوائف

— ما روي عن عليّ (عليه السلام) في ذلك

— ما روي عن أبي أيوب الأنصاري

— ما روي عن غيرهما من الصحابة

— أخبر النبيّ (صلى الله عليه وآله) أنّ عليّاً (عليه السلام) يقاتل على تأويل القرآن

— تكرار الحادثة في الحديدية

مقاتلو عليّ (عليه السلام) ليسوا بغاة فحسب بل ودعاة إلى النار

قال الله تبارك وتعالى : (وَإِنَّ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَت إِحْدِيهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنَّ فَاءَ تَ فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسَطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ) (١).

[ابن عساكر]: أنا أبو الحسن سعد الخير بن محمد ، أنا أحمد بن محمد بن أحمد بن موسى ، أنا محمد بن أحمد بن عبد الرحمن الذكواني ، أنا أبو أحمد محمد بن أحمد العسال ، نا أبو يحيى الرازي - وهو عبد الرحمن بن محمد ابن سالم - نا عبد الله بن جعفر المقدسي ، نا ابن وهب ، عن ابن لهيعة ، عن عشاقة ، عن عمّار بن ياسر ، قال : سمعت النبيّ (صلى الله عليه وآله) يقول : « يا عليّ ، ستقاتلك الفئة الباغية ، وأنت على الحقّ ، فمن لم ينصرك يومئذ ، فليس منّي » (٢).

[الخطيب]: ثنا الحسن بن علي بن عبد الرحمن المقرئ ، ثنا أحمد بن محمد بن يوسف ، ثنا محمد بن جعفر المطيري ، ثنا أحمد بن عبد الله المؤدّب بسرّ من رأى ، ثنا المعلّى بن عبد الرحمن ببغداد ، ثنا شريك ، عن سليمان بن مهران الأعمش ، نا إبراهيم ، عن علقمة والأسود ، عن أبي أيّوب الأنصاري - في حديث ، سيأتي عن قريب - أنّه قال : وسمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول لعمّار : « يا عمّار ، تقتلك الفئة الباغية ، وأنت مذ ذاك مع الحقّ والحقّ معك . يا عمّار بن ياسر ، إن رأيت عليّاً قد سلك وادياً وسلك الناس غيره ، فاسلك مع عليّ ؛ فإنّه لن يدلك في ردى ، ولن يخرجك من هدى . يا عمّار ، من تقلّد سيفاً أعان به عليّاً على عدوّه ، قلّده الله يوم القيامة وشاحين من درّ ، ومن تقلّد سيفاً أعان به عدوّ عليّ عليه ، قلّده الله يوم القيامة وشاحين من نار . » فقلنا : يا هذا ، حسبك رحمك الله ، حسبك رحمك الله !

وأخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق من طريق الخطيب ، وذكره ابن كثير في تاريخه عن الخطيب ، ثمّ قال : هذا السياق ، الظاهر أنّه موضوع ، وآفته من جهة المعلّى بن عبد الرحمن ، فإنّه متروك الحديث (٣).

معلّى بن عبد الرحمن الواسطي ؛ اتّهمه ابن معين وابن المديني بوضع الحديث . وابن خزيمة وابن حبان لا يُجوزان الاحتجاج به إذا انفرد . وقال أبو زرعة : ذاهب الحديث . وقال أبو حاتم منكر الحديث . وقال الدارقطني - كعادته الدائمة - : ضعيف كذاب . وقال محمد بن صاعد : كان الدقيقي يثني عليه . وقال ابن عديّ : أرجو أنّه لا بأس به . روى له ابن ماجه . وقال الحافظ في التقریب : متّهم بالوضع ، وقد رمي بالرفض (٤).

أقول : إنّ الاتّهام بالوضع والنسبة إلى الرفض شيء عادي بالنسبة إلى كلّ من روى فضائل عليّ (عليه السلام) . وأمّا الحكاية التي ذكرها ابن معين حول اتّهامه بالوضع ، فهي أشبه بالموضوعات ؛ لأنّ أحاديث معلّى تدلّ على وفور عقله ، فكيف يعترف العاقل ، ويشهد على نفسه بأنّه وضع الأحاديث !

وأما الحكم بنكارة حديثه ، فأيضاً في غير محلّه ؛ فلاحظ في هذا الحديث ، هل تجد فيه فقرة مخالفة للواقع ، أو مغايرة لما أوردناه في هذا الكتاب ؛ من الأحاديث التي اتّفقت السنّة والشيعّة على صحتها ؟ وقد أشرنا إلى أنّه إذا كان السبب للحكم بنكارة الحديث هو كونه في مناقب أهل البيت (عليهم السلام) ، أو مثالب بعض الصحابة ، فلا اعتبار به . وذلك

باعتبار أنّ قرب علماء السنّة من السلطة ، وتشبّثهم ببني أمّية ، أبعدهم عن مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) ، فإنّ بني أمّية قد سعوا لإطفاء فضائل عليّ (عليه السلام) بقصارى جهودهم ، واختلاق ما يماثلها من الفضائل لغيره من الصحابة على لسان النبيّ (صلى الله عليه وآله) ، للحطّ عن منزلته . وسعوا لأن يوصلوا غيره من الصحابة إلى مرتبته ، وبدلوا في سبيل ذلك الهدف جوائز نفيسة . وعذبوا وسجنوا مَنْ روى ما يخالف هدفهم هذا . واستمرت السلطة الأمويّة والعباسيّة على هذا النهج ، باستمرار سلطنتهم . فهذا سبب مهمّ لأن لا يعرف أهل هذه المدرسة ما روي في هذين المجالين ، ويحكموا عليه بالوضع والنعارة .

هذا ، مع أنّ المعلّى لم ينفرد بالحديث ، بل رواه الحمويّ بسنده عن محمّد بن أحمد بن يوسف الحافظ ، عن علي بن إبراهيم بن حمّاد ، عن إسماعيل بن محمّد بن دينار ، عن الحسن بن الحسين العبدي ، عن الأعمش ، عن إبراهيم ، عن علقمة والأسود ، نحوه (٥) .

[الديلمي]: عن عمّار بن ياسر وأبي أيّوب ، أنّه (صلى الله عليه وآله) قال : « يا عمّار ، إن رأيت عليّاً قد سلك وادياً وسلك الناس وادياً غيره فاسلك مع عليّ ودع الناس ؛ إنّه لن يدلك على ردى ، ولن يخرجك من الهدى » (٦) .

[الطبراني]: ثنا محمّد بن عثمان بن أبي شيبة ، ثنا يحيى بن الحسن بن فرات ، ثنا علي بن هاشم ، عن محمّد بن عبيد الله بن أبي رافع ، ثنا عون بن عبد - يم : عبيد - الله بن أبي رافع ، عن أبيه ، عن جدّه : أنّ النبيّ (صلى الله عليه وآله) قال : « يا أبا رافع ، سيكون بعدي قوم يقاتلون عليّاً ، حقّاً على الله جهادهم ، فمن لم يستطع جهادهم بيده فلسانه ، فمن لم يستطع بلسانه فقلبه ، ليس وراء ذلك شيء . »

وأخرجه أبو نعيم في المعرفة من طريق الطبراني ، وأورده المتّقي في الكنز ، والهيثمي في المجمع ، وقال : رواه الطبراني ، وفيه محمّد بن عبيد الله بن أبي رافع ، ضعّفه الجمهور ، ووثّقه ابن حبان ، ويحيى بن الحسين بن فرات لم أعرفه ، وبقية رجاله ثقات (٧) .

وقد اعترف جماعة من العلماء بتواتر قول النبيّ (صلى الله عليه وآله) في حقّ عمّار بن ياسر : « تقتله الفئة الباغية » ، منهم : ابن عبد البرّ في الاستيعاب والذهبي في أعلام النبلاء وابن حجر العسقلاني في الإصابة في ترجمة عمّار بن ياسر ، والسيوطي والكتاني وغيرهم (٨) . ولم أقف على من شكّك في صحّة هذا الحديث عن النبيّ (صلى الله عليه وآله) ، ولأجل ذلك ، لا داعي إلي سرد الأسانيد وطرق الحديث ، فنكتفي هنا بإيراد ماورد فيه الشطر الأخير من الحديث ، فلاحظ :

[البخاري]: ثنا إبراهيم بن موسى ، أنا عبد الوهّاب ، ثنا خالد ، عن عكرمة : أنّ ابن عبّاس قال له ولعليّ بن عبد الله : اثتيا أبا سعيد ، فاسمعا من حديثه ، فأتيا وهو وأخوه في حائط لهما يسقيانه ، فلمّا رأنا ، جاء فاحتبي ، وجلس ، فقال : كنّا ننقل لبن المسجد لبنة لبنة ، وكان عمّار ينقل لبنتين لبنتين ، فمرّ به النبيّ (صلى الله عليه وآله) ، ومسح عن رأسه الغبار ، وقال : « ويح عمّار ! تقتله الفئة الباغية ، عمّار يدعوهم إلى الله ، ويدعوناه إلى النار »(٩).

[البخاري]: ثنا مسدّد ، ثنا عبد العزيز بن مختار ، ثنا خالد الحدّاء ، عن عكرمة ، قال لي ابن عبّاس ولائنه علي : انطلقا إلى أبي سعيد ، فاسمعا من حديثه ، فانطلقنا ، فإذا هو في حائط يصلحه ، فأخذ رداءه فاحتبي ، ثمّ أنشأ يحدثنا ، حتى أتى علي ذكر بناء المسجد ، فقال : كنّا نحمل لبنة لبنة ، وعمّار لبنتين لبنتين ، فرآه النبيّ (صلى الله عليه وآله) ، فينفض التراب عنه ، ويقول : « ويح عمّار ! تقتله الفئة الباغية ، يدعوهم إلى الجنّة ، ويدعوناه إلى النار »(١٠).

[ابن حبان]: أنا أحمد بن عليّ بن المثنى ، ثنا محمّد بن المنهال الضرير ، ثنا يزيد بن زريع ، ثنا خالد الحدّاء ، عن عكرمة ، عن أبي سعيد الخدري ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « ويح ابن سمية ! تقتله الفئة الباغية ، يدعوهم إلى الجنّة ، ويدعوناه إلى النار . »

[أحمد]: ثنا محبوب بن الحسن ، عن خالد . (ح) و[ابن حبان]: أنا شباب بن صالح بواسط ، ثنا وهب بن بقية ، ثنا خالد ، عن خالد ، عن عكرمة : أنّ ابن عبّاس قال لي ولائنه عليّ : انطلقا إلى أبي سعيد الخدري ، فاسمعا من حديثه ، فأتينا - حم : قال : فانطلقنا - فإذا هو في حائط له ، فلمّا رأنا جاء فأخذ رداءه ، ثمّ قعد - حم : أخذ رداءه ، فجاءنا ، فقعد - فأنشأ يحدثنا ، حتى أتى علي ذكر بناء المسجد ، قال : كنّا نحمل لبنة [لبنة ، حم] وعمّار [بن ياسر يحمل ، حم] لبنتين لبنتين ، [قال : ، حم] فرآه النبيّ (صلى الله عليه وآله) ، فجعل ينفض التراب عنه - حب : عن رأسه - ويقول : « يا عمّار ، ألا تحمل [لبنة ، حم] ما - حم : كما - يحمل أصحابك ؟ » قال : إنّي أريد الأجر من الله ، فجعل ينفض التراب عنه ويقول : « ويح عمّار ! تقتله الفئة الباغية ، يدعوهم إلى الجنّة ، ويدعوناه إلى النار . » فقال عمّار : أعوذ بالله من الفتن . حم : قال : فجعل عمار يقول : أعوذ بالرحمن من الفتن .

وأخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ، والبيهقي من طرق عن خالد الحدّاء في الدلائل . وقال شعيب الأرئؤوط ، وحمزة أحمد الزين وغيرهما : إسناده صحيح(١١).

[ابن أبي شيبة]: ثنا وكيع ، ثنا سفيان ، عن سلمة بن كهيل ، عن مجاهد ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « ما لهم ولعمّار ! يدعوهم إلى الجنّة ، ويدعوناه إلى النار ، وكذلك دأب الأشقياء الفجّار »(١٢) .

[الطبراني]: ثنا أحمد بن عمرو البزار، ثنا خالد بن يوسف السمطي، ثنا عبد النور بن عبد الملك بن أبي سليمان، عن ليث، عن طاووس، عن ابن عمر، قال: قال النبي (صلى الله عليه وآله): «أَوْلَعْتُهُمْ بَعْمَارَ؛ يَدْعُوهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ، وَهُمْ يَدْعُونَهُ إِلَى النَّارِ.»

وأورده الهيثمي في المجمع، وقال: رواه الطبراني، وفيه عبد النور بن عبد الله، وهو ضعيف، ووثقه ابن حبان (١٣).

وجاء في هامش صحيح البخاري: وقد قرّر شيخ الإسلام ابن تيمية: أنّ معاوية كان يعرف من نفسه، أنّه لم يكن منه البغي في حرب صفّين؛ لأنّه لم يردّها، ولم يتدنّها، ولم يأت لها، إلّا بعد أن خرج علي من الكوفة، وضرب معسكره في النخيلة، ليسير إلى الشام، ولذلك لمّا قتل عمّار، قال معاوية: إنّما قتله من أخرجّه.

فأنت تلاحظ أنّ ابن تيمية أوشك أن يحكم على علي (عليه السلام) وأصحابه بالبغي، ولكنّه لا يستطيع أن يتفوّه بلسانه، وقد غاب عنه ما قاله رسول المشركين سهيل بن عمرو يوم الحديبية للنبي (صلى الله عليه وآله): لو نعلم أنّك رسول الله ما صدّدناك، كما أخرجّه عبد الرزاق وابن أبي شيبة وأحمد وعبد بن حميد والبخاري ومسلم وأبو داود وغيرهم (١٤). ومع الأسف، لم ينفعهم جهلهم في رفع صفة الشرك عنهم. هذا، وقد ورد من طرق عن معاوية وقرينه عمرو بن العاص: أنّ عمّاراً تقتله الفئة الباغية (١٥)، ممّا يدلّ على علمه ببغيه، ومع ذلك، لم ينته عن الخصام واللداد بعد أن قُتل عمّار بيد فئته، بل التجأ إلى تأويلات مضحكة لخداع السذج من أتباعه، وإقناعهم، واستمرارهم في البغي مثله.

وقد ذكر تلميذ ابن تيمية ابن كثير الشامي قصّة مقتل عمار في تاريخه قائلاً: "طعنه أبو الغادية، ثمّ أكبّ عليه رجل فاحترّ رأسه، ثمّ اختصما؛ أيهما قتله؟ فقال لهما عمرو بن العاص: اندرا، فوالله إنكما لتختصمان في النار، فسمعها منه معاوية، فلامه على تسميعه إياهما ذلك، فقال له عمرو: والله إنك لتعلم ذلك، ولوددت أنّي متّ قبل هذا اليوم بعشرين سنة" (١٦).

وكان على ابن كثير أن يسأل شيخه: هل يشبه موقف معاوية هذا بموقف غير العالم ببغيه؟!

ثمّ إنّ مواقف عمرو بن العاص بعد ذلك تدلّ على أنّه تظاهر بالندامة، لا أنّه كان قد ندم في الحقيقة. وعلى آية حال، فالله (عز وجل) حكم على لسان نبيّه (صلى الله عليه وآله) بكون معاوية وعمرو بن العاص وأصحابهما من البغاة والدعاة إلى النار، وقضى في كتابه أنّ هؤلاء قد خرجوا عن أمر الله، وأوجب قتالهم، فكانت دماؤهم مهدورة بأمر من الله تعالى، سواء علم معاوية بذلك، أو جهل، وسواء رضي ابن تيمية بذلك أم سخط، فمعاوية باغ على إمام الحقّ، وكان على جميع أهل الإيمان قتاله حتى يفيء إلى أمر الله.

ونسأل ابن تيمية: هل فاء إمامك معاوية إلى أمر الله؟ أو استمر في بغيه وجوره وتعذيب أولياء الله وقتلهم إلى أن خرج من الدنيا؟ ولم يرض بذلك، بل سلط ابنه الفاسق الفاجر على رقاب المسلمين بعد خروجه من الدنيا.

ونقول للمتابعين لأمر الله: كيف يجوز متابعة من كان خارجاً عنه؟ وكيف يسمح طالب الجنة لنفسه أن يقتدي بمن كان داعياً إلى النار؟

وابن كثير قد اقتدى بشيخه في الخصام عن معاوية، وإلقاء الستر على جرائمه في موارد أخرى؛ فقال في تاريخه: ﴿وقد ذكر ابن جرير في تاريخه: أن معاوية كان قد تقدم إلى هذا الرجل في أن يحتال على الأشتر ليقته، ووعدته على ذلك بأموار، ففعل ذلك. وفي هذا نظر، وبتقدير صحته، فمعاوية يستجيز قتل الأشتر، لأنه من قتلة عثمان﴾ (١٧).

هكذا يجوز ابن كثير لمعاوية في ارتكاب قتل الأتقياء من أهل الإيمان، متمسكاً بنفس الذريعة التي تمسك بها معاوية في ارتكاب تلك الجرائم!

فلاحظ كيف يطرح ابن كثير وشيخاه؛ الذهبي وابن تيمية الأحاديث الصحيحة المستفيضة - بل أحياناً المتواترة - الواردة في فضل عليّ (عليه السلام) وينكرونها، ويشككون فيها! وأما إذا وصلت النوبة إلى جرائم أعداء عليّ (عليه السلام) التي لا ينكرها حتى مرتكبها، تراهم كيف يبررونها، ويلتمسون الأعذار المضحكة لتغطيتها!

عليّ مأمور بقتال ثلاث طوائف

ما روي عن عليّ (عليه السلام) في ذلك

[أبو يعلى]: ثنا إسماعيل بن موسى، ثنا الربيع بن سهل. (ح) و[البزار]: ثنا عبّاد بن يعقوب، ثنا الربيع بن سعد. (ح) و[العقيلي]: ثنا أحمد بن داود القوسي، ثنا إسماعيل بن موسى، ثنا ربيع بن سهل الفزاري. (ح) و[ابن عساكر]: من طريق أبي يعلى، عن الربيع بن سهل. (ح) و[أيضا]: أنا أبو الفرج سعيد بن أبي الرجاء، أنا منصور بن الحسين وأحمد بن محمود، قالوا: أنا أبو بكر بن المقرئ، نا إسماعيل بن عبّاد البصري ببغداد، نا عبّاد بن يعقوب، نا الربيع بن سهل الفزاري، عن - بز: ثنا - سعيد بن عبيد، عن عليّ بن [أبي، عق] ربيعة الوالبي، قال: سمعت عليّاً [على منبركم هذا،

يع ، عق] يقول : عهد إليّ النبيّ (صلى الله عليه وآله) - كر : رسول الله (صلى الله عليه وآله) - : « أن أقاتل - عق : أني مقاتل - الناكثين والقاسطين والمارقين . »

هذا عند أبي يعلى والعقيلي وابن عساكر .

ولفظ البزّار : عن عليّ بن أبي طالب ، قال : عهد إليّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) في « قتال الناكثين والقاسطين والمارقين . »

وذكره ابن كثير في تاريخه ، وأورده الهيثمي في مجمعه ، وقال : رواه أبو يعلى ، وفيه الربيع بن سهل ، ولم أعرفه ، وبقية رجاله ثقات . وقال في موضع آخر : رواه البزّار والطبراني في الأوسط ، وأحد إسنادي البزّار رجاله رجال الصحيح ، غير الربيع بن سعيد (سهل) ، ووثقه ابن حبان (١٨) .

[البلاذري] : ثنا أبو بكر الأعين وغيره ، قالوا : ثنا أبو نعيم الفضل بن دكين ، ثنا فطر بن خليفة . (ح) و[ابن عدي] : ثنا أحمد بن جعفر البغدادي بحلب ، ثنا سليمان بن سيف ، ثنا عبيد الله بن موسى ، أنا فطر ، عن حكيم ابن جبير ، قال : سمعت إبراهيم يقول : سمعت علقمة ، قال : سمعت عليّاً يقول : « أمرت بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين . »

وأخرجه ابن عساكر من طريق ابن عديّ ، وجاء في لفظه بدل (قال سمعت) : (عن) . وزاد البلاذري : وحدثت : أنّ أبا نعيم قال لنا : الناكثون أهل الجمل ، والقاسطون أصحاب صفين ، والمارقون أصحاب النهر . وذكره ابن كثير في تاريخه عن ابن عديّ . وأورده المتقي في الكنز عن ابن عديّ في الكامل ، والطبراني في الأوسط ، وعبد الغني بن سعيد في إيضاح الإشكال ، والأصبهاني في الحجّة ، وابن مندّة في غرائب شعبة ، وابن عساكر ؛ من طرق (١٩) .

[ابن أبي عاصم] : ثنا الحسين بن عليّ بن يزيد الصدائي ، ثنا أبي ، عن فطر ، عن حكيم بن جبير ، عن إبراهيم النخعي ، عن علقمة ، قال : سمعت عليّ بن أبي طالب (رض) يوم النهروان يقول : « أمرت بقتال المارقين ، وهؤلاء المارقون » (٢٠) .

قال الألباني : حديث صحيح ، وإسناده ضعيف ؛ حكيم بن جبير ضعيف ، وعليّ بن يزيد الصدائي فيه لين ، لكنّه قد توبع ، وسائر الرواة ثقات .

والحديث أخرجه البزّار ، ثنا عليّ بن المنذر ، ثنا عبد الله بن نمير ، ثنا فطر بن خليفة ، به . وللحديث شاهد من حديث ابن مسعود ، قال : أمر رسول الله (صلى الله عليه وآله) « بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين » . رواه الطبراني بإسناد ؛ قال الهيثمي : فيه من لم أعرفه . ثمّ ذكر له شاهداً آخر من حديث أبي أيّوب الأنصاري ، وفيه محمّد بن كثير الكوفي ، وهو

ضعيف . وحديث ابن مسعود أخرجه أبو يعلى ، والبزّار من حديث عليّ أيضاً ، لكن فيه الريبع ابن سهل ، وهو ضعيف ،
وسائر رجاله ثقات (٢١).

أقول : إنّ ورود حديث عليّ (عليه السلام) لم ينحصر بطريق حكيم بن جبير ، بل قد ورد من طريق علي بن ربيعة كما
لاحظت ، ومن طريق الإمام الحسين (عليه السلام) وعمرو وأبي سعيد التيمي عند ابن عساكر ، وربيعه بن ناجذ عند
الطبراني ، وسعد بن جنادة عند الحاكم وابن عساكر ، وخليد العصري عند الخطيب وابن عساكر ، وورد عن غيره من
الصحابة ، فلاحظ :

[ابن عساكر] : أنا أبو القاسم زاهر بن طاهر ، أنا أبو سعد الأديب ، أنا السيّد أبو الحسن محمّد بن عليّ بن الحسين ، ثنا
محمّد بن أحمد الصوفي ، ثنا محمّد بن عمرو الباهلي ، ثنا كثير بن يحيى ، ثنا أبو عوانة ، عن أبي الجارود ، عن زيد بن
عليّ بن الحسين بن عليّ ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن عليّ ، قال : أمرني رسول الله (صلى الله عليه وآله) « بقتال الناكثين
والمارقين والقاسطين » (٢٢).

[الطبراني] : ثنا موسى بن أبي حصين ، ثنا جعفر بن مروان السّمريّ ، ثنا حفص بن راشد ، عن يحيى بن سلمة بن كهيل
، عن أبيه ، عن أبي صادق ، عن ربيعة بن ناجذ ، قال : سمعت عليّاً يقول : « أمرت بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين » .

ثمّ قال الطبراني : لم يرو هذا الحديث عن ربيعة بن ناجذ ، إلاّ سلمة ، تفردّ به ابنه (٢٣).

[ابن عساكر] : أنا أبو القاسم بن السمرقندي ، أنا أبو القاسم عبد الله بن الحسن بن محمّد بن عثمان ، نا محمّد بن نوح بن
عبد الله الجنديسابوري ، نا هارون بن إسحاق ، نا أبو غسان ، عن جعفر - أحسبه الأحمر - عن عبد الجبار الهمداني ، عن
أنس بن عمرو ، عن أبيه ، عن عليّ (عليه السلام) ، قال : « أمرت بقتال ثلاثة ؛ المارقين والقاسطين والناكثين » (٢٤).

[الحاكم] : أنا أبو الحسين محمّد بن أحمد بن تميم الحنظلي بقنطرة بردان ، ثنا محمّد بن الحسن بن عطية بن سعد العوفي
، ثني أبي ، ثني عمّي ، عن عمر بن عطية بن سعد ، عن أخيه الحسن بن عطية ، ثني جدّي سعد بن جنادة ، عن عليّ
(رض) ، قال : « أمرت بقتال ثلاثة ؛ القاسطين والناكثين والمارقين » . فأما القاسطون فأهل الشام ، وأما الناكثون - فذكرهم
- وأما المارقون فأهل النهروان . يعني الحرورية .

وأخرجه ابن عساكر في تاريخه من طريق الحاكم . وذكره المتّقّي في الكنز عن الحاكم في الأربعين وابن عساكر (٢٥).

[الخطيب]: أني الأزهري ، ثنا محمد بن المظفر ، ثنا محمد بن أحمد بن ثابت ، قال : وجدت في كتاب جدّي محمد بن ثابت ، أنا أشعث بن الحسن السلمي ، عن جعفر الأحمر ، عن يونس بن أرقم ، عن أبان ، عن خلود العصري (٢٦)، قال : سمعت علياً أمير المؤمنين يقول يوم النهروان : « أمرني رسول الله (صلى الله عليه وآله) بقتال الناكثين والمارقين والقاسطين . »

وأخرجه ابن عساكر من طريق الخطيب في تاريخه (٢٧).

[ابن عساكر]: أنا أبو القاسم عبد الصمد بن محمد بن عبد الله ، أنا أبو الحسن علي بن محمد بن أحمد ، أنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن موسى ، أنا أبو العباس بن عقدة ، نا الحسن بن عبيد بن عبد الرحمن الكندي ، نا بكّار بن بشر ، نا حمزة الزيات ، عن الأعمش ، عن إبراهيم ، وعن أبي سعيد التيمي ، عن عليّ ، قال : « أمرت بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين » (٢٨).

[ابن المغازلي]: بسنده المذكور في الفصل الأول عن أبي الطفيل أنّ علياً (عليه السلام) قال لأصحاب الشورى : فأنشدكم بالله هل فيكم أحد « يقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين » على لسان النبيّ (صلى الله عليه وآله) ، غيري ؟ قالوا : اللهم ، لا (٢٩).

ما روي عن أبي أيوب الأنصاري

[الحاكم]: ثنا أبو سعيد أحمد بن يعقوب الثقفي ، [وأيضاً]: ثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن بالويه ، قال : ثنا الحسن بن عليّ بن شبيب المعمرى . (ح) و[الخوارزمي]: عن الديلمي ، عن أبي الفتح ، عن أبي بكر محمد بن بالويه ، ثنا الحسن بن عليّ بن شبيب المعمرى ، ثنا محمد بن حميد ، ثنا سلمة بن الفضل ، ثني أبو زيد الأحول ، عن عتاب بن ثعلبة ، ثني أبو أيوب الأنصاري في خلافة عمر بن الخطّاب ، قال : أمر رسول الله (صلى الله عليه وآله) عليّ بن أبي طالب « بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين . »

وفي لفظ الحاكم من طريق محمد بن أحمد بن بالويه : قال : أمرني رسول الله (صلى الله عليه وآله) « بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين ، مع علي بن أبي طالب . »

وأخرجه ابن عساكر في تاريخه بهذا اللفظ من طريق الحاكم .

[الحاكم] : ثنا أبو بكر بن بالويه ، ثنا محمد بن يونس القرشي ، ثنا عبد العزيز بن الخطاب ، ثنا علي بن غراب بن أبي فاطمة ، عن الأصبع بن نباتة ، عن أبي أيوب الأنصاري (رض) قال : سمعت النبي (صلى الله عليه وآله) يقول لعلي بن أبي طالب : « تقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين ، بالطرقات والنهروانات والشعفات . »

قال أبو أيوب : قلت : يا رسول الله ، مع من نقاتل هؤلاء الأقسام ؟ قال : « مع علي بن أبي طالب » (٣٠).

[الحاكم] : أنا أبو الحسن علي بن حمشاد العدل - وفي تاريخ ابن كثير : حماد المعدل - ثنا إبراهيم بن الحسين بن ديزيل ، ثنا عبد العزيز بن الخطاب ، ثنا محمد بن كثير ، عن الحارث بن حصيرة ، عن أبي صادق ، عن مخنف بن سليمان ، قال : أتينا أبا أيوب ، فقلنا : قاتلت بسيفك المشركين مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، ثم جئت تقاتل المسلمين !! فقال : أمرني رسول الله (صلى الله عليه وآله) « بقتال الناكثين والمارقين والقاسطين » . وأخرجه ابن عساكر في تاريخه من طريق الحاكم (٣١).

[الطبراني] : حدثنا الحسين بن إسحاق التستري ، حدثنا محمد بن الصباح الجرجاني . (ح) و[ابن عدي] : نا علي بن سعيد بن بشير ، نا محمد بن الصباح الجرجاني وعلي بن مسلم ، قالوا : نا محمد بن كثير ، عن - عد : ثنا - الحارث بن حصيرة ، عن أبي صادق ، عن مخنف بن سليم ، قال : أتينا أبا أيوب الأنصاري ، وهو يعلف خيلاً له بصعني - عد : بصعناً ، كر : بصفينا ، وفي المجمع : بصنعاء - [فقلنا عنده ، فقلت له : أبا أيوب ، ط] - عد : فقلنا - قاتلت المشركين [بسيفك ، عد] مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، ثم جئت تقاتل المسلمين ! قال : إن رسول الله أمرني بقتال ثلاثة ؛ « الناكثين والقاسطين والمارقين » . فقد قاتلت الناكثين ، وقاتلت القاسطين ، وأنا مقاتل إن شاء الله المارقين بالشعفات - عد : بالشعفات ، كر : بالسبعات - بالطرقات ، بالنهروانات ، وما أدري ما هم - عد : أين هو ؟ .

وأخرجه ابن عساكر من طريق ابن عدي في تاريخه (٣٢).

[ابن عساكر] : أنا أبو عبد الله البلخي ، أنا أبو الفضل بن خيرون ، أنا أبو علي بن شاذان ، أنا أحمد بن إسحاق بن نيخاب ، نا إبراهيم بن الحسن بن علي الكتاني ، نا يحيى بن سليمان الجعفي ، نا ابن فضيل ، نا إبراهيم الهجري ، عن أبي صادق ، قال : قدم أبو أيوب الأنصاري العراق فأهدت له الأزد جزراً ، فبعثوا بها معي ، فدخلت فسلمت عليه ، وقلت له : يا أبا

أيوب ، قد كرمك الله بصحبة نبيّه (صلى الله عليه وآله) ، ونزوله عليك ، فما لي أراك تستقبل الناس تقاتهم ؛ تستقبل هؤلاء مرّة وهؤلاء مرّة؟! فقال : إنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) عهد إلينا : أن نقاتل مع عليّ الناكثين ، فقد قاتلناهم ، وعهد إلينا أن نقاتل معه القاسطين ، فهذا وجهنا إليهم - يعني معاوية وأصحابه - وعهد إلينا أن نقاتل مع عليّ المارقين ، فلم أرهم بعد(٣٣).

وقد تقدّم ما أخرجه الخطيب وابن عساكر ، عن الأعمش ، نا إبراهيم ، عن علقمة والأسود ، قالوا : أتينا أبا أيوب الأنصاري عند منصرفه من صفين ، فقلنا له : يا أبا أيوب ، إنّ الله أكرمك بنزول محمّد (صلى الله عليه وآله) ، وبمجيء ناقته تفضلاً من الله وإكراماً لك حين أناخت ببابك دون الناس ، ثمّ جئت بسيفك على عاتقك تضرب به أهل لا إله إلا الله؟ فقال : يا هذان ، الرائد لا يكذب أهله ، وإنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) أمرنا بقتال ثلاثة مع عليّ ؛ « بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين » . فأما الناكثون فقد قاتلناهم ، وهم أهل الجمل ؛ طلحة والزبير ، وأما القاسطون فهذا منصرفنا من عندهم - يعني معاوية وعمراً - وأما المارقون فهم أهل الطرقات وأهل السعيفات وأهل النخيلات وأهل النهروانات ، والله ما أدري أين هم . . الحديث(٣٤).

* * *

ما روي عن غيرهما من الصحابة

[الحاكم] : ثنا الإمام أبو بكر أحمد بن إسحاق الفقيه . (ح) و[الخوارزمي] : عن الديلمي ، أنا أبو الفتح عبدوس ، أنا الإمام أبو بكر أحمد بن إسحاق الفقيه ، أنا الحسن بن عليّ ، ثنا زكريّا بن يحيى الخراز المقرئ ، ثنا إسماعيل ابن عبّاد المقرئ ، ثنا شريك ، عن منصور ، عن إبراهيم ، عن علقمة ، عن عبد الله ، قال : خرج رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، فأتى منزل أمّ سلمة ، فجاء عليّ ، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « [يا أمّ سلمة ، ك] هذا والله قاتل الناكثين والقاسطين والمارقين . »

وأخرجه البغوي في السنّة ، وابن عساكر في التاريخ ، من طريق الحاكم . وأورده العاصمي في سمط النجوم ، عن الحاكم في الأربعين(٣٥).

[ابن عساكر]: نا أبو بكر محمد بن عبيد الله بن النصر بن الزاغوني ، أنا أبو الحسن بن الحسين بن علي بن أيوب ، أنا أبو علي الحسن بن أحمد بن إبراهيم بن شاذان ، أنا أبو بكر أحمد بن كامل بن خلف بن شجرة ، نا القاسم بن العباس المعسري ، نا زكريا بن يحيى الحرار المقرئ ، نا إسماعيل ابن عباد ، نا شريك ، عن منصور ، عن إبراهيم ، عن علقمة ، عن عبد الله ، قال : خرج رسول الله (صلى الله عليه وآله) من بيت زينب بنت جحش وأتى بيت أم سلمة . . . فذكر القصة إلى قول النبي (صلى الله عليه وآله) : « . . . وهو قاتل الناكثين والقاسطين والمارقين من بعدي ، فاسمعي واشهدي ، وهو قاضي عداتي ، فاسمعي واشهدي ، وهو والله يحيي سنتي ، فاسمعي واشهدي ، لو أنّ عبداً عبد الله ألف عام بعد ألف عام وألف عام بين الركن والمقام ، ثمّ لقي الله مغضباً لعلّي ابن أبي طالب وعترتي ، أكبه الله على منخره يوم القيامة في نار جهنّم » (٣٦).

[الطبراني]: ثنا محمد بن هشام المستملي ، ثنا عبد الرحمن بن صالح ، ثنا عائذ بن حبيب . (ح) و[الهيثم بن كليب]: ثنا أحمد بن زهير بن حرب ، نا عبد السلام بن صالح أبو الصلت ، نا عائذ بن حبيب ، نا بكير - ثم : بكر - بن ربيعة [وكان ثقة ، ثم] ، نا يزيد بن قيس ، عن إبراهيم ، عن عبد الله ، قال : أمر رسول الله (صلى الله عليه وآله) [عليّاً ، ثم] « أن يقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين » (٣٧).

[الطبراني]: ثنا الهيثم بن خالد الدوري ، ثنا محمد بن عبيد المحاربي ، ثنا الوليد بن حمّاد ، عن أبي عبد الرحمن الحارثي ، عن مسلم الملائني ، عن إبراهيم ، عن علقمة ، عن عبد الله بن مسعود ، قال : أمر عليّ « بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين » . وأورده الهيثمي في المجمع ، وقال : رواه الطبراني في الأوسط ، وفيه مسلم بن كيسان الملائني ، وهو ضعيف (٣٨).

وسئل الدارقطني عن حديث علقمة ، عن عبد الله ، قال : أمر عليّ « بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين » . فقال : يرويه مسلم الأعور ، عن إبراهيم ، عن علقمة ، عن عبد الله ، وخالفه الحسن بن عمر الفقيمي ؛ فرواه عن إبراهيم عن علقمة ، عن عليّ . ومنهم من أرسله عنه ، وهو الصحيح ، عن إبراهيم ، عن عليّ مرسلًا (٣٩).

[الحاكم]: ثنا أبو جعفر محمد بن علي بن دحيم الشيباني . (ح) و[الخوارزمي]: عن الديلمي ، عن أبي الفتح ، أنا أبو جعفر محمد بن عليّ ابن دحيم الشيباني ، ثنا الحسن - مي : حسين - بن الحكم الجبري ، ثنا إسماعيل ابن أبان ، ثنا إسحاق بن إبراهيم الأزدي ، عن أبي هارون العبدي ، عن أبي سعيد الخدري ، قال : أمرنا رسول الله (صلى الله عليه وآله) « بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين » . فقلت : يا رسول الله ، أمرتنا بقتال هؤلاء ، فمع من ؟ فقال : « مع علي بن أبي طالب ، معه يُقتل عمّار بن ياسر . »

وأخرجه ابن عساكر في تاريخه من طريق الحاكم (٤٠).

[أبو يعلى]: ثنا الصلت بن مسعود الجحدري ، ثنا جعفر بن سليمان ، ثنا الخليل بن مرّة ، عن القاسم بن سليمان ، عن أبيه ، عن جدّه ، قال : سمعت عمّار بن ياسر يقول : أمرت أن أقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين (٤١).

[الطبراني]: عن أبي سعيد عقيباء ، قال : سمعت عمّاراً - ونحن نريد صفّين - يقول : أمرني رسول الله (صلى الله عليه وآله) « بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين » . ذكره الهيثمي في المجمع ، وقال : رواه الطبراني ، وأبو سعيد متروك ، ورواه أبو يعلى بإسناد ضعيف (٤٢).

* * *

أخبر النبيّ (صلى الله عليه وآله) أنّ عليّاً يقاتل على تأويل القرآن

[أبو يعلى]: ثنا عثمان ، ثنا جرير ، عن الأعمش . (ح) و[ابن حبان] و[ابن عساكر]: من طريق أبي يعلى ، عن عثمان بن أبي شيبة ، مثله . (ح) و[النسائي]: أنا إسحاق بن إبراهيم ومحمّد بن قدامة - واللفظ له - عن جرير ، عن الأعمش . (ح) و[الحاكم]: أنا أبو جعفر محمّد بن عليّ الشيباني بالكوفة من أصل كتابه ، ثنا أحمد بن حازم بن أبي غرزة ، ثنا أبو غسان ، ثنا عبد السلام بن حرب ، ثنا الأعمش . (ح) و[أيضاً]: أنا أبو العباس محمّد بن يعقوب ، نا أحمد بن عبد الجبار ، نا أبو معاوية ، عن الأعمش . (ح) و[البيهقي] و[البغوي]: من طريق الحاكم ؛ عن أبي معاوية ، عن الأعمش ، عن إسماعيل بن رجاء ، عن أبيه ، عن أبي سعيد الخدري ، قال : سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول : « إنّ منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله » . فقال أبو بكر : أنا هو ، يا رسول الله؟ قال : « ل » . قال عمر : أنا هو ، يا رسول الله؟ قال : « لا ، ولكن خاصف النعل » . قال : وكان أعطى عليّاً نعله يخصفها .

ولفظ النسائي : عن أبي سعيد الخدري ، قال : كنّا جلوساً ننتظر رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، فخرج إلينا قد انقطع شسع نعله فرمى به إلى عليّ ، فقال : « إنّ منكم من يقاتل على تأويل القرآن ، كما قاتلت على تنزيله » . فقال أبو بكر : أنا ؟ قال : « ل » قال عمر : أنا ؟ قال : « لا ، ولكن خاصف النعل » .

ولفظ الحاكم في المستدرک : عن أبي سعيد ، قال : كنا مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، فانقطعت نعله ، فتخلف عليّ يخصفها ، فمشى قليلاً ، ثم قال : « إن منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيهه » . فاستشرف لها القوم ، وفيهم أبو بكر وعمر ، قال أبو بكر : أنا هو ؟ قال : « ل » قال عمر : أنا هو ؟ قال : « لا ، ولكن خاصف النعل » ، يعني علياً . فبشرناه ، فلم يرفع به رأسه ، كأنه قد كان سمعه من رسول الله (صلى الله عليه وآله) .

وأخرجه ابن عساكر من طرق ، عن إسماعيل بن رجاء ، عن أبيه ، عن أبي سعيد الخدري . وأخرجه ابن عديّ من طريق الأعمش وسلمة بن تمام - أبي عبد الله الشقري - عن إسماعيل بن رجاء ، به ، ثم قال ابن عديّ : ولأبي عبد الله الشقري غير ما ذكرت قليل ، وأرجو أنه لا بأس به ؛ فإنّ كلّ رواياته يحتمل على ما روي . وذكر عن يحيى بن معين : أنه ثقة ، وعن أحمد والنسائي : ليس بقويّ .

ثم قال البيهقي : ورؤي أيضاً عن عبد الملك بن أبي غنية ، عن إسماعيل بن رجاء . وقال البغوي : قال أبو عبد الله الحافظ : هذا إسناد صحيح ، وقد احتجّ بمثله البخاري ومسلم .

وقال الحاكم بالنسبة لما في المستدرک : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه . وأقرّه الذهبي وابن حجر الهيتمي ، وغيرهم من الأعلام المعاصرين . وأورده في الكنز واضعاً عليه رمز كلّ من أحمد بن حنبل في المسند ، وأبي يعلى ، والبيهقي في شعب الإيمان ، والحاكم في المستدرک ، وأبي نعيم في الحلية ، وسعيد بن منصور . وأورده الهيثمي في المجمع ، وقال : رواه أبو يعلى ، ورجاله رجال الصحيح . وذكره الألباني في [الأحاديث الصحيحة] ، وناقش الحاكم والذهبي والهيثمي - حول كلامه الآتي - مناقشة لفظية ، ثم قال : فالحديث صحيح ، لا ريب فيه (٤٣) .

أقول : إنّ هذا حديث صحيح ، اتفق الأعلام والمحققون على تصحيحه ، ولذا لم أر داعياً إلى التّطويل وذكر جميع الألفاظ والأسانيد . ولم أقف على من ضعفه سوى ابن الجوزي ، وفضحه القوم بذلك ؛ فإنه أخرجه من طريق النسائي في العلل ، وقال : "قال الدارقطني : إسماعيل ضعيف . وقال ابن حبان منكر الحديث ، يأتي عن الثقات بما لا يشبه حديث الأثبات" (٤٤) .

فقال الذهبي : تكلم فيه ابن الجوزي من قبل إسماعيل ، فأخطأ ؛ هذا ثقة ، وإنما المضعف رجل صغير ، روى عن موسى بن أعين ، فهذا حديث جيد السند (٤٥) .

وقال الشيخ خليل الميس في تعليقه على كلام ابن الجوزي : هذا من أوهام المؤلف ؛ فإنّ الذي قاله الدارقطني : ضعيف ، وابن حبان : منكر الحديث ، فهو إسماعيل الحصني ، كما في المجروحين (٤٦) .

ثم إنَّ مقابلة القتال على تأويل القرآن بالقتال على تنزيهه ، في كلام النبيّ (صلى الله عليه وآله) تدلّ على أنّ قتال عليّ (عليه السلام) كان لأجل بيان الهدف الحقيقي للقرآن وتطبيق حقيقة الوحي بين بني الإنسان ، كما أنّ قتال النبيّ (صلى الله عليه وآله) كان لأجل إبلاغ القرآن المنزل من الله إلى الناس ، وتحكيمة فيما بينهم . فقتال عليّ (عليه السلام) كان بمثابة قتال النبيّ (صلى الله عليه وآله) ، فكما أنّ قتاله كان لإبلاغ الوحي ، فكذلك قتال عليّ كان للدفاع عن حقيقته . فالمقاتل في صفّ عليّ كالمقاتل في صفّ النبيّ (صلى الله عليه وآله) ، والمقاتل في صفّ أعدائه كالمقاتل في صفّ أعداء النبيّ (صلى الله عليه وآله). ويبدو أنّ البخاري ومسلم قد فهما مرمى الحديث ، ولذا كتماه ، مع صحّته وجودة طرقه .

[أحمد]: ثنا أبو نعيم ووكيع وحسين بن محمّد - واللفظ له - نا فطر ، عن إسماعيل بن رجاء الزبيدي ، عن أبيه ، قال : سمعت أبا سعيد الخدري يقول : كنّا جلوساً ننتظر رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، فخرج علينا من بعض بيوت نساءه ، قال : فقمنا معه ، فانقطعت نعله ، فتخلّف عليها عليّ يخصفها عنده ، ومضى رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، ومضينا معه ، ثمّ قام ينتظره ، وقمنا معه ، فقال : « إنّ منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيهه » . فاستشرفنا ، وفينا أبو بكر وعمر ، فقال : « لا ، ولكنّه خاصف النعل » . قال : فجئنا نبشّره ، قال : وكأنّه قد سمعه .

وأخرجه ابن عساكر من طريق أحمد بن حنبل . وأخرجه القطيعي في زوائده ، وأبو نعيم ، عن فطر بن خليفة ، عن إسماعيل بن رجاء ، به . وأورده الهيثمي في المجمع ، وقال : رواه أحمد ، ورجاله رجال الصحيح ، غير فطر بن خليفة ، وهو ثقة . وصحّح شعيب الأرثووط وحسين سليم أسد وغيرهما من المحقّقين هذا السند أيضاً (٤٧).

[ابن أبي شيبة]: ثنا ابن أبي غنية ، عن أبيه ، عن إسماعيل بن رجاء ، عن أبيه ، عن أبي سعيد الخدري ، قال : كنا مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) جلوساً في المسجد ، فخرج رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، فجلس إلينا ، ولكأنّ على رؤوسنا الطير ؛ لا يتكلّم أحد منّا ، فقال : « إنّ منكم رجلاً يقاتل الناس على تأويل القرآن كما قوتلتم على تنزيهه » . فقام أبو بكر ، فقال : أنا هو يا رسول الله ؟ قال : « ل » . فقام عمر ، فقال : أنا هو يا رسول الله ؟ قال : « لا ، ولكنّه خاصف النعل في الحجرة » . قال : فخرج علينا عليّ ، ومعه نعل رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، يصلح منها .

وأخرجه ابن أخي تبوك في مناقبه من طريق خيثمة بن سليمان ، عن عبد الملك بن أبي غنية ، نحوه (٤٨).

[ابن عساكر]: أخبرنا أبو البركات عبد الباقي بن أحمد بن إبراهيم المحتسب وأبو القاسم بن السمرقندي ، قالوا : أنا عبد الله بن الحسن الخلال ، أنا أبو محمّد الحسن بن الحسين ، نا عليّ بن عبد الله بن مبشر ، نا محمّد ابن حرب ، نا عليّ بن يزيد الصّدائي ، عن فضيل بن مرزوق ، عن عطية العوفي ، عن أبي سعيد الخدري ، قال : انقطع شسع رسول الله ، فتخلّف

عليه عليّ يخصفها لشسع ، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « إنّ منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله » . فاستشرف الناس ؛ أبو بكر وعمر ، فقال : « ليس بهما ، ولكن خاصف النعل » . فذهبنا إلى عليّ ، فيشّرناه بما قال ، فلم يرفع بقولنا رأساً ؛ كأنه شيء قد سمعه (٤٩) .

[ابن عساكر] : أنا أبو غالب بن البنا ، أنا أبو محمّد الجوهري ، أنا عليّ ابن محمّد بن أحمد بن لؤلؤ ، نا محمّد بن أحمد الشطوي ، نا محمّد بن يحيى بن ضريّس ، نا عيسى بن عبد الله بن محمّد بن عمر بن عليّ بن أبي طالب ، ثني أبي ، عن أبيه ، عن جدّه ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « إنّ منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله » . فقال أبو بكر : أنا هو ، يا رسول الله ؟ قال : « لا ، ولكنّه خاصف النعل » . وفي يد عليّ نعل يخصفها (٥٠) .

[ابن المغازلي] : أنا أحمد بن المظفر العطار ، أنا عبد الله بن محمّد الحافظ ، ثنا محمّد بن محمّد ، ثنا موسى بن إسماعيل ، ثنا أبي ، عن أبيه ، عن جدّه جعفر بن محمّد ، عن أبيه ، عن جدّه عليّ بن الحسين ، عن أبيه ، عن جدّه عليّ بن أبي طالب ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « إنّ منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله ، وهو علي بن أبي طالب » (٥١) .

[ابن المغازلي] : أنا محمّد بن أحمد بن عثمان ، ثنا أبو الحسين محمّد ابن المظفر بن موسى بن عيسى الحافظ ، ثنا سعيد ، ثنا علي بن أحمد بن مسعدة الورّاق ، ثنا محمّد بن منصور الطوسي ، ثنا موسى الهروي ، ثنا يزيد ابن هارون ، عن شعبة ، عن منصور ، عن ربعي ، عن عليّ (عليه السلام) ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « إنّ منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله » . فقال أبو بكر : أنا ؟ قال : « ل » . قال عمر : فأنا ؟ قال : « لا ، ولكن خاصف النعل » . يعني عليّاً (عليه السلام) (٥٢) .

[ابن المغازلي] : بسنده المذكور في الفصل الأوّل عن أبي الطفيل : أنّ عليّاً (عليه السلام) قال لأصحاب الشورى : فأنشدكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « إنّني قاتلت على تنزيل القرآن ، وتقاتلت أنت على تأويل القرآن » ، غيري ؟ قالوا : اللهمّ ، لا (٥٣) .

[ابن عساكر] : أنا أبو القاسم يوسف بن عبد الواحد ، أنا أبو منصور شجاع بن عليّ ، أنا أبو عبد الله بن مندة ، أنا أبو الحسن عليّ بن محمّد بن عقبة بالكوفة ومحمّد بن سعيد الأبيوردي بمصر ، قال : نا محمّد بن عبد الله الحضرمي ، نا جمهور بن منصور ، نا سيف بن محمّد ، عن السري بن إسماعيل ، عن عامر الشعبي ، عن عبد الرحمن بن بشير ، قال : كنّا جلوساً عند رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، إذ قال : « ليضربنكم رجل على تأويل القرآن كما ضربتكم على تنزيله

« . فقال أبو بكر : أنا هو ، يا رسول الله ؟ قال : « لا » . قال عمر : أنا هو ، يا رسول الله ؟ قال : « لا ، ولكن صاحب النعل » . قال : فانطلقنا ، فإذا عليّ يخصف نعل رسول الله (صلى الله عليه وآله) في حجرة عائشة ، فبشّرناه (٥٤) .

* * *

تكرار الحادثة في الحديثية

[الترمذي]: ثنا سفيان بن وكيع ، قال : حدثنا أبي ، عن شريك . (ح) و[النسائي]: أنا محمد بن عبد الله بن المبارك ، ثنا الأسود بن عامر ، ثنا شريك . (ح) و[الضياء]: من طريق أحمد بن حنبل ، ثنا الأسود بن عامر ، أنا شريك ، عن منصور ، عن ربعي ، عن عليّ - واللفظ للنسائي - قال : جاء النبيّ (صلى الله عليه وآله) أناس من قريش ، فقالوا : يا محمد ، إنّنا جيرانك وحلفاؤك ، وإنّ أناساً من عبيدنا قد أتوك ليس بهم رغبة في الدين ، ولا رغبة في الفقه ، إنّما فرّوا من ضياعنا وأموالنا ، فارددهم إلينا ، فقال لأبي بكر : « ما تقول ؟ » فقال : صدقوا ؛ إنّهم لجيرانك وحلفاؤك ، فتغيّر وجه النبيّ (صلى الله عليه وآله) ، ثمّ قال لعمر : « ما تقول ؟ » قال : صدقوا ؛ إنّهم لجيرانك وحلفاؤك ، فتغيّر وجه النبيّ (صلى الله عليه وآله) ، ثمّ قال : « يا معشر قريش ! والله ليعثن الله عليكم رجالاً منكم ، امتحن الله قلبه للإيمان ، فيضربكم على الدين ، أو يضرب بعضكم » . قال أبو بكر : أنا هو ، يا رسول الله ؟ قال : « لا ، ولكن ذلك الذي يخصف النعل » . وقد كان أعطى عليّاً نعلًا ، يخصفها .

وقال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح غريب ، لا نعرفه ، إلا من حديث ربعي ، عن عليّ . وأورده الألباني في الأحاديث الصحيحة ، وعزاه للترمذي والنسائي في الخصائص والضياء في المختارة ، ثمّ قال : شريك سيّئ الحفظ ، ولكنّه يصلح للاستشهاد به والتقوية ، وقد تابعه أبان بن صالح ، عن منصور بن المعتمر ، به . أخرجه أبو داود ، وعنه الضياء (٥٥) .

ثمّ إنّ المرء ليتعجّب عند الوقوف على أمثال هذا الموقف من أبي بكر وعمر . نعم ، قد ورد في بعض الروايات كلمة (أناس) بدل (أبي بكر وعمر) ، تخفيفاً لثقل المقام ، كما في رواية أبي داود . وقد ورد هذا الحديث عن ربعي ابن حراش من وجه آخر ، فلاحظ :

[الخطيب]: أنا الحسن بن أبي بكر . (ح) و[أيضاً]: أنا صالح بن محمد المؤدّب ، نا أحمد بن كامل القاضي ، نا أبو يحيى زكريا بن يحيى بن مروان الناقد ، نا محمد بن جعفر الفيدي ، ثنا محمد بن فضيل ، عن الأجلح ، نا قيس بن مسلم وأبو كلثوم ، عن ربيعي بن جراش ، قال : سمعت علياً يقول - وهو بالمدائن - : جاء سهيل بن عمرو إلى النبيّ (صلى الله عليه وآله) ، فقال : إنّه قد خرج إليك ناس من أرقائنا ، ليس بهم الدين تعبداً ، فارددهم علينا . فقال له أبو بكر وعمر : صدق ، يا رسول الله ، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « لن تنتهوا - معشر قريش - حتى يبعث الله عليكم رجلاً امتحن الله قلبه بالإيمان ، يضرب أعناقكم ، وأنتم مجفلون عنه إجمالاً نعم » . فقال أبو بكر : أنا هو ، يا رسول الله ؟ قال : « ل » . قال عمر : أنا هو ، يا رسول الله ؟ قال : « لا ، ولكنّه خاصف النعل » . وفي كفّ عليّ نعل يخصفها لرسول الله (صلى الله عليه وآله) .

وأخرجه ابن عساكر من طريق الخطيب في تاريخه . وأورده الألباني في الأحاديث الصحيحة ، وعزاه للخطيب وابن عساكر ، ثمّ قال : " وإسناده حسن إن كان الفيدي قد حفظه ، فإنّ له أحاديث خولف فيها ، كما قال الحافظ في التهذيب ، ومال إلى أنّه ليس هو الذي حدّث عنه البخاري في صحيحه ، وإنّما هو القومسي ، ولذلك لم يوثقه في التقريب ، بل قال فيه : مقبول ، يعني عند المتابعة ، وفيه إشارة إلى أنّه لم يعتدّ بإيراد ابن حبان إياه في الثقات ، ولم يتابع عليه فيما علمت . والله أعلم " (٥٦) .

أقول : إنّ الحديث صحيح ، كما حكم به الترمذي ، وتشكيك الحافظ في غير محلّه ؛ فإنّ الذي أخرج عنه البخاري في صحيحه هو محمد بن جعفر الفيدي ، حيث قال البخاري : حدّثنا محمد بن جعفر أبو جعفر ، حدّثنا ابن فضيل ، عن أبيه . . إلى آخره (٥٧) . وقال البخاري في الكبير : محمد بن جعفر أبو جعفر ، نزل فيد ، أرى أصله كوفي ، سمع ابن فضيل (٥٨) . فأنّت تلاحظ أنّ الذي قال البخاري بأنّه سمع ابن فضيل ، هو الفيدي ، لا القومسي . وقد ترجم الحافظ المزّي للقومسي في التهذيب ، وذكر أسماء الذين روى عنهم ، ولم يذكر من بينهم ابن فضيل (٥٩) .

هذا ، وقد ذكر الكلاباذي محمد بن جعفر الفيدي في [رجال صحيح البخاري] ، وقال : روى عنه البخاري في الهبة . وذكره ابن حبان في الثقات . وعن يحيى بن معين : ثقة ، مأمون . وذكره المزّي في التهذيب ، وعدّه ممّن روى عنه البخاري وغيره . وكذلك ذكره الذهبي في الكاشف ، وعدّه ممّن روى عنه البخاري ومُطَيّن وجماعة (٦٠) .

ولا يخفى أنّ هذه القصة مغايرة للقصة السابقة ، وأنّ هذا الكلام قد صدر من النبيّ (صلى الله عليه وآله) مرّتين ؛ مرّة في يوم الحديبية ، وأخرى في المدينة ، كما لاحظت . وقد ورد منه (صلى الله عليه وآله) نحو من هذا الكلام عند محاصرة الطائف أيضاً ، إلا أنّ صياغة ذلك مغايرة لما ذكرنا ، فأعرضنا عن ذكره وذكر طرقه .

فإن قلت : إنه قد يكون من البعيد تكرّر خصف عليّ لنعل النبيّ (صلى الله عليه وآله) ، مع تكرّر ذلك الكلام منه .

قلت : إنّه من الممكن إناطة النبيّ (صلى الله عليه وآله) لبعض المسائل المهمّة ببعض الوقائع المعروفة ، كي يكون ذكرها علامة على تلك المسائل ، خاصّة إذا كانت الواقعة مثل مباشرة أكمل إنسان لأنزل الحرف ، فيقابل النبيّ (صلى الله عليه وآله) عمله ذلك برئاسته الربانيّة الآتية ، ويكرّرها عند تكرّر العمل كي يكون أبلغ في التأثير وأشدّ في التذكير . وقد تشعر بذلك الرواية التالية .

[القطيعي] : ثنا عبد الله بن محمّد بن عبد العزيز البغوي ، ثنا أحمد بن منصور ، ثنا الأحوص بن جواب ، نا عمّار بن رزيق ، عن الأعمش ، عن إسماعيل . (ح) و[ابن عساكر] : أنا أبو القاسم بن السمرقندي ، أنا أبو الحسن عاصم بن الحسن ، أنا أبو عمرو الفارسي ، أنا أبو العباس بن عقدة ، نا يعقوب بن يوسف بن زياد ، نا أحمد بن حمّاد الهمداني ، نا فطر بن خليفة ويزيد بن معاوية العجلي ، عن إسماعيل بن رجاء عن أبيه ، عن أبي سعيد الخدري - واللفظ للقطيعي - قال : كنّا جلوساً في المسجد ، فخرج علينا رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، وعليّ في بيت فاطمة ، وانقطع شسع رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، فأعطاها عليّاً يصلحها ، ثمّ جاء فقام علينا ، فقال : « إنّ منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله » . فقال أبو بكر : أنا هو يا رسول الله ؟ قال : « ل » . فقال عمر : أنا هو ، يا رسول الله ؟ قال : « لا ، ولكنّه صاحب النعل . »

قال إسماعيل : فحدثني أبي : أنّه شهد - يعني عليّاً - بالرحبة ، فأتاه رجل ، فقال : يا أمير المؤمنين ، هل كان من حديث النعل شيء ؟ قال : وقد بلغك ؟ قال : نعم . قال : اللهمّ إنّك تعلم أنّه ممّا كان يخفي إليّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) .

ولفظ ابن عساكر : قال إسماعيل بن رجاء : فحدثني أبي عن جدي - أبي أمي - جزّام بن زهير ، أنّه كان عند عليّ في الرّحبة ، فقام إليه رجل ، فقال : يا أمير المؤمنين ، هل كان في النعل حديث ؟ فقال : اللهمّ إنّك تعلم أنّه ممّا يسره إليّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، وأشار بيديه ، ورفعهما .

وقال وصيّ الله بن محمّد في تعليقه على فضائل أحمد : إسناده صحيح (٦١) .

[ابن السكن] و[الدارقطني] : عن الأخصر الأنصاري ، عن النبيّ (صلى الله عليه وآله) : « أنا أقاتل على تنزيل القرآن ، وعليّ يقاتل على تأويل القرآن . »

أورده في الكنز عن ابن السكن ، عن الأخضر الأنصاري ، وقال : في إسناده نظر ، والأخضر غير مشهور في الصحابة ، وعند الدارقطني في الأفراد ، وقال : تفرّد به جابر الجعفي ، وهو رافضي (٦٢).

[الدلمي]: عن أبي ذرّ ، عن النبيّ (صلى الله عليه وآله): « والأذي نفسي بيده ! إنّ فيكم لرجالاً يقاتل الناس من بعدي على تأويل القرآن كما قاتلت المشركين على تنزيله ، وهم يشهدون أن لا إله إلاّ الله ، فيكبر قتلهم على الناس ، حتى يطعنوا على وليّ الله ويسخطوا عمله ، كما سخط موسى أمر السفينة والغلام والجدار ، فكان ذلك كلّه رضا الله تعالى» (٦٣)

* * *

الهوامش:

- (١) سورة الحجرات : ٩.
- (٢) تاريخ دمشق : ٤٢ / ٤٧٣ ، كنز العمال : ١١ / ٦١٣ ح : ٣٢٩٧٠ ، سمط النجوم : ٣ / ٦٥ ح : ١٤٦ .
- (٣) تاريخ بغداد : ١٣ / ١٨٨ م : ٧١٦٥ ، تاريخ دمشق : ٤٢ / ٤٧٢ - ٤٧٣ ، البداية والنهاية : ٧ / ٣٣٩ - ٣٤٠ ، تنزيه الشريعة : ١ / ٣٧٠ - ٣٧١ ح : ٨٧ .
- (٤) تهذيب الكمال : ١٨ / ٢٦١ - ٢٦٢ م : ٦٦٩٢ ، تهذيب التهذيب : ١٠ / ٢١٥ - ٢١٦ م : ٧١٢٢ ، تاريخ بغداد : ١٣ / ١٨٧ - ١٨٩ م : ٧١٦٥ ، ميزان الاعتدال : ٤ / ١٤٨ - ١٤٩ م : ٨٦٧٣ ، تقريب التهذيب : ٤٧٣ م : ٦٨٠٥ .
- (٥) فرائد السمطين : ١ / ١٧٨ ح : ١٤١ .
- (٦) كنز العمال : ١١ / ٦١٣ - ٦١٤ ح : ٣٢٩٧٢ .
- (٧) المعجم الكبير : ١ / ٣٢١ ح : ٩٥٥ ، معرفة الصحابة : ١ / ٢٥٢ - ٢٥٣ م : ١٠٩ ح : ٨٦٣ ، مجمع الزوائد : ٩ / ١٣٤ ، كنز العمال : ١١ / ٦١٣ ح : ٣٢٩٧١ .
- (٨) الاستيعاب في معرفة الأصحاب : ٣ / ٢٣١ م : ١٨٨٣ ، وفي النسخة المطبوعة مع الإصابة : ٢ / ٤٣٦ ، سير أعلام النبلاء : ١ / ٤٢١ م : ٨٤ ، الإصابة في تمييز الصحابة : ٢ / ٥١٢ م : ٥٧٠٤ ، وفي طبع آخر : ٤ / ٤٧٤ م : ٥٧٢٠ ، الأزهار المتناثرة : ٣٨ - ٣٩ ح : ١٠١ ، نظم المتناثر : (٢٣٧) ، إتحاف ذوي الفضائل : ١٣٢ - ١٣٣ .
- (٩) صحيح البخاري ، كتاب الجهاد ، باب مسح الغبار عن الرأس : ٢ / ٣٠٩ ح : ٢٨١٢ .
- (١٠) صحيح البخاري ، كتاب الصلاة ، باب التعاون في بناء المسجد : ١ / ١٦١ ح : ٤٤٧ .
- (١١) صحيح ابن حبان : ١٥ / ٥٥٣ - ٥٥٥ ح : ٧٠٧٨ ، ٧٠٧٩ ، تاريخ دمشق : ٤٣ / ٤٦ ، ٤١٣ ، مسند أحمد : ٣ / ٩٠ - ٩١ ، وفي طبع : ١٨ / ٣٦٧ - ٣٦٨ ح : ١١٨٦١ ، وفي طبع آخر : ١٠ / ٢٨٦ ح : ١١٨٠٠ ، دلائل النبوة : ٢ / ٥٤٦ - ٥٥٢ ، سير أعلام النبلاء : ١ / ٤١٩ - ٤٢١ .
- (١٢) المصنّف لابن أبي شيبة : ٦ / ٣٨٨ ح : ٣٢٢٣٧ ، سير أعلام النبلاء : ١ / ٤١٥ .

- (١٣) المعجم الكبير : ١٢ / ٣٠١ ح : ١٣٤٥٧ ، مجمع الزوائد : ٧ / ٢٤٣ .
- (١٤) مسند أحمد : ١ / ٨٦ - ٨٧ ، صحيح البخاري : ٢ / ٩٧٧ ح : ٢٥٨١ ، صحيح مسلم : ٣ / ١٤١١ ح : ١٧٨٤ ، الدرّ المنثور : ٦ / ٧٢ - ٧٤ ، ٧٥ ، كنز العمّال : ١١ / ٢٩٢ - ٢٩٣ ح : ٣١٥٥٤ .
- (١٥) تاريخ دمشق : ٤٣ / ٤٢٢ - ٤٢٤ ، مجمع الزوائد : ٧ / ٢٤٠ - ٢٤٢ .
- (١٦) البداية والنهاية : ٧ / ٣٤٥ .
- (١٧) البداية والنهاية : ٧ / ٣٤٦ - ٣٤٧ .
- (١٨) مسند أبي يعلى : ١ / ٣٩٧ ح : ٥١٩ ، البحر الزخّار : ٣ / ٢٦ - ٢٧ ح : ٧٧٤ ، مختصر زوائد البرّار : ٢ / ١٧٤ ح : ١٦٤٠ ، الضعفاء الكبير : ٢ / ٥١ م : ٤٨٢ ، تاريخ دمشق : ٤٢ / ٤٦٨ ، مجمع الزوائد : ٥ / ١٨٦ و ٧ / ٢٣٨ ، البداية والنهاية : ٧ / ٣٣٨ .
- (١٩) أنساب الأشراف : ٢ / ٣٧٤ - ٣٧٥ ، الكامل لابن عديّ : ٢ / ٥١٠ م : ٤٠٢ ، تاريخ دمشق : ٤٢ / ٤٦٩ ، البداية والنهاية : ٧ / ٣٣٨ ، كنز العمّال : ١١ / ٢٩٢ ح : ٣١٥٥٢ .
- (٢٠) السنّة لابن أبي عاصم : ٢ / ٤٢٥ ح : ٩٠٧ .
- (٢١) ظلال الجنة في تخريج السنّة : ٢ / ٤٢٥ ذيل ح : ٩٠٧ المطبوع معها .
- (٢٢) تاريخ دمشق : ٤٢ / ٤٦٨ ، البداية والنهاية : ٧ / ٣٣٩ .
- (٢٣) المعجم الأوسط : ٩ / ١٩٨ ح : ٨٤٢٨ .
- (٢٤) تاريخ دمشق : ٤٢ / ٤٦٩ ، البداية والنهاية : ٧ / ٣٣٨ .
- (٢٥) تاريخ دمشق : ٤٢ / ٤٦٨ - ٤٦٩ ، البداية والنهاية : ٧ / ٣٣٨ ، كنز العمّال : ١١ / ٢٩٢ ح : ٣١٥٥٣ .
- (٢٦) هكذا في تاريخ بغداد ، وفي تاريخ دمشق : (القصري) .
- (٢٧) تاريخ بغداد : ٨ / ٣٣٦ م : ٤٤٤٦ ، وفي طبع : ٨ / ٣٤٠ ، تاريخ دمشق : ٤٢ / ٤٦٩ - ٤٧٠ ، البداية والنهاية : ٧ / ٣٣٨ .

- (٢٨) تاريخ دمشق : ٤٢ / ٤٦٩ .
- (٢٩) المناقب : ١١٢ - ١١٨ ح : ١٥٥ .
- (٣٠) المستدرک علی الصحیحین : ٣ / ١٣٩ - ١٤٠ ، المناقب للخوارزمي : ١٩٠ ح : ٢٢٦ ، تاريخ دمشق : ٤٢ / ٤٧٢ ، البداية والنهاية : ٧ / ٣٣٩ .
- (٣١) تاريخ دمشق : ٤٢ / ٤٧١ - ٤٧٢ ، البداية والنهاية : ٧ / ٣٣٩ .
- (٣٢) المعجم الكبير : ٤ / ١٧٢ ح : ٤٠٤٩ ، الكامل لابن عديّ : ٢ / ٤٥٣ م : ٣٧١ ، تاريخ دمشق : ٤٢ / ٤٧٣ ، مجمع الزوائد : ٦ / ٢٣٥ .
- (٣٣) تاريخ دمشق : ١٦ / ٥٣ - ٥٤ ، سير أعلام النبلاء : ٢ / ٤١٠ .
- (٣٤) تاريخ بغداد : ١٣ / ١٨٨ م : ٧١٦٥ ، تاريخ دمشق : ٤٢ / ٤٧٢ - ٤٧٣ ، البداية والنهاية : ٧ / ٣٣٩ - ٣٤٠ .
- (٣٥) تاريخ دمشق : ٤٢ / ٤٧٠ ، شرح السنّة : ٦ / ١٦٨ ح : ٢٥٥٩ ، البداية والنهاية : ٧ / ٣٣٩ ، سمط النجوم : ٣ / ٦٢ ح : ١٢٨ ، المناقب للخوارزمي : ١٩٠ ح : ٢٢٥ .
- (٣٦) تاريخ دمشق : ٤٢ / ٤٧٠ - ٤٧١ .
- (٣٧) المعجم الكبير : ١٠ / ٩١ ح : ١٠٠٥٣ ، المسند للشاشي : ١ / ٣٤٢ ح : ٣٢٢ ، مجمع الزوائد : ٦ / ٢٣٥ .
- (٣٨) المعجم الأوسط : ١٠ / ١٩٨ ح : ٩٤٣٠ ، المعجم الكبير : ١٠ / ٩١ - ٩٢ ح : ١٠٠٥٤ ، مجمع الزوائد : ٧ / ٢٣٨ .
- (٣٩) العلل للدارقطني : ٥ / ١٤٨ س ٧٨٠ .
- (٤٠) تاريخ دمشق : ٤٢ / ٤٧١ ، البداية والنهاية : ٧ / ٣٣٩ ، المناقب ، للخوارزمي : ١٩٠ ح : ٢٢٤ .
- (٤١) مسند أبي يعلى : ٣ / ١٩٤ - ١٩٥ ح : ١٦٢٣ .
- (٤٢) مجمع الزوائد : ٧ / ٢٣٨ - ٢٣٩ .
- (٤٣) السنن الكبرى للنسائي : ٥ / ١٥٤ ح : ٨٥٤١ ، تاريخ دمشق : ٤٢ / ٤٥٢ - ٤٥٥ ، مسند أبي يعلى : ٢ / ٣٤١ - ٣٤٢ ح : ١٠٨٦ ، صحيح ابن حبان : ١٥ / ٣٨٥ ح : ٦٩٣٧ ، الإحسان : ٩ / ٤٦ ح : ٦٨٩٨ ، موارد الظمان : ٧ / ١٤٥ - ١٤٦ ح

: ٢٢٠٧ ، الكامل لابن عديّ : ٤ / ٣٦٢ - ٣٦٤ م : ٧٨٧ ، شرح السنة للبغوي : ٦ / ١٦٧ ح : ٢٥٥٧ ، المستدرک : ٣ / ١٢٢ - ١٢٣ ، دلائل النبوة للبيهقي : ٦ / ٤٣٦ ، مجمع الزوائد : ٥ / ١٨٦ ، كنز العمال : ١١ / ٦١٣ ح : ٣٢٩٦٧ ، الصواعق المحرقة : ١٨٩ ح : ١٩ ف ٢ ، ينابيع المودة : ٢٨٣ ب : ٥٩ ، سلسلة الأحاديث الصحيحة : ٥ / ٦٣٩ - ٦٤٠ ح : ٢٤٨٧ ، قوله (يخصفها) أي يخرزها .

(٤٤)العلل المتناهية : ١ / ٢٤٢ ح : ٣٨٦ .

(٤٥)تلخيص العلل المتناهية : ٨١ ح : ١٨٥ .

(٤٦)راجع المجروحين لابن حبان : ١ / ١٣٠ ، الضعفاء والمتروكين للدارقطني : ١٣٨ م : ٨٤ .

(٤٧)مسند أحمد : ١٧ / ٣٩٠ - ٣٩١ ح : ١١٢٨٩ ، و ١٨ / ٢٩٥ - ٢٩٦ ، ٢٩٩ ح : ١١٧٧٣ ، ١١٧٧٥ ، تاريخ دمشق : ٤٢ / ٤٥٣ ، حلية الأولياء : ١ / ٦٧ ، فضائل الصحابة لأحمد : ٢ / ٦٢٧ ح : ١٠٧١ ، مجمع الزوائد : ٩ / ١٣٣ - ١٣٤ .

(٤٨)المصنف لابن أبي شيبة : ٦ / ٣٧٠ ح : ٣٢٠٧٣ ، المناقب : ٤٣٨ ح : ٢٣ .

(٤٩)تاريخ دمشق : ٤٢ / ٤٥٥ .

(٥٠)تاريخ دمشق : ٤٢ / ٤٥١ .

(٥١)مناقب أمير المؤمنين : ٢٩٨ ح : ٣٤١ .

(٥٢)مناقب أمير المؤمنين : ٥٤ - ٥٥ ح : ٧٨ .

(٥٣)المناقب : ١١٢ - ١١٨ ح : ١٥٥ .

(٥٤)تاريخ دمشق : ٤٢ / ٤٥٥ .

(٥٥)سنن أبي داود : ٢ / ٧٢ ح : ٢٧٠٠ ، السنن الكبرى للنسائي : ٥ / ١١٥ - ١١٦ ح : ٨٤١٦ ، الجامع الكبير للترمذي : ٦ / ٨٠ - ٨١ ح : ٣٧١٥ ، سلسلة الأحاديث الصحيحة : ٥ / ٦٣٩ - ٦٤٣ ح : ٢٤٨٧ ، الأحاديث المختارة للضياء : ٢ / ٦٨ - ٦٩ ح : ٤٤٥ .

(٥٦)تاريخ بغداد : ١ / ١٤٤ في ترجمة عليّ (عليه السلام) ، و ٨ / ٤٣٢ م : ٤٥٤٠ في ترجمة ربعي بن حراش . تاريخ دمشق : ٤٢ / ٣٤١ - ٣٤٢ ، سلسلة الأحاديث الصحيحة : ٥ / ٦٣٩ - ٦٤٣ ح : ٢٤٨٧ .

(٥٧) صحيح البخاري ، الهبة ، باب هدية ما يكره لبسه : ٢ / ٢٤٠ ح : ٢٦١٣ .

(٥٨) التاريخ الكبير : ١ / ٥٧ م : ١١٨ .

(٥٩) تهذيب الكمال : ٢٥ / ١٣ - ١٤ م : ٥١٢٢ ، وفي طبع : ١٦ / ١٧٧ م : ٥٧٠٩ ، تهذيب التهذيب : ٩ / ٨٣ م : ٦٠٣٤ .

(٦٠) الثقات لابن حبان : ٩ / ١١٠ ، رجال صحيح البخاري : ٢ / ٦٤٢ م : ١٠٢٠ ، تهذيب الكمال : ٢٤ / ٥٨٦ - ٥٨٧ م :

٥١١٩ ، وفي طبع : ١٦ / ١٧٢ م : ٥٧٠٦ ، الكاشف : ٣ / ٢٦ م : ٤٨٤٢ ، المستدرک : ٣ / ١٢٧ ، فتح الملك العليّ : ١٤ .

(٦١) فضائل الصحابة لأحمد : ٢ / ٦٣٧ ح : ١٠٨٣ ، تاريخ دمشق : ٤٢ / ٤٥٣ .

(٦٢) كنز العمال : ١١ / ٦١٣ ح : ٣٢٩٦٨ .

(٦٣) الفردوس بمأثور الخطاب : ٤ / ٣٦٨ ح : ٧٠٦٨ ، كنز العمال : ١١ / ٦١٣ ح : ٣٢٩٦٩ .

الفصل العاشر

في أنّ عليّاً (عليه السلام) ميزان لمعرفة الحقّ

من الباطل

— عليّ (عليه السلام) محور الحقّ

— عليّ (عليه السلام) يفرّق بين الحقّ والباطل

— الأسلوب غير المباشر لبيان الحقّ

عليّ (عليه السلام) محور الحقّ

قال الله عزّ وجلّ: (قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ) (١).

[البزار]: ثنا عمرو بن علي ، ثنا أبو داود ، ثنا سعد بن شعيب النهمي ، عن محمد بن إبراهيم التيمي : أنّ فلاناً (٢) دخل المدينة حاجاً ، فأتاه الناس يسلمون عليه ، فدخل سعد ، فسلم ، فقال : وهذا لم يُعنا على حقنا على باطل غيرنا . قال : فسكت عنه ساعة ، فقال : مالك لا تتكلّم ؟ فقال : هاجت فتنة وظلمة ، فقلت لبعيري : إخ إخ ، فأناخت حتى انجلت ، فقال الرّجل : إنّي قرأت كتاب الله من أوله إلى آخره فلم أر فيه [إخ إخ] . قال : فغضب سعد ، فقال : أمّا إذ قلت ذلك ، فإنّي سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول : « عليّ مع الحقّ ، والحقّ مع عليّ حيث كان . »

قال : من سمع ذلك معك ؟ قال : قاله في بيت أمّ سلمة . قال : فأرسل إلى أمّ سلمة ، فسألها ، فقالت : قد قاله رسول الله (صلى الله عليه وآله) في بيتي . فقال الرّجل لسعد : ما كنت عندي قطّ ألوم منك الآن ، فقال : ولم ؟ قال : لو سمعت هذا من النبيّ (صلى الله عليه وآله) لم أزل خادماً لعليّ حتى أموت .

قال الهيثمي : رواه البزار ، وفيه سعد بن شعيب ، ولم أعرفه ، وبقيّة رجاله رجال الصحيح (٣).

[أبو يعلى] : ثنا محمّد بن عبّاد المكيّ . (ح) و[الآجري] : ثنا أبو القاسم عبد الله بن محمّد بن عبد العزيز البغوي ، ثنا محمّد بن عبّاد المكيّ . (ح) و[ابن المغازلي] : أنا أبو طالب محمّد بن أحمد بن عثمان ، أنا أبو الحسن عليّ بن عمر بن مهدي الدارقطني الحافظ المعدّل - إذناً - ثنا أبو عبد الله محمّد بن عبّاد المكيّ ، ثنا أبو سعيد مولى بني هاشم ، عن صدقة بن الربيع ، عن عمارة بن غزيرة ، عن عبد الرحمن بن أبي سعيد ، عن أبيه ، قال : كنّا عند بيت النبيّ (صلى الله عليه وآله) في نفر من المهاجرين والأنصار ، فخرج علينا - يعني النبيّ (صلى الله عليه وآله) - فقال : « ألا أخبركم بخياركم ؟ » قلنا : بلى ، قال : « خياركم الموفون المطيبون ، إنّ الله عزّ وجلّ يحبّ الحفيّ التقيّ » ، قال : ومرّ عليّ ابن أبي طالب (رض) ، فقال : « الحقّ مع ذا ، الحقّ مع ذا . »

وأخرجه ابن عساكر في التاريخ من طريق أبي يعلى ، وأورده الهيثمي في المجمع ، وقال : رواه أبو يعلى ، ورجاله ثقات (٤).

[الحاكم] : أنا أحمد بن كامل القاضي ، ثنا أبو قلابة ، ثنا أبو عتاب سهل ابن حمّاد ، ثنا المختار بن نافع التميمي ، ثنا أبو حيّان التيمي ، عن أبيه ، عن عليّ (رض) قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « رحم الله عليّاً ، اللهم أدر الحقّ معه حيث دار . »

وأخرجه الحموي من طريق البيهقي ، عن الحاكم . ثمّ قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ، ولم يخرجاه . وتعقّب الذهبي قائلاً : ومختار ساقط ، قال النسائي وغيره : ليس بثقة (٥).

أقول : مختار بن نافع التيميّ أو التميمي ؛ وثقه العجلي أيضاً ، وعن النسائي : أنّه ليس بثقة ، وأمّا الآخرون ؛ فحكموا ببنكاره أحاديثه ، ولعلّها هي المنشأ الأساسي لما حكى عن النسائي أيضاً ، فقد روي عنه أنّه قال : منكر الحديث (٦).

[ابن المغازلي] : بسنده المذكور في الفصل الأوّل عن أبي الطفيل - في حديث المناشدة - أنّ عليّاً (عليه السلام) قال لأصحاب الشورى : فأنشدكم بالله ، أتعلمون أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال : « الحقّ مع عليّ ، وعليّ مع الحقّ ، يزول الحقّ مع عليّ حيث زال ؟ » قالوا : اللهمّ نعم (٧).

[الخطيب] : أني الحسن بن عليّ بن عبد الله المقرئ ، ثنا أحمد بن الفرج ابن منصور الوراق ، أنا يوسف بن محمّد بن عليّ المكتّب - سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة - ثنا الحسن بن أحمد بن سليمان السراج ، ثنا عبد السلام بن صالح ، ثنا عليّ بن هاشم بن البريد ، عن أبيه ، عن أبي سعيد التميمي ، عن أبي ثابت مولى أبي ذرّ ، قال : دخلت على أمّ سلمة ،

فرايتها تبكي وتذكر علياً ، وقالت : سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول : « عليّ مع الحقّ ، والحقّ مع عليّ ، ولن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض يوم القيامة . »

وأخرجه ابن عساكر في تاريخه من طريق الخطيب (٨).

[الطبراني]: ثنا عبّاد بن عيسى الجعفي الكوفي ، ثنا محمّد بن عثمان بن أبي البهلول الكوفي ، ثنا صالح بن أبي الأسود ، عن هاشم بن بريد . (ح) و[الحاكم]: أنا أبو بكر محمّد بن عبد الله الحفيد ، ثنا أحمد بن محمّد بن نصر ، ثنا عمرو بن طلحة القنّاد الثقة المأمون ، ثنا عليّ بن هاشم بن البريد ، عن أبيه ، عن أبي سعيد التيمي ، عن أبي ثابت مولى أبي ذرّ ، قال : كنت مع عليّ (رض) يوم الجمل ، فلمّا رأيت عائشة واقفة دخلني بعض ما يدخل الناس ، فكشف الله عنّي ذلك عند صلاة الظهر ، فقاتلت مع أمير المؤمنين ، فلمّا فرغ ، ذهبت إلى المدينة ، فأتيت أمّ سلمة ، فقلت : إني والله ما جئت أسأل طعاماً ولا شرباً ، ولكني مولى لأبي ذرّ ، فقالت : مرحباً ، فقصصت عليها قصّتي ، فقالت : أين كنت حين طارت القلوب مطائرها ؟ قلت : إلى حيث كشف الله ذلك عنّي عند زوال الشمس ، قالت : أحسنت ، سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول : « عليّ مع القرآن ، والقرآن مع عليّ ، لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض . » هذا لفظ الحاكم .

ولفظ الطبراني : عن أمّ سلمة ، قالت : سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول : « عليّ مع القرآن ، والقرآن معه ، لا يفترقان حتى يردا عليّ الحوض . »

ثمّ قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ، وأبو سعيد التيمي هو عقيصاء ، ثقة ، مأمون ، ولم يخرجاه . وأقرّه الذهبي .

وأخرجه الحموي من طريق الحاكم . وأورده السيوطي في الصغير ، والعاصمي في سمط النجوم ، والمثقي في الكنز ، عن الحاكم في المستدرک ، والطبراني في الأوسط (٩).

وقد أخطأ الطبراني فيما قال : ﴿ لا يُروى عن أمّ سلمة إلا بهذا الإسناد ، تفرد به صالح بن أبي الأسود ﴾ . وذلك لعدم تفرد صالح بروايته ، كما لاحظت متابعتي من قبل عمرو بن طلحة ، وعدم انحصار روايته بهذا الإسناد ، فلاحظ :

[الموفق بن أحمد]: أني سيّد الحفاظ أبو منصور شهردار بن شيرويه ابن شهردار الديلمي - فيما كتب إليّ من همدان - أنا أبو الفتح عبدوس بن عبد الله بن عبدوس الهمداني - كتابة - عن الشريف أبي طالب المفضّل بن محمّد بن طاهر الجعفري بأصبهان ، عن الحافظ أبي بكر أحمد بن موسى ابن مردويه بن فورك الأصبهاني ، ثنا محمّد بن الحسين الدقاق البغدادي ، ثنا محمّد بن عثمان بن أبي شيبة ، ثنا إبراهيم بن الحسن التغلبي ، ثنا يحيى بن يعلى ، ثنا عمر بن يزيد ، ثنا

عبد الله بن حنظلة ، ثني شهر بن حوشب ، قال : كنت عند أم سلمة رضي الله عنها ، فسلم رجل ، فقيل : من أنت ؟ قال : أنا أبو ثابت مولى أبي ذر ، قالت : مرحباً بأبي ثابت ، ادخل ، فدخل ، فرحبت به ، فقالت : أين طار قلبك حين طارت القلوب مطايرها ؟ قال : مع علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، قالت : وفقت والذي نفس أم سلمة بيده ، لسمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول : « علي مع القرآن والقرآن مع علي ، لن يفترقا حتى يردا علي الحوض » ، ولقد بعثت ابني عمر وابن أخي عبد الله - أبي أمية - وأمرتهما أن يقاتلا مع علي من قاتله ، ولولا أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أمرنا أن نقرّ في حجالنا - أو في بيوتنا - لخرجت حتى أقف في صفّ علي (١٠).

[ابن عقدة]: من طريق عروة بن خارجه عن فاطمة الزهراء (عليها السلام) ، قالت : سمعت أبي (صلى الله عليه وآله) في مرضه الذي قبض فيه يقول - وقد امتلأت الحجرة من أصحابه - : « أيها الناس ، يوشك أن أقبض قبضاً سريعاً ، وقد قدّمت إليكم القول معذرة إليكم ، ألا إنني مخلف فيكم كتاب ربي عزّوجلّ وعترتي أهل بيتي » . ثم أخذ بيد علي ، فقال : « هذا علي مع القرآن ، والقرآن مع علي ، لا يفترقان حتى يردا علي الحوض ، فأسألکم ما تخلفوني فيهما » (١١).

[ابن أبي شيبه]: أن النبي (صلى الله عليه وآله) قال في مرض موته : « أيها الناس ، يوشك أن أقبض قبضاً سريعاً ، فينطلق بي ، وقد قدّمت إليكم القول معذرة إليكم ، ألا إنني مخلف فيكم الثقلين ؛ كتاب الله عزّوجلّ ، وعترتي أهل بيتي » . ثم أخذ بيد علي فرفعها ، فقال : « هذا علي مع القرآن ، والقرآن مع علي ، لا يفترقان ، حتى يردا علي الحوض ، فأسألهما ما خلفت فيهما » (١٢).

[الحاكم]: ثني أبو سعيد أحمد بن يعقوب الثقفي من أصل كتابه ، ثنا الحسن بن علي بن شبيب المعمرى ، ثنا عبد الله بن صالح الأزدي ، ثني محمد بن سليمان بن الأصبهاني ، عن سعيد بن مسلم المكي ، عن عمرة بنت عبد الرحمن ، قالت : لما سار علي إلى البصرة دخل على أم سلمة زوج النبي (صلى الله عليه وآله) يودّعها ، فقالت : سر في حفظ الله وفي كنفه فوالله إنك لعلى الحقّ ، والحقّ معك ، ولولا أنني أكره أن أعصي الله ورسوله - ؛ فإنه (صلى الله عليه وآله) أمرنا أن نقرّ في بيوتنا - لسرت معك ، ولكن والله لأرسلن معك من هو أفضل عندي وأعزّ علي من نفسي ؛ ابني عمر .

ثم قال الحاكم : هذه الأحاديث الثلاثة كلّها صحيحة على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه (١٣).

وقد تقدّم في الفصل الأوّل من حديث أم سلمة وعائشة : أن النبي (صلى الله عليه وآله) قال لعائشة : « والله لا يبغضه - يعني علياً (عليه السلام) - أحد من أهل بيتي وغيرهم إلا أخرج من الإيمان ، وإنه مع الحقّ ، والحقّ معه » (١٤).

[الطبراني]: ثنا فضيل بن محمد الملطي ، ثنا أبو نعيم ، ثنا موسى بن قيس ، عن سلمة بن كهيل . (ح) و[أيضاً]: ثنا الأسفاطي ، ثنا عبد العزيز بن الخطاب ، ثنا عليّ بن غراب ، عن موسى بن قيس الحضرمي ، عن سلمة بن كهيل . (ح) و[ابن عساكر]: أنا أبو غالب أحمد بن الحسن ، أنا أبو الغنائم ابن المأمون ، أنا أبو الحسن الدارقطني ، نا أبو صالح الأصبهاني عبد الرحمن ابن سعيد بن هارون ، أنا أبو مسعود أحمد بن الفرات ، أنا الحسن بن أبي يحيى ، نا عمرو بن أبي قيس ، عن شعيب بن خالد ، عن سلمة بن كهيل ، عن مالك بن جعونة ، قال : سمعت أم سلمة تقول : (كان عليّ على الحقّ ، من اتّبعه اتّبع الحقّ ، ومن تركه ترك الحقّ ، عهداً معهوداً ، قبل يومه هذا) . هذا لفظ الملطي .

ولفظ الأسفاطي : سمعت أم سلمة تقول : (عليّ على الحقّ ؛ فمن اتّبعه اتّبع الحقّ ، ومن تركه ترك الحقّ ، عهد معهود قبل موته) .

ولفظ الدارقطني : عن أم سلمة ، قالت : (والله إنّ عليّاً على الحقّ قبل اليوم ، وبعد اليوم ، عهداً معهوداً ، وقضاءً مقضياً) .

قلت : أنت سمعته من أم المؤمنين؟ فقال : إي والله الذي لا إله إلا هو - ثلاث مرّات - فسألت عنه ؛ فإذا هم يحسنون عليه الثناء .

ثمّ قال الدارقطني : هذا حديث غريب ، من حديث شعيب بن خالد عن سلمة بن كهيل ، تفرّد به عمرو بن أبي قيس عنه .

وأورده الهيثمي في المجمع ، وقال : رواه الطبراني ، وفيه مالك بن جعونة ، ولم أعرفه ، وبقية أحد الإسنادين ثقات (١٥) . أقول : إنّ ما ذكره الدارقطني عن سلمة بن كهيل توثيق لمالك بن جعونة . وقد لاحظت عدم تفرّد شعيب بن خالد وعمرو بن أبي قيس بالتحديث عن سلمة بن كهيل .

[الطبراني]: ثنا إبراهيم بن متوية الأصبهاني ، ثنا إبراهيم بن سعيد الجوهري ، ثنا صالح بن بديل ، ثنا عبد الله بن جعفر المدني ، عن سعد بن إسحاق بن كعب بن عجرة ، عن أبيه ، عن كعب بن عجرة ، قال : كنّا جلوساً عند رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، فمرّ بنا رجل متقنّ ، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « يكون بين الناس فرقة واختلاف ، فيكون هذا وأصحابه على الحقّ . »

قال كعب : فأدر كته ، فنظرت إليه ، حتى عرفته ، وكنّا نسأل كعباً : من الرجل ؟ فيأبى يخبرنا ، حتى خرج كعب مع عليّ إلى الكوفة ، فلم يزل حتى مات . فكأنّا أن عرفنا أن ذلك الرجل عليّ (١٦) .

[الموفق بن أحمد]: أني أبو منصور شهردار بن شيرويه بن شهردار الديلمي - هذا فيما كتب إلي من همدان - أنا عبدوس - هذا كتابة - عن شريف أبي طالب المفضل بن محمد بن طاهر الجعفري بأصبهان ، عن الحافظ أبي بكر أحمد بن موسى بن مردويه بن فورك الأصبهاني ، ثني محمد بن عبد الله بن الحسين ، ثنا علي بن الحسين بن إسماعيل ، ثنا محمد ابن الوليد العقيلي ، ثني قثم بن أبي قتادة الحراني ، ثنا وكيع ، عن خالد النواء ، عن الأصبع بن نباتة ، قال : لما أن أصيب زيد بن صوحان يوم الجمل ، أتاه عليّ وبه رمق ، فوقف عليه أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) ، فهمّ لما به ، فقال : رحمك الله يا زيد ، فوالله ما عرفناك إلا خفيف المؤنة ، كثير المعونة ، قال : فرفع إليه رأسه ، فقال : وأنت يرحمك الله ، فوالله ما عرفتك إلا بالله عالماً ، وبآياته عارفاً ، والله ما قاتلت معك من جهل ، ولكنني سمعت حذيفة بن اليمان يقول : سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول : « عليّ أمير البررة ، وقاتل الفجرة ، منصور من نصره ، مخذول من خذله ، ألا وإنّ الحقّ معه ، ألا وإنّ الحقّ معه يتبعه ، ألا فميلوا معه » (١٧).

[البزار]: ثنا أحمد بن يحيى الكوفي ، ثنا أبو غسان ، أنا عمرو بن حريث ، عن طارق بن عبد الرحمن ، عن زيد بن وهب ، قال : بينما نحن حول حذيفة ، إذ قال : كيف أتمم وقد خرج أهل بيت نبيكم في فئتين؛ يضرب بعضكم وجوه بعض بالسيف؟! فقلنا : يا أبا عبد الله ، وأنّ ذلك لكائن؟ قال : إي والذي بعث محمدًا (صلى الله عليه وآله) بالحقّ إنّ ذلك لكائن . فقال بعض أصحابه : يا أبا عبد الله ، فكيف نضنع ، إن أدركنا ذلك الزمان؟ قال : انظروا الفرقة التي تدعو إلى أمر عليّ (رض) ، فألزموها ، فإنها على الهدى .

وأورده الهيثمي في المجمع ، والعسقلاني في زوائد البزار ، وقالوا : رجاله ثقات (١٨).

[الحسكاني]: أنا أبو الحسن المعاذني ، ثنا أبو جعفر محمد بن عليّ الفقيه ، ثنا أحمد بن الحسن القطان ، ثنا عبد الرحمن بن أبي حاتم ، ثنا هارون بن إسحاق ، ثني عبدة بن سليمان ، ثنا كامل بن العلاء ، ثنا حبيب بن أبي ثابت ، عن سعيد بن جبیر ، عن ابن عباس ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لعليّ بن أبي طالب : « أنت الطريق الواضح ، وأنت الصراط المستقيم ، وأنت يعسوب المؤمنين . »

وأخبرنا أيضاً أبو جعفر ، عن محمد بن عليّ العلويّ ، عن عمّه محمد بن أبي القاسم ، عن محمد بن عليّ الكوفي ، عن محمد بن سنان ، عن المفضل ، عن جابر بن يزيد ، عن أبي الزبير ، عن جابر بن عبد الله ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « إنّ الله جعل عليّاً وزوجته وأبناءه حجج الله على خلقه ، وهم أبواب العلم في أمّتي ، من اهتدى بهم هدى إلى صراط مستقيم » (١٩).

[الحموي]: بسنده عن ابن عباس ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « الحقّ مع عليّ بن أبي طالب حيث دار» (٢٠).

قال فخر الرازي في تفسيره : ومن اقتدى في دينه بعليّ بن أبي طالب فقد اهتدى ، والدليل عليه قوله (عليه السلام) : « اللهم ادر الحقّ مع عليّ حيث دار . »

وقال في موضع آخر : ومن اتّخذ عليّاً إماماً لدينه فقد استمسك بالعروة الوثقى في دينه ونفسه (٢١).

وروى ابن عساكر ؛ عن أحمد بن حنبل أنّه قال : لم يزل عليّ بن أبي طالب مع الحقّ ، والحقّ معه حيث كان (٢٢).

* * *

عليّ (عليه السلام) يفرّق بين الحقّ والباطل

[البزار]: ثنا عبّاد بن يعقوب العزمي ، نا عليّ بن هاشم . (ح) و[الحاكم]: سمعت محمّد بن عليّ الاسفرائني ، ثنا أحمد بن محمّد بن إسماعيل ، ثنا مذكور بن سليمان ، ثنا أبو الصلت الهروي ، ثنا عليّ بن هاشم . (ح) و[ابن عساكر]: أنا خالي القاضي أبو المعالي محمّد بن يحيى القرشي ، أنا أبو الحسن عليّ بن الحسن بن الحسين ، أنا أبو العباس أحمد بن الحسين بن جعفر العطار - قراءة عليه وأنا أسمع في سنة إحدى عشرة وأربعمائة - نا أبو محمّد الحسن بن رشيق العسكري ، نا أبو عبد الله محمّد بن رزين بن جامع المدني سنة تسع وتسعين ومائتين ، نا أبو الحسين سفيان بن بشر الأسدي الكوفي ، نا عليّ بن هاشم بن البريد ، نا محمّد بن عبيد الله بن أبي رافع ، عن أبيه ، عن جدّه أبي رافع ، عن أبي ذرّ عن النبيّ (صلى الله عليه وآله) أنّه قال لعليّ بن أبي طالب : « أنت أوّل من آمن بي ، وأنت أوّل من يصفحني يوم القيامة ، وأنت الصديق الأكبر ، وأنت الفاروق - كر : الذي يفرّق - تفرّق بين الحقّ والباطل ، وأنت يعسوب المؤمنين والمال يعسوب الكفّار - ك : الظلمة . »-

وأخرجه ابن الجوزي من طريق البزار والحاكم مثله ، ثمّ قال : "هذا حديث موضوع ؛ أمّا الطريق الأوّل ، ففيه عبّاد بن يعقوب ، قال ابن حبان : يروي المناكير عن المشاهير ، فاستحقّ الترك . وفيه عليّ بن هاشم ، قال ابن حبان : يروي عن المشاهير المناكير ، وكان غالباً في التشيع . وأمّا الطريق الثاني ، ففيه أبو الصلت الهروي ، وكان كذاباً رافضياً . . ." (٢٣).

وقد تلاحظ أنّ مستمسك ابن الجوزي في طرح كلام النبيّ (صلى الله عليه وآله) ، وفي حكمه القطعي عليه بالوضع ، هو كلام ابن حبان الذي لا يتقي الله في ما يخرج من رأسه من الكلام حول مَنْ روى فضائل عليّ (عليه السلام) . وكأنّ كلام ابن حبان جاء من عند الله بطريقةٍ قطعِيَّةٍ سنداً ودلالةً ، فيطرح ابن الجوزيّ بواسطته كلام رسول الله (صلى الله عليه وآله) .

فأمّا عبّاد بن يعقوب ، فمع عدم انفراده بالحديث - كما تلاحظ - قد روى له البخاري في صحيحه مقروناً بغيره ، والترمذي وابن ماجه وأبو حاتم والبرّار وعليّ بن سعيد وابن خزيمة وآخرون . قال الحاكم : كان ابن خزيمة يقول : حدّثنا الثقة في روايته المتّهم في دينه ؛ عبّاد بن يعقوب . وقال أبو حاتم : شيخ ، ثقة . وقال الدارقطني : شعبيّ صدوق . وقال إبراهيم بن أبي بكر بن أبي شيبة : لولا الرجلان من الشيعة ما صحّ لهم حديث ؛ عبّاد بن يعقوب وإبراهيم بن محمّد بن ميمون . وقال الخطيب : إنّ ابن خزيمة ترك الرواية عنه . وقال ابن عديّ : معروف في أهل الكوفة ، وفيه غلوّ في التشييع ، روى أحاديث أنكرت عليه في فضائل أهل البيت ، وفي مثالب غيرهم . وترجمه البخاري في الكبير من دون جرح . وقال الذهبي : صادق في الحديث . وقال الحافظ في التّريب : صدوق ، رافضيّ حديثه في البخاري مقرون ، بالغ ابن حبان ؛ فقال : يستحقّ الترك (٢٤) .

أقول : إنّ حديثه الذي يحسبه ابن عديّ وابن حبان منكراً في فضل أهل البيت (عليهم السلام) ، هو هذا الحديث . وأمّا حديثه المنكر في مثالب الغير ، فهو ما رواه ، عن شريك ، عن عاصم بن زرّ ، عن عبد الله ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « إذا رأيتم معاوية على منبري ، فاقتلوه » . ولم ينفرد عبّاد بن يعقوب بهذا الحديث أيضاً .

ولا شك أنّ هذا الأسلوب في الحكم على الأشخاص مخالف للعدالة ؛ فيردّ حديث في فضل بعض ، ويستبعده من لا يرى بلوغ ذلك البعض إلى تلك المرتبة ، أو يرد في ذمّ شخص ويستبعده المقدّسُ لذلك الشخص ، أو يرد حول واقعة أو مسألة ، ويستبعده البعض لعدم تلاؤمه مع عقله ، فينتخب من بين الرواة مَنْ كان أقلّ مؤنّة ، ويتّهمه به . ومتى كان الاستبعاد الشخصي كاشفاً للحقيقة ؟ أو لا يمكن أن يكون المفتري شخصاً آخر من رجال السند غير المنتخب ؟ أو لا يمكن أن يكون الحديث صحيحاً ، ويكون الاستبعاد الشخصي باطلاً ؟ .

وأما عليّ بن هاشم ، فاتّهامه بالوضع من عجائب الدّهر ، لأنّه من رجال الصحيح ؛ روى له مسلم في صحيحه ، والبخاري في الأدب ، والأربعة في سننهم . وروى عنه أحمد بن حنبل وعثمان وأبو بكر ابنا أبي شيبة ويحيى ابن معين وجماعة آخرون . قال ابن معين وابن المديني وأبو حاتم والسدوسي والعجلي وابن شاهين وغيرهم : ثقة . وقال أحمد والنسائي : ليس به بأس . وقال ابن المديني أيضاً : كان صدوقاً ، يتشيع . وقال أبو زرعة : صدوق . وقال أبو حاتم مرةً أخرى : كان

يتشيع ، ويكتب حديثه . وقال الجوزقاني : كان هو وأبوه غاليين في مذهبهما . وقال عيسى بن يونس : أهل بيت تشيع ، وليس ثمَّ كذب . وقال أبو داود : ثبت ، يتشيع . وقال ابن سعد : كان صالح الحديث ، صدوقاً . وقال ابن عدي : يروي في فضائل عليّ أشياء ، لا يرويها غيره ، وقد حدث عنه جماعة من الأئمة ، وهو إن شاء الله صدوق في روايته . وذكره البخاري في الكبير من دون إبداء قدح في حقّه ، وذكره ابن حبان في الثقات . نعم ، وقد ذكره في المجروحين أيضاً ، وقال - كعادته الدائمة - مقالته المذكورة . مات عليّ بن هاشم سنة تسع وثمانين ومائة ، أو إحدى وثمانين ومائة (٢٥).

ورغم جميع هذا الثناء الوارد عن أئمة ابن الجوزي في حقّ عليّ بن هاشم ، فإنّه لمّا واجه حديثه في فضل عليّ (عليه السلام) ، طرح جميع ذلك وراءه ، واستند إلى فرية ابن حبان ، من دون أن يتذكر أنّ صاحب الفرية ، وثقه في موضع آخر .

نعم ، ذكر ابن حجر العسقلاني في آخر ترجمته من التهذيب أنّ الدارقطني ضعّفه ، ولكن بعد المراجعة في الكتب الرجالية للدارقطني لم أفد على ما يخبر عن صحّة ذلك ، بل هناك ما يدلّ على وثاقته عند الدارقطني أيضاً ؛ فإنّه قال في جواب سؤالات البرقاني عن عليّ بن هاشم : ﴿قال أحمد : هو أوّل من كتبنا عنه﴾ . وروى عنه في سننه ، وذكره في العلل والمؤتلف من دون ذكر أيّ جرح في حقّه . ولو فرض صحّة ما ادّعى ابن حجر فلا يبعد أن يكون الدارقطني مقلداً لشيخه ابن حبان في ذلك (٢٦).

وأما محمّد بن عبيد الله بن أبي رافع ؛ فقد ذكره ابن حبان في الثقات . وقال البخاري : منكر الحديث . وقال ابن عدي : هو في عداد شيعة الكوفة ، ويروي في الفضائل أشياء لا يتابع عليها . وعن ابن خزيمة أنّه أخرج له حديث (طنين الأذن) في صحيحه ، والبيهقي ضعّفه في الدعوات ، والنووي احتجّ به في الأذكار ، والجزري روى له في [الحصن الحصين] ، وقد قال في أوّله : أرجو أن يكون جميع ما فيه صحيحاً (٢٧).

فيظهر من هذا أنّ ذنب هؤلاء الأبرياء ، مركّب من الاتّهام بالتشيع ، والحكم بنكارة الحديث . أمّا الاتّهام بالتشيع ، فشيء عادي بالنسبة لكلّ من روى فضائل عليّ (عليه السلام) ، وقد ذكرنا أنّ الإمام الشافعي نفسه لم يحرم من هذه التحفة . ولو سلّم ذلك ، فهل هناك سند من الشريعة على أنّ التشيع ذنب ومذمّة ؟ فإذا لم يجعله الشارع المقدّس ذنباً ، فلماذا تأخذون بأيديكم طابعة الكذب ، وتضغطون بها على اسم كلّ من تتهّمونه بالرفض ، عندما تقفون على رواياته في فضل أهل بيت النبيّ (صلى الله عليه وآله) ! وقد يكون بين من اتّهمتموه وبين التشيع فراسخ ؟ أو بالعكس نرى أنّ الشارع المقدّس قد عدّ التشيع لأهل بيت النبوّة صلوات الله عليهم فضيلة جليّة ومفخرة عظيمة ، كما ورد ذلك في روايات كثيرة ، وقد أشرنا إلى بعضها في [الهجرة إلى الثقلين] .

وأما الحكم بنكارة الحديث ، فأيضاً مردود ؛ وذلك لأنه لو كانت لهؤلاء روايات في فضل أهل البيت (عليهم السلام) ، ولم ير ابن عدي وأقرانه أنها قد توبع من قبل ثقاتهم ، فالذنب حينئذ لهؤلاء الثقات ؛ لأنهم بسبب مقاربتهم لأعداء أهل البيت (عليهم السلام) واختلاطهم بالسلطين ، كانوا سبباً لأن يحذر منهم أئمة أهل البيت (عليهم السلام) وأصحابهم ، ويكتموا أسرارهم عنهم ، ويكشفوها لأمثال عباد بن يعقوب ومحمد بن عبيد وعلي بن هاشم وغيرهم من الأتقياء والصلحاء . وهم بهذه المقاربة قد أغلقوا على أنفسهم أبواب ما يرد عن أهل البيت (عليهم السلام) ، وما قاله النبي (صلى الله عليه وآله) في فضلهم ، وبالتالي كان هذا سبباً لأن تصير فضائلهم منكراً في أعين هؤلاء ، وغريبة لديهم . هذا أولاً .

وثانياً : إن هؤلاء يعاملون بهذه المعاملة تجاه كل من تابع على رواية تلك الأحاديث ؛ فلو ورد هذا الحديث من عشرين طريقاً آخر ، فسينتخب ابن عدي وابن حبان وابن الجوزي وأقرانهم من كل طريق شخصاً يتهمونه به ، ويطرحون الحديث من زاويته . فكم انقلب الثقة الثابت بسبب رواية فضائل أهل البيت (عليهم السلام) إلى الرفض الكذاب !!

وثالثاً : إنه ليست في الحديث أية مخالفة للواقع ، ولا أية مناقضة للصحاح الواردة في المقام ، بل الحديث ملائم تمام الملائمة لغيره من الأحاديث ، مع أنه قد ورد عن أبي ذر من غير هذا الوجه ، وهو بهذا السياق مروى عن جماعة من الصحابة ، وهم : أبو ذر الغفاري ، وسلمان الفارسي ، وعبد الله بن عباس ، وأبو ليلى الغفاري ، وحذيفة بن اليمان . فلاحظ :

[البلاذري] : ثني الوليد بن صالح ، عن يونس بن أرقم ، عن وهب بن أبي دبي ، عن أبي سخيلة ، قال : مررت أنا وسلمان بالربذة على أبي ذر ، فقال : إنه ستكون فتنة ، فإن أدركتموها ، فعليكم بكتاب الله وعلي بن أبي طالب ؛ فإنني سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول : «علي أول من آمن بي ، وأول من يصفحني يوم القيامة ، وهو يعسوب المؤمنين» (٢٨).

[ابن عساكر] : أنا أبو القاسم بن السمرقندي ، أنا أبو الحسين عاصم بن الحسن ، أنا أبو عمر بن مهدي ، أنا أبو العباس بن عقدة ، أنا محمد بن أحمد بن الحسن القطواني ، أنا مخلد بن شداد ، أنا محمد بن عبيد الله ، عن أبي سخيلة ، قال : حججت أنا وسلمان ، فنزلنا بأبي ذر ، فكنا عنده ما شاء الله ، فلما حان منا حفوف ، قلت : يا أبا ذر ، إنني أرى أموراً قد حدثت ، وإنني خائف أن يكون في الناس اختلاف ، فإن كان ذلك فما تأمرني؟ قال : ألزم كتاب الله (عز وجل) وعلي بن أبي طالب ؛ فأشهد أنني سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول : «علي أول من آمن بي ، وأول من يصفحني يوم القيامة ، وهو الصديق الأكبر ، وهو الفاروق ؛ يفرق بين الحق والباطل» (٢٩).

وفي لفظ آخر عن أبي ذرّ، أورده العاصمي في [سمط النجوم] وعزاه للحاكمي أنه قال : سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول لعليّ : « أنت الصديق الأكبر ، وأنت الفاروق الذي يفرق بين الحقّ والباطل ، وأنت يعسوب المؤمنين » . وفي رواية : « الدّين » (٣٠) .

[الطبراني] : ثنا عليّ بن إسحاق الوزير الأصبهاني ، ثنا إسماعيل بن موسى السديّ . (ح) و[ابن عساكر] : أنا أبو بكر محمّد بن الحسين ، أنا أبو الحسين بن المهدي ، أنا علي بن عمر بن محمّد الحربي ، نا أبو حبيب العبّاس بن محمّد بن أحمد بن محمّد البري ، نا ابن بنت السدي - يعني إسماعيل بن موسى - ثنا عمرو بن سعيد البصري ، عن فضيل بن مرزوق ، عن أبي سخيلة ، عن أبي ذرّ وسلمان ، قالوا : أخذ رسول الله (صلى الله عليه وآله) بيد عليّ ، فقال : « ألا ، كرّ ! إنّ هذا أوّل من آمن بي ، وهذا أوّل من يضافحني يوم القيامة ، وهذا الصديق الأكبر ، وهذا فاروق هذه الأمة ؛ يفرق بين الحقّ والباطل ، وهذا يعسوب المؤمنين ، والمال يعسوب الظالمين . »

وقد سلم هذا الحديث من هجوم ابن الجوزيّ ، وأورده الهيثمي في المجمع ، وقال : رواه الطبراني . . . وفيه عمرو بن سعيد المصري ، وهو ضعيف . وذكره المتّقّي في الكنز من حديث سلمان وأبي ذرّ عند الطبراني ، ومن حديث حذيفة عند البيهقي في السنن وابن عديّ في الكامل (٣١) .

[الحاكم] : ثنا أبو العبّاس محمّد بن يعقوب بن يوسف . (ح) و[أبو نعيم] : أنا محمّد بن يعقوب - فيما كتب إليّ - . (ح) و[ابن عساكر] : من طريق بن مندة ، عن محمّد بن يعقوب . (ح) و[الكنجي] : من طريق محمّد بن إسحاق ، عن محمّد بن يعقوب ، ثنا إبراهيم بن سليمان بن عليّ الحمصي الخزاز الفهيمي ، ثنا إسحاق بن بشر الأسدي ، ثنا خالد بن الحارث ، عن عوف ، عن الحسن ، عن أبي ليلي الغفاري ، قال : سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول : « ستكون من بعدي فتنة ، فإذا كان ذلك فالزموا عليّ بن أبي طالب ؛ فإنّه أوّل من يراني ، وأوّل من يضافحني يوم القيامة ، [وهو معي في السماء الأعلى ، يم ، كرّ] وهو الصديق الأكبر ، وهو فاروق [هذه الأمة ، يفرق ، ك] بين الحقّ والباطل ، [وهو يعسوب المؤمنين ، والمال يعسوب المنافقين ، ك .] «

وذكره ابن أثير في [أسد الغابة] ، وابن عبد البرّ في الاستيعاب ، وابن حجر في الإصابة ، وعزاه لأبي أحمد وابن مندة وغيرهما ، وقال بأنّ إسحاق ابن بشر الأسدي من المتروكين . وأورده السيوطي في اللآلي عن الحاكم ، وقال : قال الحاكم : إسناده غير صحيح . وذكره الذهبي في الميزان ، قائلاً : وروى الأصمّ ، عن إبراهيم بن سليمان الحمصي . . . فذكر نحوه . . . (٣٢) .

[العقيلي]: و[ابن عدي]: ثنا علي بن سعيد الرازي ، ثني - عد : ثنا - عبد الله بن داهر بن يحيى الرازي ، ثني - عد : ثنا - أبي ، عن الأعمش ، عن عباية الأسدي ، عن ابن عباس ، قال : ستكون فتنة ، فإذا أدركها أحد منكم ، فعليه بخصلتين ؛ كتاب الله وعلي بن أبي طالب ، فإنني سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول - وهو آخذ بيد علي - : « هذا أول من آمن بي ، وأول من يصفحني يوم القيامة ، وهو فاروق هذا الأمة ؛ يفرق بين الحق والباطل ، وهو يعسوب المؤمنين ، والمال يعسوب الظلمة ، وهو الصديق الأكبر ، وهو بابي الذي أوتي منه ، وهو خليفتي من بعدي . »

وأخرجه ابن عساكر من طريق العقيلي وابن عدي معاً ، والكنجي وابن الجوزي من طريق ابن عدي (٣٣).

الأسلوب غير المباشر لبيان الحق

إن النبي (صلى الله عليه وآله) لما رأى أن قلوب بعض الناس امتلأت حقدًا وحسدًا تجاه علي (عليه السلام) ، وأن الإعلان عن كون الحق معه لا يزيدهم إلا بعداً عنه واشمئزازاً منه ، فالتجأ إلى الاستفادة من الأسلوب اللامباشر ، كي تتم الحجة على هؤلاء من كل جهة ، فيبته من طريق الملازمين لعلي (عليه السلام) .

فقال (صلى الله عليه وآله) : « إذا اختلف الناس بينهم ، كان ابن سميّة على الحق ، وما خيّر ابن سميّة بين أمرين إلا اختار أرشدهما » (٣٤).

هكذا ذكره الدارقطني في العلل من حديث ابن مسعود ، وذكر طرقه إليه ، فراجع . وذكره غيره بصورة مقطعة ؛ فقد ذكر بعضهم الفقرة الأولى منه فقط ، وبعضهم ذكر الفقرة الثانية ، فلاحظ :

[الطبراني]: ثنا محمد بن عبد الله الحضرمي ، ثنا ضرار بن سرد ، ثنا علي بن هاشم ، عن عمّار الدّهني ، عن سالم بن أبي الجعد ، عن علقمة ، عن عبد الله ، عن النبي (صلى الله عليه وآله) ، قال : « إذا اختلف الناس ، كان ابن سميّة مع الحق » .

و[أيضاً]: ثنا محمد بن عبد الله الحضرمي ، ثنا أبو كريب ، ثنا معاوية بن هشام ، عن عمّار الدُّهني ، عن سالم بن أبي الجعد ، عن عبد الله ، عن النبيّ (صلى الله عليه وآله) ، مثله . ولم يذكر علقمة(٣٥).

وأخرج أحمد وابن أبي شيبة ؛ عن وكيع ، والحاكم بسنده عن وكيع أيضاً ، عن سفيان ، عن عمّار بن معاوية الدُّهني ، عن سالم بن أبي الجعد الأشجعي ، عن عبد الله بن مسعود - واللفظ لابن أبي شيبة - قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « ابن سمية ما خيّر بين أمرين إلاّ اختار أرشدهما . »

ثمّ قال الحاكم : صحيح على شرط الشيخين - إن كان سالم بن أبي الجعد سمع من عبد الله بن مسعود - ولم يخرجاه . ووافقه الذهبي(٣٦).

وأخرج الترمذي والنسائي وابن ماجه والحاكم والخطيب بأسانيدهم عن عبد العزيز بن سياه ، عن حبيب بن أبي ثابت ، عن عطاء بن يسار ، عن عائشة - واللفظ للترمذي والحاكم - قالت : فقال (صلى الله عليه وآله) : « ما خيّر عمّار بين أمرين إلاّ اختار أرشدهما . »

وأورده المزي في التحفة ، والتبريزي في المشكاة ، والألباني في الأحاديث الصحيحة ، ثمّ قال بالنسبة لعبد العزيز بن سياه : وهو ثقة من رجال الشيخين(٣٧).

[أحمد]: ثنا أبو أحمد ، ثنا عبد الله بن حبيب ، عن حبيب بن أبي ثابت ، عن عطاء بن يسار ، قال : جاء رجل ، فوقع في عليّ وفي عمّار عند عائشة ، فقالت : أمّا عليّ ، فلست قائلة لك فيه شيئاً ، وأمّا عمّار ؛ فإنّي سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول : « لا يُخيّر بين أمرين إلاّ اختار أرشدهما . »

وصحّحه حمزة أحمد الزين ، وذكره الألباني في الأحاديث الصحيحة ، وقال بالنسبة لعبد الله بن حبيب : «وهو ثقة أيضاً من رجال مسلم ، فالإسناد صحيح ، لولا عنعنة حبيب ، فقد رمي بالتدليس ، ولكنّه صحيح قطعاً بما بعده»(٣٨) .

وهذا قد يكون كافياً للإشارة إلى الأسلوب غير المباشر للنبيّ (صلى الله عليه وآله) للإعلان عن الحقّ . وقد تفتّن بعض الصحابة لواقع الأمر ، فلاذ إلى استعمال هذا الأسلوب أيضاً .

[الطبراني]: عن سيّار أبي الحكم ، قال : قالت بنو عبس لحذيفة : إنّ أمير المؤمنين عثمان قد قتل ، فما تأمرنا ؟ قال : أمركم أن تلتزموا عمّاراً . قالوا : إنّ عمّاراً لا يفارق عليّاً؟! قال : إنّ الحسد هو أهلك الجسد ، وإنّما ينفركم من عمّار قربه من عليّ ، فوالله لعلّي أفضل من عمّار ، أبعد ما بين التراب والسحاب ، وإنّ عمّاراً لمن الأحباب ، وهو يعلم أنّهم إن لزموا عمّاراً كانوا مع عليّ .

أورده الهيثمي في المجمع ، وقال : رواه الطبراني ، ورجاله ثقات ، إلا أنني لم أعرف الرجل المبهم (٣٩).
وقد يتعجب المرء من الحقد والحسد ، كيف يصل إلى درجة يغمض الشخص عينه فيها من الشمس ، فيستدلّ على
طلوعها بوجود الظلّ ؟ !

* * *

الهوامش:

- (١) سورة يونس: ١٠٨.
- (٢) والمراد بالفلان الذي يحذر الرواة من التصريح باسمه هو معاوية بن أبي سفيان، كما في بعض الروايات.
- (٣) مختصر زوائد مسند البزار: ١٧٣/٢ - ١٧٤ ح: ١٦٣٨، مجمع الزوائد: ٢٣٥/٧ وفي طبع: ٤٧٦/٧ - ٤٧٧ ح: ١٢٠٣١، وعن كشف الأستار (٣٢٨٢).
- (٤) مسند أبي يعلى: ٣١٨/٢ ح: ١٠٥٢، الشريعة: ٢٥٥/٣ - ٢٥٦ ح: ١٦٤١، تاريخ دمشق: ٤٢/٤٤٩، مجمع الزوائد: ٢٣٤/٧ - ٢٣٥ وفي طبع: ٤٧٥/٧ ح: ١٢٠٢٧، المناقب لابن المغازلي: ٢٤٤ ح: ٢٩١.
- (٥) المستدرک: ٣/١٢٤ - ١٢٥، فرائد السمطين: ١/١٧٦ ح: ١٣٨.
- (٦) تهذيب التهذيب: ١٠/٦٢ - ٦٣ م: ٦٨٣١، التاريخ الكبير: ٧/٣٨٦ م: ١٦٧٩، الجرح والتعديل: ٨/٣١١ م: ١٤٤٠، ميزان الاعتدال: ٤/٨٠ م: ٨٣٨١.
- (٧) المناقب لابن المغازلي: ١١٢ - ١١٨ ح: ١٥٥.
- (٨) تاريخ بغداد: ١٤/٣٢١ م: ٧٦٤٣، وفي طبع: ٣٢٣/، تاريخ دمشق: ٤٢/٤٤٩.
- (٩) المستدرک: ٣/١٢٤، وفي طبع: ٣/١٣٤ ح: ٤٦٢٩، المعجم الصغير: ١/٢٥٥، المعجم الأوسط: ٥/٤٥٥ ح: ٤٨٧٧، مجمع البحرين: ٦/٢٨٩ ح: ٣٧٢٤، كنز العمال: ١١/٦٠٣ ح: ٣٢٩١٢، سمط النجوم: ٣/٦٣ ح: ١٣٤، فرائد السمطين: ١/١٧٧ ح: ١٤٠، الجامع الصغير: ٢/٦٢٩ ح: ٥٦١٩ قال فيه: ضعيف، هذا في طبع دمشق. وأما في طبع مصر: ٢/٦٩ ودار الكتب العلمية: ٢/٣٦٤ ح: ٥٥٩٤، وفيض القدير: ٤/٤٧٠ ح: ٥٥٩٤ ففي الجميع: رمز (ح) للحديث الحسن.
- (١٠) المناقب للخوارزمي: ١٧٦ - ١٧٧ ح: ٢١٤.
- (١١) جواهر العقدين للسمهودي: ٢٣٤ - ٢٣٥، ينابيع المودة: ٤٠، ٤٤٧.
- (١٢) سمط النجوم: ٣/٦٣ - ٦٤ ح: ١٣٦.
- (١٣) مستدرک الحاكم: ٣/١١٩.

(١٤) المعيار والموازنة: ٢٧ - ٢٨.

(١٥) المعجم الكبير: ٢٣ / ٣٢٩ - ٣٣٠ ، ٣٩٥ - ٣٩٦ ح : ٧٥٨ ، ٩٤٦ ، تاريخ دمشق : ٤٢ / ٤٤٩ ، مجمع الزوائد : ٩ / ١٣٤ - ١٣٥ .

(١٦) المعجم الكبير: ١٩ / ١٤٧ ح : ٣٢٢ ، كنز العمال : ١١ / ٦٢١ ح : ٣٣٠١٦ .

(١٧) المناقب للخوارزمي : ١٧٧ ح : ٢١٥ .

(١٨) البحر الزخار : ٧ / ٢٣٦ ح : ٢٨١٠ ، مجمع الزوائد : ٧ / ٢٣٦ وفي طبع : ٧ / ٤٧٧ ح : ١٢٠٣٢ ، مختصر زوائد البزار : ٢ / ١٧٤ ح : ١٦٣٩ ، فتح الباري : ١٣ / ٥٥ ذيل حديث : ٦٦٨٦ وعن كشف الأستار (٣٢٨٣) .

(١٩) شواهد التنزيل : ١ / ٥٨ ح : ٨٨ ، ٨٩ .

(٢٠) فرائد السمطين : ١ / ١٧٧ ح : ١٣٩ ب ٣٦ .

(٢١) مفاتيح الغيب ، المسألة التاسعة ، الباب الرابع من تفسير سورة الفاتحة : ١ / ٢٠٥ ، ٢٠٧ .

(٢٢) تاريخ دمشق : ٤٢ / ٤١٩ .

(٢٣) البحر الزخار : ٩ / ٣٤٢ ح : ٣٨٩٨ ، تاريخ دمشق : ٤٢ / ٤١ - ٤٢ ، مجمع الزوائد : ٩ / ١٠٢ اللاكلي المصنوعة : ١ / ٢٩٧ ، الموضوعات : ١ / ٢٥٧ ٢٥٨ ، وفي طبع : ١ / ٣٤٦ - ٣٤٧ ، وعن كشف الأستار : ٣ / ١٨٣ ح : ٢٥٢٢ .

(٢٤) تهذيب الكمال : ٩ / ٤٣٣ - ٤٣٥ م : ٣٠٨٨ ، تهذيب التهذيب : ٥ / ٩٧ - ٩٨ م : ٣٢٦٠ ، التاريخ الكبير : ٦ / ٤٤ م : ١٦٤٥ ، الجرح والتعديل : ٦ / ٨٨ م : ٤٤٧ ، المجروحين : ٢ / ١٧٢ ، الكاشف : ١ / ٥٣٢ م : ٢٥٨١ ، ميزان الاعتدال : ٢ / ٣٧٩ - ٣٨٠ م : ٤١٤٩ ، تقريب التهذيب : ٢٣٤ م : ٣١٥٣ .

(٢٥) رجال صحيح مسلم : ٢ / ٦٠ م : ١١٥٠ ، التاريخ الكبير : ٦ / ٣٠٠ م : ٢٤٦٥ ، الجرح والتعديل : ٦ / ٢٠٧ - ٢٠٨ م : ١١٣٧ ، الثقات لابن حبان : ٧ / ٢١٣ ، المجروحين لابن حبان : ٢ / ١١٠ ، تاريخ الثقات للعجلي : ٣٥١ م : ١٢٠١ ، تاريخ أسماء الثقات لابن شاهين : ٢٠٩ م : ٧٣٤ ، الكامل لابن عدي : ٦ / ٣١١ - ٣١٢ م : ١٣٤٢ ، تاريخ بغداد : ١٢ / ١١٥ - ١١٧ م : ٦٥٦١ ، تهذيب الكمال : ١٣ / ٤١٦ - ٤١٩ م : ٤٧٣١ ، سير أعلام النبلاء : ٨ / ٣٤٢ - ٣٤٥ م : ٩٢ ، ميزان الاعتدال : ٣ / ١٦٠ م : ٥٩٦٠ ، تهذيب التهذيب : ٧ / ٣٣١ - ٣٣٢ م : ٤٩٨٧ .

(٢٦) فراجع سنن الدارقطني: ١ / ١٠١، ١٣٧، ١٤٣، ٢١١ ح: ٢٧، ١٥، ٣٤، ٣٣، العلل: ٣ / ٢٧٨ س ٤٠٤، و ٤ / ٣٢٩ س ٦٠٢، و ٥ / ٢٣٣، ٢٨٤، س ٨٤٣، ٨٨٨، المؤلف والمختلف: ١ / ١٧٧، سؤلات البرقاني للدارقطني: ٥٢ س ٣٦٢ .

(٢٧) الثقات لابن حبان: ٧ / ٤٠٠، التاريخ الكبير: ١ / ١٧١ م: ٥١٢، الكامل لابن عدي: ٧ / ٢٧٣ م: ١٦٢٤، تهذيب الكمال: ١٧ / ١٩ م: ٦٠٢١، تهذيب التهذيب: ٩ / ٢٧٧ م: ٦٣٩٢، لسان الميزان: ٩ / ١٢٥ م: ١٤٢٩٢، تنزيه الشريعة: ٢ / ٢٩٣ ح: ٣٨.

(٢٨) أنساب الأشراف: ٢ / ٣٦١ - ٣٦٢.

(٢٩) تاريخ دمشق: ٤٢ / ٤١.

(٣٠) سمط النجوم: ٣ / ٢٦ ح: ٥.

(٣١) المعجم الكبير: ٦ / ٢٦٩ ح: ٦١٨٤، تاريخ دمشق: ٤٢ / ٤١، مجمع الزوائد: ٩ / ١٠٢، وفي طبع: ٩ / ١٢٠ ح: ١٤٥٩٧، كنز العمال: ١١ / ٦١٦ ح: ٣٢٩٩٠.

(٣٢) معرفة الصحابة: ٦ / ٣٠٠٣ م: ٣٤١١ ح: ٦٩٧٤، تاريخ دمشق: ٤٢ / ٤٥٠، ميزان الاعتدال: ١ / ١٨٨ م: ٧٤٠، لسان الميزان: ١ / ٥٤٤ م: ١١١١، كنز العمال: ١١ / ٦١٢ ح: ٣٢٩٦٤، اللاكبي المصنوعة: ١ / ٢٩٨، كفاية الطالب: ١٨٨ ب ٤٤، اسد الغابة: ٥ / ٢٨٧، الاستيعاب: ٤ / ٣٠٧ م: ٣١٨٨، الإصابة: ٧ / ٢٩٤ م: ١٠٤٨.

(٣٣) الضعفاء الكبير: ٢ / ٤٧ م: ٤٧٧، الكامل لابن عدي: ٥ / ٣٧٩ م: ١٠٤٦، تاريخ دمشق: ٤٢ / ٤٣، الموضوعات: ١ / ٢٥٧ - ٢٥٨، اللاكبي المصنوعة: ١ / ٢٩٧، الفوائد المجموعة للشوكاني: ٣٤٥ ح: ٤٥، كفاية الطالب: ١٨٧ ب ٤٤.

(٣٤) العلل للدارقطني: ٥ / ٢٣٣ - ٢٣٤ س ٨٤٣.

(٣٥) المعجم الكبير: ١٠ / ٩٥ - ٩٦ ح: ١٠٠٧١، ١٠٠٧٢، مجمع الزوائد: ٧ / ٢٤٣، وفي طبع: ٧ / ٤٨٨ ح: ١٢٠٥٩ .

(٣٦) مسند أحمد: ١ / ٣٨٩، ٤٤٥ وفي طبع: ٣ / ٥٤٨ - ٥٤٩ ح: ٣٦٩٣، وفي آخر: ٦ / ٢٢٠ ح: ٣٦٩٣، المصنّف لابن أبي شيبة: ٦ / ٣٨٨ ح: ٣٢٢٣٦، المستدرک: ٣ / ٣٨٨ وفي طبع: ٤ / ٤٧٦ ح: ٥٧١٨.

(٣٧)الجامع الكبير : ٦ / ١٣٣ ح : ٣٧٩٩ ، سنن ابن ماجه : ١ / ٦٣ ح : ١٤٨ ، السنن الكبرى للنسائي : ٥ / ٧٥ ح : ٨٢٧٦ ، المستدرک : ٣ / ٣٨٨ ، وفي طبع : ٤ / ٤٧٦ - ٤٧٧ ح : : ٥٧١٩ ، تاريخ بغداد : ١١ / ٢٨٦ م : ٦٠٥٥ ، تحفة الأشراف : ١٢ / ٢٤٢ ح : ١٧٣٩٧ ، المسند الجامع : ٢٠ / ٣٤١ ح : ١٧٢٢٠ ، مشكاة المصابيح : ٣ / ٣٩٠ ح : ٦٢٣٦ ، سلسلة الأحاديث الصحيحة : ٢ / ٤٨٩ - ٤٩٠ ح : ٨٣٥ .

(٣٨)مسند أحمد : ٦ / ١٣١ وفي طبع : ١٧ / ٤٣٧ ح : ٢٤٧٠١ ، سلسلة الأحاديث الصحيحة : ٢ / ٤٨٩ - ٤٩٠ ح : ٨٣٥ .

(٣٩)مجمع الزوائد : ٧ / ٢٤٣ .

الفصل الحادي عشر

في أن علياً عليه السلام ميزان للهداية، ومبين

لحقيقة الوحي بعد النبي ﷺ

– عليّ (عليه السلام) هو الهادي بعد النبيّ (صلى الله عليه وآله)

– مولاة عليّ (عليه السلام) سبيل للهداية والنجاة

– عليّ (عليه السلام) هو المبين لحقيقة الوحي بعد النبيّ (صلى الله عليه وآله)

عليّ (عليه السلام) هو الهادي بعد النبيّ (صلى الله عليه وآله)

قال الله تبارك تعالي: (قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلْ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ مَنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ * وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ) (١).

[الحاكم]: أنا أبو عمرو عثمان بن أحمد بن السماك ، ثنا عبد الرحمن ابن محمد بن منصور الحارثي ، ثنا حسين بن حسن الأشقر ، ثنا منصور بن أبي الأسود ، عن الأعمش ، عن المنهال بن عمرو ، عن عباد بن عبد الله الأسدي ، عن عليّ في قوله تعالى: (إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ) (٢) قال عليّ: (رسول الله (صلى الله عليه وآله) المنذر ، وأنا الهادي).

ثم قال الحاكم : حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه . وتعقب الذهبي بقوله : بل كذب ، قبح الله واضعه (٣).

[الحسكاني]: أنا محمد بن عبد الله بن أحمد ، أنا محمد بن أحمد بن محمد بن علي ، أنا عبد العزيز بن يحيى بن أحمد بن عيسى ، ثني المغيرة ابن محمد ، ثني إبراهيم بن محمد ، بن عبد الرحمن الأزدي سنة ست وعشرة ومائتين ، أنا قيس

بن الربيع ، ومنصور بن أبي الأسود ، عن الأعمش ، عن المنهال بن عمرو ، عن عبّاد بن عبد الله ، قال : قال عليّ : ما نزل من القرآن آية ، إلا وقد علمت . قيل : فما نزل فيك ؟ فقال : لولا أنكم سألتموني ، ما أخبرتكم ؛ نزلت في هذه الآية : (إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ) ، فرسولُ الله (صلى الله عليه وآله) المنذرُ ، وأنا الهادي إلى ما جاء به (٤).

[عبد الله] : ثني عثمان بن أبي شيبة . (ح) و[الطبراني] : ثنا أحمد ثنا عثمان بن أبي شيبة . (ح) و[أيضاً] : ثنا الفضل بن هارون البغدادي صاحب أبي ثور ، ثنا عثمان بن أبي شيبة . (ح) و[ابن مردويه] : ثنا محمد بن عليّ ابن دحيم ، ثنا أحمد بن حازم ، ثنا عثمان بن محمد ، عن مطّلب بن زياد ، عن السديّ ، عن عبد خير ، عن عليّ في قوله تعالى : (إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ) قال : « رسولُ الله (صلى الله عليه وآله) المنذرُ ، والهادي رجل من بني هاشم . »

وأخرجه الحسكاني من طريق عبد الله بن أحمد وعبد الله بن محمد بن ناجية ، عن ابن أبي شيبة ، مثله . وأخرجه الضياء من طريق عبد الله بن أحمد وابن مردويه في المختارة . وأورده الهيثمي في المجمع ، وقال : رواه عبد الله بن أحمد والطبراني في الصغير والأوسط ، ورجال المسند ثقات . واستدرك عبد القدّوس بن محمد قائلاً : وكذلك رجال الطبراني ثقات . وعزاه الشوكاني في تفسيره لابن مردويه وابن عساكر أيضاً (٥).

[ابن أبي حاتم] : ثنا علي بن الحسين ، ثنا عثمان بن أبي شيبة ، ثنا المطّلب بن زياد ، عن السديّ ، عن عبد خير ، عن عليّ ، (وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ) ، رجل من بني هاشم . قال ابن الجنيد : هو عليّ بن أبي طالب (٦).

[الحسكاني] : أنا أبو عبد الله الثقفى ، أنا أحمد بن حمدان ، أنا محمد بن إسحاق المسوحي ، أنا إبراهيم بن عبد الله بن صالح ، عن المطّلب ، عن السديّ ، عن عبد خير ، عن عليّ في قوله تعالى : (إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ) ، قال : المنذر النبيّ (صلى الله عليه وآله) ، والهادي رجل من بني هاشم ، يعني نفسه (٧).

[ابن جرير] : ثنا أحمد بن يحيى الصوفي ، ثنا الحسن بن الحسين الأنصاري . (ح) و[ابن الأعرابي] : ثنا الفضل ، ثنا الحسن بن الحسين الأنصاري . (ح) و[الطبراني] : ثنا الحسين بن إسحاق التستري ، ثنا أحمد بن يحيى الصوفي ، ثنا حسن بن حسين العرنى . (ح) و[الحسكاني] : ثني الوالد رحمه الله ، عن أبي حفص بن شاهين ، عن أحمد بن محمد بن سعيد الهمداني ، عن أحمد بن يحيى الصوفي وإبراهيم بن خيرويه ، قالوا : ثنا حسن بن حسين . (ح) و[أيضاً] : أنا أبو بكر محمد بن العزيز الجزري ، عن الحسين بن رشيق المصري ، عن عمر بن عليّ بن سليمان الدينوري ، عن حسن بن حسين الأنصاري . (ح) و[أيضاً] : أنا أبو بكر بن أبي الحسن الهروني ، أنا أبو العباس بن أبي بكر الأنماطي المروزي ؛ أنّ عبد الله بن محمد بن طرخان حدّثهم : قال : ثني أبي ، عن عبد الأعلى بن واصل ، عن الحسن الأنصاري ، وكان ثقة معروفاً ، يعرف بالعرني . (ح) و[أيضاً] : أنا أبو يحيى الحيكاني ، أنا أبو الطيب محمد بن الحسين بالكوفة ، أنا عليّ بن العباس

بن الوليد ، أنا جعفر بن محمد بن الحسين ، أنا حسن بن حسين ، عن معاذ بن مسلم بياح الهروي ، [قال عبد الأعلى : وهذا شيخ روى عنه المحاربي ، حس] عن عطاء بن السائب ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، قال : لَمَّا نزلت : (إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ) وضع (صلى الله عليه وآله) يده على صدره ، فقال : «أنا المنذر ولكل قوم هاد» ، وأوماً بيده إلى منكب عليّ ، فقال : « أنت الهادي ، يا عليّ ، بك يهتدي المهتدون بعدي . »

هذا لفظ ابن جرير ، وبقيّة الألفاظ بنحوه ، مع تفاوت يسير في اللفظ ، دون المعنى . وأورده السيوطي والشوكاني في تفسيرهما ، عن ابن جرير وابن مردويه وأبي نعيم في المعرفة والديلمي وابن عساكر وابن النجار . وذكر لفظاً آخر لابن مردويه والضياء في المختارة . وذكره ابن كثير في تفسيره ، ثم قال : هذا الحديث فيه نكارة شديدة (٨).

الحمد لله الذي لم يُطّلع ابن كثير في سند رواية ابن عباس على مَنْ يُعلّ الحديث به ، فاضطر لأن يلتجئ إلى القول بنكارة الحديث . وهذا شيء عادي عند ابن كثير وشيخه ؛ الذهبي وابن تيمية . ولا يُؤبه برأي هؤلاء ونظرتهم المنكرة بالنسبة إلى فضائل عليّ ، بعد ما كان ذلك معروفاً عند ربّ عليّ . ولا أدري أيّ شيء يريد هؤلاء المساكين أن يفعلوه ليحطّوا من عليّ (عليه السلام) ، إذا كان المدافع عنه هو ربّ العالمين ؟!

[الحسكاني] : أنا أبو عبد الله الشيرازي ، أنا أبو بكر الجرجاني ، أنا أبو أحمد البصري ، أنا أحمد بن عبّاد ، أنا زكريّا بن يحيى ، أنا إسماعيل بن صبيح ، أنا أبو الجارود زياد بن المنذر ، عن أبي داود ، عن أبي برزة الأسلمي ، قال : سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول : (إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ) ، ويشير إلى عليّ (٩).

[الحسكاني] : ثنا الحاكم أبو عبد الله الحافظ - إملاء وقرأة - قال : أخبرني ، أبو بكر بن أبي دارم والحافظ بالكوفة ، أنا المنذر بن محمد بن المنذر بن سعيد اللخمي من أصل كتابه ، ثني أبي ، ثني عمّي الحسين بن سعيد ، ثني أبي سعيد بن الجهم ، عن أبان بن تغلب ، عن نقيع بن الحارث ، قال : ثني أبو برزة الأسلمي ، قال : سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول : (إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ) ووضع يده على صدر نفسه ، ثم وضعها على يد عليّ ، ويقول : (وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ .)

قال الحاكم : تفرد به المنذر بن محمد القابوسي ، بإسناده ، وهو من حديث أبان عجيب جداً (١٠).

[الحسكاني] : ثني أبو الحسن الفارسي ، ثنا أبو محمد بن عبد الله بن أحمد الشيباني ، ثنا أحمد بن عليّ بن رزين الباشاني ، ثنا عبد الله بن الحارث ، ثنا إبراهيم بن الحكم بن ظهير ، ثني أبي ، عن حكيم بن جبير عن أبي فروة السلميّ (١١) ، قال : دعا رسول الله (صلى الله عليه وآله) بالطهور ، وعنده عليّ بن أبي طالب ، فأخذ رسول الله (صلى الله عليه وآله) بيد عليّ

- بعد ما تطهر - فألزقها بصدره ، ثم قال : (إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ) ، ثم ردها إلى صدر عليّ ، ثم قال : (وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ) . ثم قال : « إِنَّكَ منارة الأنام و غاية الهدى وأمير القراء ، أشهد على ذلك أنك كذلك » (١٢) .

[الضياء] : أنا محمّد بن محمّد التميمي أنّ أبا الخير محمّد بن رجاء أخبرهم ؛ أنا أحمد بن عبد الرحمن ، أنا أحمد بن موسى ، ثني أحمد بن محمّد بن الحسن ، ثنا أحمد بن محمّد بن عبد الرحمن ، ثنا الحسن بن عتيبة ، ثنا أحمد بن النضر ، ثنا أبان بن تغلب ، عن الحكم ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس في قوله : (إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ) ، قال : رسول الله (صلى الله عليه وآله) المنذر ، والهادي عليّ بن أبي طالب (١٣) .

[الحسكاني] : أنا أبو سعد ، أنا أبو الحسين محمّد بن المظفر الحافظ ببغداد ، ثني أبو بكر محمّد بن الفتح الخياط ، أنا أحمد بن عبد الله بن يزيد المؤدب ، ثني أحمد بن داود ابن أخت عبد الرزاق ، قال : ثني أبو صالح ، ثني بعض رواة ليث ، عن ليث ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « ليلة أسري بي ما سألت ربّي شيئاً إلا أعطانيه ، وسمعت منادياً من خلفي يقول : يا محمّد ، (إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ) . قلت : أنا المنذر فمن الهادي ؟ قال : عليّ الهادي المهتدي ، القائد أمتك إلى جنّتي ، غرّاً محجّلين برحمتي . »

[وأيضاً] : الجوهري ، عن المرزباني ، عن عليّ بن محمّد الحافظ ، ثني الحبري ، ثني حسن بن حسين ، ثني حبان ، عن الكلبي ، عن ابن عباس في قوله تعالى : (وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ) قال : هو عليّ .

وحدّثنا إسماعيل بن صبيح ، أني أبو الجارود ، عن أبي داود ، عن أبي برزة ، قال : سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول : (إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ) ، ثم يردّ يده إلى صدره ، ثم يقول : (وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ) ويشير إلى عليّ بيده (١٤) .

[الحسكاني] : أنا عقيل بن الحسين ، أنا محمّد بن عبيد الله ، أنا محمّد ابن الطيّب السامري بها ، أنا إبراهيم بن فهد ، أنا الحكم بن أسلم ، عن شعبة ، عن قتادة ، عن سعيد بن المسيب ، عن أبي هريرة ، (إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ) ، يعني رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، (وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ) ، قال : سألت عنها رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، فقال : « إنّ هادي هذه الأمة عليّ بن أبي طالب » (١٥) .

[الحسكاني] : أنا الحاكم الوالد ، أنا أبو حفص ، ثنا أحمد بن محمّد بن سعيد وعمر بن الحسن ، قالوا : أنا أحمد بن الحسن ، أنا أبو بكر بن أبي الحسن الحافظ أنّ عمر بن الحسن بن عليّ بن مالك أخبرهم عن أحمد بن الحسن الخراز ، عن أبي حسين بن مخارق عن ، حمزة الزيات ، عن عمر ابن عبد الله بن يعلى بن مرّة عن أبيه ، عن جدّه ، قال : قرأ رسول الله (صلى الله عليه وآله) : (إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ) ، فقال : « أنا المنذر ، وعليّ الهادي » . لفظاً سواء (١٦) .

[الحسكاني]: أنا أبو محمّد عبد الله بن عبد الرّحمن الحرّضي ، أنا يحيى ابن منصور القاضي ، أنا محمّد بن إبراهيم العبدي ، أنا هشام بن عمّار ، أنا عراك بن خالد ، أنا يحيى بن الحارث ، عن عبد الله بن عامر ، قال : أزعجت الزرقاء الكوفيّة إلى معاوية ، فلمّا أدخلت عليه ، قال لها معاوية : ما تقولي في مولى المتّقين عليّ ؟ فأنشأت تقول :

صلىّ الإله على قبر تضمّنه نور فأصبح فيه العدل مدفونا

منّ حالف العدل والإيمان مقترنا فصار بالعدل والإيمان مقرونا

فقال معاوية : كيف غررت فيه هذه الغريرة ؟ فقالت : سمعت الله يقول في كتابه لنبيه : (إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ) ، المنذر رسول الله ، والهادي عليّ وليّ الله (١٧).

* * *

موالاة عليّ (عليه السلام) سبيل للهداية والنجاة

[أبو نعيم]: ثنا جعفر بن محمّد بن عمر ، ثنا أبو حصين الوادعي ، ثنا يحيى ابن عبد الحميد ، ثنا شريك . (ح) و[الحسكاني]: أنا الحاكم أبو سعد المعادني ، أنا أبو الحسين الكهيلي ، أنا أبو جعفر الحضرمي ، أنا أبو بكر وعثمان ابنا أبي شيبة ويحيى بن عبد الحميد ، قالوا : ثنا شريك ، عن أبي اليقظان ، عن أبي وائل ، عن حذيفة بن اليمان ، قال : قالوا : يا رسول الله ، ألا تستخلف عليّاً ؟ قال : « إن تولّوا عليّاً تجدوه هادياً مهديّاً ، يسلك بكم الطريق المستقيم . »

هذا لفظ أبي نعيم ، ولفظ الحسكاني : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « إن تولّوا عليّاً - ولن تفعلوا - تجدوه هادياً مهديّاً ، يسلك بكم الطريق . »

ثمّ قال الحسكاني : وبه أخبرنا أبو جعفر ، عن جعفر بن حميد ، عن عبد الله بن بكير ، عن حكيم بن جبير ، عن اليمان مولى مصعب بن الزبير ، قال : من ترون أنّهم يولّون الأمر غداً ؟ قالوا : قال : فأين هم عن عليّ بن أبي طالب ، يحملهم على الطريق المستقيم ؟

وقال أبو نعيم : رواه النعمان بن أبي شيبه الجندي ، عن الثوري ، عن أبي إسحاق ، عن زيد بن يثيع ، عن حذيفة ، نحوه (١٨).

[أبو نعيم] : ثنا سليمان بن أحمد ، ثنا عبد الله بن وهيب الغزّي ، ثنا ابن أبي السري ، ثنا عبد الرزّاق ، ثنا النعمان بن أبي شيبه الجندي ، عن سفيان الثوري ، عن أبي إسحاق ، عن زيد بن يثيع ، عن حذيفة ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « إن تستخلفوا علياً - وما أراكم فاعلين - تجدوه هادياً مهدياً يحملكم على المحجّة البيضاء . »

وأخرجه ابن الجزري من طريق أبي نعيم ، ثمّ قال : حديث حسن الإسناد ، رجاله موثّقون .

[أبو نعيم] : ثنا نذير بن جناح القاضي ، ثنا إسحاق بن محمّد بن مهران ، ثنا أبي ، ثنا إبراهيم بن هراسة ، عن الثوري ، عن أبي إسحاق ، عن زيد بن يثيع ، عن عليّ ، عن النبيّ (صلى الله عليه وآله) ، مثله (١٩).

[الحسكاني] : أنا أبو سعد عبد الرّحمن بن الحسن ، أنا محمّد بن إبراهيم بالكوفة ، عن محمّد بن عبد الله بن سليمان ، عن محمّد بن سهل بن عسكر ، عن عبد الرزّاق ، قال : ذكر الثوري ، عن أبي إسحاق ، عن زيد بن يثيع ، عن حذيفة ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « إن وليتموها علياً ، فهادٍ مهتدٍ ؛ يقيمكم على صراط مستقيم . »

قيل لعبد الرزّاق : سمعت هذا من الثوري ؟ فقال : حدّثنا يحيى بن العلاء وغيره ، عن الثوري . ثمّ سأله مرّة ثانية ، فقال : حدّثنا نعمان بن أبي شيبه ويحيى بن أبي العلاء ، عن سفيان بن سعيد الثوري (٢٠).

الظاهر أنّ قول النبيّ (صلى الله عليه وآله) هذا كان قبل واقعة غدیر خمّ . نعم ، قد ورد هذا الحديث بسياقات أخرى ؛ فيه ذكر الشيخين ، مثل ما أخرجه أحمد وأبو داود وأبو نعيم والطبراني والحاكم وتعقّب والخطيب وابن عساكر ؛ عن حذيفة ، وأخرجه الحاكم وتعقّب وابن عساكر ؛ عن عليّ : أنّه (صلى الله عليه وآله) قال : « إن وليتموها أبا بكر ، فزاهد في الدنيا راغب في الآخرة ، وفي جسمه ضعف . وإن وليتموها عمر ، فقويّ أمين ، لا تأخذه في الله لومة لائم . وإن وليتموها علياً ، فهادٍ مهديٌّ ؛ يقيمكم على طريق مستقيم . » إلى غير ذلك من ألفاظهم (٢١).

ولكنّ الشيعة يدعون : أنّ تلك الأخبار وضعت ، كي لا تبقى الأحاديث الواردة في فضل عليّ (عليه السلام) بلا مقابل . وإذا تنبّه القارئ لهذه النكتة فيستطيع - بوسيلتها - أن يتعرّف على صحّة كلّ ما تردّد فيه من فضائل عليّ (عليه السلام) ، لأنّ أكثر ما وضع في مقابلها كان في زمان معاوية بن أبي سفيان ، فيدلّ على صحّة ورود تلك الفضائل له (عليه السلام) عن الصحابة رضوان الله عليهم .

[عبد الرزاق]: عن أبيه ، عن ميناء ، عن عبد الله بن مسعود ، قال : كنت مع النبيّ (صلى الله عليه وآله) ليلة وفد الجنّ ، فلمّا انصرف ، فتنفّس ، فقلت : ما لك يا رسول الله ؟ قال : « نعت إليّ نفسي ، يا ابن مسعود » . قلت : فاستخلف . قال : « من ؟ » قلت : أبا بكر ، قال : فسكت ، ثمّ مضى ساعة ، ثمّ تنفّس ، قلت : ما شأنك بأبي الله ؟ قال : « نعت إليّ نفسي » . قلت : فاستخلف . قال : « من ؟ » قلت : علي بن أبي طالب ، قال : « أما والذي نفسي بيده ، لئن أطاعوه ليدخلنّ الجنّة أجمعين أكتعين » (٢٢) .

هكذا في المصنّف لعبد الرزاق والكبير للطبراني والمجمع للهيثمي ، وبهذا اللفظ أورده ابن كثير في تفسيره ؛ عن أبي نعيم في الدلائل من طريق أحمد بن حنبل والطبراني عن عبد الرزاق . ولكنّي لم أقف على الحديث في النسخ الموجودة بأيدينا من دلائل النبوة لأبي نعيم ، واللفظ الموجود في مسند أحمد كان بصورة مختصرة جداً ، فلاحظ :

[أحمد]: ثنا عبد الرزاق ، أخبرني أبي ، عن ميناء ، عن عبد الله بن مسعود ، قال : كنت مع النبيّ (صلى الله عليه وآله) ليلة وفد الجنّ ، فلمّا انصرف تنفّس ، فقلت : ما شأنك ؟ فقال : « نعت إليّ نفسي ، يا ابن مسعود » (٢٣) .

والإمام أحمد أجلّ من أن يُتّهم بالإسقاط من الحديث ، فرواية أبي نعيم ، عن القطيعي ، عن عبد الله ، عن أحمد ، عن عبد الرزاق ، أفضل شاهد على أنّ الحذف من اللفظ المذكور في المسند كان من غيره .

وذكر الهيثمي هذا اللفظ في موضع من مجمعه ، فقال : رواه أحمد ، وفيه ميناء بن أبي ميناء ، وثقه ابن حبان ، وضعّفه الجمهور ، وبقية رجاله ثقات (٢٤) .

ولكن عندما ذكر اللفظ الكامل ، الذي فيه مزية لعليّ (عليه السلام) على غيره ، اعترته حدة عجيبة ، ممّا كان سبباً لأن يخرج من فيه كلاماً خشناً ؛ حيث قال : «رواه الطبراني ، وفيه ميناء ، وهو كذاب» (٢٥) . وهذا الموقف غريب من الهيثمي ، لعدم كون ذلك من دأبه .

وقال أحمد محمد شاكر : إسناده صحيح ، والد عبد الرزاق هو همّام بن نافع الحميري الصنعاني ، وهو ثقة ، وثقه إسحاق بن منصور ، وذكره ابن حبان في الثقات ، وترجمه البخاري في الكبير . ميناء بن أبي ميناء الخزّاز ؛ هو مولى عبد الرحمن بن عوف ، وهو تابعي كبير ، حتى أخطأ بعضهم ؛ فذكره في الصحابة ، وذكره ابن حبان في الثقات ، وضعّفه ابن معين والنسائي وغيرهما . والظاهر من كلامهم : أنّهم أخذوا عليه الغلوّ في التشيع ، ولكن ترجمه البخاري في الكبير ، فلم يذكر فيه جرحاً .

أقول : إنّ ميناء هذا قد ارتكب ذنباً عظيماً ، بسبب روايته لهذا الحديث ، فكيف لا يكون ضعيفاً ؟ بل وكيف لا يكون كذاباً ، كما حكم الهيثمي عند مواجهته لحديثه هذا ، وإن كان بينه وبين الهيثمي مئات من السنين ! فحديثه هذا ، يكفي لأن يحكم عليه بذلك الحكم الشديد (٢٦).

ويبدو أنّ ابن كثير قد تحيّر في الحكم على الحديث ؛ حيث قال : "وهو حديث غريب جداً ، وأحرى به أن لا يكون محفوظاً ، وبتقدير صحّته ، فالظاهر أنّ هذا بعد وفودهم إليه بالمدينة ، على ما سنورده إن شاء الله تعالى".

ولفظ ابن أبي عاصم من طريق عبد الرزاق : أن النبي (صلى الله عليه وآله) قال ليلة الجنّ : « نُعِيْتُ إِلَيَّ - والله - نفسي » ، فقلت : يقوم بالناس أبو بكر الصديق ، فسكت ، فقلت : يقوم بالناس عمر ، فسكت ، فقلت : يقوم بالناس عليّ ، فقال : « لا يفعلون ، ولو فعلوا دخلوا الجنة أجمعين . »

قال الألباني : موضوع ، آفته ميناء ، وهو ابن ميناء الجزّار مولى عبد الرحمن بن عوف ، قال الحافظ : متروك ، ورؤمي بالرفض ، وكذّبه أبو حاتم (٢٧).

أقول : لو حكمنا بالوضع على أحاديث كل من تركه بعض المحدثين لكان علينا أن نطرح جميع ما في صحيح البخاري ؛ فإنّ أبا زرعة وأبا حاتم تركاه ، كما تقدّم الإشارة إليه . ثمّ إنّك تلاحظ أنّ ذنب ميناء الذي استحق بسببه الترك والتهمة بالتشيع والحكم بنكارة الحديث هو روايته لهذا الحديث الواحد في فضل عليّ (عليه السلام) ، وقد ورد من وجه آخر عن ابن مسعود ، كما رواه الطبراني ، فلاحظ :

[الطبراني] : ثنا محمد بن عبد الله الحضرمي ، ثنا علي بن الحسين بن أبي بردة البجلي الذهبي ، ثنا يحيى بن يعلى الأسلمي ، عن حرب بن صبيح ، ثنا سعيد بن مسلم ، عن أبي مرة الصنعاني ، عن أبي عبد الله الجدلي ، عن عبد الله بن مسعود ، قال : استتبعني رسول الله (صلى الله عليه وآله) ليلة الجنّ ، فانطلقت معه ، حتى بلغنا أعلى مكة - فذكر قصة ملاقات النبي (صلى الله عليه وآله) مع الجنّ ، إلى أن قال : - قلت : يا رسول الله ، ألا تستخلف أبا بكر؟ فأعرض عني ، فرأيت أنه لم يوافق . فقلت : يا رسول الله ، ألا تستخلف عمر؟ فأعرض عني ، فرأيت أنه لم يوافق . فقلت : يا رسول الله ، ألا تستخلف علياً؟ قال : « ذاك والذي لا إله إلا هو ، إن بايعتموه وأطعتموه أدخلكم الجنة أكتعين . »

وأشار إليه ابن كثير في تفسيره ، وعزاه لأبي نعيم في الدلائل من طريق الطبراني . ولم أقف عليه في الدلائل أيضاً . وأورده السيوطي في اللآلي المصنوعة ، والهيثمي في المجمع ، وقال : رواه الطبراني ، وفيه يحيى بن يعلى الأسلمي ، وهو ضعيف (٢٨).

ولا شك أنّ ذنب يحيى هذا أيضاً مركّب من الجريمتين المعروفتين ؛ التّهمة بالتشيع والنعارة في الحديث . وهو ممّن روى له الترمذي ، وكذا البخاري في الأدب (٢٩).

[الطبراني]: ثنا علي بن سعيد الرازي ، ثنا إبراهيم بن عيسى التنوخي ، ثنا يحيى بن يعلى الأسلمي . (ح) و[الحاكم]: ثنا بكر بن محمّد الصيرفي بمرّ ، ثنا إسحاق ، ثنا القاسم بن أبي شيبة ، ثنا يحيى بن يعلى الأسلمي . (ح) و[أبو نعيم]: ثنا محمّد بن أحمد بن علي ، ثنا محمّد بن عثمان بن أبي شيبة ، ثنا إبراهيم بن حسن التغلبي ، ثنا يحيى بن يعلى الأسلمي . (ح) و[الخطيب]: أنا الحسن بن أبي بكر ، ثنا أبو سهل أحمد بن محمّد بن عبد الله بن زياد القطن - إملاء - ثنا إبراهيم بن إسحاق السراج ، ثنا يحيى بن عبد الحميد الحماني ، ثنا أبو المحياة يحيى بن يعلى . (ح) و[أيضاً]: أنا الحسن بن أبي بكر ، أنا محمّد بن عبد الله بن إبراهيم الشافعي ، ثنا إسحاق بن الحسن ، ثنا قاسم بن أبي شيبة ، ثنا يحيى بن يعلى الأسلمي . (ح) و[ابن عساكر]: أنا أبو الحسن علي بن المسلم الفقيه ، نا عبد العزيز بن أحمد الكتّاني - لفظاً - نا أبو عبد الله الحسين بن عبد الله بن أبي كامل ، نا أبو عبد الله ، محمّد بن إبراهيم بن إسحاق السراج ، ثنا يحيى بن عبد الحميد الحماني ، نا يحيى بن يعلى ، ثنا - خط : كلاهما عن - عمّار بن رزيق ، عن أبي إسحاق ، عن زياد بن مطرف ، عن زيد بن أرقم [وربما لم يذكر زيد بن أرقم ، ط] - واللفظ للحاكم - قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « من يريد أن يحيا حياتي ، ويموت موتي ، ويسكن جنّة الخلد التي وعدني ربي ؛ فليتولّ عليّ بن أبي طالب ؛ فإنّه لن يخرجكم من هدى ، ولن يدخلكم في ضلالة . »

وذكره المتقي في الكنز والحافظ في الإصابة ، عن مطين والباوردي وابن جرير وابن شاهين وابن مندة ، عن زياد بن مطرف ، ولم يذكر زيد بن أرقم . وأخرجه الحموي من طريق أبي نعيم عن الطبراني . وأورده الهيثمي في المجمع ، وقال : رواه الطبراني ، وفيه يحيى بن يعلى الأسلمي ، وهو ضعيف . ثمّ قال أبو نعيم : غريب من حديث أبي إسحاق ، تفرد به يحيى عن عمّار ، وحدث به أبو حاتم الرازي ، عن أبي بكر الأعين ، عن يحيى الحماني ، عن يحيى بن يعلى . وحدثناه محمّد بن أحمد بن إبراهيم ، قال : نا الوليد بن أبان ، قال : نا أبو حاتم ، به . وقال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه . وتعقب الذهبي بقوله : أنّي له الصّحة؟! والقاسم متروك ، وشيخه ضعيف ، واللفظ ركيك ، فهو إلى الوضع أقرب (٣٠).

أقول : إنك تلاحظ أنّ القاسم وشيخه لم ينفردا برواية الحديث ، بل قد توبع القاسم من قبل إبراهيم بن عيسى عند الطبراني ، وإبراهيم بن حسن عند أبي نعيم . وتوبع القاسم مع شيخه الأسلمي من قبل الحماني ، عن أبي المحياة عند أبي نعيم والخطيب وابن عساكر .

فيحيى بن يعلى الذي روى عنه يحيى بن عبد الحميد الحماني هو يحيى ابن يعلى أبو المحياة ، وليس الأسلمي ، واتّحد الاسم مع وحدة الشيخ هو الذي أوقع أبا نعيم في الوهم ؛ فظنّ أنّ الأسلمي تفردّ بالرواية عن عمّار . وقد روى الخطيب الحديث في [تالي التلخيص] من طريقهما عن عمّار ، ثمّ قال : (أبو المحياة كوفي ، وهو غير الأسلمي .)

وأبو المحياة هو يحيى بن يعلى بن حرملة الكوفي ، روى عنه يحيى بن يحيى وهناد بن السريّ وسفيان بن عيينة وابنا أبي شيبة وقتيبة بن سعيد ويحيى بن عبد الحميد الحماني وعلي بن سعيد وغيرهم . روى له مسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه . وذكره ابن حبان وابن شاهين في ثقتهما . ووثقه يحيى بن معين والذهبي والحافظ العسقلاني وغيرهم . ولم أقف على من ضعّفه (٣١).

وأما ادّعاء الذهبي بأنّ اللفظ ركيك ، فناشئ من ركاكته النفسانيّة تجاه فضائل عليّ (عليه السلام) . ولأجل بيان زعمه اخترنا لفظ الحاكم الذي قال عنه: (ركيك) ، كي يلاحظه القارئ ؛ ويحكم بأنه هل يقف فيه على أية ركاكة ، أم لا ؟ هذا ، مع أنّ الحديث ورد عن زيد بن أرقم من وجهين آخرين ، وورد من طرقٍ أخرى عن جماعة آخرين من الصحابة . فلاحظ :

[القطيعي]: ثنا الحسن ، ثنا الحسن بن عليّ بن راشد ، نا شريك ، ثنا الأعمش ، عن حبيب بن أبي ثابت ، عن أبي الطفيل ، عن زيد بن أرقم ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « من أحبّ أن يستمسك بالقضيب الأحمر الذي غرسه الله عزّوجلّ في جنّة عدن بيمينه ، فليتمسك بحبّ عليّ بن أبي طالب » . وأخرجه ابن عساكر بنفس السند في تاريخه (٣٢).

[ابن عساكر]: أنا أبو القاسم هبة الله بن المسلم الرّحبي ، أنا خال أبي سعد الله بن صاعد ، أنا مسدّد بن عليّ ، نا إسماعيل بن القاسم ، نا يحيى بن عليّ ، نا أبو عبد الرّحمن ، نا أبي ، عن السديّ ، عن زيد بن أرقم ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « من أراد أن يتمسك بالقضيب الياقوت الأحمر ، الذي غرسه الله لنيّه بيمينه في جنّة الخلد ، فليتمسك بحبّ عليّ بن أبي طالب » (٣٣).

[أبونعيم]: ثنا محمّد بن المظفر ، ثنا محمّد بن جعفر بن عبد الرّحيم ، ثنا أحمد بن محمّد بن يزيد بن سليم ، ثنا عبد الرّحمن بن عمران بن أبي ليلي - أخو محمّد بن عمران - ثنا يعقوب بن موسى الهاشمي . (ح) و[الرافعي]: عن ربيعة بن عليّ العجلي ، ثنا أبو طاهر الحسن بن حمزة العلوي - قدم علينا قزوين سنة أربع وأربعين وثلاثمائة - ثنا سليمان بن أحمد ، ثنا عمر بن حفص السدوسي ، ثنا إسحاق بن بشر الكاهلي ، ثنا يعقوب بن المغيرة الهاشمي - واللفظ لأبي نعيم - عن ابن أبي رواد ، عن إسماعيل بن أميّة ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : «

من سرّه أن يحيا حياتي ، ويموت مماتي ، ويسكن جنّة عدن غرسها ربّي ، فليوال عليّاً من بعدي ، وليوال وليّه ، وليقتد بالأئمة من بعدي ؛ فإنّهم عترتي ، خلقوا من طينتي ، رزقوا فهماً وعلماً ، وويل للمكذّبين بفضلهم من أمتي القاطعين فيهم صلتني ، لا أنالهم الله شفاعتي . »

وأخرجه ابن عساكر والكنجي والحموي من طريق أبي نعيم . ثمّ قال ابن عساكر : هذا حديث منكر ، وفيه غير واحد من المجهولين . وذكره الهندي في الكنز ، وعزاه للطبراني في الكبير والرافعي (٣٤).

[أبونعيم] : ثنا فهد بن إبراهيم بن فهد ، ثنا محمّد بن زكريّا الغلابي ، ثنا بشر بن مهران . (ح) و[ابن عساكر] : أنا أبو الحسن عليّ بن المسّم ، أنا أبو القاسم بن أبي العلاء ، أنا أبو بكر محمّد بن عمر بن سليمان النصيبي بها ، أنا أبو بكر أحمد بن يوسف بن خلاد ، أنا أبو عبد الله الحسين بن إسماعيل المهوي ، أنا بشر بن مهران الفراء ، أنا شريك ، عن الأعمش ، عن زيد بن وهب ، عن حذيفة - واللفظ لأبي نعيم - قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « من سرّه أن يحيا حياتي ، ويموت ميتتي ، ويتمسك بالقصبة الياقوتة ، التي خلقها الله بيده ، ثمّ قال لها : كوني ، فكانت ، فليتولّ عليّ بن أبي طالب من بعدي . »

وقد ذكر القندوزي في ينابيعه نحواً منه ؛ من حديث أبي سعيد الخدري ، وعزاه لأحمد في المسند وأبي نعيم في الحلية ، وفيه تأمل . ثمّ قال أبو نعيم : رواه شريك أيضاً ؛ عن الأعمش ، عن حبيب بن أبي ثابت ، عن أبي الطفيل ، عن زيد بن أرقم . ورواه السديّ ، عن زيد بن أرقم . وقال في موضع آخر : غريب من حديث الأعمش ، تفرد به بشر ، عن شريك . انتهى كلامه ، وذكر ابن حبان بشر هذا في ثقافته (٣٥).

[ابن عساكر] : أنا أبو محمّد القاسم هبة الله بن عبد الله ، أنا أبو بكر الخطيب ، أنا أبو طاهر إبراهيم بن محمّد بن يحيى العلوي ، أنا أبو المفضل محمّد بن عبد الله الشيباني ، ثنا أحمد بن إسحاق بن العباس بن موسى بن جعفر العلوي بدليل ، أنا الحسين بن محمّد بن بيان المدائني قاضي تفلّيس ، ثنا جدّي لأبي شريف بن سائق التفلّيسي ، أنا الفضل بن أبي قرّة التميمي عن جابر الجعفي عن أبي الطفيل ، عامر بن وائلة ، عن أبي ذرّ ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « من سرّه أن يحيا حياتي ، ويموت مماتي ، ويسكن جنّة عدن التي غرسها الله ربّي ، فليتولّ عليّاً بعدي . »

وأخرجه ابن عساكر ؛ عن أبي هريرة والبراء بن عازب أيضاً ، بنحو من لفظ أبي الطفيل ، عن زيد بن أرقم (٣٦).

[الحسكاني] : ثنا أبو الحسن محمّد بن القاسم الفارسي ، ثنا أبو جعفر محمّد بن عليّ ، ثنا حمزة بن محمّد العلوي ، عن عليّ بن إبراهيم ، عن عليّ بن معبد ، عن الحسين بن خالد ، عن عليّ بن موسى الرضا ، عن آبائه عن عليّ (عليه السلام)

، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « من أحبّ أن يركب سفينة النجاة ، ويستمسك بالعمود الوثقى ، ويعتصم بحبل الله المتين ، فليوال عليّاً ، وليأتمّ بالهداة من ولده»(٣٧).

[الحسكاني]: أني أبو بكر محمد بن أحمد بن عليّ المصري ، أنا أبو جعفر محمد بن الحسين الفقيه ، أنا أبي ، أنا سعد بن عبد الله ، عن أحمد ابن محمد بن عيسى ، عن العباس بن معروف ، عن الحسين بن زيد ، عن يعقوب ، عن عيسى بن عبد الله العلوي ، عن أبيه ، عن أبي جعفر الباقر ، عن أبيه ، عن جدّه ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « من سرّه أن يجوز على الصراط كالريح العاصف ، ويلج الجنة بغير حساب ، فليتولّ وليّي ووصيّي وصاحبني وخليفتي على أهلي عليّ بن أبي طالب ، ومن سرّه أن يلج النار ، فليترك ولايته . فوعزّة ربّي وجلاله إنّ لباب الذي لا يؤتى إلاّ منه ، وإنّه الصراط المستقيم ، وإنّه الذي يسأل الله عن ولايته يوم القيامة»(٣٨) .

[الهمداني]: عن عليّ (عليه السلام) ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « من أحبّ أن يركب سفينة النجاة ، ويستمسك بالعمود الوثقى ، ويعتصم بحبل الله المتين ، فليوال عليّاً بعدي ، وليعاد عدوّه ، وليأتمّ بالأئمّة الهداة من ولده ؛ فإنّهم خلفائي وأوصيائي ، وحجج الله على خلقه بعدي ، وسادات أمتي ، وقادات الأتقياء إلى الجنّة ، حزبهم حزبي ، وحزبي حزب الله ، وحزب أعدائهم حزب الشيطان»(٣٩) .

[الحموي]: بسنده عن الإمام عليّ بن موسى الرضا ، عن آبائه عن النبيّ (صلى الله عليه وآله) أنّه قال : « من أحبّ أن يستمسك بديني ويركب سفينة النجاة بعدي فليقتد بعليّ بن أبي طالب ، وليعاد عدوّه ، وليوال وليّه ؛ فإنّه وصيّني ، وخليفتي على أمتي في حياتي ، وبعد وفاتي . وهو إمام كلّ مسلم ، وأمير كلّ مؤمن بعدي . قوله قولني ، وأمره أمري ، ونهيه نهيمي ، وتابعه تابعي ، وناصره ناصرني ، وخاذله خاذلي . »

ثمّ قال : « من فارق عليّاً بعدي لم يرني ، ولم أره يوم القيامة . ومن خالف عليّاً حرّم الله عليه الجنّة ، وجعل مأواه النار . ومن خذل عليّاً خذله الله يوم يعرض عليه ، ومن نصر عليّاً نصره الله يوم يلقاه ، ولقّنه حجّته عند المسألة . »

ثمّ قال : « والحسن والحسين إماما أمتي بعد أبيهما ، وسيدا شباب أهل الجنّة ، وأمّهما سيّدة نساء العالمين ، وأبوهما سيّد الوصيين ، ومن ولد الحسين تسعة أئمّة ، تاسعهم القائم من ولدي ، طاعتهم طاعتي ، ومعصيتهم معصيتي ، إلى الله أشكو المنكرين لفضلهم ، والمضيعين لحرمتهم بعدي ، وكفى بالله وليّاً وناصراً لعترتي وأئمّة أمتي ، ومنتقماً من الجاحدين حقّهم ، (وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ) (٤٠) .

ورغم كون رجال سند الحديث من الشيعة إلا أنني ذكرته في كتابي هذا ، مقتدياً بالحموي في ذلك ، عسى أن يعتاد على رؤية أمثال ذلك الذين تشمئز قلوبهم عند الوقوف على النصوص الصريحة في المسألة .

[موفق بن أحمد]: أنا الإمام الأجلّ أخي شمس الأئمة أبو الفرج محمد بن أحمد المكي ، أنا الإمام الزاهد أبو محمد إسماعيل بن علي بن إسماعيل ، ثني السيد الإمام الأجلّ المرشد بالله أبو الحسين يحيى بن الموفق بالله ، أنا أبو طاهر محمد بن علي بن محمد بن يوسف الواعظ بن العلاف ، أنا أبو جعفر محمد بن أحمد بن محمد بن حماد المعروف بابن مقيم ، أني أبو محمد القاسم بن جعفر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب ، ثني أبي جعفر بن محمد ، عن أبيه محمد ، عن أبي عبد الله جعفر بن محمد بن علي ، عن أبيه محمد بن علي الباقر ، عن أبيه علي بن الحسين سيد العابدين ، عن أبيه الحسين بن علي الشهيد ، قال : سمعت جدّي رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول : « من أحبّ أن يحيا حياتي ، ويموت مماتي ، ويدخل الجنة التي وعدني ربّي ، فليتولّ علي بن أبي طالب وذريته أئمة الهدى ومصابيح الدجى من بعده ، فإنهم لن يخرجوكم من باب هدى إلى باب الضلالة» (٤١).

[الدلمي]: عن الإمام الحسين بن عليّ (عليه السلام) ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لعلّي : « لو أنّ عبداً عبد الله ، مثل ما أقام نوح في قومه ، وكان له مثل أحد ذهباً ، فأنفقه في سبيل الله ، ومدّ في عمره ، حتى يحجّ ألف عام على قدميه ، ثمّ قتل بين الصفا والمروة مظلوماً ، ثمّ لم يوالك يا عليّ ، لم يشمّ رائحة الجنة ، ولن يدخلها . »

وذكره الذهبي في الميزان ، من حديث عليّ (عليه السلام) ، وعده من أباطيل محمد ابن عبد الله البلوي ، وقال : رواه أخطب خوارزم . ولا بدّ أن يحكم عليه بذلك ، وذلك لأنّ الذهبي كان محروماً من تيك الفضيلة وبعيداً عن تلك الولاية ، وليس له همّ في الوصول إلى الحقيقة ، بل كان جميع همّه في أن يطير صيته بين بني قومه ويشتهر ، بل وقد استفاد من موافقه أنّ له هدفاً خاصاً في إسقاط منزلة أهل بيت النبي صلوات الله عليه وعليهم من عند المسلمين (٤٢).

وقد تقدم في الفصل الثاني ما أخرجه الطبراني والحاكمي وابن عساكر وابن المغازلي ، عن عمّار بن ياسر ، أنّه قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « أوصي من آمن بي وصدّقني بولاية عليّ بن أبي طالب ، فمن تولّاه فقد تولّاني ، ومن تولّاني فقد تولّى الله ، ومن أحبّه فقد أحبّني ، ومن أحبّني فقد أحبّ الله ، ومن أبغضه فقد أبغضني ، ومن أبغضني فقد أبغض الله عزّ وجلّ» (٤٣) .

[الطبراني]: نا محمد بن عثمان بن أبي شيبة ، نا أحمد بن طارق الواشبي ، نا عمرو بن ثابت ، عن محمد بن أبي عبيدة بن محمد بن عمّار بن ياسر ، عن أبيه أبي عبيدة ، عن محمد بن عمّار بن ياسر ، عن أبيه ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « من آمن بي وصدقني فليتولّ عليّ بن أبي طالب ، فإنّ ولايته ولايتي ، وولايتي ولاية الله . »

وأخرجه ابن عساكر في تاريخه من طريق الطبراني ، وذكره المتّقي في الكنز ، عن الطبراني (٤٤).

[ابن عدي]: أني محمد بن عبيد الله بن فضيل ، ثنا عبد الوهاب بن الضحّاك ، ثنا ابن عياش ، عن أبي عبيدة . (ح) و[ابن المغازلي]: أنا محمد بن أحمد بن عثمان بن الفرّج ، أنا أحمد بن إبراهيم بن الحسن بن شاذان - وأذن في روايته - قال : ثنا الحسن بن عليّ العدويّ ، ثنا عثمان بن عبد الله - أبو بشر - ثنا بدل بن المجبر ، ثنا عليّ بن هاشم بن البريد الكوفي ، ثنا ابن أبي رافع ، عن أبي عبيدة بن محمد بن عمّار ، عن أبيه ، عن عمّار ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « أوصي من آمن بي وصدقني بولاية عليّ ، من تولّاه فقد تولّاني ، ومن تولّاني فقد تولّى الله (عز وجل) . »

وأخرجه الكنجي من طريق ابن بطّة ، عن عبد العزيز بن الخطّاب ، عن عليّ بن هاشم ، عن أبي رافع ، مثله .

[ابن عدي]: أنا جعفر بن أحمد بن عليّ بن بيان ، ثنا يحيى بن عبد الله ابن بكير ، ثنا ابن لهيعة ، ثنا محمد بن عبيد الله ، عن أبي عبيدة بن محمد بن عمّار بن ياسر ، عن أبيه ، عن جدّه ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « من تولّى عليّ بن أبي طالب فأحبّه فقد تولّاني وأحبّني ، ومن تولّاني فأحبّني فقد تولّى الله وأحبّه . »

وأخرجهما ابن عساكر في تاريخه من طريق ابن عدي (٤٥).

[الحسكاني]: أنا محمد بن عبد الله الصوفي ، أنا محمد بن أحمد بن محمد ، ثنا عبد العزيز بن يحيى بن أحمد الجلودي ، ثنا محمد بن سهل ، عن عبد العزيز بن عمرو ، عن الحسن بن الحسين الفريعي ، عن جعفر بن محمد ، قال : نحن حبلى الله الذي قال الله : (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً) (٤٦) الآية ، فالمستمسك بولاية عليّ بن أبي طالب المستمسك بالبر ، فمن تمسّك به كان مؤمناً ، ومن تركه كان خارجاً من الإيمان (٤٧).

[الحاكم]: ثنا محمد بن مظفر الحافظ ، نا عبد الله بن محمد بن غزوان ، نا عليّ بن جابر ، نا محمد بن خالد بن عبد الله ، نا محمد بن فضيل ، نا محمد بن سوقة ، عن إبراهيم ، عن الأسود ، عن عبد الله ، قال : قال النبيّ (صلى الله عليه وآله) : « يا عبد الله ، أتاني ملك ، فقال : يا محمد ، واسأل من أرسلنا قبلك من رسلنا على ما بعثوا ؟ » قال : « قلت : على ما بعثوا ؟ قال : على ولايتك وولاية عليّ بن أبي طالب . »

أخرجه ابن عساكر في تاريخه من طريق الحاكم ، ثم قال : قال الحاكم : تفرّد به عليّ بن جابر ، عن محمّد بن خالد ، عن محمّد بن فضيل ، ولم نكتبه إلاّ عن ابن مظفر ، وهو عندنا حافظ ثقة مأمون(٤٨).

[الحسكاني]: ثنا الحاكم أبو عبد الله الحافظ جملة ، ثني عبد العزيز بن نصر الأيوبي ، ثنا سليمان بن أحمد الحصي ، ثنا أبو عمارة البغدادي ، ثنا عمر بن خليفة أخو هوزة ، عن عبد الرحمن بن أبي بكر المليكي ، عن محمّد بن شهاب الزهري ، عن نافع ، عن ابن عمر ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « قال لي جبرائيل : قال الله تعالى : ولاية عليّ بن أبي طالب حصني ، فمن دخل حصني أمن من عذابي »(٤٩).

[ابن المغازلي]: أنا أحمد بن محمّد بن عبد الوهّاب - اذناً - عن القاضي أبي الفرج أحمد بن عليّ ، ثنا أبو غانم سهل بن إسماعيل بن بلبل ، ثنا أبو القاسم الطائي ، ثنا محمّد بن زكريّا الغلابي ، ثني العبّاس بن بكار ، عن عبد الله بن المثني ، عن عمّه ثمامة بن عبد الله بن أنس ، عن أبيه ، عن جدّه ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « إذا كان يوم القيامة ونصب الصراط على شفير جهنّم لم يجز إلاّ من معه كتاب ولاية عليّ بن أبي طالب . »

لعلّ هذا هو حديث الأعمش الذي لم يحبّ العقيلي أن يصرّح به فيما سبق ؛ حيث قال : « فلان كذا وكذا على الصراط » . إلاّ أنّي لم أقف على إسناد الأعمش ولفظه . وقد روي هذا الحديث عن عليّ (عليه السلام) وأبي بكر بن أبي قحافة و أبي سعيد الخدري وابن عبّاس وعبد الله بن مسعود أيضاً(٥٠).

وقد كان معلوماً لدى الجميع أنّ ولاية عليّ (عليه السلام) هي طريقة الهداية ، حتى عند الذين كانوا لا يتحمّلون ذلك ، فعلى سبيل المثال لاحظ القصّة التالية :

[الحارث]: ثنا يحيى بن أبي بكير ، ثنا إسرائيل . (ح) و[ابن سعد]: أنا عبيد الله بن موسى ، أنا إسرائيل بن يونس . (ح) و[الللكائي]: أنا عليّ بن عمر ، أنا أحمد بن الحسن ، نا الحسن بن عليّ ، نا عباد بن موسى الختلي ، نا إسماعيل بن جعفر ، عن إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن عمرو بن ميمون ، قال : شهدت عمر حين طعن . . . فذكر قصّة طعن عمر من قبل أبي لؤلؤ وجعله الأمر شورى بين ستّة أشخاص ، ثم قال : يا عثمان ، لعلّ هؤلاء القوم أن يعرفوا لك صهرك من رسول الله (صلى الله عليه وآله) وشرفك ، فإنّ وُلوك هذا الأمر فاتّق الله ، ولا تحملنّ بني أبي معيط على رقاب الناس . ثم قال : يا صهيب ، صلّ بالناس ثلاثاً ، وادخل هؤلاء في بيت ، فإذا اجتمعوا على رجل فمن خالفهم فليضربوا رأسه . فلما خرجوا من عند عمر قال عمر : لو وُلوها الأجلح سلك بهم الطريق ! فقال له ابن عمر : فما يمنعك - يا أمير المؤمنين - منه ؟ قال : أكره أن أتحمّلها حيّاً وميتاً .

ولفظ اللالكائي : فلما أن أدبروا قال : إن ولّوها الأجلح سلك بهم الطريق - يعني علياً - فقيل : فما يمنعك - يا أمير المؤمنين - أن تولّيها إياه ؟ قال : أن أتحمّلها حيّاً وميتاً .

وأخرجه أبو نعيم في [الحلية] من طريق حارث بن أبي أسامة .

وأورده الطبري في [الرياض] ، وعزاه للنسائي . ولفظه : إن ولّوها الأجلح يسلك بهم الطريق المستقيم - يعني علياً - فقال له ابن عمر : فما يمنعك أن تقدّم علياً ؟ قال : أكره أن أحملها حيّاً وميتاً .

وأورده البوصيري في [الإتحاف] والعسقلاني في [الفتح] و[المطالب] ، وقالوا : هذا حديث صحيح ، أخرجه البخاري بآتم من هذا السياق .

وذكره السيوطي في [الجامع] ، والمتقي في [الكنز] عن ابن سعد والحارث وأبي نعيم واللالكائي في [السنة] ، مع الإقرار بصحة الحديث (٥١) .

وأما لماذا لا يتحمّل الخليفة ولاية عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) ، حتى بعد وفاته؟! فيان علّته مو كول إلى محلّه .

عليّ (عليه السلام) هو المبيّن لحقيقة الوحي بعد النبيّ (صلى الله عليه وآله)

[ابن الأعرابي] : نا نجيح بن محمّد بن الحسين ، ثنا أبو نعيم ضرار بن سرد . (ح) و[ابن حبان] : ثنا محمّد بن سليمان بن فارس ، ثنا زكريّا بن يحيى بن العاصم الكوفي ، ثنا ضرار بن سرد . (ح) و[الحاكم] : ثنا عبدان ابن يزيد بن يعقوب الدقاق من أصل كتابه ، ثنا إبراهيم بن الحسين بن ديزيل ، ثنا أبو نعيم ضرار بن سرد . (ح) و[ابن عساكر] : من طريق ابن الأعرابي ، عن ابن سرد . (ح) و[أيضاً] : أنا أبو سعد أحمد بن محمّد بن أحمد الحافظ ، ومحمّد بن الهيثم بن محمّد بن الهيثم الأديب ، قالوا : أنا أبو منصور محمّد بن أحمد بن شكروية ، زاد الحافظ : وأبو بكر محمّد بن أحمد بن عليّ السمسار . (ح) وأخبرنا أبو الوفاء عمر بن الفضل بن أحمد ابن المميّز وأبو عبد الله محمّد بن سعيد بن أحمد كورجة الخرقى ، بأصبهان ، قالوا : أنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمّد بن إبراهيم بن خورشيد قوله : أنا أبو عبد الله حسين بن إسماعيل المحاملي ، نا عبد الأعلى بن واصل ، نا أبو نعيم الضرار بن سرد . (ح) و [أيضاً] : أنا أبو القاسم زاهر بن طاهر ، أنا أبو سعد أحمد بن إبراهيم بن موسى المقرئ ، أنا أبو الحسن عليّ بن محمّد بن سهل الماسرجسي ، أنا أحمد بن محمّد بن

زياد بن بشر بمكة ، نا نجيح بن إبراهيم ، أبو محمد الزهري ، نا ضرار بن صرد ، نا المعتمر بن سليمان التيمي ، قال : سمعت أبي يذكر ، عن الحسن ، عن أنس ، أن النبي (صلى الله عليه وآله) قال لعليّ : « أنت تبيّن لأمتي ما اختلفوا فيه بعدي . »

ثمّ قال الحاكم : هذا حديث صحيح ، على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه . قال الذهبي : بل هو فيما أعتقد ، من وضع ضرار ، قال ابن معين كذاب (٥٢).

أقول : إنّ ضرار بن صرد هذا سجّل فيما بين الذين قذفهم القوم في وادي المتروكين ، ووضعوا عليه صبغة التشيع . وأمّا الذنب الذي استحقّ به ذلك ؛ فهو روايته لهذا الحديث ، فقد قال أبو حاتم : صدوق ، صاحب قرآن وفرائض ، يكتب حديثه ، ولا يحتجّ به ، روى حديثاً ، عن معتمر ، عن أبيه ، عن الحسن ، عن أنس عن النبي (صلى الله عليه وآله) في فضيلة لبعض الصحابة ، ينكرها أهل المعرفة بالحديث . وقال ابن عديّ : وضرار بن صرد هذا من المعروفين بالكوفة ، وله أحاديث كثيرة ، وهو في جملة من يُنسب إلى التشيع بالكوفة . وقال الحافظ في التقریب : صدوق له أوهام وخطأ ، ورمي بالتشيع ، وكان عارفاً بالفرائض . وعدّوه ممّن روى عنه أبو زرعة والبخاري في كتاب أفعال العباد وغيرهما ، وعن البخاري وغيره : أنه متروك الحديث . مات سنة : تسع وعشرين ومائتين (٥٣).

وقد لاحظت أنّ البعض الذي لم يحبّ أبو حاتم أن يذكر اسمه هو عليّ ابن أبي طالب ، وأنّ سبب نكارة الحديث هو كون الفضيلة مختصةً به (عليه السلام) ، دون غيره .

هذا ، مع أنّ ضرار بن صرد لم ينفرد برواية هذا الحديث عن أنس ، بل قد روي من طريقين آخرين ، فلاحظ :

[أبو نعيم] : ثنا محمد بن أحمد بن عليّ ، ثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة ، ثنا إبراهيم بن محمد بن ميمون ، ثنا عليّ بن عيّاش [وفي تاريخ دمشق : ابن عباس ، وفي نسخة : بن عباس] ، عن الحارث بن حصيرة ، عن القاسم بن جندب ، عن أنس ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « يا أنس ، اسكب لي وضوءاً » . ثمّ قام فصلّى ركعتين ، ثمّ قال : « يا أنس ، أوّل من يدخل عليك من هذا الباب أمير المؤمنين ، وسيّد المسلمين ، وقائد الغرّ المحجّلين وخاتم الوصيّين » . قال أنس : قلت : اللهم اجعله رجلاً من الأنصار ، وكتّمته ، إذ جاء عليّ ، فقال : « من هذا يا أنس ؟ » فقلت : عليّ . فقام مبشراً ، فاعتنقه ، ثمّ جعل يمسح عرق وجهه بوجهه ، ويمسح عرق عليّ بوجهه ، قال عليّ : يا رسول الله ، لقد رأيتك صنعت شيئاً ، ما صنعت بي من قبل ! قال : « وما يمنعني ؟ وأنت تؤدّي عنيّ ، وتسمعهم صوتي ، وتبيّن لهم ما اختلفوا فيه بعدي »

وأخرجه ابن عساكر وابن الجزري ؛ من طريق أبي نعيم (٥٤).

[ابن عساكر]: أنا أبو القاسم هبة الله بن عبد الله ، أنا أبو بكر الخطيب ، أنا أبو القاسم عبيد الله بن محمد بن عبيد الله النجار ، نا محمد بن المظفر ، نا إسحاق ابن محمد بن مروان ، نا أبي ، نا الحسن بن محبوب ، عن أبي حمزة الشمالي عن أبي إسحاق ، عن بشير الغفاري ، عن أنس بن مالك ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لعليّ : « أنت تغسلني ، وتواريني في لحدي ، وتبين لهم بعدي » (٥٥) .

[الديلمي]: عن أنس عن النبيّ (صلى الله عليه وآله) أنّه قال : « يا عليّ ، أنت تبين لأمتي ما اختلفوا فيه من بعدي » (٥٦) .

[الديلمي]: عن أبي ذرّ ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « عليّ منّي ، ومبين لأمتي ما أرسلت به بعدي ، حبه إيمان ، وبغضه نفاق » (٥٧) .

[ابن عدي]: ثنا أحمد بن حفص بن عمر ، ثنا أحمد بن أبي روح ، ثنا يزيد بن هارون ، ثنا حماد بن سلمة ، عن ثابت ، عن أنس قال : قيل : يا رسول الله ، عمن يكتب العلم بعدك ؟ قال : « عن عليّ وسلمان . »

ثم قال ابن عدي : وهذا الحديث بهذا الإسناد لم نكتبه إلا من حديث أحمد بن أبي روح ، ولا يتابع أحمد بن أبي روح عليه .

وأخرجه الخطيب والسهمي وابن الجوزي من طريق ابن عدي ، وأعلوا الحديث بأحمد بن أبي روح البغدادي (٥٨) .
الحاصل : أنّك قد لاحظت أنّ الله جلّ شأنه نصّب عليّاً ميزاناً للحقّ والهداية ، وجعله مبيّناً لما اختلف فيه بين الأمة . فكان من الواجب واللازم على جميع المسلمين الرجوع إلى عليّ (عليه السلام) ، والافتداء به في كلّ ما كان مختلفاً فيه بينهم ، والإعراض عن كلّ رأي معارض لقوله سلام الله عليه ، سواء كان ذلك الرأي لصحابي أو لغيره .

الهوامش:

(١) سورة يونس : ٣٥ - ٣٦.

(٢) سورة الرعد : ٧.

(٣) المستدرک علی الصحیحین : ٣ / ١٢٩ - ١٣٠ ، کنز العمّال : ٢ / ٤٤١ ح : ٤٤٤٣.

(٤) شواهد التنزیل : ١ / ٣٠٠ - ٣٠١ ح : ٤١٣.

(٥) مسند أحمد : ١ / ١٢٦ ، المعجم الأوسط : ٢ / ٢١٣ ح : ١٣٨٣ ، المعجم الصغير : ١ / ٢٦١ - ٢٦٢ ، مجمع البحرين : ٦ / ٣٨ - ٣٩ ح : ٣٣٤٢ ، ٣٣٤٣ ، شواهد التنزیل : ١ / ٢٩٩ ح : ٤١٠ ، ٤١١ ، الأحاديث المختارة : ٢ / ٢٨٦ - ٢٨٧ ح : ٦٦٨ ، ٦٦٩ ، الدر المنثور ٦٠٨ / ٤ : ، فتح القدير : ٣ / ٧٠ ، مجمع الزوائد : ٧ / ٤١.

(٦) تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم : ٧ / ٢٢٢٥ ح : ١٢١٥٢ ، تفسير القرآن العظيم لابن كثير : ٢ / ٥٢٠.

(٧) شواهد التنزیل : ١ / ٣٠٠ ح : ٤١٢.

(٨) جامع البيان : ١٣ / ١٠٨ ، وفي طبع : ٧ / ٣٤٣ - ٣٤٤ ، معجم الشيوخ لابن الأعرابي : ٢ / ٤٣٥ ح : ٢٣٢٨ ، معرفة الصحابة لأبي نعيم : ١ / ٨٧ - ٨٨ ح : ٣٤٤ ، أخرجه من طريق الطبراني. شواهد التنزیل : ١ / ٢٩٣ - ٢٩٦ ح : ٣٩٨ - ٤٠٢ ، الدر المنثور : ٦ / ١٥٧ ، وفي طبع : ٤ / ٦٠٨ ، غرائب القرآن ورغائب الفرقان : ١٣ / ٦٨ ، تفسير القرآن العظيم لابن كثير : ٢ / ٥٢٠ ، فتح القدير : ٣ / ٧٠ ، فرائد السمطين : ١ / ١٤٨ ح : ١١١ ، ١١٢ ب ٢٨ ، كنز العمال : ١١ / ٦٢٠ ح : ٣٣٠١٢ ، ميزان الاعتدال : ١ / ٤٨٤ م : ١٨٢٩ ، لسان الميزان : ٢ / ٣٧٣ م : ٢٤٤٧ ، في ترجمة الحسن بن الحسين. كفاية الطالب : ٢٣٢ - ٢٣٣ ب ٦٢.

(٩) شواهد التنزیل : ١ / ٢٩٨ ح : ٤٠٨.

(١٠) شواهد التنزیل : ١ / ٢٩٨ ح : ٤٠٧.

(١١) وفي مجمع البيان عن أبي بردة الأسلمي .

(١٢) شواهد التنزیل : ١ / ٣٠١ - ٣٠٢ ح : ٤١٤ ، مجمع البيان للطبرسي : ٦ / ١٤.

(١٣) الأحاديث المختارة : ١٠ / ١٥٩ ح : ١٥٨.

- (١٤) شواهد التنزيل : ١ / ٢٩٦ - ٢٩٧ ح : ٤٠٣ - ٤٠٥ .
- (١٥) شواهد التنزيل : ١ / ٢٩٧ ح : ٤٠٦ .
- (١٦) شواهد التنزيل : ١ / ٢٩٨ - ٢٩٩ ح : ٤٠٩ .
- (١٧) شواهد التنزيل : ١ / ٣٠٢ ح : ٤١٥ .
- (١٨) حلية الأولياء : ١ / ٦٤ ، شواهد التنزيل : ١ / ٦٤ - ٦٥ ح : ١٠٢ ، ١٠٣ .
- (١٩) حلية الأولياء : ١ / ٦٤ ، مناقب الأسد الغالب : ٣٣ ح : ٣٤ .
- (٢٠) شواهد التنزيل : ١ / ٦٥ ح : ١٠٤ .
- (٢١) المستدرک للحاکم : ٣ / ٧٠ ، شواهد التنزيل : ١ / ٦١ - ٦٣ ح : ٩٧ - ٩٩ ، كنز العمال : ١١ / ٦٣٠ - ٦٣١ ح : ٣٣٠٧٧ - ٣٣٠٧٠ .
- (٢٢) المصنّف لعبد الرزّاق : ١١ / ٣١٧ - ٣١٨ ح : ٢٠٦٤٦ ، المعجم الكبير : ١٠ / ٦٧ - ٦٨ ح : ٩٩٧٠ ، تفسير القرآن العظيم لابن كثير : ٤ / ١٦٨ وفي طبع : ٧ / ٢٩٤ حول آية : ٢٩ - ٣٢ من سورة الأحقاف ، اللاكبي المصنوعة : ١ / ٢٩٨ ، تنزيه الشريعة : ١ / ٣٧٧ .
- (٢٣) مسند أحمد : ١ / ٤٤٩ ، وفي طبع : ٧ / ٣٢٢ ح : ٤٢٩٤ ، وفي آخر : ٤ / ٢٠٧ ح : ٤٢٩٤ .
- (٢٤) مجمع الزوائد : ٩ / ٢٢ .
- (٢٥) مجمع الزوائد : ٥ / ١٨٥ .
- (٢٦) فراجع ترجمته في تهذيب الكمال : ١٨ / ٥٦٦ م : ٦٩٤٢ ، وتهذيب التهذيب : ١٠ / ٣٥٤ م : ٧٣٨٠ ، التاريخ الكبير : ٨ / ٣١ م : ٢٠٥٠ .
- (٢٧) السنّة لابن أبي عاصم : ٢ / ٥٦٣ ح : ١١٨٣ .
- (٢٨) المعجم الكبير : ١٠ / ٦٧ ح : ٩٩٦٩ ، مجمع الزوائد : ٨ / ٣١٤ - ٣١٥ ، تفسير القرآن العظيم : ٤ / ١٦٨ وفي طبع : ٧ / ٢٩٥ ، اللاكبي المصنوعة : ١ / ٢٩٨ - ٢٩٩ .

(٢٩) راجع ترجمته في تهذيب الكمال : ٢٠ / ٢٦٤ - ٢٦٦ م : ٧٥٤٥ ، وتهذيب التهذيب : ١١ / ٢٦٤ م : ٧٩٩٨ ، والتاريخ الكبير : ٨ / ٣١١ م : ٣١٣٨ ، والجرح والتعديل : ٩ / ١٩٦ م : ٨٢٠ ، ميزان الاعتدال : ٤ / ٤١٥ م : ٩٦٥٧ ، الكاشف : ٢ / ٣٧٩ م : ٦٢٧٢ .

(٣٠) المعجم الكبير : ٥ / ١٩٤ ح : ٥٠٦٧ ، المستدرک : ٣ / ١٢٨ ، حلية الأولياء : ٤ / ٣٤٩ - ٣٥٠ ، تالي تلخيص المتشابه : ٢ / ٤١٧ - ٤١٨ م : ٢٦٢ ح : ٢٥٠ ، تاريخ دمشق : ٤٢ / ٢٤٢ ، فرائد السمطين : ١ / ٥٥ ح : ٢٠ ب : ٥ ، مجمع الزوائد : ٩ / ١٠٨ ، الإصابة في تمييز الصحابة : ١ / ٥٥٩ م : ٢٨٦٥ وفي طبع : ٢ / ٤٨٥ م : ٢٨٧٢ ، كنز العمال : ١١ / ٦١١ - ٦١٢ ح : ٣٢٩٥٩ ، ٣٢٩٦٠ ، وعن السنة لابن شاهين : (١٤٢) .

(٣١) رجال صحيح مسلم : ٢ / ٣٥٢ م : ١٨٥٩ ، الثقات لابن حبان : ٩ / ٢٦١ ، تاريخ أسماء الثقات لابن شاهين : ٣٥٣ م : ١٥١٩ ، التاريخ الكبير : ٨ / ٣١١ م : ٣١٣٦ ، الجرح والتعديل : ٩ / ١٩٦ م : ٨١٩ ، تهذيب الكمال : ٢٠ / ٢٦٣ - ٢٦٤ م : ٧٥٤٤ ، تهذيب التهذيب : ٢٦٣ / ١١ م : ٧٩٩٧ ، تقريب التهذيب : ٥٢٨ م : ٧٦٧٦ ، الكاشف : ٢ / ٣٧٩ م : ٦٢٧١ ، ميزان الاعتدال : ٤ / ٤١٥ م : ٩٦٥٨ .

(٣٢) فضائل الصحابة لأحمد : ٢ / ٦٦٤ ح : ١١٣٢ ، تاريخ دمشق : ٤٢ / ٢٤٣ .

(٣٣) تاريخ دمشق : ٤٢ / ٢٤٣ .

(٣٤) حلية الأولياء : ١ / ٨٦ ، تاريخ دمشق : ٤٢ / ٢٤٠ ، التدوين في أخبار قزوين : ٢ / ٤٨٥ في ترجمة حسن بن حمزة العلوي ، مختصر تاريخ دمشق : ١٧ / ٣٦٠ ، كفاية الطالب : ٢١٤ ب : ٥٧ وفي طبع : ١٨٧ ، فرائد السمطين : ١ / ٥٣ ح : ١٨ ب : ٥ ، كنز العمال : ١٢ / ١٠٣ ح : ٣٤١٩٨ ، ينابيع المودة : ١٢٦ ب : ٤٣ ، مختصر كنز العمال : ٥ / ٩٤ .

(٣٥) حلية الأولياء : ١ / ٨٦ و ٤ / ١٧٤ ، تاريخ دمشق : ٤٢ / ٢٤٢ ، لسان الميزان : ٢ / ٥٨ م : ١٦٥٢ ، الثقات لابن حبان : ٨ / ١٤٠ ، ينابيع المودة : ١٢٧ ب : ٤٣ ، كفاية الطالب : ٨١ - ٨٢ ب : ٩

(٣٦) تاريخ دمشق : ٤٢ / ٢٤٢ - ٢٤٣

(٣٧) شواهد التنزيل : ١ / ١٣٠ ح : ١٧٧

(٣٨) شواهد التنزيل : ١ / ٥٨ - ٥٩ ح : ٩٠ .

(٣٩) ينابيع المودة : ٢٥٨ عن مودة القربى للهمداني ، المودة العاشرة ، و ٤٤٥ ب : ٧٧ .

(٤٠) فرائد السمطين: ١ / ٥٤ - ٥٥ ح: ١٩ ب ٥.

(٤١) المناقب للخوارزمي: ٧٥ ح: ٥٥، ينابيع المودة: ١٢٧ - ١٢٨ ب ٤٣.

(٤٢) تنزيه الشريعة: ١ / ٣٩٨ ح: ١٥٣، ميزان الاعتدال: ٣ / ٥٩٧ م: ٧٧٥٧، لسان الميزان ٢٢٤ / ٦: م: ٧٦١٨.

(٤٣) تاريخ دمشق: ٤٢ / ٢٤٠ و ٥٢ / ٧ - ٨، مناقب عليّ (عليه السلام): ٢٣٠، ٢٣١ - ٢٣٢ ح ٢٧٧، ٢٧٩، مجمع

الزوائد: ٩ / ١٠٨ - ١٠٩، كنز العمال: ١١ / ٦١٠ ح: ٣٢٩٥٣، الرياض النضيرة: ٣ / ١٠٥ ح: ١٣١٧، كفاية الطالب:

٢٣ ب ٥، مجمع الزوائد: ٩ / ١٠٨ - ١٠٩.

(٤٤) تاريخ دمشق: ٤٢ / ٢٣٩، كنز العمال: ١١ / ٦١١ ح: ٣٢٩٥٨، فردوس الأخبار: ١ / ٥٢٢ ح: ١٧٥٦، كفاية

الطالب: ٧٤ ب ٥.

(٤٥) الكامل لابن عدي: ٧ / ٢٧٢ - ٢٧٣ م: ١٦٢٤، تاريخ دمشق: ٤٢ / ٢٣٩، المناقب لابن المغازلي: ٢٣١ ح: ٢٧٨

(٤٦) سورة آل عمران: ١٠٣.

(٤٧) شواهد التنزيل: ١ / ١٣٠ ح: ١٧٨.

(٤٨) تاريخ دمشق: ٤٢ / ٢٤١.

(٤٩) شواهد التنزيل: ١ / ١٣١ ح: ١٨١.

(٥٠) مناقب عليّ (عليه السلام): ١٤٠، ١٤٧ - ١٤٨، ٢١٨ - ٢١٩ ح: ١٥٦، ١٧٢، ٢٨٩، تاريخ بغداد: ٣ / ٣٨٠ م:

١٥١٩، وفي طبع: ٣ / ١٦١ م: ١٢٠٣، و ١٠ / ٣٥٧ م: ٥٥١١، الرياض النضيرة: ٣ / ١١٨ ح: ١٣٦٧، الصواعق المحرقة

: ٢ / ٣٦٩، اللآلي المصنوعة: ١ / ٣٤٦ - ٣٤٧، ينابيع المودة: ١١٢.

(٥١) الطبقات الكبرى: ٣ / ٣٤١ - ٣٤٢، وفي طبع: ٣ / ٢٥٩ - ٢٦٠، وفي آخر: ٣ / ٢٨٢، وفي رابع: ٢ / ٢٨٩ - ٢٩٠

، بغية الباحث: ١٨٥ - ١٨٦ ح: ٥٩٣، وفي طبع: ٢ / ٦٢٢ - ٦٢٣ ح: ٥٩٤، حلية الاولياء: ٤ / ١٥١ - ١٥٢، اعتقاد أهل

السنة للالكائي: ٨ / ١٣٨٤ - ١٣٨٥ ح: ٢٦٥، إتحاف الخيرة المهرة: ٩ / ٢٢٤ - ٢٢٥ ح: ٨٨٦٩، المطالب العالية: ٤ /

٤٥ - ٤٦ ح: ٣٩٢٥، فتح الباري: ٧ / ٨٥ ذيل حديث: ٣٧٠٠ من صحيح البخاري، جامع الأحاديث: ١٣ / ٣٨٢

ح : ١٤٦١ ، كنز العمال : ١٢ / ٦٧٩ - ٦٨٠ ح ٣٦٠٤٤ ، الرياض النضرة : ١ / ٤١١ ، وعن أنساب الأشراف : ٣ / ١٠٣ و ٥ / ١٦ / .

(٥٢) المستدرک علی الصحیحین : ٣ / ١٢٢ ، معجم الشیوخ لابن الأعرابی : ٢ / ٤٥٥ ح : ٢٣٨٩ تاریخ دمشق : ٤٢ / ٣٨٧ ، المجروحین : ١ / ٣٨٠ .

(٥٣) الجرح والتعديل : ٤ / ٤٦٥ م : ٢٠٤٦ ، التاريخ الكبير : ٤ / ٣٤٠ م : ٣٠٥٤ ، المجروحین : ١ / ٣٨٠ ، الكامل لابن عدي : ٥ / ١٦١ م : ٩٥٠ ، تهذيب الكمال : ٩ / ١٨٠ - ١٨٢ م : ٢٩١٥ ، تهذيب التهذيب : ٤ / ٤١٩ - ٤٢٠ م : ٣٠٨٢ ، تقريب التهذيب : ٢٢١ م : ٢٩٨٢ ، ميزان الاعتدال : ٢ / ٣٢٧ - ٣٢٨ م : ٣٩٥١ ، لسان الميزان : ٨ / ٤٠٧ م : ١٣٠٠٠ .

(٥٤) حلية الأولياء : ١ / ٦٣ - ٦٤ ، تاريخ دمشق : ٤٢ / ٣٨٦ ، مناقب الأسد الغالب : ٢٣ .

(٥٥) تاريخ دمشق : ٤٢ / ٣٨٦ - ٣٨٧ .

(٥٦) كنز العمال : ١١ / ٦١٥ ح : ٣٢٩٨٣ .

(٥٧) سمط النجوم : ٣ / ٦٤ ح : ١٤١ ، كنز العمال : ١١ / ٦١٤ - ٦١٥ ح : ٣٢٩٨١ وعن مسند الفردوس (٤٠٠٠) .

(٥٨) الكامل لابن عدي : ١ / ٣٢١ م : ٣٦ ، تاريخ بغداد : ٤ / ٣٧٩ - ٣٨٠ م : ٢١٤٦ ، تاريخ جرجان : ٦٤ م : ٦ ، العلل المتناهية : ١ / ٢٨٣ - ٢٨٤ ح : ٤٥٨ ، ميزان الاعتدال : ١ / ٩٨ م : ٣٧٨ ، لسان الميزان : ١ / ٢٦٠ م : ٥٥٨ .

الفصل الثاني عشر

في أن علياً (عليه السلام) ميزان الوصول

إلى حقيقة الوحي

— عليّ (عليه السلام) باب علم الوحي

— ما روي عن عليّ (عليه السلام) في ذلك

— ما روي عن ابن عباس

— ما روي عن غيرهما من الصحابة

— محصل طرق الحديث

عليّ (عليه السلام) باب علم الوحي

قال الله (عز وجل): (وَكَيْسَ الْبِرِّ بَانَ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ) كَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (١).

ما روي عن عليّ (عليه السلام) في ذلك

[الترمذي]: ثنا إسماعيل بن موسى ، ثنا محمد بن عمر الرّومي . (ح) و[ابن جرير]: ثنا إسماعيل بن موسى السدي ، أنا محمد بن عمر الرّومي . (ح) و[القطيعي]: ثنا إبراهيم ، نا محمد بن عبد الله الرّومي . (ح) و[الآجري]: ثنا أبو بكر بن أبي داود ، ثنا بحر بن الفضل العنزي ، ثنا محمد ابن عمر الرّومي . (ح) و[ابن بطّة]: ثنا أبو علي محمد بن أحمد الصوّاف ،

ثنا أبو مسلم إبراهيم بن عبد الله البصري ، ثنا محمد بن عمر الرومي . (ح) و[أبو نعيم] : ثنا أبو بكر بن خلاد وفاروق الخطّابي ، قالاً : ثنا أبو مسلم الكشي ، ثنا محمد بن عمر الرومي . (ح) و[الحسكاني] : أنا أبو سعيد مسعود بن محمد القاضي ، أنا أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد ، ثنا محمد بن سليمان بن فارس ، أنا أبو الأزهر ، أنا محمد بن عبد الله الرومي . (ح) و[أيضاً] : ثنا السيّد أبو الحسن الحسنّي - إملاء ، سنة ثمان و تسعين و ثلاثمائة - أنا عبد الله بن محمد بن الحسن ، ثنا أبو الأزهر ، ثنا محمد ، ثنا - ج : عن - شريك ، عن سلمة بن كهيل ، عن سويد بن غفلة ، عن الصنّابحي ، عن عليّ ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « أنا دار الحكمة وعليّ بابها . »

ولفظ الآجريّ : « أنا دار الحكمة وعليّ بابها ، فمن أرادها أتاها من بابها » . قال : وكان عليّ (رض) يقول : إنّ بين أضلاعي لعلماً كثيراً .

وفي لفظ الحسكاني : « أنا دار العلم وعليّ بابها ، فمن أراد العلم فليأتها من بابها » . وكنت أسمع عليّاً كثيراً ما يقول : إنّ ما بين أضلاعي هذه لعلم كثير (٢) .

ثمّ قال الحسكاني : هذا لفظ ابن فارس ، ورواه جماعة عن شريك ، وهو عن عبد الله بن مسعود وعبد الله بن عمر وعقبة بن عامر الجهني وأبي ذرّ الغفاري وأنس و سلمان وغيرهم .

وأخرجه البغوي في المصابيح ، وابن عساكر من طريق إسماعيل بن موسى ، وابن الجوزي من طريق ابن بطّة العكبري . وعزاه المناوي وغيره لأحمد بن حنبل ، ولم أقف على إسناده . ولم يذكر الحسكاني في سنده سويد بن غفلة .

قال المناوي : أي عليّ بن أبي طالب هو الباب الذي يُدخَل منه إلى الحكمة ، فناهيك بهذه المرتبة ما أسناها ، وهذه المنقبة ما أعلاها ! ومن زعم أنّ المراد بقوله « وعليّ بابها » أنّه مرتفع من العلوّ ، وهو الارتفاع ، فقد تنحلّ لغرضه الفاسد بما لا يجزيه ولا يسمنه ولا يغنيه . . (٣) .

وقال ابن جرير : " وهذا خبر صحيح سنده ، وقد يجب أن يكون على مذهب الآخرين سقيماً غير صحيح ، لعلّتين ؛ إحداهما : أنّه خبر لا يُعرف له مخرج عن عليّ عن النبيّ (صلى الله عليه وآله) إلّا من هذا الوجه . والأخرى : أنّ سلمة بن كهيل عندهم ممّن لا تثبت بنقله حجّة . وقد وافق عليّاً في رواية هذا الخبر عن النبيّ (صلى الله عليه وآله) غيره " .

وقال الغماري : " أصاب ابن جرير رحمه الله في تصحيح هذا الحديث ، ولم يصب فيما ذكر ؛ أنّه قد يكون فيه علة عند غيره ، لأنّه جعل إحدى العلتين كونه لم يُرو عن عليّ (عليه السلام) إلّا من هذا الوجه ، وليس كذلك ، بل روي عنه من أربعة أوجه أخرى . . . " ثمّ ذكر الأوجه الأربعة ، وسنذكرها إن شاء الله عن قريب .

ثم قال: "وأما العلة الثانية، وهي كون سلمة بن كهيل لا تقوم به حجة عندهم، فمدفوعة أيضاً؛ بأن سلمة بن كهيل ليس عندهم كذلك، بل احتجّ به البخاري ومسلم والأربعة وغيرهم من أصحاب الصحاح، ووثقه ابن معين والعجلي وابن سعد وأبوزرعة وأبو حاتم ويعقوب بن شيبه وأحمد وسفيان والنسائي وآخرون. وإنما توهم ابن جرير عدم احتجاجهم به من ذلك الأصل الباطل في ردّ حديث الشيعي، خصوصاً إذا روى فضل عليّ (عليه السلام)، لأنّ سلمة بن كهيل كان كذلك (٤)، وهو أصل باطل بالإجماع كما ستعرفه. فهذا الحديث بمفرده أيضاً على شرط الصحيح، كما حكم ابن جرير، فإنّ رجاله كلّهم موثّقون.

أمّا شريك ومن فوقه، فكلمهم ثقات من رجال الصحيح. وأمّا محمّد بن عمر الرّومي، فروى عنه البخاري خارج الصحيح، وقال أبو حاتم: صدوق، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال أبوزرعة: شيخ فيه لين، روى حديثاً منكراً عن شريك. فهذا أقصى ما قيل فيه، وقد عرفت أنّ من هذا حاله لا ينزل عن درجة الصحيح، خصوصاً ولم ينفرد بهذا الحديث، بل تابعه عليه عبد الحميد بن بحر، أخرج متابعتة أبو نعيم في الحلية.

وأما إسماعيل بن موسى الفزاري، فقال أبو حاتم: صدوق، وكذا قال مطين، وقال النسائي: ليس به بأس، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال أبو داود: صدوق في الحديث، إلا أنه يتشيع، وقال ابن عدي: إنّما أنكر عليه الغلو في التشيع.

قلت: ومع هذا فلم ينفرد به أيضاً، بل تابعه الحسن بن سفيان وإبراهيم ابن عبد الله البصري. فإذا ضمّ إلى هذه الطريق التي هي صحيحة، تلك الطرق الأربعة من رواية الشعبي والحسن والأصبغ والحارث كان حديث عليّ (عليه السلام) بمفرده صحيحاً جزماً، فكيف بانضمامه إلى حديث ابن عباس الذي هو من أصحّ الصحيح، كما عرفت؟ . انتهى (٥).

قال ابن حبان: "عمر بن عبد الله الرّومي شيخ يروي عن شريك، يقبّل الأخبار، ويأتي عن الثقات بما ليس من أحاديثهم، لا يجوز الاحتجاج به بحال. روى عن شريك، عن سلمة بن كهيل، عن الصنابحي، عن عليّ، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «أنا دار الحكمة وعليّ بابها، فمن أراد الحكمة فليأتها من بابها»، رواه عنه أبو مسلم الكجّي. وهذا خبر لا أصل له عن النبيّ عليه الصلاة والسلام، ولا شريك حدّث به، ولا سلمة بن كهيل رواه، ولا الصنابحي أسنده، ولعلّ هذا الشيخ بلغه حديث أبي الصلت عن أبي معاوية، فحفظه ثمّ ألقبه على شريك، وحدّث بهذا الإسناد (٦).

قال الدارقطني في تعليقه على كلام ابن حبان: "قول أبي حاتم هاهنا: عمر بن عبد الله الرّومي، إنّما هو محمّد بن عبد الله بن عمر الرّومي، الذي روى عنه أبو مسلم ونظراؤه. وأبوه عمر بن عبد الله ثقة، حدّث عنه قتيبة ابن سعيد والأكابر، يحدّث عن أبيه، عن أبي هريرة. وأبوه عبد الله الرّومي حدّث عنه حمّاد بن زيد، وهو ثقة" (٧).

وقال الذّهبي : عمر بن عبد الله الرّومي عن شريك ، كذا قال ابن حبان ، فوهم ، وقال : يأتي عن الثقات بما ليس من حديثهم . قلت : بل الرّاوي عن شريك هو محمّد بن عمر الرّومي ، وهو ولد المذكور ، فأما الأب فثقة ، حدّث عنه سعيد والكبار(٨).

أقول : إنّ ابن حبان ما وهم في قوله ، بل لمّا وقع بصره على هذا الحديث فقد وعيه وشعوره ؛ فلم يدر ما يخرج من رأسه ، وخلط بين الأب والابن ، ونسب رواية الابن إلى الأب ، وحمل بسببه على ذلك المسكين بذلك الهجوم الفجيع ، مع أنّه ذكر كليهما فيما بين ثقاته .

فقال في ترجمة الأب من كتاب الثقات : عمر بن عبد الله بن عبد الرّحمن الرّومي ، من أهل البصرة يروي عن الحسن وقتادة ، روى عنه البتوذي وقتيبة بن سعيد(٩).

وترجم له البخاري في الكبير وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل من دون التعرّض لأيّ جرح في حقّه . وقال الحافظ في التّريب : مقبول ، ووضع عليه رمز البخاري في الأدب . وقال في اللسان : ثقة ، ضعّفه ابن حبان وحده(١٠).

أقول : قد تلاحظ أنّ ابن حبان لم يضعّفه إلّا في مقام الرواية في فضل عليّ (عليه السلام) ، ووثّقه في غيره .

قال الحافظ المزّي : عمر بن عبد الله بن عبد الرّحمن البصري المعروف بالرّومي ، ذكره ابن حبان في كتاب الثقات . .

وعلق الحافظ العسقلاني على كلامه بقوله : قلت : لكن [.] . وجاء في هامش تهذيبه ؛ بياض في الأصل بقدر أربعة أسطر(١١).

أقول : إنّ سرّاق الدّين أرادوا بهذا البياض تبييض وجه ابن حبان ، الذي سوّده الله تعالى بسبب سطره الأربعة في كتابه المجروحين ؛ فأسقطوا ما نقله الحافظ عنه ، بتخيل أنّهم بهذا العمل سيكشفون عن ابن حبان الفضيحة التي فضحه الله (عز وجل) بها ، عندما خان الله ورسوله وأهل بيته .

وقال ابن حبان في ترجمة الابن من ثقاته : "محمّد بن عمر بن عبد الله الرّومي ، من أهل البصرة ، كنيته أبو عبد الله يروي عن شعبة وزهير بن معاوية ، روى عنه أبو موسى الزمن وأهل العراق ، وهو مولى لآل رباح بن عبيدة"(١٢).

وذكر الحافظان في التهذيبيين : أنّه كان ممّن روى عن أبي خيثمة زهير ابن معاوية وشعبة وشريك بن عبد الله . وقال أبو زرعة : شيخ فيه لين ، وقال أبو حاتم : صدوق قديم ، روى عن شريك حديثاً منكراً . وقال الآجري عن أبي داود : محمّد بن الرّومي ضعيف ، وذكره ابن حبان في الثقات . .

وقال الحافظ ابن حجر: ﴿قلت لصاحب الكمال: [.....]، فقد قال صاحب (الزهرة): محمد بن عبد الله بن الرومي اليماني القيسي، روى عنه مسلم ثلاثة عشر حديثاً - كذا وجدت بخط الحافظ ابن الطاهر في (الزهرة) - ولم يتعقبه﴾ (١٣).

وترجم له البخاري في تاريخه من دون جرح. وحسن له الترمذي؛ حيث قال حول حديثه في مناقب زيد بن حارثة: هذا حديث حسن غريب، لا نعرفه إلا من حديث ابن الرومي، عن علي بن مسهر. قال الذهبي في سير الأعلام: صدوق، وقال في الكاشف: ضعفه أبوداود، وقواه غيره، وأورد في الميزان حديثه «أنا دار الحكمة وعليّ باب» من دون أن يتهمه به، بل قال: فما أدري من وضعه؟! وذكر الحافظ في اللسان: أنّ البخاري روى عنه في غير الصحيح، ووثقه ابن حبان (١٤).

الحاصل: أنّ الحديث صحيح على شرط ابن حبان على أية حال؛ سواء كان المراد بابن الرومي الأب أو الابن، فقد لاحظت أنه ذكر كليهما في كتاب [الثقات] الذي قال بالنسبة إليه: ﴿ولا أذكر في هذا الكتاب إلا الثقات الذين يجوز الاحتجاج بخبرهم.﴾

وأما البقية من رجاله، فهم: ١ - إبراهيم بن عبد الله أبو مسلم الكشي أو الكجّي، شيخ ابن حبان والقطيعي، ذكره في المجلد الثامن من ثقاته. وذكر فيه أيضاً متابع أبي مسلم إسماعيل بن موسى شيخ الترمذي وابن جرير.

وذكر الخطيب في ترجمة أبي مسلم من تاريخه: أنه كان من أهل الفضل والعلم والأمانة، وحكى توثيق موسى بن هارون والدارقطني وعبد الغني بن سعيد له.

وقال الذهبي: الشيخ الإمام الحافظ المعمر شيخ العصر أبو مسلم إبراهيم ابن عبد الله بن مسلم بن ماعز بن مهاجر البصري الكجّي صاحب السنن.. وثقه الدارقطني وغيره.. مات سنة اثنتين وتسعين ومائتين.

٣ - وشريك بن عبد الله النخعي، ذكره ابن حبان في المجلد السادس ٤ - وسلمة بن كهيل ٥ - وسويد بن غفلة، ذكرهما في المجلد الرابع ٦ - والصنابحي عبد الرحمن بن عسيلة، ذكره في المجلد الخامس من ثقاته. وقد تقدّم قول الغماري في حق هؤلاء؛ بأنهم من رجال الصحيح (١٥).

ثم إنّه لو وقف القارئ على كتاب [المجروحين]، ورأى فيه كلمات ابن حبان المتقدمة - أي [يأتي عن الثقات بما ليس من أحاديثهم]، [لا يجوز الاحتجاج به بحال]، [هذا الخبر لا أصل له عن النبي]، [ولا شريك حدّث به]، [و...]. -

لجزم بلا توقّف على أنّ هذا الحديث لا أصل له ، لأنّه يرى أنّ بطلاً من أبطال الدقّة والتحقيق حكم بذلك ؛ بتلك الكلمات القاطعة ، كما انخدع به أبو الفرج بن الجوزي ؛ فاتّكل على ابن حبان في طرح الحديث من رواية ابن الرومي .

وأما لو أطلع القارئ على كتاب [الثقات] ، ورأى أنّ ابن حبان ذكر راوي الحديث فيما بين ثقاته ، لعلم أنّ تحقيقاته كانت سطحية ، وخالية من الدقّة ، خاصّة فيما يتعلّق بفصائل أهل البيت (عليهم السلام) ، ولّفهم أنّ كثيراً من أمثال هذه الكلمات الصادرة عن غير ابن حبان ؛ ممّن يحسبهم الجاهل مدقّقين كانت أيضاً بهذه المثابة .

هذا ، مع أنّ ابن الرومي لم ينفرد بهذا الحديث ؛ فقد نقل السيوطي عن الحافظ العلاءي أنّه قال : قال الترمذي - بعد إخراج الحديث - : هذا حديث غريب ، وقد روى بعضهم هذا عن شريك ، ولم يذكر فيه الصنابحي ، ولا نعرف هذا عن أحد من الثقات غير شريك النخعي القاضي . برئ محمّد بن الرومي من التفرد به .

وشريك هو ابن عبد الله النخعي القاضي ، احتجّ به مسلم ، وعلّق له البخاري ، ووثّقه يحيى بن معين ، وقال العجلي : ثقة ، حسن الحديث . وقال عيسى بن يونس : ما رأيت أحداً أروع في علمه من شريك . فعلى هذا يكون تفردّه حسناً ، فكيف إذا انضمّ إلى حديث أبي معاوية ؟ ولا يرد عليه رواية من أسقط منه الصنابحي ، لأنّ سويد بن غفلة تابعي مخضرم ؛ أدرك الخلفاء الأربعة وسمع منهم ، وذكّر الصنابحي فيه من المزيد في متصل الأسانيد . ولم يأت أبو الفرج ولا غيره بعلّة قاذحة في حديث شريك سوى دعوى الوضع دفعاً بالصدر . انتهى محكي كلام الحافظ علاء الدين العلاءي (١٦٠) .

أقول : ورواه عبد الحميد بن بحر البصري ، عن شريك ، كما أخرجه الآجريّ وأبو نعيم وابن بطّة وغيرهم . ورواه سويد بن سعيد ، عن شريك ، كما قال ابن كثير ، وأخرجه ابن عساكر وابن المغازلي ، فلاحظ :

[الآجريّ] : أنا أبو محمّد عبد الله بن محمّد بن ناجية ، ثنا شجاع بن شجاع أبو منصور ، ثنا عبد الحميد بن بحر البصري . (ح) و[أبو نعيم] : ثنا أبو أحمد محمّد بن أحمد الجرجاني ، ثنا الحسن بن سفيان ، ثنا عبد الحميد ابن بحر . (ح) و[ابن بطّة] : ثنا أبو بكر محمّد بن القاسم النحوي ، ثنا عبد الله بن ناجية ، ثنا أبو منصور بن شجاع ، ثنا عبد الحميد بن بحر البصري . (ح) و[الحسكانيّ] : أنا أبو حامد أحمد بن محمّد المطوعي ، أنا أبو إسحاق الرازي ، أنا الحسن بن سفيان ، عن عبد الحميد بن بحر ، ثنا شريك عن - آج - ثنا - سلمة بن كهيل ، عن الصنابحي ، عن عليّ قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « أنا مدينة الفقه وعليّ بابه » . هذا لفظ الآجريّ وابن بطّة .

ولفظ أبي نعيم : « أنا دار الحكمة وعليّ بابه » . ثمّ قال أبو نعيم : رواه الأصبغ بن نباتة والحارث ؛ عن عليّ ، نحوه ، ومجاهد ؛ عن ابن عباس ، مثله .

وأخرجه ابن الجوزي من طريق ابن بطّة ، وابنُ الجزري من طريق أبي نعيم (١٧).

[ابن عساكر]: أنا أبو المظفر عبد المنعم بن عبد الكريم وأبو القاسم زاهر ابن طاهر ، قالوا : أنا أبو سعد محمد بن عبد الرحمن ، أنا أبو سعيد محمد ابن بشر بن العباس ، أنا أبو ليلى محمد بن إدريس ، نا سويد بن سعيد ، (ح) و[ابن المغازلي] : أنا محمد بن أحمد بن عثمان بن الفرّج ، أنا محمد بن المظفر بن موسى بن عيسى الحافظ - إجازة - ثنا الباغندي محمد بن محمد ابن سليمان ، ثنا سويد ، عن - كر : نا - شريك ، عن سلمة بن كهيل ، عن الصنابحي ، عن عليّ ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « أنا مدينة العلم وعليّ بابها ، فمن أراد العلم فليأت باب المدينة . »

هذا لفظ ابن عساكر . وذكره ابن كثير بهذا اللفظ في تاريخه .

ولفظ ابن المغازلي : عن عليّ عن ، النبيّ (صلى الله عليه وآله) ، قال : « أنا دار الحكمة وعليّ بابها ، فمن أراد الحكمة فليأتها » (١٨).

ذكر الحافظان في التهذيبن : أنّ سويد بن سعيد كان ممن روى عنه مسلم وابن ماجه وعبد الله بن أحمد ، وأنّ عبد الله بن أحمد قال : عرضت على أبي أحاديث سويد عن ضمّام بن إسماعيل ، فقال لي : اكتبها كلّها ، فإنه صالح ، أو قال : ثقة .

وقال الذهبي في أعلام النبلاء : سويد بن سعيد بن شهريار الإمام المحدث الصدوق ، شيخ المحدثين . . وحدث عن مالك وحمّاد بن زيد وشريك . روى عنه مسلم وابن ماجه وابن سعد وأبو زرعة وأبو حاتم وعبد الله بن أحمد و . . ثم ذكر محكي كلام أحمد المتقدم (١٩).

وأما قول البخاري ومن تابعه - بأنّ سويد بن سعيد كان قد عمي فيلقن ما ليس من حديثه - فليس بشئ ؛ لأنه إن كان مراده أنّ سويدا هو المُلقن - على الفاعليّة - فلا بدّ وأن يكون ما يُلقن من حديثه ، لأنه يُلقن عن حفظ . وإن كان مراده أنّه هو المُلقن - على المفعوليّة - فيكون أتفه من الأوّل ؛ لأنه إن كان الذي يُلقن لسويد شيخه ، فسيصير ذلك حديثاً له ، وإن كان تلميذه ، فيكون ذلك قراءة على الشيخ ، لا تحديداً عنه ، وفيما نحن فيه يقول الراوي : حدثنا سويد ، ولا يقول : قرأت عليه ، أو قرئ عليه وأنا حاضر ، ولم أقف على من جرح محمد بن إدريس . وعلى كلّ حال ، فلا ربط بين عمي البصر والالتباس في الإلقاء . اللهم إلا إذا ثبت أنّ عادة سويد كانت هي الرواية عن الكتاب ، لا التحديث عن حفظ ، وثبت أنّ بعض المتهمين كان يلقن عليه بعد فقدان بصره ما ليس من حديثه ، فيقرّ به من دون أن يشعر بواقع الحال ،

فحينئذ يترك من حديثه ما كان من هذا القبيل ، بخلاف ما إذا روى عنه الثقات ، فلا موجب لطرحة حينئذ ، ولا فرق بين أن تكون روايتهم عنه في صورة التحديث أم في صورة التلقين إذا لم يكن الملقن غيرهم .

نعم ، لو كان سويد فاقداً لوعيه بدل بصره ؛ لكان من الممكن قبول هذا القول من البخاري ، والقول بإمكان إدخال الغير ما ليس من أحاديثه فيما بينها ، وتلقيه إياها من دون وعي ، أو إقراره بما ليس من حديثه حين القراءة عليه .

ثم إن شريكاً لم ينفرد برواية هذا الحديث عن سلمة بن كهيل ، بل تابعه على ذلك يحيى بن سلمة ، كما قال الدارقطني . ويحيى بن سلمة هذا ذكره ابن حبان في كتاب الثقات (٢٠) .

سئل الدارقطني ؛ عن حديث الصنابحي ، عن عليّ ، عن النبيّ (صلى الله عليه وآله) : « أنا مدينة العلم وعليّ بابها ، فمن أراد المدينة فليأتها من بابها » . فقال : هو حديث يرويه سلمة بن كهيل ، واختلف عنه ؛ فرواه شريك ، عن سلمة ، عن رجل ، عن الصنابحي ، عن عليّ . واختلف عن شريك ؛ فقييل : عنه ، عن سلمة ، عن رجل ، عن الصنابحي . ورواه يحيى بن سلمة بن كهيل ، عن أبيه ، عن سويد بن غفلة ، عن الصنابحي ، ولم يسنده . والحديث مضطرب غير ثابت ، وسلمة لم يسمع من الصنابحي (٢١) .

أقول : إن الاضطراب الذي يدّعيه الدارقطني في الحديث قد حصل من اضطرابه النفسي ؛ لأنّ مجيء لفظة [رجل] في بعض الطُرق بدل التصريح باسم سويد بن غفلة غير مخلّ بالسند ، بعد التصريح به في الطُرق الأخرى ، وعدم ذكر أمير المؤمنين في بعض الروايات لا يضرّ بالسند ، بعد ذكره في طرق كثيرة . هذا مع أنّ الصنابحي يُعدّ من الصحابة . وادّعاءه بأن سلمة لم يسمع من الصنابحي بلا دليل .

هذا مع عدم انحصار حديث أمير المؤمنين (عليه السلام) برواية هؤلاء ، بل قد ورد عنه من طرق أخرى ، فلاحظ :

الطريق الأول : رواية الحارث وعاصم بن ضمرة ، عن عليّ (عليه السلام) .

[الخطيب] : أنا عليّ بن أبي عليّ ، نا محمّد بن المظفر - لفظاً - نا محمّد ابن الحسن الخثعمي ، نا عبّاد بن يعقوب ، نا يحيى بن بشّار الكندي ، عن إسماعيل بن إبراهيم الهمداني ، عن أبي إسحاق ، عن الحارث ، عن عليّ ، وعن عاصم بن ضمرة ، عن عليّ ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « شجرة أنا أصلها ، وعليّ فرعها ، والحسن والحسين من ثمرها ، والشيعه ورقها ، فهل يخرج من الطيّب إلا الطيّب ؟ وأنا مدينة العلم وعليّ بابها ، فمن أرادها فليأت الباب . »

وأخرجه ابن عساكر من طريق الخطيب في تاريخه ، وأورده السيوطي في لآليه . وأشار أبو نعيم إلى رواية الحارث في الحلية . وقال الغماري - معلقاً على قول الخطيب بأن يحيى بن بشار وشيخه إسماعيل مجهولان - : ﴿المجهول إذا روى عنه ثقة ، ولم يأت بما ينكر فحديثه صحيح مقبول على رأي جماعة من الحفاظ﴾ (٢٢) .

الطريق الثاني : رواية الإمام الحسين ، عن أبيه عليّ (عليه السلام) .

[ابن النجّار] : حدثنا رقية بنت معمر بن عبد الواحد ، أنا فاطمة بنت محمد بن أبي سعيد البغدادي ، أنبا سعيد بن أحمد النيسابوري ، أنا عليّ بن الحسن ابن بندار بن المثنى ، أنا عليّ بن محمد بن مهرويه ، ثنا داود بن سليمان الغازي ، ثنا عليّ بن موسى الرضا ، عن آبائه ، عن عليّ ، به .

وقال الذهبي : "داود بن سليمان الغازي ، له نسخة موضوعة عن عليّ بن موسى الرضا ، رواها عليّ بن محمد بن مهرويه القزويني الصدوق عنه" (٢٣) .

أقول : إن لم يكن لداود بن سليمان ذنب سوى روايته لهذا الحديث ، فيكفي لأن يستحقّ من قبل الذهبي الاتهام بالوضع ، مع أنّ داود بن سليمان لم ينفرد به ، بل تابعه على ذلك محمد بن عبد الله بن عمر بن مسلم اللاحقي الصفّار ، أخرج متابعتة أبو الحسن الواسطي الشافعي في المناقب ، حيث قال :

أخبرنا أبو غالب محمد بن أحمد بن سهل النحوي رحمه الله - فيما أذن لي في روايته عنه - أنّ أبا طاهر إبراهيم بن عمر بن يحيى يحدثهم ، قال : ثنا محمد بن عبد الله بن عمر بن مسلم اللاحقي الصفّار بالبصرة سنة أربع وأربعين ومائتين ، ثنا أبو الحسن عليّ بن موسى الرضا ، ثني أبي ، عن أبيه جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جدّه عليّ بن الحسين ، عن أبيه الحسين ، عن أبيه عليّ بن أبي طالب ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « يا عليّ ، أنا مدينة العلم وأنت الباب ، كذب من زعم أنّه يصل إلى المدينة إلّا من الباب» (٢٤) .

أقول : إن كان المراد بمحمد هذا هو المعروف بابن علم ، فقد قال الذهبي في حقه : " الشيخ المعمر أبو بكر وأبو عبد الله محمد بن عبد الله ابن عمروية البغدادي الصفّار المعروف بابن علم . . ثمّ ذكر قول الخطيب : لم أسمع أحداً يقول فيه إلّا خيراً ، وجميع ما عنده جزء ، مات في شعبان سنة تسع وأربعين وثلاثمائة" (٢٥) .

ولكنّ تاريخ التحديث غير ملائم لتاريخ وفاته ، كما تلاحظ .

الطريق الثالث : رواية الأصبغ بن نباتة ، عن عليّ (عليه السلام) .

[ابن عمر الحربي]: ثنا إسحاق بن مروان ، ثنا أبي ، ثنا عامر بن كثير السراج ، عن أبي خالد ، عن سعد بن طريف ، عن الأصبغ بن نباتة ، عن علي بن أبي طالب ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « أنا مدينة العلم وأنت بابها ، يا عليّ ، كذب من زعم أنه يدخلها من غير بابه . »

وأشار إليه أبو نعيم في الحلية ، وأخرجه ابن عساكر ؛ من طريق ابن عمر الحربي بلفظ : « أنا مدينة الجنة وعليّ بابها ، يا عليّ ، كذب من زعم أنه يدخلها من غير بابه . »

ثمّ قال ابن عساكر : كذا قال ، والمحفوظ : « مدينة الحكمة » (٢٦).

الطريق الرابع : رواية جرير ، عن عليّ أمير المؤمنين (عليه السلام).

[ابن المغازلي]: أنا محمّد بن أحمد بن عثمان ، أنا أبو الحسين محمّد ابن المظفر بن موسى بن عيسى الحافظ البغدادي ، ثنا الباغندي محمّد بن محمّد بن سليمان ، ثنا محمّد بن مصفى ، ثنا حفص بن عمر العدني ، ثنا علي بن عمر ، عن أبيه ، عن جرير ، عن عليّ (عليه السلام) ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « أنا مدينة العلم وعليّ بابها ، ولا تُوتى البيوت إلا من أبوابه » (٢٧).

الطريق الخامس : رواية الحرث ، عن أمير المؤمنين (عليه السلام).

[الحسكاني]: ثنا عبدويه بن محمّد بشيراز ، ثنا سهل بن نوح بن يحيى ، ثنا أبو الحسن الحبابي ، ثنا يوسف بن موسى القطان ، عن وكيع ، عن سفيان ، عن السدي ، عن الحرث ، قال : سألت عليّاً عن هذه الآية : (فَسألُوا أَهْلَ الذِّكْرِ) (٢٨) ، قال : والله إنّنا لنحن أهل الذكر ، نحن أهل العلم ، ونحن معدن التأويل والتنزيل ، ولقد سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول : « أنا مدينة العلم وعليّ بابها ، فمن أراد العلم فليأته من بابه » (٢٩) .

الطريق السادس : رواية الشعبي ، عن عليّ (عليه السلام).

رواه أبو بكر بن مردويه من حديث الحسن بن محمّد ، عن جرير ، عن محمّد بن قيس ، عن الشعبي ، عن عليّ (عليه السلام) ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « أنا دار الحكمة وعليّ بابها . »

الطريق السابع : رواية الإمام الحسن ، عن أبيه عليّ (عليهما السلام).

رواه ابن مردويه من طريق الحسن بن عليّ (عليهما السلام) ، عن أبيه ، عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، أنّه قال : « أنا مدينة العلم وعليّ بابها ، فمن أراد العلم فليأت الباب » (٣٠) .

الطريق الثامن : رواية عمر ، عن أبيه عليّ (عليه السلام) .

[الحسكاني] : أنا أبو الحسن الأهوازي ، أنا أبو بكر البيضاوي ، ثني أبو محمّد القاسم بن محمّد بن عبد الله بن محمّد بن عمر بن عليّ بن أبي طالب ، قال : حدّثني أبي ، عن أبيه ، عن محمّد بن عبد الله ، عن أبيه عبد الله ، عن أبيه محمّد ، عن أبيه عمر ، عن أبيه عليّ بن أبي طالب ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « إنَّ الله أمرني أن أدنّيك ولا أقصّيك ، وأعلّمك لتعي ، وأنزلت عليّ هذه الآية : (وَتَعِيهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ) (٣١) ، فأنت الأذن الواعية لعلمي يا عليّ ، وأنا المدينة وأنت الباب ، ولا يؤتّى المدينة إلّا من بابه . »

ثمّ قال الحسكاني : وأخبرني أيضاً الحاكم الوالد ، عن أبي حفص عمر ابن شاهين ؛ حدّثنا عبد الله بن سليمان بن الأشعث ، حدّثنا أبو عمير عليّ بن سهل الرملي ، به كما سوّيت (٣٢) .

هذا كلّه حول ماورد في ذلك عن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) ، وقد وافقه على رواية هذا الحديث جماعة من الصحابة ، فلاحظ :

* * *

ما روي عن ابن عبّاس

[ابن جرير] : ثنا محمّد بن إسماعيل الضراري (٣٣) ، ثنا عبد السلام بن صالح الهروي . (ح) و[الطبراني] : ثنا الحسن بن عليّ المعمرى ومحمّد بن عليّ الصائغ المكيّ ، قالوا : حدّثنا أبو الصلت عبد السلام بن صالح الهروي . (ح) و[ابن عدي] : حدّثنا عليّ بن سعيد بن بشير الرّازي ، عن أبي الصلت . (ح) و[ابن أخي تبوك] : ثنا إبراهيم بن عبد الرّحمن ، ثنا محمّد بن عبد الرّحيم الهروي بالرملة ، ثنا أبو الصلت الهروي عبد السلام بن صالح . (ح) و[الحاكم] : ثنا أبو العبّاس محمّد بن يعقوب ، ثنا محمّد بن عبد الرحيم الهروي بالرملة ، ثنا أبو الصلت عبد السلام بن صالح . (ح) و[الخطيب] : أنا محمّد بن عمر بن القاسم النرسي ، أنا محمّد بن عبد الله الشافعي ، ثنا إسحاق بن الحسن بن ميمون الحربي ، ثنا عبد السلام بن صالح . (ح) و[أيضاً] : أنا محمّد بن أحمد ابن رزق ، أنا أبو بكر مكرم بن أحمد بن مكرم القاضي ، ثنا القاسم بن عبد

الرحمن الأنباري ، ثنا أبو الصلت الهروي . (ح) و[ابن المغازلي]: أنا أبو طالب محمد بن أحمد بن عثمان بن الفرّج رحمه الله ، أنا أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن الحسن بن شاذان البزّاز - إذناً - ثنا محمد بن حميد اللخمي ، أنا أبو جعفر محمد بن عمّار بن عطية ، ثنا عبد السلام بن صالح الهروي . (ح) و[أيضاً]: أنا أبو القاسم الفضل بن محمد بن عبد الله الأصفهاني ، قدم علينا واسطاً - إملاءً - في جامعها في شهر رمضان سنة أربع وثلاثين وأربعمائة ، أنا أبو سعيد محمد بن موسى بن الفضل بن شاذان الصيرفي بنيسابور ، أنا أبو العباس محمد بن يعقوب الأصم ، ثنا محمد بن عبد الرّحيم الهروي ، ثنا عبد السلام بن صالح ، ثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن مجاهد ، عن ابن عبّاس ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « أنا مدينة العلم وعليّ بابها ، فمن أراد العلم فليأتها من بابها . »

هذا لفظ الطبراني وابن أخي تبوك .

وفي لفظ ابن جرير : « فمن أراد المدينة فليأتها من بابها . »

وفي لفظ الحاكم : « فمن أراد المدينة فليأت الباب . »

وفي لفظي ابن المغازلي - وكذا لفظ الموقّ بن أحمد من طريق البيهقي - : « فمن أراد العلم فليأت الباب . »

وفي لفظ الخطيب من طريق محمد بن أحمد : « فمن أراد العلم فليأت بابها . » ولم يذكر الخطيب ذيل الحديث في لفظه من طريق محمد بن عمر النرسي ، بل توقّف على قوله (صلى الله عليه وآله) : « أنا مدينة العلم وعليّ بابها . »

وأخرجه ابن عساكر وابن الجوزي من طريق الخطيب (٣٤).

قال المناوي : ﴿ فَإِنَّ الْمَصْطَفَى (صلى الله عليه وآله) المدينة الجامعة لمعاني الديانات ، ولا بدّ للمدينة من باب ، فأخبر أنّ بابها هو عليّ كرم الله وجهه ، فمن أخذ طريقه دخل المدينة ، ومن أخطأه أخطأ طريق الهدى . وقد شهد له بالأعلميّة الموافق والمخالف ؛ خرّج الكلابازي : أنّ رجلاً سأل معاوية عن مسألة ، فقال : سل عليّاً ، هو أعلم منّي ، فقال : أريد جوابك ، قال : ويحك ! كرهت رجلاً كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يغره بالعلم .

وقد كان أكابر الصحب يعترفون له بذلك ، وكان عمر يسأله عمّا أشكل عليه ؛ جاءه رجل فسأله ، فقال : ها هنا عليّ فسأله ، فقال : أريد أن أسمع منك ، يا أمير المؤمنين . قال : قم ، لا أقام الله رجلك . ومحا اسمه من الديوان .

وصحّ عنه من طرق : أنّه كان يتعوّذ من قوم ليس هو فيهم ، حتى أمسكه عنده ، ولم يولّه شيئاً من البعوث لمشاورته في المشكل .

وأخرج الحافظ عبد الملك بن سليمان ، قال : ذكر لعطاء ؛ أكان أحد من الصحب أفقه من عليّ ؟ قال : لا والله .

قال الحرالي : قد علم الأولون والآخرون : أنّ فهم كتاب الله منحصر إلى علم عليّ ، ومن جهل ذلك فقد ضلّ عن الباب الذي من ورائه يرفع الله عن القلوب الحجاب ، حتى يتحقّق اليقين الذي لا يتغيّر بكشف الغطاء} . . .

ثمّ نقل المناوي قول أبي زرعة : (كم خلق افتضحوا به) - يعني بسبب رواية هذا الحديث - وحكى تصحيح ابن معين والحاكم للحديث ، وتحسين الحافظ العلائي والزر كشي له ، ثمّ قال : وأفتى بحسنه ابن حجر ، وتبعه البخاري ، فقال : هو حديث حسن (٣٥).

وقال الغماري - معلقاً على حكم المناوي بحسن الحديث - : "بل الحديث صحيح لاشكّ في صحّته ، بل هو أصحّ من كثير من الأحاديث التي حكموا بصحّتها ، كما أوضحت ذلك في جزء مفرد ، سمّيته [فتح الملك العليّ بصحّة حديث باب مدينة العلم عليّ] ، وهو مطبوع ، فارجع إليه تر ما يبهج خاطر ك ويسرّ ناظر ك" (٣٦).

وقال في فتحه : "فهذا الحديث بمفرده على شرط الصحيح ، كما حكم به يحيى بن معين والحاكم وأبو محمد السمرقندي ، وبيان ذلك من تسعة مسالك :

المسلك الأول : أنّ مدار صحّة الحديث على الضبط والعدالة ، ورجال هذا السند كلّهم عدول ضابطون ؛ أمّا أبو معاوية والأعمش ومجاهد فلا يسأل عنهم ، لكونهم من رجال الصحيح ، وللاّتفاق على ثقتهم وجلالتهم . وأمّا من دون أبي الصلت الهروي ، فلا يسأل عنهم أيضاً ، لتعدّدهم ، وثقة أكثرهم ، وكون الحديث مشهوراً ومعروفاً عن أبي الصلت .

فلم يبق محلاً للنظر إلاّ أبو الصلت ، وعليه يدور محور الكلام على هذا الحديث ، وهو عدل ، ثقة ، صدوق ، مرضيّ ، معروف بطلب الحديث والاعتناء به ، رحل في طلبه إلى البصرة والكوفة والحجاز واليمن والعراق ، ودخل بغداد ، وحدث بها . روى عنه أحمد بن منصور الرمادي الحافظ صاحب المسند وعبّاس بن محمد الدوري صاحب يحيى بن معين وإسحاق ابن حسن الحربي ومحمّد بن عليّ المعروف بفسّقة والحسن بن علوية القطّان وعليّ بن أحمد بن النضر الأزدي ومحمّد بن إسماعيل الأحمسي وسهل بن زنجلة ومحمّد بن رافع النيسابوري وعبد الله بن أحمد بن حنبل وأحمد بن سيّار المروزي وعليّ بن حرب الموصلي وعمّار بن رجاء ومحمد بن عبد الله الحضرمي ومعاذ بن المثني وآخرون" (٣٧).

وقال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه ، وأبو الصلت ثقة مأمون ؛ فإنّي سمعت أبا العبّاس محمّد بن يعقوب في التاريخ يقول : سمعت العبّاس بن محمّد الدوري ، يقول : سألت يحيى بن معين عن أبي الصلت الهروي ؟

فقال : ثقة ، فقلت : أليس قد حدّث عن أبي معاوية ، عن الأعمش : « أنا مدينة العلم » ؟ فقال : قد حدّث به محمّد بن جعفر الفيدي ، وهو ثقة مأمون .

وتعقّبهُ الذّهبي قائلاً : بل موضوع . وقال بالنسبة لعبد السلام : لا والله ؛ لا ثقة ولا مأمون (٣٨) .

هذا ، عندما يكون الذهبي في مقام ردّ فضائل عليّ (عليه السلام) ، فتراه كيف يجزم بوضع الحديث ، ويقسم بالله على عدم وثاقة أبي الصلت وأمانته ، كأنّ وحيّاً نزل من السماء على الذهبي في صحّة دعواه تلك .

وأما حينما كان الذّهبي متحلياً بالإنصاف ، فإنّك تراه وقد صدر عنه كلام آخر ، فلاحظ كلامه في غير هذا المقام حول أبي الصلت :

فقال في الميزان : عبد السلام بن صالح أبو الصلت الهروي الرجل الصالح ، إلاّ أنّه شيعيّ جلد . وقال في أعلام النبلاء : الشيخ العالم العابد ، شيخ الشيعة ، أبو الصلت عبد السلام بن صالح الهروي ، ثمّ النيسابوري ، مولى قريش ، له فضل وجلالة ، فياليته ثقة .

نعم ، ما كان الذهبي ينسى حديث أبي الصلت في فضل عليّ (عليه السلام) ، لذا أبرز ما في نفسه بجملته الأخيرة المتمنيّة ، وذكر محكي كلام أحمد بن سيّار - الآتي ذكره عن الخطيب - حول أبي الصلت ، وحكى توثيق يحيى بن معين له ، ثمّ قال : "جبلت القلوب على حبّ من أحسن إليها ، وكان هذا باراً بيحيى ، ونحن نسمع من يحيى دائماً ، ونحتجّ بقوله في الرجال ما لم يتبرهن لنا وهنّ رجل انفرد بتقويته ، أو قوّة من وهّاه" (٣٩) .

أقول : إنّ هذا يدلّ على أنّ الثابت عند الذّهبي عن يحيى بن معين هو توثيقه لأبي الصلت ، ولكنّ الذهبي يحتال لتوجيه هذا التوثيق ، وحرفه عن وجهه الصحيح ، وإظهار أنّ حصوله عن ابن معين ما كان عن علم وعدالة ، بل عن عاطفة بشرية ومشاعر نفسانية ؛ بسبب إحسان أبي الصلت إليه . ولا يدري الذهبي أنه يقطع بهذه الحيلة الغصن الجالس عليه .

ثمّ إنّ الذّهبي يريد أن يشير إلى أنّه قد تبرهن له وهنّ أبي الصلت ، أو أنّ هناك من ضعفه ممّن كان أقوى من يحيى بن معين ، مع أنّك تلاحظ أنّه لو كان هناك نصف برهان أو شبه برهان بيد الذهبي على ضعف هذا الرجل ، لفخّمه وذكره في جميع كتبه المترجمة له ، بل على العكس من ذلك ؛ فقد اجتمع عنده ما يكون سبباً لأن يعرب بلسانه ، ويعترف ببيانه بأنّه رجل صالح ، له فضل وجلالة ، إلاّ أنّ حديثه هذا ، صار مانعاً من أن يحكم الذّهبي عليه بالقسط .

هذا ، ولا تجد فيما بين معاصريه - بل وبين غيرهم - من ضعف أبأ الصلت وهو أقوى من ابن معين في الجرح والتعديل ، إلاّ ما حكى عن أحمد بن حنبل ؛ حيث إنّّه عندما سئل عن الحديث ؟ قال : ﴿ قبح الله أبأ الصلت ﴾ . وهذا لا يدلّ على

الجرح ، بل غاية ما يدلّ عليه أنّ أحمد أنّبه بسبب روايته للحديث ، كالعادة المستمرّة ، تجاه ما كان مخالفاً لآراء أهل السنّة ، بل سنذكر بأنّ هناك ما يدلّ على وثاقة أبي الصلت عند أحمد أيضاً .

هذا ، وفي كلام عبد الرزاق الآتي دلالة على أنّ ابن معين في نظره كان أعرف بالرجال من أحمد بن حنبل ؛ حيث قال : كتب عنّي ثلاثة ، لا أبالي أن لا يكتب عنّي غيرهم ؛ كتب عنّي ابن الشاذكوني وهو من أحفظ الناس ، وكتب عنّي يحيى بن معين وهو من أعرف الناس بالرجال ، وكتب عنّي أحمد بن حنبل وهو من أزهد الناس (٤٠).

وقال الغماري - بعد إيراده لكلمات عدد من العلماء حول أبي الصلت - : "فهؤلاء جماعة من الأئمة وثقوه ووصفوه بالصدق والصلاح والضبط ، وهذا أعلى ما يطلب في راوي الصحيح ، وليس في رجال الصحيحين مَنْ وُصف بأكثر من هذا ، ولا من اتفق على توثيقه ، إلا القليل" (٤١).

قال الخطيب : "قال القاسم : سألت يحيى بن معين عن هذا الحديث ؛ فقال : هو صحيح . قلت : أراد أنّه صحيح من حديث أبي معاوية ، وليس بباطل ، إذ قد رواه غير واحد عنه ."

أقول : إنّ هذا شيء غريب من الخطيب ، فإذا صحّ الحديث عن أبي معاوية فيكون صحيحاً عن النبيّ (صلى الله عليه وآله) ؛ لأنّ أبا معاوية ومَنْ فوقه من رجال الصحيح ، فأيّ شيء يريد الخطيب من وراء هذا التمويه ؟

فهل يريد أن يتّهم أبا معاوية بوضع الحديث ، وقد وثقه جميع أئمّته؟! وقد قال الخطيب نفسه في ترجمته : "محمد بن خازم أبو معاوية الضرير التميمي السعدي مولى سعد بن زيد بن مناة من أهل الكوفة ، وكان ضريراً ، يقال : إنّ عمي وهو ابن أربع - وقيل : ثمان - سنين . وقدم بغداد ، وحدث بها عن سليمان الأعمش وهشام بن عروة وعبيد الله بن عمر بن حفص وإسماعيل بن أبي خالد و أبي إسحاق الشيباني وليث بن أبي سليم ."

روى عنه أحمد بن حنبل ويحيى بن معين وأبو خيثمة زهير بن حرب ويعقوب بن إبراهيم الدروقي وخلف بن سالم ويوسف بن موسى والحسن ابن محمد الزعفراني والحسن بن عرفة وسعدان بن نصر فيمن لا يحصى . . . "

ثمّ استمرّ في ذكر أقوال أئمّته حول أبي معاوية وتوثيقهم إيّاه ، فراجع (٤٢).

وقال ابن الجوزي : "ولد سنة ثلاث عشرة ومائة ، وعمي بعد أربع سنين ، ولازم الأعمش عشرين سنة ، وكان أثبت أصحابه ، وكان قدم على الثوري وشعبة ، وكان حافظاً للقرآن ، ثقة ، لكنّه كان يرى رأي المرجئة . روى عنه أحمد ويحيى وخلق كثير" (٤٣).

وذكر الحافظان في التهذيبيين ثناء أحمد بن حنبل ويحيى بن معين وغيرهما عليه . . . واستمرًا في الكلام إلى أن قالوا :
 "وقال العجلي : كوفي ثقة ، وكان يرى الإرجاء ، وكان لئن القول فيه . وقال يعقوب بن شيبة : كان من الثقات ، وربما
 دلس ، وكان يرى الإرجاء . وقال الآجري عن أبي داود : كان مرجئاً . وقال مرة : كان رئيس المرجئة بالكوفة . وقال
 النسائي : ثقة . وقال ابن خراش : صدوق ، وهو في الأعمش ثقة ، وفي غيره فيه اضطراب . وذكره ابن حبان في الثقات
 ، وقال : كان حافظاً متقناً ، ولكنه كان مرجئاً خبيثاً" . وقال الحافظ في التقریب : ثقة ، أحفظ الناس لحديث الأعمش ،
 وقد يهيم في حديث غيره ، وقد روي بالإرجاء . وقال الذهبي في سير الأعلام : الإمام الحافظ الحجّة ؛ أبو معاوية السعدي
 الكوفي الضرير أحد الأعلام . ونقل السيوطي عن الحافظ العلائي قوله : وأبو معاوية ثقة مأمون ، من كبار الشيوخ
 وحفظهم المتفق عليهم . وقال الدكتور القلعجي في هامش ثقات العجلي : متفق على توثيقه ، أخرج له الجماعة . . .
 (٤٤)

أو يريد الخطيب أن يتهم الأعمش بوضع الحديث ؟

والأعمش هو سليمان بن مهران ، الذي قال الخطيب نفسه في حقّه : وكان من أقرء الناس ، وأعرفهم بالفرائض ، وأحفظهم
 للحديث . . . وقد أطال الكلام حوله ونقل تمجيد أسلافه له ، فراجع (٤٥).

ونقل الحافظ المزني عن علي بن المديني قوله : حفظ العلم على أمة محمد (صلى الله عليه وآله) سنة ؛ فلاهل مكة عمرو
 بن دينار ، ولأهل المدينة ابن شهاب الزهري ، ولأهل الكوفة أبو إسحاق السبيعي وسليمان الأعمش ، ولأهل البصرة
 يحيى بن أبي كثير ناقله وقتادة . وعن شعبة : ما شفاني أحد في الحديث ما شفاني الأعمش .

وقال الذهبي في التذكرة : الحافظ الثقة ، شيخ الإسلام ، أبو محمد سليمان بن مهران . . وقال في أعلام النبلاء : سليمان
 بن مهران الإمام ، شيخ الإسلام ، شيخ المقرئين والمحدثين . . ثم نقل عن علي بن المديني قوله : له نحو من ألف
 وثلاثمائة حديث ، وعن سفيان بن عيينة : كان الأعمش أقرأهم لكتاب الله ، وأحفظهم للحديث ، وأعلمهم بالفرائض .
 وعنه أيضاً : سبق الأعمش الناس بأربع ؛ كان أقرأهم للقرآن ، وأحفظهم للحديث ، وأعلمهم بالفرائض ، وذكر خصلة
 أخرى . وعن يحيى القطان : هو علامة الإسلام . وعن وكيع بن الجراح : كان الأعمش قريباً من سبعين سنة لم تفته
 التكبيرة الأولى . وعن عبد الله الخريبي : ما خلف الأعمش أبداً منه . وعن زهير بن معاوية : ما أدركت أحداً أعقل من
 الأعمش ومغيرة . وعن أحمد بن حنبل : أبو إسحاق والأعمش رجلا أهل الكوفة . وعن ابن معين : الأعمش ثقة . وعن
 النسائي : ثقة ثبت .

وذكره العجلي وابن حبان في ثقافتهما ، وذكره الكلاباذي في رجال صحيح البخاري ، والأصفهاني في رجال صحيح مسلم و . . ونقلوا عن عيسى بن يونس قوله : ما رأينا في زماننا ولا في الذين كانوا قبلنا مثل الأعمش ؛ ما رأينا الأغنياء والسلطين في مجلس قطّ ، أحقر منهم في مجلس الأعمش ، مع فقره وحاجته . إلى غير ذلك ممّا ذكر حول هذا العلم الشامخ في العلم والعمل والزهد والعدالة ؛ ممّا يدلّ على عظمة حقّ هذا الرّجل الكبير على رقاب جميع الأُمّة ؛ شيعة وسنة (٤٦).

ولكنّ هناك اتهاماً وجهه الذّهي إليه ؛ حيث قال في الميزان : سليمان بن مهران أحد الأئمّة الثقات ، ما نعموا عليه إلّا التدليس . . . إلى أن قال : وربّما دلّس عن ضعيف ولا يدري به ، فمتى قال : (حدثنا) ، فلا كلام ، ومتى قال : (عن) تطرّق إليه احتمال التدليس ، إلّا في شيوخ أكثر عنهم (٤٧).

أقول : على فرض صحّة نسبة هذا الاتّهام إلى الأعمش الذي كان يعرف الأمور والعدول من الناس ، فلا يبعد أن يكون إخفاؤه لأسماء بعض الرّواة لأجل الحفاظ على سلامتهم ؛ لعلمه بخطورة الوضع بالنسبة إلى من يروي فضائل أهل البيت (عليهم السلام) ، وإن كان التدليس شيئاً قبيحاً على كلّ حال .

وقال السرخسي : "و كذلك - يعني لا يكون جرحاً - الطعن بالتدليس على من يقول : (حدثني فلان عن فلان) ، ولا يقول : (قال : حدثني فلان) ؛ فإنّ هذا لا يصلح أن يكون طعنًا ؛ لأنّ هذا يوهم الإرسال ، وإذا كان حقيقة الإرسال دليل زيادة الاتّقان - على ما بيّنا - فما يوهم الإرسال كيف يكون طعنًا ؟" (٤٨).

هذا ، مع أنّ الأعمش لم ينفرد برواية حديث ابن عبّاس ، بل سترى رواية غيره له .

وأما مجاهد ؛ فقد قال الذّهي في ترجمته من [الميزان] : مجاهد بن جبر المقرئ المفسّر ، أحد الأئمّة الأثبات . . . وأجمعت الأئمّة على إمامة مجاهد والاحتجاج به . وقال في الكاشف : إمام في القراءة والتفسير ، حجّة . وقال في أعلام النبلاء : وقال يحيى بن معين وطائفة : مجاهد ثقة . وقال سلمة بن كهيل : ما رأيت أحداً يريد بهذا العلم وجه الله إلّا هؤلاء الثلاثة ؛ عطاء ومجاهد وطاوس . . إلى آخر كلامه .

ونقل الحافظان في التهذيبيين توثيق يحيى بن معين وغيره له . وتعقب العسقلاني بقوله : وقال ابن سعد : كان ثقةً ، فقيهاً ، سالمًا ، كثير الحديث . وقال ابن حبان : كان فقيهاً ورعاً ، عابداً متقناً . وقال أبو جعفر الطبري : كان قارئاً عالماً . وقال العجلي : مكّي ، تابعي ، ثقة . وقال في [التقريب] : ثقة ، إمام في التفسير وفي العلم (٤٩).

ثم قال الخطيب : أنا محمد بن عليّ المقرئ ، أنا محمد بن عبد الله النيسابوري ، قال : سمعت أبا العباس محمد بن يعقوب الأصم ، يقول : سمعت العباس بن محمد الدوري ، يقول : سمعت يحيى بن معين يوثق أبا الصلت عبد السلام بن صالح ، فقلت - أو قيل - له : إنه حدث عن أبي معاوية ، عن الأعمش : « أنا مدينة العلم وعليّ بأبه » ؟ فقال : ماتريدون من هذا المسكين ؟ ليس قد حدث به محمد بن جعفر الفيدي ، عن أبي معاوية هذا ، أو نحوه ؟

أقول : ينبغي للقارئ أن يلتفت إلى سؤال العباس الدوري عن ابن معين ، وأنه كيف يعترض على حكم ابن معين بوثاقة أبي الصلت ؟ فهو يريد أن يقول لابن معين : كيف تقول أنت بوثاقته وقد حدث بهذا الحديث !؟ ومن حدث بهذا الحديث كيف يمكن أن يكون ثقة ؟ فأجابه ابن معين بأنه لم ينفرد به . فهذا يدلّ على أنّ المتداول بينهم عدم الحكم بوثاقة من حدث بما يخالف آراءهم .

وقول يحيى بن معين : [ما تريدون من هذا المسكين ؟] يدلّ على أنّ الهجمة على أبي الصلت - بسبب روايته لهذا الحديث - وصلت إلى درجة أن رقّ له مثل ابن معين الذي كان معروفاً بالتشدّد في الرجال . هكذا كانت العدالة تجاه أحاديث الرسول (صلى الله عليه وآله) في مناقب أهل بيته (عليهم السلام)!!

واستمرّ الخطيب قائلاً : قرأت على البرقاني ، عن محمد بن العباس ، قال : ثنا أحمد بن محمد بن مسعدة ، ثنا جعفر بن درستوية ، ثنا أحمد بن محمد بن القاسم بن محرز ، قال : سألت يحيى بن معين عن أبي الصلت عبد السلام بن صالح الهروي ؛ فقال : ليس ممّن يكذب . فقليل له في حديث أبي معاوية ، عن الأعمش ، عن مجاهد ، عن ابن عباس : « أنا مدينة العلم وعليّ بأبه » ، فقال : هو من حديث أبي معاوية ؛ أخبرني ابن نمير ، قال : حدث به أبو معاوية قديماً ، ثمّ كفّ عنه ، وكان أبو الصلت رجلاً موسراً ، يطلب هذه الأحاديث ، ويكرم المشائخ ، وكانوا يحدثونه بها .

وروى ذلك ابن عساكر في تاريخه من طريق الخطيب وأبي الفضل بن خيرون ، عن البرقاني . ونقله ابن كثير في تاريخه ؛ عن أحمد بن محمد بن القاسم بن محرز ، إلاّ أنّه قال : ابن أيمن ، بدل ابن نمير .

ثمّ قال الخطيب : أنا القاضي أبو العلاء محمد بن عليّ الواسطي ، أنا أبو مسلم بن مهران ، أنا عبد المؤمن بن خلف النسفي ، قال : سألت أبا عليّ صالح بن محمد عن أبي الصلت الهروي ؛ فقال : رأيت يحيى بن معين عنده ، وسئل عن هذا الحديث الذي روى عن أبي معاوية حديث عليّ : « أنا مدينة العلم وعليّ بأبها » ؟ فقال : رواه أيضاً الفيدي ، فقلت : ما اسمه ؟ قال : محمد بن جعفر .

وروى أيضاً عن عمر بن الحسن بن عليّ بن مالك ، قال : سمعت أبي يقول : سألت يحيى بن معين عن أبي الصلت الهروي ، فقال : ثقة ، صدوق ، إلا أنه يتشيع . وروى عن إبراهيم بن عبد الله بن الجنيد ، قال : سألت يحيى ابن معين عن أبي الصلت الهروي ؛ فقال : قد سمع ، وما أعرفه بالكذب . وقال مرة أخرى : سمعت يحيى ؟ فقال : لم يكن أبو الصلت عندنا من أهل الكذب (٥٠).

أقول : إن هذا يدلّ على أنّ إنكار يحيى بن معين لحديث أبي الصلت - لو كان ثابتاً - كان قبل معلوميّة حال أبي الصلت عنده ، وقبل سماعه من الفيدي وابن نمير . وقد نقل البعض إنكار يحيى للحديث ، من دون أيّ تعرّض لذكر هذه الأقوال المحكيّة عنه حول صحّة الحديث .

وقد تفتّن لذلك الخطيب ؛ حيث إنّه بعد أن حكى قول يحيى : [ما هذا الحديث بشيء] في جواب سؤال عبد الخالق عنه ، قال : "أحسب عبد الخالق سأل يحيى بن معين عن حال أبي الصلت قديماً ، ولم يكن يحيى إذ ذاك يعرفه ، ثمّ عرفه بعد ، فأجاب إبراهيم بن عبد الله بن الجنيد عن حاله .

وأما حديث الأعمش فإنّ أبا الصلت كان يرويه عن أبي معاوية عنه ، فأنكره أحمد بن حنبل ويحيى بن معين من حديث أبي معاوية ، ثمّ بحث يحيى عنه ، فوجد غير أبي الصلت قد رواه عن أبي معاوية" (٥١).

أقول : لا يبعد أن يكون إنكار أحمد بن حنبل للحديث أيضاً من هذا القبيل ، وإنّه لم يجد متابعاً لأبي الصلت في روايته ، ولم يكن يعرفه إذ ذاك ، فأنكره ، ثمّ عرفه . ويؤيد ذلك أنّ الغماري قال : "ووثقه - يعني أبا الصلت - عبد الله بن أحمد بن حنبل بروايته عنه ، وذلك يدلّ على أنّه ثقة عند أبيه أيضاً ؛ فإنّ عبد الله كان لا يروي إلاّ عمّن يأمره أبوه بالرواية عنه ممّن هو عنده ثقة ، كما ذكره الحافظ في غير موضع من كتابه [تعجيل المنفعة] (٥٢).

ويحتمل أن يكون موقف أحمد هذا تجاه أبي الصلت بسبب المنافسة الفكرية بينهما ؛ فإنّ أبا الصلت كان يخالفه في بعض المسائل الاعتقادية الحساسة - كما سيأتي الإشارة إليه عن قريب - ويؤيد ذلك أنّ أحمد لم يقل في جواب السائل عن الحديث : إنّه موضوع ، أو كذب ، بل قال : قبح الله أبا الصلت . هذا بالنسبة لمعاصري أبي الصلت .

وأما من تأخّر عنه بسنوات أو بقرون أمثال العقيلي وابن عدي والدارقطني وغيرهم ، فلا يؤبه بكلماتهم ، فليس جرحهم له إلاّ ظناً وتخميناً ورجماً بالغيب ، لأجل بعض مروياته ، وإلاّ فكيف يجرؤ من لم يتعامل مع مسلم ولم يعاشره ولم يعاصره أن يتهمه ويجرحه ، من دون أن يكون في يده سند أو دليل ، ولم يأت من ضعفه من معاصريه بعلة قاذحة سوى

التهمة بالتشيع بسبب مروياته في فضائل أهل البيت (صلى الله عليه وآله)، مما كان سبباً لأن يقول الدارقطني: إنه كان خبيثاً رافضياً. فإليك ترجمته من لسان أحد معاصريه من تاريخ بغداد:

نقل الخطيب في تاريخه عن أحمد بن سيّار أنه قال: "أبو الصلت عبد السلام بن صالح الهروي، ذكر لنا أنه من موالي عبد الرحمن بن سمرة، وقد لقي وجالس الناس، ورحل في الحديث، وكان صاحب قشافة، وهو من آحاد المعدودين في الزهد، قدم مرو أيام المأمون يريد التوجه إلى الغزو، فأدخل على المأمون، فلما سمع كلامه جعله من الخاصة من إخوانه، وحبسه عنده إلى أن خرج معه إلى الغزو، فلم يزل عنده مكرماً إلى أن أراد إظهار كلام جهم، وقول: القرآن مخلوق. وجمع بينه وبين بشر المريسي، وسأله أن يكلمه، وكان عبد السلام يردّ على أهل الأهواء من المرجئة والجهمية والزندقة والقدرية، وكلم بشر المريسي غير مرة بين يدي المأمون، مع غيره من أهل الكلام، كل ذلك كان الظفر له. وكان يعرف بكلام الشيعة، وناظرته في ذلك لأستخرج ما عنده، فلم أره يفرط، ورأيتُه يقدّم أبا بكر وعمر، ويترحم على عليّ وعثمان، ولا يذكر أصحاب النبيّ (صلى الله عليه وآله) إلا بالجميل، وسمعتُه يقول: هذا مذهبي أدين الله به، إلا أن ثمّ أحاديث يرويها في المثالب، وسألت إسحاق بن إبراهيم عن تلك الأحاديث - وهي أحاديث مروية، نحو ما جاء في أبي موسى، وما روي في معاوية - فقال: هذه أحاديث قد رويت، قلت: فتكره كتابتها وروايتها والرواية عن يرويها؟ فقال: أما من يرويها عن طريق المعرفة، فلا أكره ذلك، وأما من يرويها ديانة، ويريد عيب القوم، فإنني لا أرى الرواية عنه" (٥٣).

[الحاكم]: سمعت أبا نصر أحمد بن سهل الفقيه القبانى إمام عصره ببخارى، يقول: سمعت صالح بن محمد بن حبيب الحافظ يقول - وسئل عن أبي الصلت الهروي - فقال: دخل يحيى بن معين - ونحن معه - على أبي الصلت فسلم عليه، فلما خرج تبعته، فقلت له: ما تقول - رحمك الله - في أبي الصلت؟ فقال: هو صدوق، فقلت له: إنه يروي حديث الأعمش، عن مجاهد، عن ابن عباس، عن النبيّ (صلى الله عليه وآله): «أنا مدينة العلم وعليّ بابها، فمن أراد العلم فليأتها من بابها»!! فقال: قد روى هذا، ذاك الفيدي، عن أبي معاوية، عن الأعمش، كما رواه أبو الصلت.

وقال: حدثنا بصحة ما ذكره الإمام أبو زكريّا، ثنا يحيى بن معين، ثنا أبو الحسين محمد بن أحمد بن تميم القنطري (٥٤)، ثنا الحسين بن فهم، ثنا محمد بن يحيى بن الضريس، ثنا محمد بن جعفر الفيدي، ثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن مجاهد، عن ابن عباس (رض)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «أنا مدينة العلم وعليّ بابها، فمن أراد المدينة فليأت الباب». قال الحسين بن فهم: حدثناه أبو الصلت الهروي، عن أبي معاوية.

قال الحاكم : ليعلم المستفيد لهذا العلم : أنّ الحسين بن فهم بن عبد الرّحمن ثقة ، مأمون ، حافظ . وقال الخطيب : وكان ثقة ، وكان عسراً في الرواية متمنعاً ، إلّا لمن أكثر ملازمته . وقال الذهبي في [التذكرة] : الحافظ الكبير أبو عليّ الحسين بن محمّد بن عبد الرّحمن بن فهم بن محرز البغدادي . ونقل في الميزان عن الحاكم والدارقطني : أنّهما قالوا في حقّه : ليس بالقويّ (٥٥).

أقول : إنّك قد لاحظت كلام الحاكم في مستدرّكه ، وأمّا الدارقطني فلا بدّ وأن يكون ابن فهم غير قويّ عنده ، فإنّه روى هذا الحديث نصب عينيه ، ولو لم يكن له ذنب سوى هذا ، لكان كافياً لأن يحكم عليه بالضعف .

هذا ، وقد ذكره الدارقطني في [المؤتلف والمختلف] من دون أن يجرحه بشيء ، وقال : حدّثنا عنه غير واحد من شيوخنا (٥٦).

ثمّ إنّ الذهبي سكت عن الحكم على هذين الطريقتين ، وذلك ؛ لأنّه لا يطيب نفساً أن يعترف بصحّتهما ، ولا يتمكّن من الطعن فيهما ، بسبب صحّتهما ، ووثاقة جميع رجالهما عنده ؛ فإنّ محمّد بن جعفر الفيدي ، ذكره ابن حبان في [الثقات] ، والكلاباذي في [رجال صحيح البخاري] ، وقال : روى عنه البخاري في الهبة . وذكره المزّي في التهذيب ، وعدّه ممّن روى عنه البخاري وغيره . وكذلك ذكره الذهبي نفسه في [الكاشف] ، وعدّه ممّن روى عنه البخاري ومطيّن وجماعة ، وقال الغماري : وثقه يحيى بن معين ، ثمّ قال : فهذه المتابعة بمفردها على شرط الصحيح (٥٧).

وكذلك يحيى بن الضريس ؛ فإنّ ابن حبان ذكره في الثقات . وقال ابن أبي حاتم : سئل أبي عنه ؛ فقال : صدوق . وترجم له البخاري في [الكبير] ، من دون أيّ جرح . وقال السيوطي عن العلاءي : وهو ثقة حافظ (٥٨).

وكذلك الأمر بالنسبة للطريق الآخر لابن معين ، الذي رواه عن ابن نمير ، عن أبي معاوية ، عند الخطيب وابن عساكر وغيرهما ؛ فإنّ ابن نمير ثقة عندهم ، ذكره ابن حبان في الثقات ، والكلاباذي في رجال صحيح البخاري ، والأصبهاني في رجال صحيح مسلم . وذكره الحافظ المزّي في التهذيب ، ناقلاً توثيق ابن معين وغيره له ، وقال : روى له الجماعة ، وذكره الذهبي في الكاشف ، وعدّه ممّن روى عنه أحمد بن حنبل وابن معين وغيرهما ، ثمّ قال : حجة . وذكر في معجم شيوخ أحمد : توثيق ابن معين والعجلي وابن حجر له (٥٩).

ونقل السيوطي عن الحافظ العلاءي قوله : ولم يأت كلّ من تكلم في هذا الحديث وجزم بوضعه بجواب عن هذه الروايات الصحيحة عن ابن معين (٦٠).

[الحسكاني]: أنا السيد أبو الحسن محمد بن الحسين الحسني رحمه الله - قراءة - أنا محمد بن محمد بن سعد الهروي - وكتبه لي بخطه - أنا محمد بن عبد الرحمن الشامي (٦١)، ثنا أبو الصلت الهروي ، ثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن مجاهد ، عن ابن عباس ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « أنا مدينة العلم وعليّ بابها ، فمن أراد العلم فليأت الباب . »

ثم قال الحسكاني : رواه جماعة ، عن أبي الصلت عبد السلام بن صالح الهروي ، وهو ثقة ، أثنى عليه يحيى بن معين ، وقال : هو صدوق . وقد روى هذا الحديث جماعة سواه ، عن أبي معاوية ، وهو محمد بن خازم الضرير الثقة : منهم أبو عبيد القاسم بن سلام ومحمد بن الطفيل وأحمد بن خالد بن موسى وأحمد بن عبد الله بن الحكيم وعمر بن إسماعيل وهارون بن حاتم ومحمد بن جعفر الفيدي وغيرهم . ورواه عن سليمان بن مهران الأعمش جماعة - كرواية أبي معاوية - منهم : يعلى بن عبيد وعيسى بن يونس وسعيد بن عقبة (٦٢).

وقال الغماري : وعبد السلام بن صالح لم ينفرد بهذا الحديث ، بل تابعه عليه جماعة ؛ منهم : محمد بن جعفر الفيدي وجعفر بن محمد الفقيه وعمر بن إسماعيل بن مجالد وأحمد بن سلمة الجرجاني وإبراهيم بن موسى الرازي ورجاء بن سلمة وموسى بن محمد الأنصاري ومحمود بن خدّاش والحسن بن علي بن راشد وأبو عبيد القاسم بن السلام . . .

وقال في موضع آخر : فهذه متابعات ، لا يوجد مثلها لكثير من الأحاديث التي صحّحوها بالمتابعات (٦٣).

فيكون المتابعون لأبي الصلت في رواية حديث ابن عباس عن أبي معاوية ستة عشر شخصاً ، حسبما وقفت عليه في كتب أهل السنة ، وهم :

١ - محمد بن جعفر الفيدي . ٢ - وابن نمير . ٣ - وأبو عبيد . ٤ - وعمر بن إسماعيل . ٥ - وجعفر بن محمد . ٦ - وأحمد بن سلمة . ٧ - ورجاء بن سلمة . ٨ - وسعيد بن عقبة . ٩ - وحسن بن علي بن راشد . ١٠ - ومحمود بن خدّاش . ١١ - وإبراهيم بن موسى الرازي . ١٢ - وموسى بن محمد الأنصاري . ١٣ - ومحمد بن الطفيل . ١٤ - وأحمد بن خالد بن موسى . ١٥ - وأحمد بن عبد الله بن الحكيم . ١٦ - وهارون بن حاتم .

هذا ، إضافة إلى الأسانيد التي رويت عن ابن عباس من غير طريق أبي معاوية .

فإليك تفصيل روايات من عثرت على أحاديثهم مع ذكر الأسانيد :

[العقيلي]: ثنا محمد بن هشام ، ثنا عمر بن إسماعيل بن مجالد . (ح) و[أيضاً]: من طريق عبد الله بن أحمد ، عن يحيى بن معين ، عن عمر بن إسماعيل . (ح) و[ابن عدي]: عن ابن حمّاد عن ، عبد الله بن أحمد ، عن يحيى بن معين ، عن

عمر بن إسماعيل . (ح) و[ابن أبي حاتم]: أنا عبد الله ابن أحمد ، عن يحيى بن معين ، عن عمر بن إسماعيل بن مجالد . (ح) و[ابن بطة]: ثنا أحمد بن محمد بن يزيد الزعفراني ، ثنا عمر بن إسماعيل ابن مجالد . (ح) و[الخطيب]: أنا علي بن أبي علي المعدل وعبيد الله بن محمد بن عبيد الله النجار ، قالوا : حدثنا محمد بن المظفر ، ثنا أحمد بن عبيد الله بن شابور ، ثنا عمر بن إسماعيل بن مجالد ، (ح) و[ابن عساكر]: من طريق عبد الله بن أحمد ، عن يحيى بن معين ، عن عمر بن إسماعيل . (ح) و[أيضاً]: أنا أبو علي الحسن بن المظفر وأبو عبد الله الحسين بن محمد بن عبد الوهاب وأمّ أبيها فاطمة بنت علي بن الحسين ، قالوا : أنا أبو الغنائم محمد بن علي الدجاجي ، أنا أبو الحسن علي بن عمر بن محمد الحربي ، نا الهيثم بن خلف الدوري ، نا عمر بن إسماعيل بن مجالد ، ثنا أبو معاوية الضرير ، عن الأعمش ، عن مجاهد ، عن ابن عباس ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « أنا مدينة العلم وعليّ بابها ، فمن أراد المدينة فليأتها من بابها . » هذا لفظ العقيلي ، عن محمد بن هشام . وفي لفظ ابن بطة وابن عساكر من طريق الهيثم بن خلف : « أنا مدينة العلم وعليّ بابها ، فمن أراد الباب - عق : بابها - فليأت عليّ . »

وفي لفظ عبد الله بن أحمد لم يذكر ذيل الحديث . وأخرجه ابن الجوزي من طريق ابن بطة (٦٤).

قال الغماري : عمر بن إسماعيل احتجّ به الترمذي ، وأنكر بعضهم أن يكون سمع هذا الحديث من أبي معاوية ، وقد سأل عبد الله بن أحمد بن حنبل أباه عن ذلك ، فقال : ما أراه إلا صدوقاً (٦٥).

وقد طرح القوم مرويات عمر بن إسماعيل أيضاً ، وقذفوا به في وادي المتروكين ، وأما لماذا تركوه ؟ وأيّ ذنب ارتكبه هذا الفقير حتى صار سبباً لثمة القوم عليه ؟ فيتضح ذلك من القصة التالية :

نقل الخطيب البغدادي عن سعيد بن عمر ، أنه قال : قال أبو زرعة : حديث أبي معاوية ، عن الأعمش ، عن مجاهد ، عن ابن عباس : « أنا مدينة العلم وعليّ بابها » ؛ كم خلق افتضحوا فيه !! أتينا شيخنا ببغداد - يقال له : عمر بن إسماعيل بن مجالد - فأخرج إلينا كراسة لأبيه ، فيها أحاديث جواد عن مجالد وبيان والناس ، فكنا نكتب إلى العصر ، فيقرأ علينا ، فلما أردنا أن نقوم قال : حدثنا أبو معاوية ، عن الأعمش بهذا الحديث ، فقلت له : ولا كلّ هذا بمرّة (٦٦).

هذا عجيب جداً ، فالحديث ضعيف أو موضوع ، لماذا ؟ لأجل ضعف راويه عمر بن إسماعيل ، والراوي ضعيف ، لماذا ؟ لأنه متروك بسبب روايته للحديث المذكور! فأبي عاقل يستطيع أن يقبل هذا ؟ فضعف الحديث متوقف على ثبوت ضعف الراوي ، وضعف الراوي متوقف على ثبوت ضعف الحديث من قبل .

وأعجب منه : أنه كيف اعتمد المسلمون على أمثال أبي زرعة ؛ ممّن تركوا أعلامهم ومشائخهم ، وطرحوا الجياد من أحاديثهم بمحض روايتهم فضائل أهل بيت نبيهم صلوات الله عليهم ، وجعلوا مروياتهم تلك ميزاناً لمعرفةهم ، والحكم عليهم بالكذب والضعف ؟

وأعجب من الجميع : أنه كيف صار نقل أحاديث النبي (صلى الله عليه وآله) في فضل أهل بيته (عليهم السلام) سبباً لافتضاح خلق كثير - كما قال أبو زرعة - أمام من ينتسب نفسه إلى دينه ؟

وقد تقدّم مثل هذا الموقف من أبي زرعة حول رواية عليّ (عليه السلام) لهذا الحديث أيضاً ؛ حيث قال في حقّ محمّد بن عمر الروميّ الذي روى الحديث عن شريك : ﴿شيخ فيه لين ، روى حديثاً منكراً عن شريك﴾ . ومثله قول أبي حاتم : ﴿صدوق قديم ، روى عن شريك حديثاً منكراً﴾ .

وهذه هي عدالة التاريخ ؛ فإذا وردت فضيلة لأهل بيت النبوة ، يبادرون إلى الحكم عليها بالإنكار ، وأنت يا أخي الكريم فكّر في الأمر جيداً ، وانظر بأنّه لو كان هذا الحديث وارداً في فضل أبي بكر أو عمر ، بل ومعاوية ، بدل وروده في حقّ عليّ (عليه السلام) ، فهل كان من الممكن أن يصدر من هؤلاء الحكم عليه بالإنكار ؟ أو يلبسونه قميصاً آخر ؟ ومع الأسف أن صار أمثال أبي زرعة وأبي حاتم ميزاناً للإسلام ، وتمييز المعروف من المنكر . وقد تقدّم أنّهما تركا محمّد بن إسماعيل البخاري أيضاً .

فإذا تفكّر القارئ في أنّ كلّ من روى منقبة لأهل البيت (عليهم السلام) مخالفة لأهواء أهل السلطنة والقصور ، يكون ذلك سبباً لافتضاحه ونكارتة ، وفقدان منزلته ومكانته عند بني قومه ، فسيفهم أنّ كثيراً من الحقائق افتقدناها لهذا السبب ، وسيعرف عظمة حقّ من تجرأ على إظهارها في رقابنا .

وقد عهد النبي (صلى الله عليه وآله) إلى القوم - لأجل معرفة الحقّ من الباطل - عكس ذلك ؛ فإنّه بيّن ميزاناً لمعرفة المؤمن من المنافق ، وقال بأنّ محبّ عليّ لا يمكن أن يكون غير مؤمن ، كما تقدّم . فكان عليهم أن يتمسّكوا بروايات كلّ من ثبتت عندهم محبّته لعليّ (عليه السلام) ، لصدور سند توثيقه من الشارع ، ولكن مع الأسف ، تراهم إذا ثبتت محبّته في قلب أحد ، يضعون عليه صبغة الرفض والتشيع ، وبالتالي يطرحون جميع مروياته ، حتى لو كان على مذهبهم .

[الخطيب]: أنا الحسين بن عليّ الصيمري ، ثنا أحمد بن محمّد بن عليّ الصيرفي ، ثنا إبراهيم بن أحمد بن أبي حصين ، ثنا محمّد بن عبد الله أبو جعفر الحضرمي ، ثنا جعفر بن محمّد البغدادي أبو محمّد الفقيه ، وكان في لسانه شيء . (ح) [الذهبي]: قال مُطَيّن : ثنا جعفر ، ثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن مجاهد ، عن ابن عبّاس ، قال : سمعت رسول الله

(صلى الله عليه وآله) يقول : « أنا مدينة العلم وعليّ بابها ، فمن أراد العلم فليأت الباب » . وأخرجه ابن عساكر في تاريخه من طريق الخطيب (٦٧).

قال الذهبي بالنسبة لجعفر بن محمد : فيه جهالة . وبعد أن ذكر صدر الحديث من رواية مطين ، عن جعفر هذا ، قال : هذا موضوع .

وتعقب الحافظ بقوله : وهذا الحديث له طرق كثيرة في مستدرک الحاكم ، أقلّ أحوالها أن يكون للحديث أصل ، فلا ينبغي أن يطلق القول عليه بالوضع .

وقال الغماري : جعفر بن محمد ذكره الذهبي في الميزان ، وقال : فيه جهالة ، وهذه الصيغة يستعملها فيمن يجهله من قبل نفسه ، كما ذكره في خطبة الميزان . فلو سلّمنا له جهالته ، فإنّ جعفر المذکور قد روى عن ثقة ، ولم يجرّحه أحد ، ولم يأت بما ينكر ، فحديثه صحيح على رأي الجمهور ، كما صرح به الذهبي فيما حكيناه عنه آنفاً . . (٦٨)

[الخطيب] : أخبرني أحمد بن محمد العتيقي ، ثنا عبد الله بن محمد بن عبد الله الشاهد ، ثنا أبو بكر أحمد بن فاذويه بن عزرة الطحّان ، ثنا أحمد ابن محمد بن يزيد بن سليم ، ثنا رجاء بن سلمة ، ثنا أبو معاوية الضرير ، عن الأعمش ، عن مجاهد ، عن ابن عباس ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « أنا مدينة العلم وعليّ بابها ، فمن أراد العلم فليأت الباب . »

وأخرجه ابن عساكر من طريق الخطيب (٦٩).

[ابن عدي] : ثنا عبد الرحمن بن سليمان بن موسى بن عديّ الجرجاني بمكة ، ثنا أحمد بن سلمة أبو عمرو الجرجاني ، ثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن مجاهد ، عن ابن عباس ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « أنا مدينة العلم وعليّ بابها ، فمن أراد العلم فليأت الباب . »

وأخرجه ابن عساكر في تاريخه من طريق ابن عديّ (٧٠).

[ابن عدي] : ثنا الحسن بن عثمان ، ثنا محمود بن خدّاش ، ثنا أبو معاوية ، به .

قال ابن الجوزي : الطريق العاشر رواه أبو بكر بن مردويه من حديث الحسن بن عثمان ، عن محمود بن خدّاش ، عن أبي معاوية .

وذكره السيوطي في اللآلي ، والغماري في الفتح ، وعزياه لابن عديّ ، ثمّ قال الغماري : ومحمود بن خدّاش ثقة ، صدوق ، لكنّ الراوي عنه اتّهمه ابن عديّ (٧١).

[ابن عديّ] : ثنا (الحسن بن عليّ) العدويّ ، ثنا الحسن بن عليّ بن راشد ، ثنا أبو معاوية ، ثنا الأعمش ، عن مجاهد ، عن ابن عبّاس ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « أنا مدينة العلم وعليّ بأبها ، فمن أراد مدينة العلم فليأتها من بابها . »

وأخرجه ابن عساكر من طريق ابن عديّ . وقال الغماري : والحسن بن عليّ أيضاً صدوق ، احتجّ به أبو داود ، ولكنّ الراوي عنه متّهم (٧٢).

[ابن جرير] : ثنا إبراهيم بن موسى الرّازي - وليس بالفراء - ثنا أبو معاوية بإسناده ، مثله . ثمّ قال ابن جرير : هذا الشيخ لا أعرفه ، ولا سمعت منه غير هذا الحديث .

وقال الغماري : وهذه المتابعة أيضاً صحيحة ، أو حسنة على شرط ابن حبان وموافقيه ، كما سبق ، لأنّ إبراهيم روى عن ثقة ، وروى عنه ثقة ، ولم يجرح ، ولم يأت بما ينكر (٧٣).

[ابن حبان] : ثنا الحسين بن إسحاق الأصبهاني ، ثنا إسماعيل بن محمّد بن يوسف ، ثنا أبو عبيد القاسم بن سلام ، عن أبي معاوية ، عن الأعمش ، عن مجاهد ، عن ابن عبّاس ، عن النبيّ (صلى الله عليه وآله) : « أنا مدينة العلم وعليّ بابها ، فمن أراد الدار فليأتها من قبل بابها . »

ورواه ابن الجوزي من طريق الدارقطني عن ابن حبان (٧٤).

[خيشمة بن سليمان] : ثنا ابن عوف ، ثنا محفوظ بن بحر ، ثنا موسى بن محمّد الأنصاري الكوفي ، عن أبي معاوية ، عن الأعمش ، عن مجاهد ، عن ابن عبّاس ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « أنا مدينة الحكمة وعليّ بأبها . »

أورده الغماري في الفتح عن خيشمة بن سليمان في الفضائل (٧٥).

[ابن المغازلي] : أنا أبو طالب محمّد بن أحمد بن عثمان البغدادي قدم علينا واسطاً ، أنا أبو الحسن عليّ بن محمّد بن لؤلؤ - إذناً - ثنا عبد الرحمن بن محمّد بن المغيرة ، ثنا محمّد بن يحيى ، ثنا محمّد بن جعفر الكوفي ، عن محمّد بن الطّفيل ، عن أبي معاوية ، عن الأعمش ، عن مجاهد ، عن ابن عبّاس ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « أنا مدينة الحكمة وعليّ بابها ، فمن أراد الحكمة فليأت الباب » (٧٦).

ثم إنك تلاحظ كيفية تواتر الحديث عن أبي معاوية وصحة كثير من طرقه إليه ، وعرفت أن أبا معاوية من الذين اتفق القوم على توثيقهم .

هذا ، مع أن أبا معاوية لم ينفرد بروايته عن الأعمش ، بل تابعه على ذلك عيسى بن يونس ووكيع بن الجراح وأبو الفتح الكوفي .

وقد تقدم قول الحسكاني : ورواه عن سليمان بن مهران الأعمش جماعة - كرواية أبي معاوية - منهم : يعلى بن عبيد وعيسى بن يونس وسعيد بن عقبة (٧٧).

[ابن عدي] : ثنا أحمد بن حفص السعدي ، ثنا سعيد بن عقبة - أبو الفتح الكوفي - ثنا سليمان الأعمش ، عن مجاهد ، عن ابن عباس ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « أنا مدينة العلم وعليّ بأبها ، فمن أراد العلم فليأت الباب . » وأخرجه ابن عساكر من طريق ابن عدي في تاريخه ، وأورده الذهبي في لسانه مع نقل قول ابن عدي حول أبي الفتح : مجهول ، غير ثقة (٧٨).

أقول : إذا كان ابن عديّ يجهله من قبل نفسه ، فله أن يحكم عليه بالجهالة ، وأما قوله : [غير ثقة] فغير موافق للعدالة ، بل مخالف لحكمه عليه بالجهالة ، فهل يكون كل مجهول غير ثقة ؟ أو أن روايته لهذا الحديث أضافت إلى الجهالة عدم الوثاقة عند ابن عديّ ، فلماذا ينقل الذهبي أمثال هذا القول من دون أن يقول : ما هذا ، يا ابن عديّ ؟

[الآجري] : ثنا أبو الحسن عليّ بن إسحاق بن زاطيا ، ثنا عثمان بن عبد الله العثماني . (ح) و[ابن عدي] : ثنا عليّ ، ثنا عثمان بن عبد الله بن عمرو ابن عثمان ، قال : ثنا عيسى بن يونس ، عن الأعمش ، عن مجاهد ، عن ابن عباس ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « أنا مدينة الحكمة وعليّ بأبه . »

وقال ابن عديّ في موضع آخر : "وألزق بهذا الحديث على غير أبي معاوية ؛ فرواه شيخ ضعيف يقال له عثمان بن عبد الله الأموي ، عن عيسى ابن يونس ، عن الأعمش .

وثناه عن بعض الكذابين ، عن سفيان بن وكيع ، عن أبيه ، عن الأعمش . وقد ذكر شيخنا أحمد بن حفص ، عن سعيد بن عقبة ، عن الأعمش قصته مع المنصور بطوله في فضائل أهل البيت ، ولم أخذه عن أحمد بن حفص في كتابي" (٧٩)

هذا ، ولم تنحصر رواية حديث ابن عباس بطريق الأعمش عن مجاهد ، بل ورد من طرق أخرى ، فلاحظ :

[ابن المغازلي]: أنا أبو محمّد الحسن بن أحمد بن موسى الغندجاني ، ثنا أبو الفتح هلال بن محمّد الحفّار ، ثنا إسماعيل بن عليّ بن رزين ، عن أبيه ، ثنا أخي دعبيل بن عليّ ، ثنا شعبة بن الحجّاج ، عن أبي النّياح ، عن ابن عبّاس ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « أتاني جبريل (عليه السلام) بدرنوك من درانيك الجنّة ، فجلست عليه ، فلمّا صرت بين يدي ربّي ، كلّمني وناجاني ، فما علّمني شيئاً إلّا علمه عليّ ، فهو باب مدينة علمي . »

ثمّ دعاه النبيّ (صلى الله عليه وآله) إليه ، فقال له : « يا عليّ ، سلمك سلمي ، وحرّك حرّبي ، وأنت العلم ما بيني وبين أمّتي من بعدي . »

و[أيضاً]: أنا محمّد بن أحمد بن سهل النحوي رحمه الله - إذناً - عن أبي طاهر إبراهيم بن محمّد بن عمر بن يحيى العلوي ، ثنا عمر بن عبد الله ابن محمد بن عبيد الله ، ثنا عبد الرزّاق بن سليمان بن غالب الأزدي ، ثنا رياح ومحمّد بن سعيد بن شرحبيل ، ثنا أبو عبد الغني الحسن بن عليّ ، ثنا عبد الوهّاب بن همام ، ثني أبي ، عن أبيه ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عبّاس عن النبيّ (صلى الله عليه وآله) ، قال : « أنا مدينة الجنّة وعليّ بابها ، فمن أراد الجنّة فليأتها من بابها » (٨٠) .

[ابن عدي]: ثنا أحمد بن حمدون النيسابوري ، ثنا ابن بنت أسامة - هو جعفر بن هذيل - ثنا ضرار بن صرد ، ثنا يحيى بن عيسى الرملي ، عن الأعمش ، عن عباية ، عن ابن عبّاس ، عن النبيّ (صلى الله عليه وآله) ، قال : « عليّ عيبة علمي »

وأخرجه ابن عساكر من طريق ابن عديّ (٨١) .

ما روي عن غيرهما من الصحابة

[ابن حبان]: ثنا نعمان بن هارون ببلد ، ثنا أحمد بن عبد الله بن يزيد المكتّب . (ح) و[ابن عدي]: ثنا نعمان بن بكرون البلدي ومحمّد بن أحمد ابن المؤمّل وعبد الملك بن محمّد ، قالوا : حدّثنا أحمد بن عبد الله أبو جعفر المكتّب . (ح) و[الحاكم]: ثني أبو بكر محمّد بن عليّ الفقيه الإمام الشاشي القفال ببخارى ، ثنا نعمان بن هارون البلدي ببلد من أصل كتابه ، ثنا أحمد بن عبد الله بن يزيد الحرّاني . (ح) و[الخطيب]: ثنا يحيى ابن عليّ الدسكري بحلوان ، ثنا أبو بكر محمّد بن المقرئ بأصبهان ، ثنا أبو الطيب محمّد بن عبد الصّمّد الدقاق البغدادي ، ثنا أحمد بن عبد الله أبو جعفر المكتّب .

(ح) و[أيضاً]: أنا أبو طاهر عبد الغفّار بن محمّد بن جعفر المؤدّب ، ثنا أبو الفتح محمّد بن الحسين بن أحمد الأزدي الحافظ ، ثنا محمّد بن عبد الله الصيرفي وعليّ بن إبراهيم البلدي وجماعة ، قالوا : حدّثنا أحمد بن عبد الله بن يزيد المؤدّب أبو جعفر السامري . (ح) و[ابن المغازلي]: أنا الحسن بن أحمد بن موسى ، أنا أبو الحسن أحمد بن محمّد ابن الصلت القرشي ، ثنا عليّ بن محمّد المصري ، ثنا محمّد بن عيسى بن شيبّة البزّار ، ثنا أحمد بن عبد الله بن يزيد المؤدّب (ح) و[أيضاً]: أنا أبو الحسن أحمد بن المظفرّ بن أحمد العطارّ الفقيه الشافعي رحمه الله - بقراءتي عليه ، فأقرّ به - سنة أربع وثلاثين وأربعمائة؛ قلت له : أخبركم أبو محمّد عبد الله بن محمّد بن عثمان المزني الملقّب بابن السقاء الحافظ الواسطي رحمه الله ، ثنا عمر بن الحسن الصيرفي رحمه الله ، ثنا أحمد بن عبد الله بن يزيد ، ثنا عبد الرزّاق ، ثنا سفيان الثوري - مغ من طريق الحسن ابن أحمد : أنا معمر - عن عبد الله بن عثمان بن خيثم ، عن عبد الرّحمن بن بهمان - ك : وبعض نسخ المجروحين : بن عثمان - قال : سمعت جابر بن عبد الله الأنصاري ، يقول : سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول يوم الحديبيّة وهو آخذ بضبع - خط من طريق يحيى بن عليّ : بيد ، مغ : أخذ النبيّ بعضد - عليّ بن أبي طالب : « هذا أمير البررة ، وقاتل الفجرة ، منصور من نصره ، مخذول من خذله » . ثمّ مدّ - حب : مدّ ، خط : يمدّ - بها صوته ، فقال : « أنا مدينة العلم وعليّ بأبها ، فمن أراد العلم فليأت الباب . »

وفي لفظ الخطيب : « فمن أراد البيت فليأت الباب . »

وفي لفظ ابن حبان : « فمن أراد الحكم فليأت الباب . »

وأخرجه الديلمي ، وابن عساكر في تاريخه من طريق ابن عديّ والخطيب . وأخرجه الحاكم بسنده المذكور في موضعين من مستدرّكه ، فذكر صدر الحديث في موضع ، وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه . وذكر ذيله في موضع آخر متصدراً بقوله : ولهذا الحديث شاهد من حديث سفيان الثوري بإسناد صحيح ، ثمّ ذكر الحديث (٨٢) .

وتعقّبهُ الذّهبي ؛ فقال في الموضع الأوّل : بل والله موضوع ، وأحمد كذّاب فما أجهلك على سعة معرفتك ! وقال في الموضع الثاني : العجب من الحاكم وجرأته في تصحيح هذا وأمثاله ؛ من البواطل ، وأحمد هذا دجال كذّاب .

هكذا يفقد الذهبي شعوره عند وقوفه على مناقب أهل البيت (عليهم السلام) ؛ فيحلف على ما لا يعلم من دون تورّع في الدّين ، ويحكم بالجور على من لا يعرفه من دون خوف من الله .

فلو وقف المرء على أمثال هذه الكلمات من الذهبى لتصور في نفسه بأنه لا يمكن أن يقضي عالم متدين بهذا الحكم القاطع على مسلم ، إلا بعد وقوفه منه على أمور كان يناقض فيها الإسلام والقرآن ، وكان عالماً عامداً حين ارتكاب ذلك . أو بعد علمه القطعي بصداقته لأعداء الدين ، ومصاحبته للشياطين .

نعم ، الحاكم بهذا الحكم هو الذهبى ، الذي ليس لديه ذنب أعظم من الرواية في فضل عليّ (عليه السلام) ؛ فيحكم على راويه بذلك ، وإن كان بينه وبين الذهبى فاصلاً زمنياً أكثر من خمسمائة وخمس وسبعين سنة .

تعال معي نلاحظ ما كتبه الذهبى حول هذا المسكين في كتبه الأخرى ، لكي نقف على المنشأ الأصلي لحكمه عليه بذلك الحكم الشديد .

قال في الميزان : ﴿أحمد بن عبد الله بن يزيد الهيثمي المؤدب أبو جعفر ، عن عبد الرزاق ، قال ابن عديّ : كان بسامراء يضع الحديث ، أخبرنا جماعة ، قالوا : أخبرنا أحمد ، أنبأنا عبد الرزاق ، عن سفيان ، عن ابن خيثم ، عن عبد الرحمن بن بهمان ، عن جابر مرفوعاً : « هذا أمير البرة وقاتل الفجرة ، أنا مدينة العلم وعليّ بأبه . »

وحدث عن أبي معاوية الضرير وإسماعيل بن أبان الغنوي ، قال ابن مخلد : مات سنة إحدى وسبعين ومائتين . }

وقال في المغني : كذاب ، قال ابن عديّ : يضع الحديث (٨٣) .

فأنت تلاحظ أنّ مستمسك الذهبى هو تقليد ابن عديّ ، فابن عديّ هو الذي جعله في حالة يصدر منه ذلك الحكم القطعي وتلك الكلمات البذيئة تجاه واحد من أهل القبلة .

وقد يتصور الواقف على كلام ابن عديّ بأنّ أحمد هذا كان من بين الذين يصاحبون ابن عديّ ويجالسونه ، فعينه وهو يضع الحديث ، فشهد عليه بذلك القول الخطير ، والحال أنّ بينه وبين ابن عديّ فاصلاً زمنياً قريباً من مائة سنة . ولم يبين علة اتّهامه بالوضع سوى مروياته المخالفة لما في نفس ابن عديّ .

وكذلك الحال بالنسبة لغير ابن عديّ ممّن جرحوه؛ فقال ابن الجوزي : قال الدارقطني : ضعيف (٨٤) .

فاستند ابن الجوزي في الحكم بوضع الحديث على قول الدارقطني ، الذي كان بينه وبين هذا الراوي أكثر من مائة وعشر سنوات ، فأدرجه في [الضعفاء والمتروكين] من دون بيان دليل وذكر علة لحكمه .

ومثلهما ابن حبان أيضاً ، الذي كان بينه وبين أحمد هذا أكثر من ثمانين سنة؛ حيث أورده في [المجروحين] ، ولم يأت بعلة في جرحه سوى القول : يروي عن عبد الرزاق والثقات الأوابد والطامات (٨٥) .

فأضح أنه لم يكن سبب لضعف هذا الراوي ، إلا رواياته في فضائل أهل البيت (عليهم السلام) ، المسمّاة بالمناكير عند ابن حبان وابن عديّ والذهبيّ .

وأما لماذا كانت رواياته ضعيفة ؟ فهل أنّ ضعف الراوي مترشّح من رواياته ؟ أما أنا فلا أدري أيّهما أسبق في الضعف ؛ فهل أنّ ضعف الراوي متقدّم على ضعف الحديث ، أو بالعكس ؟ أو أخذ كل واحد منهما ضعفه من الآخر ؟

ولعلّ هذا الحديث أهمّ ما اتّهموه به ، وجعلوه في بوتقة المتروكين ؛ فقد قال الخطيب : ولم يروه عن عبد الرزاق غير أحمد بن عبد الله هذا ، وهو أنكّر ما حفظ عليه ، والله أعلم (٨٦).

وقال الغماري - معلقاً على كلام الخطيب المذكور - : ﴿ وليس كما قال الخطيب ، بل تابعه أحمد بن طاهر بن حرملة بن يحيى ، عن عبد الرزاق ، كما ذكره ابن عديّ وابن الجوزي .

ثمّ إنّ لا نكارة في تفرّد أبي جعفر السامري عن عبد الرزاق بمثل هذا الحديث ؛ فإنّ عبد الرزاق كان يعلم أنّ من حدّث بفضائل عليّ بن أبي طالب يجرح ويبدع ، بل يُتّهم ويكذب ، فكان لا يحدث بها إلا أهلها . وقد قال في حقّه الذهبي : إنّ كان يعرف الأمور ، فلا يتجاسر أن يحدث بها . سامح الله الذهبي يسمّي التحديث بفضائل عليّ (عليه السلام) جسارة !

كما أنّه وجد لأبي الأزهر - الذي اتّهمه الذهبي بحديث في فضل عليّ (عليه السلام) أيضاً - متابع عليه ، كذلك وجد لأبي جعفر السامري ؛ فقد أخرج الحافظ أبو الحسن بن شاذان في خصائص عليّ ، قال : ثنا أبو بكر محمّد بن إبراهيم بن فيروز الأنماطي ، ثنا الحسين بن عبد الله التميمي ، ثنا حبيب بن النعمان ، ثنا جعفر بن محمّد ، ثنا أبي ، عن جدّي ، عن جابر بن عبد الله ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « أنا مدينة الحكمة وعليّ بابها ، فمن أراد المدينة فليأت إلى بابها » . انتهى كلامه (٨٧).

[الدارقطني] : ثنا محمّد بن إبراهيم بن فيروز ، ثنا الحسين ، ثنا حبيب - وهو ابن النعمان - قال : أتيت المدينة لأجاور بها ، فسألت عن خير أهلها ، فأشاروا إلى جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب ، قال : فأتيته ، فسلمت عليه ، فقال : أنت الأعرابي الذي سمعت من أنس بن مالك خمسة عشر حديثاً ؟ قال : قلت : نعم ، قال : فأملها عليّ ، قال : فأملت علي ابنه وهو يسمع ، فقلت له : ألا تحدّثني عن جدّك بحديث أخبرك به أبوك ؟ قال : يا أعرابي ، تريد أن يعضك الناس ، وينسبونك إلى الرفض ؟ قال : قلت : لا ، قال . . . :

وحدثني أبي ، عن أبيه ، عن جابر بن عبد الله ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : «أنا مدينة الحكم - أو الحكمة - وعليّ بابها ، فمن أراد المدينة فليأت بابها .»

وأخرجه الخطيب في [تلخيص المتشابه] وابن عساكر في التاريخ من طريق الدارقطني . وأورده السيوطي في [اللاكي المصنوعة] عن الحافظ أبي الحسن بن شاذان(٨٨).

وقال الغماري : " إن هذه المخارج الثلاثة قد حكم بصحة كل منها على انفراده ، كما رأيت . والحفاظ إذا وجدوا حديثاً من هذا القبيل جزموا بارتقائه إلى درجة الصحيح ، وكثير ما يجزم المتأخرون - كابن كثير والعلاني والعراقي والحافظ وتلميذه السخاوي - بذلك ، وقد سلك الحافظ السيوطي هذا المسلك بالنسبة لهذا الحديث ، فقال في الجامع الكبير : قد كنت أُجيب دهرأ عن هذا الحديث بأنه حسن ، إلى أن وقفت على تصحيح ابن جرير لحديث عليّ في تهذيب الآثار ، مع تصحيح الحاكم لحديث ابن عباس ، فاستخرت الله تعالى ، وجزمت بارتقاء الحديث من مرتبة الحسن إلى مرتبة الصحة" (٨٩).

[الحسكاني] : أنا أيضا أبو جعفر ، عن محمد بن عليّ العلوي ، عن عمّه محمد بن أبي القاسم ، عن محمد بن عليّ الكوفي ، عن محمد بن سنان ، عن المفضل ، عن جابر بن يزيد ، عن أبي الزبير ، عن جابر بن عبد الله ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « إن الله جعل علياً وزوجته وأبناءه حجج الله على خلقه ، وهم أبواب العلم في أمتي ، من اهتدى بهم هدي إلى صراط مستقيم» (٩٠).

[الديلمي] : نا أبي ، نا الميداني ، نا أبو محمد الحلاج ، نا الفضل بن محمد بن عبد الله ، ثنا أحمد بن عبيد الثقفي ، ثنا محمد بن عليّ بن خلف العطار ، ثنا موسى بن جعفر بن إبراهيم بن محمد بن عليّ بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، ثنا عبد المهين بن العباس ، عن أبيه ، عن جدّه سهل بن سعد ، عن أبي ذرّ ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « عليّ باب علمي ، ومبين لأمتي ما أرسلت به من بعدي ، حبه إيمان وبغضه نفاق ، والنظر إليه رافة» (٩١).

[الخوارزمي] : عن عمرو بن العاص - ضمن قصة - عن النبي (صلى الله عليه وآله) : « أنا مدينة العلم وعليّ بأبه» (٩٢).

[ابن عساكر] : عن أنس : « أنا مدينة العلم وأبو بكر وعمر وعثمان سورها وعليّ بابها ، فمن أراد العلم فليأت الباب .»

قال ابن عساكر : منكر جداً إسناداً ومتناً (٩٣).

[الديلمي] : عن أنس : « أنا مدينة العلم وعليّ بابها ومعاوية حلقتها . . .»

[الدلمي]: عن ابن مسعود: «أنا مدينة العلم وأبو بكر أساسها وعمر حيطانها وعثمان سقفاً وعليّ بابها، لا تقولوا في أبي بكر وعمر وعثمان وعليّ إلا خيراً» (٩٤).

وتدلّ هذه الروايات الثلاث الأخيرة على أنّ حديث «أنا مدينة العلم وعليّ باب» كان مشهوراً ومعروفاً في الصدر الأوّل، ولأجل المقابلة بالمثل اخترعوا مدينة ذات سقف، وباباً ذا حلقة غير ملائمة به، واختلطوا السور بالأساس والحيطان والسقف.

قال ابن حجر الهيتمي: «أخرج البزار والطبراني في الأوسط عن جابر بن عبد الله، والطبراني والحاكم والعقيلي وابن عديّ عن ابن عمر، والترمذي والحاكم عن عليّ، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «أنا مدينة العلم وعليّ باب» . وفي رواية: «فمن أراد العلم فليأت الباب» . وفي أخرى عند الترمذي: «أنا دار الحكمة وعليّ باب» . وفي أخرى عند ابن عديّ: «عليّ باب علمي» (٩٥).

* * *

محصل طرق الحديث

- ١ - محمد بن عمر الرّومي، عن شريك بن عبد الله، عن سلمة بن كهيل، عن سويد بن غفلة، عن الصنّابحي، عن عليّ (عليه السلام).
- ٢ - عبد الحميد بن بحر البصري، عن شريك، عن سلمة، عن سويد، عن الصنّابحي، عن عليّ (عليه السلام).
- ٣ - سويد بن سعيد، عن شريك، عن سلمة بن كهيل، عن سويد بن غفلة، عن الصنّابحي، عن عليّ (عليه السلام).
- ٤ - يحيى بن سلمة، عن أبيه، عن سويد بن غفلة، عن الصنّابحي، عنه (عليه السلام).
- ٥ - يحيى بن بشّار الكندي، عن إسماعيل بن إبراهيم الهمداني، عن أبي إسحاق، عن الحارث، عن عليّ، وعن عاصم بن ضمرة، عن عليّ (عليه السلام).

- ٦ - داود بن سليمان الغازي ، عن الإمام الرضا ، عن الإمام الكاظم ، عن الإمام الصادق ، عن الإمام الباقر ، عن الإمام زين العابدين ، عن الإمام الحسين ، عن الإمام عليّ (عليهم السلام).
- ٧ - محمد بن عبد الله بن عمر بن مسلم اللاحقي الصفار ، عن الإمام الرضا ، عن الإمام الكاظم ، عن الإمام الصادق ، عن الإمام الباقر ، عن الإمام زين العابدين ، عن الإمام الحسين ، عن الإمام عليّ (عليهم السلام).
- ٨ - قاسم بن محمد ، عن أبيه محمد ، عن أبيه عبد الله ، عن أبيه محمد ، عن أبيه عمر ، عن أبيه عليّ بن أبي طالب (عليه السلام).
- ٩ - إسحاق بن مروان ، عن أبيه ، عن عامر بن كثير ، عن أبي خالد ، عن سعيد بن طريف ، عن الأصبغ بن نباتة ، عن عليّ (عليه السلام).
- ١٠ - حسن بن محمد ، عن جرير ، عن محمد بن قيس ، عن الشعبي ، عن عليّ (عليه السلام).
- ١١ - حفص بن عمر العدني ، عن عليّ بن عمر ، عن أبيه ، عن جرير ، عن عليّ (عليه السلام).
- ١٢ - ما رواه ابن مردويه من طريق الإمام الحسن ، عن أبيه عليّ (عليهما السلام).
- ١٣ - عبد السلام بن صالح الهروي ، عن أبي معاوية ، عن الأعمش ، عن مجاهد ، عن ابن عباس .
- ١٤ - يحيى بن معين ، عن محمد بن جعفر الفيدي ، عن أبي معاوية ، عن الأعمش ، عن مجاهد ، عن ابن عباس .
- ١٥ - محمد بن يحيى بن الضريس ، عن محمد بن جعفر الفيدي ، عن أبي معاوية ، عن الأعمش ، عن مجاهد ، عن ابن عباس .
- ١٦ - يحيى بن معين ، عن ابن نمير ، عن أبي معاوية ، عن الأعمش ، عن مجاهد ، عن ابن عباس .
- ١٧ - عمر بن إسماعيل ، بن مجالد ، عن أبي معاوية ، عن الأعمش ، عن مجاهد ، عن ابن عباس .
- ١٨ - حسن بن عليّ العدوي ، عن حسن بن عليّ بن راشد ، عن أبي معاوية ، عن الأعمش ، عن مجاهد ، عن ابن عباس .
- ١٩ - إسماعيل بن محمد بن يوسف ، عن القاسم بن سلام ، عن أبي معاوية ، عن الأعمش ، عن مجاهد ، عن ابن عباس .

- ٢٠ حسن بن عثمان ، عن محمود بن خدّاش ، عن أبي معاوية ، عن الأعمش ، عن مجاهد ، عن ابن عبّاس .
- ٢١ ابن جرير ، عن إبراهيم ، بن موسى الرّازي ، عن أبي معاوية ، عن الأعمش ، عن مجاهد ، عن ابن عبّاس .
- ٢٢ محفوظ بن بحر ، عن موسى بن محمّد الأنصاري ، عن أبي معاوية ، عن الأعمش ، عن مجاهد ، عن ابن عبّاس .
- ٢٣ أحمد بن محمّد بن يزيد ، عن رجاء بن سلمة ، عن أبي معاوية ، عن الأعمش ، عن مجاهد ، عن ابن عبّاس .
- ٢٤ عبد الرّحمن بن سليمان ، عن أحمد بن سلمة ، عن أبي معاوية ، عن الأعمش ، عن مجاهد ، عن ابن عبّاس .
- ٢٥ أبو جعفر الحضرمي ، عن جعفر بن محمّد البغدادي ، عن أبي معاوية ، عن الأعمش ، عن مجاهد ، عن ابن عبّاس .
- ٢٦ محمّد بن جعفر الكوفي ، عن محمّد بن الطّفيل ، عن أبي معاوية ، عن الأعمش ، عن مجاهد ، عن ابن عبّاس .
- ٢٧ عثمان بن عبد الله الأموي ، عن عيسى بن يونس ، عن الأعمش ، عن مجاهد ، عن ابن عبّاس .
- ٢٨ أحمد بن حفص السعدي ، عن سعيد بن عقبة ، عن الأعمش ، عن مجاهد ، عن ابن عبّاس .
- ٢٩ بعض الكذّابين - على حدّ تعبير ابن عديّ - عن سفيان ، عن وكيع ، عن الأعمش ، به .
- ٣٠ الحسن بن عليّ عن عبد الوهّاب بن همام ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عبّاس .
- ٣١ إسماعيل بن عليّ بن رزين ، عن أبيه ، عن دعبل بن عليّ ، عن شعبة بن الحجّاج ، عن أبي التياح ، عن ابن عبّاس .
- ٣٢ أحمد بن عبد الله بن يزيد ، عن عبد الرزّاق ، عن سفيان الثوري ، عن عبد الله بن عثمان بن خيثم ، عن عبد الرّحمن بن بهمان ، عن جابر بن عبد الله .
- ٣٣ حبيب بن نعمان ، عن الإمام جعفر الصّادق ، عن الإمام محمّد الباقر (عليهما السلام) ، عن جابر بن عبد الله .
- ٣٤ أحمد بن طاهر بن حرملة ، عن عبد الرزّاق ، عن الثوري ، عن عبد الله بن عثمان ، عن ابن بهمان ، عن جابر .
- ٣٥ محمّد بن عليّ بن خلف ، عن موسى بن جعفر بن إبراهيم ، عن عبد المهين بن العبّاس ، عن أبيه ، عن جدّه سهل بن سعد ، عن أبي ذرّ الغفّاري .

هذا مع عدم وقوفي على بعض الطرق للحديث ؛ ممّا قد أشرت إليه ، كما لاحظت ، فيستطيع القارئ أن يراجعه في المصادر التي أشير إليها.

فإن قلت : إذا كان الحديث بهذه المثابة من الصحّة والشهرة وكثرة الطرق ، فما هو السبب في إصرار بعض المتقدّمين وتقليد بعض المتأخّرين لهم والتعنّت من بعض المعاصرين في القول بوضع الحديث ؟!

قلت : إنّ ذلك لسببين :

السبب الأوّل : إنّ بعض علماء أهل السنّة لا يتحمّلون أن يكون لعليّ (عليه السلام) مزيّة على غيره من الخلفاء الثلاثة ، بل لا يحتملون ذلك ، فلذا إذا وقفوا على منقبة لعليّ (عليه السلام) ، مفضّلة له على هؤلاء الخلفاء ، بادروا إلى إنكارها واتّهام راويها والحكم على أحاديثه بالنعارة ، لأنّهم لا يستسيغون هذا التفوّق لعليّ (عليه السلام) . فبسبب هذا الحديث فضحوا خلقاً كثيراً - كما قال أبو زرعة - فقدفوهم بتهمة الرفض والكذب ، حتى وصل الأمر إلى أن يترك المحدّثون التحديث بهذا الحديث ، وقاية لمكانتهم ، وصوناً لمنزلتهم ، ومن بينهم أبو معاوية محمّد بن خازم الضرير ، كما قال ابن نمير .

السبب الثاني : الخطأ في الفهم من الحديث من قبل بعضهم ، والتقليد لهذا الفهم الخاطئ من قبل الآخرين ؛ فهذا ابن تيميّة أضلّ بعض المتأخّرين عن الطريقة الصحيحة لفهم الحديث ، حيث قال : ﴿والكذب يعرف من نفس منته ، لا يحتاج إلى النظر في إسناده ؛ فإنّ النبيّ (صلى الله عليه وآله) إذا كان مدينة العلم ، ولم يكن لها إلاّ باب واحد ، ولا يجوز أن يكون المبلّغ عنه واحداً ، بل لم يجب أن يكون المبلّغ عنه أهل التواتر . . .

ثمّ إنّ هذا خلاف المعلوم بالتواتر ؛ فإنّ جميع مدائن الإسلام بلغهم العلم عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) من غير طريق عليّ . إلى آخر كلماته الركيكة (٩٦).

هكذا أوصد ابن تيميّة باب الحقيقة على نفسه وعلى مقلديه ، وكان عليه أن يستمرّ - حسب فهمه الخاطئ - ويقول : ولا طائل لحفظ القرآن ، وكان على الله إرسال أنبياء آخرين ، أو إبقاء عليّ بن أبي طالب إلى يوم القيامة .

فهل يدلّ الحديث على عدم جواز أخذ العلم والحكمة من الكتاب والنبيّ (صلى الله عليه وآله) مباشرة ؟ أو هل يدلّ على عدم جواز أخذه من النبيّ (صلى الله عليه وآله) بواسطة غير عليّ (عليه السلام) من الأصفياء ؟ أو هل يدلّ على عدم جواز أخذه من عليّ (عليه السلام) بواسطة غيره من الأتقياء ؟

كلا ، لا دلالة في الحديث على شيء من ذلك ، لا منطوقاً ولا مفهوماً . وقول النبيّ (صلى الله عليه وآله) : « فليبلغ الشاهد الغائب » ، و« بلغوا عني » وغيرهما ، حاكم على ما قد يستفاد من ذيل الحديث مفهوماً . فلا منافاة بين أن يكون عليّ (عليه السلام) باب علم النبيّ (صلى الله عليه وآله) ، وبين صحّة ما أخذه السلف عنه مباشرة ، فإذا ثبتت صحّة ما رواه السلف الصالح عن النبيّ (صلى الله عليه وآله) مباشرة ، فلا شكّ في وجوب التمسك به ، ونهوضه حجة شرعية للمسلمين .

نعم ، تبقى المشكلة بالنسبة للموارد التي لم يرد فيها نصّ صريح ؛ لا من الكتاب ولا من السنّة ، والموارد التي لم تكن الأحكام الشرعية فيها معلومة ، ففي هذه الموارد يكون الواجب على جميع المسلمين سلفاً وخلفاً الرجوع إلى عليّ (عليه السلام) ، وإلى من حولهم عليه ، لأنّه باب علم النبيّ صلوات الله عليه ، فالمفارق له مائل عن دار الحكمة ، وحائد عن مدينة الشريعة ، والمخالف له مخالف للحقّ ، لأنّه محور الحقّ والحقّ يدور معه حيثما دار .

وقد كان البعض من الذين لا يهتمهم أمر الإسلام ، بل لا يفكرون في عواقب الكلام ، قد أخذ بيده مطرقة القسر ، يريد طرح كلام رسول الله (صلى الله عليه وآله) بالجبر ، حيث قال : ﴿فالحاصل ؛ إنّ الخبر إنّ ثبت عن أبي معاوية لم يثبت عن الأعمش ، ولو ثبت عن الأعمش فلا يثبت عن مجاهد . وإنّ المرويّ عن شريك لا يثبت عنه ، ولو ثبت عنه لم يتحصّل منه على شيء .﴾

وكان له أن يستمرّ ويقول : ولو ثبت عن مجاهد فلا يثبت عن ابن عباس ، ولو ثبت عن ابن عباس فلا يثبت عن النبيّ (صلى الله عليه وآله) ، ولو ثبت عن النبيّ فلا نصغي إليه ، ولو وُضع أمامنا لوضعنا على أعيننا الغطاء ، جبراً وقهراً وكرهاً ، فلا نعترف بصحّته أصلاً ، لأنّه منكر ، بسبب وروده في فضل عليّ بن أبي طالب دون سواه .

نقول لهذا العزيز : إن كنت مسلماً ، فيلزم أن تراعي الأدب تجاه ما ورد عن نبيّك (صلى الله عليه وآله) ، وتكون على حذر من أقوالك وورع في أعمالك ، وإلاّ دَع الإسلام كلّهُ .

قد رأيت - أيّها القارئ الكريم - ثبوت الحديث عن جميع مَنْ ذُكر بطرق صحيحة مستفيضة . هذا ، والنصوص الآتية تصرّح أيضاً بأنّ عليّاً (عليه السلام) هو باب مدينة علم النبوّة ، حتى لو لم تقبل هذا الحديث .

* * *

الهوامش:

(١) سورة البقرة: ١٨٩.

(٢) الجامع الكبير للترمذي: ٦ / ٨٥ - ٨٦ ح: ٣٧٢٣ وفي طبع: ٥ / ٤٠٢ ح: ٣٧٤٤، تهذيب الآثار، من مسند علي بن أبي طالب: ٤ / ١٠٤، الشريعة للأجري: ٣ / ٢٣٢ - ٢٣٣ ح: ١٦٠٨، معرفة الصحابة لأبي نعيم: ١ / ٨٨ ح: ٣٤٧، فضائل الصحابة لأحمد: ٢ / ٦٣٤ - ٦٣٥ ح: ١٠٨١، مصابيح السنة للبغوي: ٢ / ٥١٧ ح: ٢٦٧٩ وفي طبع: ٢ / ٤٥١ ح: ٢٦٨٧، مشكاة المصابيح: ٣ / ٣٥٧ ح: ٦٠٩٦، تحفة الأشراف: ٧ / ٤٢١ ح: ١٠٢٠٩، الجامع الصغير: ١ / ١٦١ ح: ٢٧٠٤ وفي طبع دمشق: ١ / ٣١٤ ح: ٢٧١٩، فيض القدير: ٣ / ٦٠ ح: ٢٧٠٤، ضعيف الجامع الصغير / ١٨٩ ح: ١٣١٣، البداية والنهاية: ٧ / ٣٩٥، شواهد التنزيل: ١ / ٨٢ - ٨٣ ح: ١١٩، ١٢٠، ١٢١، اللاكي المصنوعة: ١ / ٣٠١ - ٣٠٢، الموضوعات لابن الجوزي: ١ / ٣٤٩، المسند الجامع: ١٣ / ٤٠٩ ح: ١٠٣٣٩، كنز العمال: ١١ / ٦٠٠ ح: ٣٢٨٨٩ - ٣٣٩٧٨، و١٣ / ١٤٧ ح: ٢٣٦٤٦، فتح الملك العلي: ٢٤.

(٣) فيض القدير: ٣ / ٦٠ ح: ٢٧٠٤.

(٤) هكذا قال، إلا أن الشيعة يتبرأون من سلمة بن كهيل، وينسبونه إلى البترية، بل يقولون: إنه ممن أضلّ كثيراً، فراجع على المثال جامع الرواة للأردبيلي: ١ / ٣٧٣، ومنتهى المقال للحائري: ٣ / ٣٧٢ م: ١٣٥٢. وراجع من مصادر السنة تاريخ أسماء الثقات لابن شاهين: ١٥٠ م: ٤٥٤، الثقات لابن حبان: ٤ / ٣١٧، تاريخ الثقات للعجلي: ١٩٧ م: ٥٩١، تهذيب التهذيب: ٤ / ١٤٠ - ١٤١ م: ٢٦٠٢.

(٥) فتح الملك العلي: ٢٢ - ٢٤.

(٦) المجروحين: ٢ / ٩٤.

(٧) تعليقات الدارقطني على المجروحين: ١٧٨ - ١٧٩ م: ٢١٨.

(٨) ميزان الاعتدال: ٣ / ٢١٢ م: ٦١٥٩.

(٩) الثقات لابن حبان: ٧ / ١٨٧.

(١٠) التاريخ الكبير: ٦ / ١٦٩ - ١٧٠ م: ٢٠٦٤، الجرح والتعديل: ٦ / ١١٩ م: ٦٤٤، تقريب التهذيب: ٣٥٢ م: ٤٩٣٠،

لسان الميزان: ٨ / ٥٩٣ م: ١٣٨٣١.

(١١) تهذيب الكمال : ١٤ / ١٠٤ م : ٤٨٥١ ، تهذيب التهذيب : ٧ / ٣٩٧ م : ٥١١٥ .

(١٢) الثقات لابن حبان : ٧١ / ٩ .

(١٣) تهذيب الكمال : ١٧ / ٩٢ م : ٦٠٨٤ وليس فيه لفظة [صدوق] عن أبي حاتم ، وكذلك ليس في النسخة الموجودة لدينا من كتاب الجرح والتعديل : ٨ / ٢١ - ٢٢ م : ٩٤ ، تهذيب التهذيب : ٩ / ٣١١ - ٣١٢ م : ٦٤٥٩ . ولعل حديث محمد بن عبد الله الرومي هذا هو السبب الأصلي لفرار أحاديثه ثلاثة عشر من صحيح مسلم .

(١٤) التاريخ الكبير : ١ / ١٧٨ - ١٧٩ م : ٥٤٤ ، الجامع الكبير للترمذي : ٦ / ١٤٣ - ١٤٤ ح : ٣٨١٥ ، سير أعلام النبلاء : ١٠ / ٤٢١ م : ١٢١ ، ميزان الاعتدال : ٣ / ٦٦٨ م : ٨٠٠٢ ، الكاشف : ٢ / ٢٠٤ م : ٥٠٧٢ ، لسان الميزان : ٩ / ١٣٢ م : ١٤٣١٨ .

(١٥) الثقات لابن حبان : ١ / ١١ و ٤ / ٣١٧ ، ٣٢ و ٥ / ٧٤ - ٧٥ و ٦ / ٤٤٤ و ٨ / ٨٩ ، ١٠٤ ، تاريخ بغداد : ٦ / ١١٩ - ١٢٢ م : ٣١٥١ ، سير أعلام النبلاء : ١٣ / ٤٢٣ - ٤٢٥ م : ٢٠٩ .

(١٦) اللآلي المصنوعة في الأحاديث الموضوعة : ١ / ٣٠٦ .

(١٧) الشريعة للأجري : ٣ / ٢٣٢ ح : ١٦٠٧ ، حلية الأولياء : ١ / ٦٤ ، شواهد التنزيل : ١ / ٨٢ ح : ١٢١ ، الموضوعات لابن الجوزي : ١ / ٣٥٠ ، اللآلي المصنوعة : ١ / ٣٠٢ ، مناقب الأسد الغالب : ٣٠ - ٣١ ح : ٢٩ ، فتح الملك العلي : ٢٣ - ٢٤ .

(١٨) تاريخ دمشق : ٤٢ / ٣٧٨ ، مناقب عليّ (عليه السلام) : ٨٧ ح : ١٢٩ ، البداية والنهاية : ٧ / ٣٩٥ .

(١٩) تهذيب الكمال : ٨ / ٢٠٥ - ٢٠٩ م : ٢٦٢٦ ، تهذيب التهذيب : ٤ / ٢٤٧ - ٢٤٩ م : ٢٧٨٦ ، سير أعلام النبلاء : ١١ / ٤١٠ - ٤١١ م : ٩٧ .

(٢٠) الثقات لابن حبان : ٧ / ٥٩٥ .

(٢١) العلل للدارقطني : ٣ / ٢٤٧ س ٣٨٦ .

(٢٢) تلخيص المتشابه : ١ / ٣٠٨ - ٣٠٩ م : ٤٨٥ ، تاريخ دمشق : ٤٢ / ٣٨٣ - ٣٨٤ ، اللآلي المصنوعة : ١ / ٣٠٦ - ٣٠٧ ، فتح الملك العلي : ٢٢ - ٢٣ ، حلية الأولياء : ١ / ٦٤ .

- (٢٣) اللآكي المصنوعة : ١ / ٣٠٧ ، فتح الملك العلي : ٢٣ عن تاريخ ابن النجّار ، ميزان الاعتدال : ٢ / ٨ م : ٢٦٠٨ .
- (٢٤) مناقب أمير المؤمنين (عليه السلام) : ٨٥ ح : ١٢٦ .
- (٢٥) تاريخ بغداد : ٥ / ٤٥٤ م : ٢٩٩١ ، سير أعلام النبلاء : ١٥ / ٥٤٤ م : ٣٢٢ .
- (٢٦) اللآكي المصنوعة : ١ / ٣٠٧ عن ابن عمر الحربي في أماليه ، فتح الملك العلي : ٢٣ ، تاريخ دمشق : ٤٢ / ٣٧٨ ، حلية الاولياء : ١ / ٦٤ .
- (٢٧) مناقب أمير المؤمنين (عليه السلام) : ٨٢ ح : ١٢٢ .
- (٢٨) سورة النحل : ٤٣ ، وسورة الأنبياء : ٧ .
- (٢٩) شواهد التنزيل : ١ / ٣٣٤ ح : ٤٥٩ .
- (٣٠) اللآكي المصنوعة : ١ / ٣٠٢ ، الموضوعات : ١ / ٣٥٠ ، فتح الملك العلي : ٢٣ .
- (٣١) سورة الحاقّة : ١٢ .
- (٣٢) شواهد التنزيل : ٢ / ٣٦٣ - ٣٦٤ ح : ١٠٠٩ ، ١٠١٠ .
- (٣٣) وفي هامش تهذيب الآثار : صدوق .
- (٣٤) تهذيب الآثار لابن جرير ، مسند عليّ (عليه السلام) : ٤ / ١٠٥ ح : ١٧٣ ، المعجم الكبير : ١١ / ٥٥ ح : ١١٠٦١ ، الكامل لابن عدي : ٦ / ١٣٠ م : ١٢٤٤ ، المستدرک : ٣ / ١٢٦ - ١٢٧ ، تاريخ بغداد : ١١ / ٤٨ - ٤٩ م : ٥٧٢٨ ، المناقب لابن أخي تيوک : ٤٢٦ - ٤٢٧ ح : ٢ ، مناقب عليّ (عليه السلام) لابن المغازلي : ٨١ ، ٨٣ ح : ١٢١ ، ١٢٤ ، الموضوعات : ١ / ٣٥١ ، كشف الخفاء للعجلوني : ١ / ٢٣٥ - ٢٣٦ ح : ٦١٨ ، اللآكي المصنوعة : ١ / ٣٠٢ ، تاريخ دمشق : ٤٢ / ٣٨٠ ، المناقب للخوارزمي : ٨٢ - ٨٣ ح : ٦٩ ، مجمع الزوائد : ٩ / ١١٤ ، فتح الملك العليّ : ٣ ، كنز العمال : ١١ / ٦١٤ ح : ٣٢٩٧٩ و ١٣ / ١٤٧ - ١٤٨ ح : ٣٦٤٦٣ ، ٣٦٤٦٤ .
- (٣٥) فيض القدير : ٣ / ٤٦ - ٤٧ .
- (٣٦) المداوي لعلل الجامع الصغير وشرحي المناوي : ٣ / ٦٩ - ٧٠ ح : ١١٩٤ .
- (٣٧) فتح الملك العليّ : ٥ .

(٣٨)المستدرک مع تلخیصہ : ١٢٦ / ٣ - ١٢٧ .

(٣٩)میزان الاعتدال : ٦١٦ / ٢ م : ٥٠٥١ ، سیر أعلام النبلاء : ١١ / ٤٤٦ - ٤٤٨ م : ١٠٣ .

(٤٠)تهذیب الکمال : ١٨ / ٥٩ م : ٣٤١٥ .

(٤١)فتح الملك العليّ : ٩ ، ١٣ - ١٤ ، ١٧ .

(٤٢)تاریخ بغداد : ٢ / ٢٩٩ - ٣٠٧ م : ٧٩٤ .

(٤٣)المنتظم في تاريخ الملوك والأمم : ١٠ / ٢١ م : ١٠٦٩ .

(٤٤)تهذیب الکمال : ١٦ / ٢٣٣ - ٢٣٨ م : ٥٧٦٠ ، تهذیب التهذیب : ٩ / ١١٦ - ١١٨ م : ٦٠٩٠ ، تقریب التهذیب : ٤١١ م : ٥٨٤١ ، تاریخ الثقات للعجليّ : ٤٠٣ م : ١٤٥٠ ، الثقات لابن حبان : ٧ / ٤٤١ ، التاريخ الكبير : ١ / ٧٤ م : ١٩١ ، الجرح والتعديل : ٧ / ٢٤٦ - ٢٤٨ م : ١٣٦٠ ، رجال صحيح البخاري : ٢ / ٦٤٦ م : ١٠٣١ ، رجال صحيح مسلم : ٢ / ١٧٥ - ١٧٦ م : ١٤٣٣ ، سیر أعلام النبلاء : ٩ / ٧٣ - ٧٨ م : ٢٠ ، الكاشف : ٢ / ١٦٧ م : ٤٨١٦ ، تذكرة الحفاظ : ١ / ٢٩٤ م : ٢٧٤ ، اللآلي المصنوعة : ١ / ٣٠٥ .

(٤٥)تاریخ بغداد : ٩ / ٤ - ١٤ م : ٤٦١١ .

(٤٦)الثقات لابن حبان : ٤ / ٣٠٢ ، تاریخ الثقات للعجليّ : ٤٠٤ م : ٦١٩ ، رجال صحيح البخاري : ١ / ٣١١ م : ٤٣٢ ، رجال صحيح مسلم : ١ / ٢٦٤ - ٢٦٦ م : ٥٧٢ ، حلية الأولياء : ٥ / ٤٦ - ٦٠ م : ٢٨٨ ، التاريخ الكبير : ٤ / ٣٧ - ٣٨ م : ١٨٨٦ ، تاریخ بغداد : ٩ / ٤ - ١٤ م : ٤٦١١ ، تهذیب الکمال : ٨ / ١٠٦ - ١١٤ م : ٢٥٥٣ ، تهذیب التهذیب : ٤ / ٢٠١ - ٢٠٤ م : ٢٧٠٩ ، الكاشف : ١ / ٤٦٤ م : ٢١٣٢ ، تذكرة الحفاظ : ١ / ١٥٤ م : ١٤٩ ، لسان الميزان : ٨ / ٣٧٨ م : ١٢٨٤٦ .

(٤٧)میزان الاعتدال : ٢ / ٢٢٤ م : ٣٥١٧ .

(٤٨)أصول السرخسي : ٢ / ٩ .

(٤٩)التاريخ الكبير : ٧ / ٤١١ - ٤١٢ م : ١٨٠٥ ، تاریخ الثقات للعجليّ : ٤٢٠ م : ١٥٣٨ ، الثقات لابن حبان : ٥ / ٤١٩ ، حلية الأولياء : ٣ / ٢٧٩ - ٢٤٣ ٢٤٣ ، تهذیب الکمال : ١٧ / ٤٤٠ - ٤٤٤ م : ٦٣٧٤ ، تهذیب التهذیب : ١٠ / ٣٧ - ٣٩ م : ٦٧٨٣ ، میزان الاعتدال : ٣ / ٤٣٩ - ٤٤٠ م : ٧٠٧٢ ، سیر أعلام النبلاء : ٤ / ٤٤٩ - ٤٥٧ م : ١٧٥ ، الكاشف : ٢ / ٢٤٠ - ٢٤٠ م : ٥٢٨٩ ، تقریب التهذیب : ٤٥٣ م : ٦٤٨١ .

(٥٠) تاريخ بغداد : ١١ / ٤٩ - ٥٠ م : ٥٧٢٨ ، تاريخ دمشق : ٤٢ / ٣٨٠ - ٣٨٢ ، تهذيب الكمال : ١١ / ٤٦٠ - ٤٦٥ م : ٤٠٠٣ ، البداية والنهاية : ٧ / ٣٩٦ .

(٥١) تاريخ بغداد : ١١ / ٤٩ .

(٥٢) فتح الملك العليّ : ٨ .

(٥٣) تاريخ بغداد : ١١ / ٤٧ - ٤٨ م : ٥٧٢٨ .

(٥٤) كانت العبارة بهذا الشكل في جميع النسخ الموجودة عندنا من المستدرك ، ولعلّ الصحيح هكذا : حدثنا بصحة ما ذكره الإمام أبو زكريّا يحيى بن معين أبو الحسين محمّد بن أحمد بن تميم . .

(٥٥) المستدرك : ٣ / ١٢٦ - ١٢٧ ، وفي طبع دار الكتب العلميّة : ٣ / ١٣٧ ح : ٤٦٣٨ ، وفي طبع دار المعرفة : ٤ / ٩٧ ح : ٤٦٩٣ ، تاريخ بغداد : ٨ / ٩٢ - ٩٣ م : ٤١٩٠ ، تذكرة الحفاظ : ٢ / ٦٨٠ م : ٧٠١ ، لسان الميزان : ٢ / ٥٦٩ - ٥٧٠ م : ٢٨١٢ ، ميزان الاعتدال : ١ / ٥٤٥ م : ٢٠٤١ ، وفي طبع : ٢ / ٣٠٢ م : ٢٠٤٤ .

(٥٦) المؤتلف والمختلف : ٤ / ١٨٤٠ .

(٥٧) الثقات لابن حبان : ٩ / ١١٠ ، رجال صحيح البخاري : ٢ / ٦٤٢ م : ١٠٢٠ ، تهذيب الكمال ، ط : مؤسّسة الرسالة : ٢٤ / ٥٨٦ - ٥٨٧ م : ٥١١٩ ، الكاشف : ٣ / ٢٦ م : ٤٨٤٢ ، وفي طبع : ٢ / ١٦٢ م : ٤٧٧٠ ، فتح الملك العليّ : ١٤ .

(٥٨) الثقات لابن حبان : ٩ / ١٠٧ - ١٠٨ ، التاريخ الكبير للبخاري : ١ / ٢٦٧ م : ٨٥٤ ، الجرح والتعديل : ٨ / ١٢٤ م : ٥٥٦ ، اللآلي المصنوعة : ١ / ٣٠٥ .

(٥٩) الثقات لابن حبان : ٧ / ٦٠ - ٦١ ، رجال صحيح البخاري : ١ / ٤٣١ - ٤٣٢ م : ٦٣٠ ، رجال صحيح مسلم : ١ / ٣٩٤ م : ٨٧٣ ، تهذيب الكمال : ١٦ / ٢٢٥ - ٢٢٩ م : ٣٦١٨ ، معجم شيوخ الإمام أحمد / ٢٤٢ م : ١٣١ .

(٦٠) اللآلي المصنوعة : ١ / ٣٠٥ .

(٦١) وفي سير الأعلام [السامي] بالمهملة ، قال الذهبي : الإمام المحدث الثقة الحافظ أبو عبد الله محمّد بن عبد الرّحمن الهروي . سير أعلام النبلاء : ١٤ / ١١٤ - ١١٥ م : ٥٨ .

(٦٢) شواهد التنزيل : ١ / ٨٠ - ٨٢ ح : ١١٨ ، وفي طبع : ١ / ١٠٤ ح : ١١٨ .

(٦٣) فتح الملك العليّ: ١٣، ١٧.

(٦٤) الضعفاء الكبير: ٣ / ١٤٩ - ١٥٠ م: ١١٣٤، الكامل لابن عديّ: ٦ / ١٣٠ م: ١٢٤٤، تاريخ بغداد: ١١ / ٢٠٤ - ٢٠٥ م: ٥٩٠٨، وفيه ذكر عثمان بن إسماعيل، بدل عمر بن إسماعيل، تاريخ دمشق: ٤٢ / ٣٨١، الجرح والتعديل: ٦ / ٩٩ م: ٥١٤، وفيه ذكر قول أحمد ابن حنبل: ما أراه إلا صدوقاً، الموضوعات: ١ / ٣٥١، اللاكبي المصنوعة: ١ / ٣٠٢.

(٦٥) فتح الملك العليّ: ١٥.

(٦٦) تاريخ بغداد: ١١ / ٢٠٥ م: ٥٩٠٨.

(٦٧) تاريخ بغداد: ٧ / ١٨١ - ١٨٢ م: ٣٦١٣، تاريخ دمشق: ٤٢ / ٣٨١، الموضوعات: ١ / ٣٥٠، اللاكبي المصنوعة: ١ / ٣٠٢.

(٦٨) ميزان الاعتدال: ١ / ٤١٥ م: ١٥٢٥، لسان الميزان: ٢ / ٢١٨ م: ٢٠٥٢، فتح الملك العليّ: ١٤.

(٦٩) تاريخ بغداد: ٤ / ٣٤٨ م: ٢١٨٦، وفي طبع: ٥ / ١١٠ م: ٢٥٠٢، تاريخ دمشق: ٤٢ / ٣٧٨ - ٣٧٩، اللاكبي المصنوعة: ١ / ٣٠٣، فتح الملك العليّ: ١٥.

(٧٠) الكامل لابن عديّ: ١ / ٣١١ م: ٢٧، تاريخ دمشق: ٤٢ / ٣٧٩، اللاكبي المصنوعة: ١ / ٣٠٢ - ٣٠٣، فتح الملك العليّ: ١٥، البداية والنهاية: ٧ / ٣٩٦، الموضوعات: ١ / ٣٥١ - ٣٥٢.

(٧١) الموضوعات لابن الجوزي: ١ / ٣٥٢، اللاكبي المصنوعة: ١ / ٣٠٣، فتح الملك العليّ: ١٦.

(٧٢) الكامل لابن عديّ: ٣ / ٢٠١ م: ٤٧٤ و ٦ / ١٣٠ م: ١٢٤٤، تاريخ دمشق: ٤٢ / ٣٧٩، الموضوعات: ١ / ٣٥٢، فتح الملك العليّ: ١٦.

(٧٣) تهذيب الآثار: ٤ / ١٠٥ ح: ١٧٤، فتح الملك العليّ: ١٥.

(٧٤) المجروحين لابن حبان: ١ / ١٣٠، الموضوعات: ١ / ٣٥٢، اللاكبي المصنوعة: ١ / ٣٠٣، ميزان الاعتدال: ١ / ٢٤٧ م: ٩٣٥، لسان الميزان: ١ / ٦٦٧ م: ١٣٥٨، فتح الملك العليّ: ١٦.

(٧٥) فتح الملك العليّ: ١٥ - ١٦، ميزان الاعتدال: ٣ / ٤٤٤ م: ٧٠٩٢.

(٧٦) مناقب عليّ (عليه السلام): ٨٦ - ٨٧ ح : ١٢٨ .

(٧٧) شواهد التنزيل : ١ / ٨٠ - ٨٢ ح : ١١٨ .

(٧٨) الكامل لابن عديّ : ٤ / ٤٧٣ م : ٨٤٠ ، فتح الملك العليّ : ١٦ ، تاريخ دمشق : ٤٢ / ٣٧٩ ، ميزان الاعتدال : ٢ / ١٥٣ م : ٣٢٤٣ ، لسان الميزان : ٣ / ٢٨٢ - ٢٨٣ م : ٣٧٤٨ .

(٧٩) الشريعة للأجرّي : ٣ / ٢٣٦ ح : ١٦٠٩ ، الكامل لابن عديّ : ٤ / ٤٧٣ م : ٨٤١ و ٦ / ٣٠٢ م : ١٣٣٦ ، فتح الملك العليّ : ١٧ .

(٨٠) مناقب عليّ (عليه السلام) لابن المغازلي : ٥٠ ، ٨٦ ح : ٧٣ ، ١٢٧ .

(٨١) الكامل لابن عديّ : ٥ / ١٦١ م : ٩٥٠ ، تاريخ دمشق : ٤٢ / ٣٨٤ - ٣٨٥ ، ميزان الاعتدال : ٣٢٧ / ٢ م : ٣٩٥٠ .

(٨٢) المستدرک علی الصحیحین : ٣ / ١٢٨ ، ١٢٩ ، كنز العمّال : ١١ / ٦٠٠ ، ٦٠٢ ح : ٣٢٨٩٠ ، ٣٢٩٠٩ ، فردوس الاخبار : ١ / ٧٦ ح : ١٠٩ ، تاريخ دمشق : ٤٢ / ٣٨٢ - ٣٨٣ ، تاريخ بغداد : ٢ / ٣٧٧ م : ٨٨٧ وفي طبع : ٣ / ١٨١ م : ١٢٠٣ و ٤ / ٤٤١ - ٤٤٢ م : ٢٢٣١ ، مناقب عليّ (عليه السلام) لابن المغازلي : ٨٠ ، ٨٤ ح : ١٢٠ ، ١٢٥ ، الكامل لابن عديّ : ١ / ٣١٦ م : ٣٢ ، المجروحين لابن حبان : ١ / ١٥٢ - ١٥٣ ، اللآلي المصنوعة : ١ / ٣٠٣ ، الموضوعات لابن الجوزي : ١ / ٣٥٠ ، الجامع الصغير : ١ / ١٦١ ح : ٢٧٠٥ وفي طبع دمشق : ١ / ٣١٤ ح : ٢٧٢٠ ، فتح الملك العليّ : ٢٥ .

(٨٣) ميزان الاعتدال : ١ / ١٠٩ - ١١٠ م : ٤٢٩ ، لسان الميزان : ١ / ٢٩٧ - ٢٩٨ م : ٦٢٧ ، المغني في الضعفاء : ١ / ٧٣ م : ٣٢٧ ، الكامل لابن عديّ : ١ / ٣١٦ - ٣١٧ م : ٣٢ .

(٨٤) الضعفاء والمتروكون للدارقطني : ١٢٨ م : ٦٨ ، الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي : ١ / ٧٧ م : ٢٠٣ .

(٨٥) المجروحين : ١ / ١٥٢ .

(٨٦) تاريخ بغداد : ٤ / ٤٤٢ م : ٢٢٣١ .

(٨٧) فتح الملك العليّ : ٢٥ - ٢٦ .

- (٨٨) المؤلف والمختلف : ٢ / ٦٢٤ - ٦٢٥ في ترجمة حبيب بن نعمان ، تلخيص المتشابه : ١ / ١٦١ - ١٦٢ م : ٢٥١ ، تاريخ دمشق : ٤٢ / ٣٨٢ ، اللاكي المصنوعة : ١ / ٣٠٧ .
- (٨٩) فتح الملك العليّ : ٢٧ .
- (٩٠) شواهد التنزيل : ١ / ٥٨ ح : ٨٩ .
- (٩١) اللاكي المصنوعة : ١ / ٣٠٧ .
- (٩٢) المناقب : ٢٠٠ ح : ٢٤٠ .
- (٩٣) اللاكي المصنوعة : ١ / ٣٠٧ - ٣٠٨ .
- (٩٤) فردوس الاخبار : ١ / ٧٦ ، ٧٧ ح : ١٠٨ ، ١١١ .
- (٩٥) الصواعق المحرقة : ١٨٨ - ١٨٩ ح : ٩ ف ٢ ، ينابيع المودة : ٢٨٢ ب ٥٩ .
- (٩٦) مجموع الفتاوى : ٤ / ٢٥١ .

الفصل الثالث عشر

في أن علياً (عليه السلام) هو صاحب الأذن الواعية

لعلم الوحي

— ما روي عن عليّ (عليه السلام) في ذلك

— ما روي عن بريدة الأسلمي

— ما ورد عن غيرهما من الصحابة

ما روي عن عليّ (عليه السلام) في ذلك

قال الله تبارك وتعالى : (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رَجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَسُئِلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) (١).

[أبو نعيم]: ثنا أبو الحسن عليّ بن أحمد بن محمد المقدسي ، ثنا إسحاق بن إبراهيم الغزي القاضي ، ثنا أبو عمير ، ثنا الوليد بن مسلم . (ح) و[الحسكاني]: أنا أبو حامد أحمد بن محمد بن إسماعيل الواعظ ، ثنا أبو الفضل أحمد بن إسماعيل الأزدي - إملاء - أنا محمد بن المسيّب بن إسحاق أبو عبد الله الأرميني النيسابوري ، ثنا أبو عمير الرملي ، ثنا الوليد بن مسلم . (ح) و[أيضاً]: أنا أبو بكر الحارثي ، أنا أبو الشيخ ، ثنا عليّ بن السراج المصري ، ثنا عليّ بن سهل الرملي ، ثنا الوليد بن مسلم ، عن عليّ ابن حوشب ، عن مكحول ، عن عليّ (عليه السلام) في قوله تعالى : (وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاَعِيَةٌ) (٢) . قال عليّ : قال النبيّ (صلى الله عليه وآله) : « دعوت الله أن يجعلها أذنك يا عليّ . »

وفي لفظ الحسكاني من طريق أبي الشيخ : عن عليّ ، قال : لما نزلت : (وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاَعِيَةٌ) قال لي رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « سألت الله أن يجعلها أذنك ، ففعل » (٣) .

[ابن جرير]: ثنا عليّ بن سهل ، ثنا الوليد بن مسلم . (ح) و[البلاذري]: ثنا مظفر بن مرجا ، عن هشام بن عمّار ، عن وليد بن مسلم . (ح) و[الحسكاني]: أنا الهيثم بن أبي الهيثم القاضي ، أنا بشر بن أحمد ، أنا عبد الله بن محمد بن ناجية ،

ثنا إسحاق بن أبي إسرائيل ، ثنا الوليد بن مسلم ، عن علي بن حوشب الفزاري ، قال : سمعت مكحولاً يقول : قرأ رسول الله (صلى الله عليه وآله) هذه الآية : (وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ) ، [ثم التفت إلى عليّ ، ج ، حس] فقال : « [يا عليّ ، بد ، حس] سألت الله أن يجعلها أذنك . »

فقال عليّ : فما نسيت حديثاً أو شيئاً سمعته من رسول الله (صلى الله عليه وآله) . وفي لفظ ابن جرير : قال عليّ : فما سمعت شيئاً من رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، فنسيته (٤) .

[ابن أبي حاتم] : ثنا أبو زرعة الدمشقي ، ثنا العباس بن وليد بن صبيح الدمشقي ، ثنا زيد بن يحيى ، ثنا عليّ بن حوشب سمعت مكحولاً يقول : لما نزل على رسول الله (صلى الله عليه وآله) : (وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ) ، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « سألت ربي أن يجعلها أذن عليّ » . فكان عليّ يقول : ما سمعت من رسول الله (صلى الله عليه وآله) شيئاً قطّ ، فنسيته (٥) .

[الحسكاني] : ورواه جماعة ، عن الوليد بن مسلم ، عن ابن حوشب ، عن مكحول ؛ أخبرناه عليّ بن أحمد ، أنا أحمد بن عبيد ، ثنا أحمد بن عليّ الخزاز ، ثنا محمد بن عبد الرحمن بن سهم الأنطاكي ، ثنا الوليد بن مسلم ، عن عليّ بن حوشب ، عن مكحول ، قال : لما نزلت : (وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ) ، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لعليّ : « يا عليّ ، سألته أن يجعلها أذنك . »

[وأيضاً] : أنا أحمد بن محمد بن أحمد التميمي ، أنا عبد الله بن محمد ابن جعفر ، ثنا عبد الرحمن بن داود ، ثنا موسى بن عيسى بن المنذر ، ثنا يحيى بن صالح ، ثنا عليّ بن حوشب ، عن مكحول في قوله تعالى : (وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ) ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « فسألت ربي أن يجعلها أذن عليّ . »

فكان عليّ يقول : ما سمعت من نبيّ الله (صلى الله عليه وآله) كلاماً إلاّ وعيته وحفظته ، فلم أنسه .

[وأيضاً] : أنا عبد الرحمن بن الحسن الحافظ ، أنا محمد بن إبراهيم بن سلمة ، ثنا محمد بن عبد الله بن سليمان ، ثنا إسماعيل بن غزوان بن محمد ابن فضيل ، ثنا يحيى بن صالح وأبو توبة ، قالوا : حدثنا عليّ بن حوشب ، ثنا مكحول في قوله تعالى : (وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ) ، فقال : قرأها النبيّ (صلى الله عليه وآله) ، فقال : « سألت ربي ؛ فقلت : اللهم اجعلها أذن عليّ . »

فكان عليّ يقول : ما سمعت من رسول الله (صلى الله عليه وآله) كلاماً إلاّ وعيته وحفظته ، فلم أنسه .

وأورده السيوطي في تفسيره ، وعزاه لسعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه ، عن مكحول . وذكره في الكنز ، وعزاه للضياء في المختارة وابن مردويه وأبي نعيم في المعرفة ، ونقله العاصمي في [سمط النجوم] عن بعض المذكورين (٦).

أقول : وقد عدّ السيوطي [المختارة] للضياء من بين الكتب التي قال بالنسبة إليها : وجميع ما في هذه الخمسة صحيح (٧). نعم ، صحّة الحديث ممّا لا ريب فيه ؛ فإنك تلاحظ أنّ رجال السند - وهم : ١ - مكحول ٢ - عليّ بن حوشب ٣ - وليد بن مسلم - جميعهم من الثقات عند الجمهور .

أمّا مكحول - أبو عبد الله الشامي - فقد ذكره العجلي وابن حبان في الثقات . وقال الحافظ في التقریب : ثقة ، فقيه ، كثير الإرسال . وقال الحافظ المزّي : قال العجلي ، تابعي ، ثقة ، وقال أبو حاتم : ما أعلم بالشام أفقه من مكحول ، وقال ابن الخراش : مكحول شامي ، صدوق . ثمّ قال المزّي : روى له البخاري في كتاب القراءة خلف الإمام وغيره (٨).

وأما عليّ بن حوشب الفزاري ، ويقال السلمي - أبو سليمان الدمشقي - فقد قال الحافظ المزّي : ذكره أبو الحسن بن سميع في الطبقة الخامسة ، وقال أبوزرعة الدمشقي : قلت لعبد الرحمن بن إبراهيم : ما تقول في عليّ ابن حوشب الفزاري ؟ قال : لا بأس به ، قلت : ولم لا تقول ثقة ، ولا تعلم إلاّ خيراً ؟ قال : قد قلت لك : إنّه ثقة . وذكره ابن حبان في كتاب الثقات ، روى له أبو داود . وقال العجلي : ثقة ، وقال الذهبي في الكاشف : قال دحيم : لا بأس به ، وقال الحافظ في التقریب : لا بأس به (٩).

وأما وليد بن مسلم القرشي - أبو العباس الدمشقي - فقد قال المزّي في التهذيب : ذكره محمد بن سعد في الصغير في الطبقة الخامسة ، وذكره في الكبير في الطبقة السادسة ، وقال : كان ثقة ، كثير الحديث . قال عبد الله بن أحمد عن أبيه : ما رأيت من الشاميين أعقل من الوليد بن مسلم . ثمّ ذكر الحافظ المزّي ثناء عليّ بن المديني عليه . . إلى أن قال : وقال أبوزرعة الدمشقي : سألت أبا مسهر عن الوليد بن مسلم ، فقال : كان من ثقات أصحابنا ، وقال العجلي ويعقوب بن شيبة : الوليد بن مسلم ثقة . . ثمّ ذكر ثناء جماعة من العلماء عليه ، وتوثيقهم إيّاه ، فراجع . وذكره الذهبي في الميزان والكاشف واضعاً عليه رمز أصحاب الكتب الستة ؛ (ع) البخاري ومسلم وأبي داود والنسائي والترمذي وابن ماجه (١٠). هؤلاء الثلاثة هم المحور الأصلي لسند الحديث ، كما لاحظت ، وأمّا من دونهم ، فكثرة عددهم ، ووثاقة بعضهم يغنيننا عن التتبع والفحص في تراجم جميعهم . فعلى سبيل المثال لاحظ ما قاله الأعلام بالنسبة إلى عليّ بن سهل - شيخ ابن جرير الطبري - الذي روى عن وليد بن مسلم :

عليّ بن سهل بن قادم - أبو الحسن الرملي - ذكره ابن حبان في الثقات . وعده الحافظ المزني ممن روى عن وليد بن مسلم وغيره ، وروى عنه أبو داود والنسائي في اليوم والليلة ، قال أبو حاتم : صدوق ، وقال النسائي : ثقة ، نسائي ، سكن الرملة ، قال أبو القاسم : مات سنة إحدى وستين ومائتين ، ونقل الذهبي في الكاشف توثيق النسائي له ، وقال الحافظ في التقریب : صدوق(١١).

ولا بأس بإرسال مكحول للحديث في بعض الأسانيد بعد أن أسند في بعضها الآخر . فقد قال السرخسي : "وقال الحسن : كنت إذا اجتمع لي أربعة من الصحابة على حديث أرسلته إرسالاً . وقال ابن سيرين : ما كنا نسند الحديث إلى أن وقعت الفتنة . فقال الأعمش : قلت لإبراهيم : إذا رويت لي حديثاً عن عبد الله فاسنده لي ، فقال : إذا قلت لك : حدثني فلان عن عبد الله فهو ذاك ، وإذا قلت لك : قال عبد الله فهو غير واحد . ولهذا قال عيسى بن أبان : المرسل أقوى من المسند؛ فإن من اشتهر عنده حديث بأن سمعه بطرق ، طوى الإسناد ، لوضوح الطرق عنده ، وقطع الشهادة بقوله : قال رسول الله (عليه السلام) . وإذا سمعه بطريق واحد لا يتضح الأمر عنده على وجه لا يبقى له فيه شبهة ، فيذكره مسنداً ، على قصد أن يحمله من يحمل عنه . . .

وأصح الأقاويل في هذا ما قاله أبو بكر الرازي (رض) : أن مرسل من كان من القرون الثلاثة حجة ، ما لم يعرف منه الرواية - مطلقاً - ممن ليس يعدل ثقة ، ومرسل من كان بعدهم لا يكون حجة ، إلا من اشتهر بأنه لا يروي إلا ممن هو عدل ثقة ، لأن النبي (عليه السلام) شهد للقرون الثلاثة بالصدق والخيرية ، فكانت عدالتهم ثابتة بتلك الشهادة ، ما لم يتبين خلافهم ، وشهد على من بعدهم بالكذب بقوله : « ثم يفسو الكذب » . . . " (١٢) .

وقال ابن حزم : والمخالفون لنا في قبول المرسل هم أصحاب أبي حنيفة وأصحاب مالك (١٣).

وقال الشوكاني : " وذهب جماعة ، منهم : أبو حنيفة وجمهور المعتزلة - واختاره الآمدي - إلى قبوله وقيام الحجة به .

وابن عبد البر أيضاً : وأصل مذهب مالك وجماعة من أصحابه أن مرسل الثقة يجب به الحجة ، ويلزم به العمل ، كما يجب بالمسند سواء .

طائفة من أصحابنا : مراسيل الثقات مقبولة بطريق أولى ، واعتلوا بأن من أسند لك فقد أحالك على البحث عن أحوال من سمّاه لك ، ومن أرسل من الأئمة حديثاً مع علمه ودينه وثقته فقد قطع لك بصحته . قال : والمشهور أنهما سواء في الحجية ، لأن السلف فعلوا الأمرين . قال : وممن ذهب إليه أبو الفرج عمر بن محمد المالكي وأبو بكر الأبهري ، وهو قول أبي جعفر الطبري . . . " (١٤).

ونقل فخر الدين الرازي عن الشافعي قوله : " لا أقبل المرسل ، إلا إذا كان الذي أرسله مرّة ، أسنده أخرى ، أقبل مرسله . أو أرسله هو ، وأسنده غيره ، وهذا إذا لم تقم الحجّة بإسناده . أو أرسله راو آخر ، ويعلم أنّ رجال أحدهما غير رجال الآخر ، أو عضده قول صحابي ، أو فتوى أكثر أهل العلم ، أو علّم أنّه لو نصّ لم ينصّ إلاّ على من يسوغ قبول خبره . . . (١٥) ."

الظاهر أنّ مراد الشافعي من الفقرة الأولى من كلامه : أنّه يقبل الحديث المرسل ممّن ورد عنه ذلك الحديث مسنداً مرّة أخرى ، بشرط عدم بلوغ المسند مرتبة الصحّة ، وإلاّ ، فستقوم الحجّة به ، من دون حاجة إلى المرسل . وبشرط أن لا يكون ضعف المسند من ناحية من أسقط في المرسل ، وإلاّ ، فلا يزداد المسند إلى المرسل إلاّ الضعف . وبهذا يندفع ما أورده الأحناف على الشافعي .

هذا ولكنّ الحقّ عدم حجّة المرسل ، إلاّ لمن قطع بأنّ الراوي لا يرسل إلاّ ممّن هو ثقة ، أو كانت هناك قرائن خارجيّة على صحّته ؛ فإنّه قد تقدّم في تمهيد الكتاب : أنّه قد كان فيما بين الصحابة منافقون ومرتدون ومرضى القلوب والسّماعون للكذب واليهود والمنافقين ، ممّن كانت أحوالهم مخفيّة عن أكثر الصحابة ، فضلاً عن التابعين . فيمكن أن يرووا عن أحد ؛ بحسبان أنّه من الصحابة الكرام ، من دون أن يعلموا بهويّته .

ولذا قال ابن حزم : وقد كان في عصر الصحابة منافقون ومرتدون ؛ فلا يقبل حديث ، قال راويه فيه : عن رجل من الصحابة ، أو حدّثني من صحب رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، إلاّ حتى يسميه ، ويكون معلوماً بالصحبة الفاضلة ممّن شهد الله تعالى لهم بالفضل والحسنى . . . (١٦)

أقول : بل لو تيقنّا أنّ التابعي روى عن عشرة أو أكثر ممّن يحسبهم من الصحابة ، فلا يمكن أن نحكم بحجّة خبره ، من دون أن نزنه بالميزان الذي عيّنته لنا الشريعة . فلو ثبت أنّ جميع العشرة المرويّ عنهم ، كانوا من أعداء عليّ (عليه السلام) ومبغضيه لسقط خبرهم عن الحجّة ، لأنّ النبيّ (صلى الله عليه وآله) شهد عليهم بأنّهم من أعداء الله ومن المنافقين - كما لاحظت - فكيف يكون خبر من كان حاله هكذا حجّة ؟ وأمّا ما نحن فيه فصحّة الحديث بصورة مسندة ، وكثرة طرقه يغنيها عن قبول حجّة المرسل .

هذا ، مع أنّ رواية الحديث غير منحصرة في طريق مكحول عن عليّ (عليه السلام) ، بل قد ورد عنه من طرق أخرى . وورد أيضاً عن غيره من الصحابة ، فلاحظ :

[أبو نعيم]: ثنا محمد بن عمر بن سلم ، ثني أبو القاسم بن محمد . . . (ح) و[الحسكاني]: أنا أبو الحسن الأهوازي ، أنا أبو بكر البيضاوي ، ثني أبو محمد القاسم بن محمد بن جعفر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عمر ابن علي بن أبي طالب ، قال : حدثني أبي ، عن أبيه ، عن محمد بن عبد الله ، عن أبيه عبد الله ، عن أبيه محمد ، عن أبيه عمر ، عن أبيه علي بن أبي طالب ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « يا علي ، إن الله أمرني أن أذكرك وأعلمك لتعي ، وأنزلت هذه الآية : (وَتَعِيهَا أُذُنٌ وَاَعِيَةٌ) (١٧) ، فأنت أذن واعية لعلمي . »

وفي لفظ الحسكاني : « إن الله أمرني أن أذكرك ولا أقصيك ، وأعلمك لتعي ، وأنزلت علي هذه الآية : (وَتَعِيهَا أُذُنٌ وَاَعِيَةٌ) ، فأنت الأذن الواعية لعلمي ، يا علي ، وأنا المدينة وأنت الباب ، ولا يؤتى المدينة إلا من بابه . » وأخرجه الحموي من طريق أبي نعيم . وقال الحسكاني : وأخبرني أيضاً الحاكم الوالد ، عن أبي حفص عمر بن شاهين ، ثنا عبد الله بن سليمان بن الأشعث ، ثنا أبو عمير علي بن سهل الرملي به ، كما سوّيت (١٨).

[الحسكاني]: وأنا الحاكم الوالد ، عن أبي حفص ، ثنا ابن عقدة ، أنا أحمد ابن الحسن ، ثنا أبي ، ثنا حصين عن مسكين السمان ، عن محمد بن عبد الله ، عن آبائه ، عن علي ، قال : لما نزل قوله تعالى : (وَتَعِيهَا أُذُنٌ وَاَعِيَةٌ) ، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « سألت الله أن يجعلها أذنك ، يا علي . » قال علي : فما نسيت شيئاً سمعته بعد . و[أيضاً]: أنا القاضي أبو الفضل أحمد بن محمد بن عبد الله الرشدي وأبو سعيد بن أبي رشيد وأبو عثمان بن أبي بكر الزعفراني وأبو عمر بن أبي زكريا الشعراني ، وغيرهم ، قالوا : أنا أبو بكر المفيد بجرجرايا ، ثنا أبو الدنيا الأشج المعمر ، قال : سمعت علي بن أبي طالب يقول : لما نزلت : (وَتَعِيهَا أُذُنٌ وَاَعِيَةٌ) ، قال لي رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « سألت الله أن يجعلها أذنك ، يا علي . »

ثم قال الحسكاني : هذه نسخة صححتها ، وتكلمت بما فيها ، في كتاب [الحاوي لأعلى المرقاة في سند الروايات] (١٩). [الحسكاني]: ثنا أبو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب المفسر ، والحاكم أبو عبد الله الحافظ ، وأبو سعيد محمد بن موسى ، جميعاً ، عن أبي عبد الله محمد بن عبد الله الصفار الأصبهاني الزاهد . (ح) و[الخوارزمي]: من طريق البيهقي ، قال : أخبرنا أبو القاسم الحسين بن محمد بن حبيب المفسر من أصل كتابه ، أنا أبو عبد الله محمد بن عبيد الصفار ، ثنا أبو بكر الفضل بن جعفر الصيدلاني الواسطي بواسط ، ثنا زكريا بن يحيى بن حمويه ، ثنا سنان بن هارون ، عن الأعمش ، عن عدي بن ثابت ، عن زر بن حبيش ، عن علي بن أبي طالب ، قال : ضمّني رسول الله (صلى الله عليه وآله) إليه ،

وقال [لي ، مي] : « أمرني ربي أن أذنيك ولا أقصيك ، وأن [تسمع و ، مي] تعي ، وحقّ على الله أن تعي ، فنزلت : (وَتَعِيهَا أُذُنٌ وَاِعِيَّةٌ) (٢٠) .

[الثعلبي] : أخبرني ابن فنجويه ، ثنا ابن حبان ، ثنا إسحاق بن محمد ، ثنا أبي ، ثنا إبراهيم بن عيسى ، ثنا علي بن علي ، ثنا أبو حمزة الثمالي ، ثنا عبد الله بن الحسن ، قال : حين نزلت هذه الآية : (وَتَعِيهَا أُذُنٌ وَاِعِيَّةٌ) ، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « سألت الله أن يجعلها أذنك ، يا علي » . قال علي : فما نسيت شيئاً سمعته بعد ، وما كان لي أن أنساه (٢١) .

[محمد بن سليمان] : ثنا أحمد بن السري المصري ، ثنا أبو طاهر أحمد ابن عيسى بن عبد الله العمري ، ثنا أبي ، عن أبيه ، عن أمه خديجة بنت علي بن الحسين ، قالت : قال النبي (صلى الله عليه وآله) - لما نزل قوله تعالى : (وَتَعِيهَا أُذُنٌ وَاِعِيَّةٌ) - قال : « سألت الله أن يجعلها أذنك - يا علي - فجعله . »

* * *

ما روي عن بريدة الأسلمي

[الواحدي] : ثنا أبو بكر التميمي [يعني أحمد بن الحارث ، كر] أنا عبد الله ابن محمد بن جعفر ، أنا الوليد بن أبان ، أنا العباس الدوري ، أنا بشر بن آدم . (ح) و[ابن عساكر] من طريق الواحدي مثله . وقال : وأخبرناه عالياً أبو القاسم الواسطي ، أنا أبو بكر الخطيب ، أنا الحسن بن أبي بكر ، أنا أبو سهل أحمد بن محمد بن عبد الله بن زياد القطان ، نا محمد بن غالب تمام ، نا بشر بن آدم . (ح) و[أيضاً] : أنا أبو محمد بن الأكفاني ، ثنا عبد العزيز الكتاني ، نا الأمير أبو الهيجاء فارس بن الحسن بن منصور النبھاني بن البلخي ، نا القاضي أبو الحسن عبد العزيز بن محمد ، ثنا أبو الحسين علي بن الحسين الفرغاني بعسقلان ، ثنا الخرائطي ، ثنا إبراهيم بن عبد الله بن الجنيد ، ثنا بشر بن آدم (٢٢) . (ح) و[الحسكاني] : أنا أبو طالب الجعفري ، أنا أبو الحسين الكلابي ، ثنا أبو علي محمد بن محمد بن أبي حذيفة ، ثنا أبو أمية ، ثنا بشر بن آدم . (ح) و[أيضاً] : أنا الحسين بن محمد الثقفي ، أنا الحسين بن محمد المقرئ ، ثنا أبو القاسم بن الفضل المقرئ ، ثنا محمد بن غالب البغدادي ، ثنا بشر بن آدم . (ح) و[أيضاً] : أخبرناه عالياً أبو الحسن الجار ، أنا أبو الحسن الصفار ، ثنا تمام ، ثنا بشر بن آدم البلخي . (ح) و[أيضاً] : أنا أبو بكر الحارثي ، أنا أبو الشيخ الأصفهاني ، ثنا الوليد بن أبان ، ثنا العباس الدوري ، ثنا بشر بن آدم . (ح) و[أيضاً] : حدثني أبو الحازم العبدوي ، أنا أبو الحسن العبدوي ، أنا أبو نعيم

الاسترآبادي ، ثنا أبو جعفر محمد بن أحمد العطار بحلب ، ثنا بشر بن آدم . (ح) و[أيضاً] : أنا أبو سعيد ابن علي ، أنا أبو الحسين الكهيلي ، ثنا أبو جعفر الحضرمي ، ثنا محمد بن يحيى بن أبي سمينة ، ثنا بشر بن آدم . (ح) و[أيضاً] قال : والحديث رواه أيضاً السبيعي ، قال : حدثنا أبو العباس أحمد بن عبيد الله بن نصر بن بحير القاضي ، ثني أبي ، ثنا بشر بن آدم . (ح) و[الثعلبي] : وأخبرني ابن فنجويه ، ثني أبو عليّ ابن حبش ، ثنا أبو القاسم بن الفضل ، ثنا محمد بن غالب بن حرب ، ثني بشر بن آدم ، ثنا - ثع : ثني - عبد الله بن الزبير الأسدي ، عن - ثع ، وحس ، من طريق أبي الحسين : ثنا ، دي ، وحس من طريق أبي بكر الحارثي : سمعت - صالح بن ميثم - دي : هشيم ، كر من طريق الأكناني : تميم - قال : سمعت بريدة الأسلمي يقول : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لعلّي : « إنّ الله أمرني أن أدنك ولا أقصيك ، وأن أعلمك - حس من طريق أبي الحسن الجار : وأقرأ عليك - وأن تعي - دي : وتعي ، حس من طريق أبي سعيد بن عليّ : وتعيه - وحقّ على الله - كر من طريق الأكناني : وإنّ حقاً على الله - أن تعي . » . ونزلت : (وتعيها أدنّ واعيةً) .

وفي لفظ ابن أبي حاتم عن بريدة ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « إنّ الله أمرني أن أدنك ولا أقصيك ، وأن أعلمك وأن تعي ، وحقّ لك أن تعي . » . فنزلت : (وتعيها أدنّ واعيةً) (٢٣) .

فأنت تلاحظ استفاضة الحديث عن بشر بن آدم ، وهو بشر بن آدم بن يزيد البصري البلخي أبو عبد الرحمن ، روى عنه أبو داود والترمذي والنسائي في مسند عليّ وابن ماجه وأبو حاتم وأبو زرعة وابن خزيمة والبرار . قال النسائي : لا بأس به ، وذكره ابن حبان في كتاب الثقات . وقال الذهبي في الكاشف : صدوق ، وقال الحافظ في التقريب : صدوق ، فيه لين . مات سنة : مائتين وأربع وخمسين (٢٤) .

وأما عبد الله بن الزبير الأسدي والد أبي أحمد ؛ فقد ذكره ابن حبان في الثقات ، وقال العجلي : ثقة . ولينه أبو حاتم وأبونعيم الكوفي ، وضعفه أبو زرعة (٢٥) .

وأما شيخ عبد الله بن الزبير ؛ فاضطراب كلماتهم حول اسم أبيه ممّا لا يخفى ، ولعلّ الصحيح : أنه صالح بن ميثم ، وهو من التابعين ، وذكر أنه روى عن بريدة الأسلمي ، ولم أقف في الكتب المترجمة له على جرح في حقّه (٢٦) .

وأما من دون بشر بن آدم ؛ فلا يسأل عنهم لكثرتهم ووثاقة بعضهم .

[ابن جرير] : ثني محمد بن خلف ، ثنا بشر بن آدم ، ثنا عبد الله بن الزبير ، ثني عبد الله بن رستم ، قال : سمعت بريدة يقول : سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول لعلّي : « يا عليّ ، إنّ الله أمرني أن أدنك ولا أقصيك ، وأن أعلمك وأن تعي ، وحقّ على الله أن تعي . » . قال : فنزلت : (وتعيها أدنّ واعيةً) .

و[أيضاً]: ثني محمد بن خلف ، ثنا الحسن بن حمّاد ، ثنا إسماعيل بن إبراهيم أبو يحيى التيمي ، عن أبي داود ، عن بريدة الأسلمي قال : سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول لعليّ : « إن الله أمرني أن أعلمك وأن أدنّيك ، ولا أجفوك ولا أقصيك» . ثم ذكر مثله . يعني مثل لفظه المتقدّم عن بشر بن آدم(٢٧).

ومحمد بن خلف بن عمّار بن العلاء بن غزوان الشامي أبو نصر العسقلاني ؛ روى عنه النسائي وابن ماجه وابن أبي عاصم وابن خزيمة ومحمد بن جرير الطبري وأبو حاتم الرازي ، وغيرهم . قال أبو حاتم : صدوق ، وقال النسائي : صالح ، وقال أبو بكر بن أبي عاصم : كان من أهل العلم ثقة ، وقال الذهبي : صدوق . قال أبو القاسم : مات سنة ستين ومائتين(٢٨).

[ابن المغازلي]: أنا أحمد بن محمد بن عبد الوهّاب - إجازة - أنا عمر ابن عبد الله بن شوذب ، ثنا أبي ، ثنا جعفر بن محمد بن عامر ، ثنا بشر بن آدم ، ثنا عبد الله والد أبي أحمد الزبيري ، ثنا صالح بن رستم ، عن ابن بريدة ، عن أبيه ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : «أمرت أن أدنّيك ولا أقصيك ، وأن أعلمك وأن تعي ، وحقّ لك أن تعي» . فأنزلت : (وَتَعِيهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ)(٢٩) .

[ابن عساكر]: أنا أبو المظفر بن القشيري وأبو القاسم الشحامي ، قالا : أنا أبو سعد الأديب ، أنا محمد بن بشر بن العباس ، نا أبو ليبيد محمد بن إدريس . (ح) و[الحسكاني]: أنا أحمد بن علي الأصبهاني ، أنا زاهر بن أحمد ، أنّ أبا ليبيد أخبرهم . . . وأنا أبو سعد محمد بن عبد الرحمن العرزمي ، أنا أبو سعيد محمد بن بشر البصري ، أنا أبو ليبيد محمد بن إدريس الشامي ، نا سويد بن سعيد ، نا الوليد بن مسلم ، عن عليّ بن حوشب الفزاري أنّه سمع مكحولاً يحدث عن بريدة ، قال : تلا رسول الله (صلى الله عليه وآله) هذه الآية : (وَتَعِيهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ) ، فقال النبيّ (صلى الله عليه وآله) : « سألت الله أن يجعلها أذنك ، يا عليّ ، حس» . قال عليّ : فما نسيت شيئاً بعد ذلك(٣٠) .

* * *

ما روي عن غيرهما من الصحابة

[ابن أبي حاتم]: ثنا جعفر بن محمد بن عامر ، ثنا بشر بن آدم ، ثنا عبد الله بن الزبير أبو محمد يعني والد أبي أحمد الزبيري ، ثني صالح بن هشيم : سمعت ابن مرة الأسلمي يقول : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لعليّ : « إني أمرت أن أدنك ولا أقصيك ، وأن أعلمك وأن تعي ، وحقّ لك أن تعي » . قال : فنزلت هذه الآية : (وَتَعِيهَا أُذُنٌ وَاِئْتِيَةٌ) . (٣١) .

[البزّار]: ثنا عبّاد بن يعقوب ، نا عليّ بن هاشم بن البريد ، عن محمد ابن عبيد الله بن أبي رافع ، عن عبد الله بن عبد الرحمن ، عن جابر ... قال محمد : وحدثني أبي وعبد الله - يعني عمّه - وعبيد الله ، عن أبيهما ، عن أبي رافع : أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال لعليّ بن أبي طالب : « إنّ الله أمرني أن أعلمك ولا أجفوك ، وأن أدنك ولا أقصيك ، فحقّ عليّ أن أعلمك ، وحقّ عليك أن تعي » (٣٢) .

[الآجري]: ثنا أبو بكر بن أبي داود ، ثنا عبّاد بن يعقوب ، ثنا عليّ بن هاشم ، عن محمد بن عبيد الله بن أبي رافع ، عن عبد الرحمن بن عبد الله الجرمي ، عن أبيه ، عن جابر بن عبد الله ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لعليّ : « إنّ الله عزّ وجلّ أمرني أن أدنك ولا أقصيك ، وأن أعلمك ولا أجفوك ، حقّ عليّ أن أطيع الله عزّ وجلّ فيك ، وحقّ عليك أن تعي عني » (٣٣) .

[الحسكاني]: أنا أبو عبد الله الشيرازي ، أنا أبو بكر الجرجاني ، ثنا أبو أحمد البصري ، ثنا محمد بن زكريّا ، ثنا العبّاس بن بكّار ، ثنا عبّاد بن كثير ، عن أبي الزبير ، عن جابر ، قال : نزلت على النبيّ (صلى الله عليه وآله) هذه الآية : (وَتَعِيهَا أُذُنٌ وَاِئْتِيَةٌ) ، فسأله أن يجعلها أذن عليّ (٣٤) .

[الحسكاني]: أنا الحاكم أبو عبد الله الحافظ - قراءة وإملاء - سنة ثلاثمائة واثنين وثمانين ، أنا أبو عليّ الحسين بن محمد الصغاني بمرو ، ثنا أبو رجاء محمد بن حمدوية السنجي - مي : السبجي - ثنا العلاء بن مسلمة ، ثني أبو سالم البغدادي ، ثنا أبو قتادة الحرّاني عبد بن واقد ، عن جعفر بن برقان ، عن ميمون بن مهران ، عن ابن عبّاس ، عن النبيّ (صلى الله عليه وآله) ، قال : لما نزلت : (وَتَعِيهَا أُذُنٌ وَاِئْتِيَةٌ) ، قال النبيّ (صلى الله عليه وآله) : « سألت ربّي أن يجعلها أذن عليّ » . وقال عليّ : ما سمعت من رسول الله (صلى الله عليه وآله) شيئاً إلاّ حفظته ووعيته ، ولم أنسه .

وأخرجه الموقّوق بن أحمد الخوارزمي من طريق البيهقي ، عن الحاكم ، بنفس السند والتمتن (٣٥) .

[الحسكاني]: أنا عقيل بن الحسين ، أنا علي بن الحسين ، ثنا محمد بن عبيد الله ، ثنا الحسن بن محمد بن عثمان بالبصرة ، ثنا يعقوب بن سفيان ، ثنا الفضل بن دكين ، ثنا سفيان ، عن الأعمش ، عن مسلم البطين ، عن سعيد ابن جبير ، عن ابن عبّاس ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لعليّ بن أبي طالب : « يا عليّ ، إنّ الله أمرني أن أدنك ولا أقصيك ،

وَأَنْ أَحْبَبَكَ ، وَأَحَبَّ مِنْ يَحِبُّكَ ، وَأَنْ أَعْلَمَكَ وَتَعِي ، وَحَقَّ عَلَى اللَّهِ أَنْ تَعِيَ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ : (وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ) ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) : « سَأَلْتُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَهَا أُذُنَكَ ، يَا عَلِيُّ » . قَالَ عَلِيُّ : فَمَنْذَ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ، مَا سَمِعْتُ أُذُنَايَ شَيْئاً مِنَ الْخَيْرِ وَالْعِلْمِ وَالْقُرْآنِ إِلَّا وَعَيْتَهُ وَحَفِظْتَهُ (٣٦) .

[الحسكاني] : حَدَّثُونَا عَنْ أَبِي بَكْرٍ السَّبْعِيِّ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ سِرَاجٍ الْمَصْرِيُّ ، ثَنِي إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْيَمَانِيِّ ، ثَنَا عَبْدِ الرَّزَّاقِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ بَشِيرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) : « سَأَلْتُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَهَا أُذُنَكَ ، يَا عَلِيُّ » .

[أفراة بن إبراهيم الكوفي] : قَالَ ثَنَا عَلِيُّ بْنُ سِرَاجٍ ، ثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَدَنِيُّ الصَّنَعَانِيُّ ، ثَنَا عَبْدِ الرَّزَّاقِ ، ثَنَا سَعِيدُ بْنُ بَشِيرٍ ، بِهِ سِوَاءٌ .

ثُمَّ قَالَ الْحَسْكَانِيُّ : وَوَرَدَ أَيْضاً عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ وَأَبِي جَعْفَرٍ وَغَيْرِهِمْ (٣٧) .

[محمد بن سليمان] : ثَنَا أَحْمَدُ ، ثَنَا الْحَسَنُ ، أَنَا عَلِيُّ ، أَنَا سَالِمُ بْنُ حَكِيمٍ الْأَزْدِيُّ ، أَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْفَضْلِ ، عَنْ ابْنِ عُرْفَاتٍ الضَّبِّيِّ ، عَنْ الْقَعْقَاعِ بْنِ عِمَارَةَ ، قَالَ : حَدَّثَنِي وَهْبٌ ؛ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) : « يَا عَلِيُّ ، إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أُذْنِكَ وَلَا أُقْصِيكَ ، وَأَنْ أَعْلَمَكَ وَلَا أُجْفِكَ ، فَحَقَّ عَلَيَّ أَنْ أَعْلَمَكَ ، وَحَقَّ عَلَيْكَ أَنْ تَعِيَ » (٣٨) .

[البرزاري] : ثَنَا نَجِيحُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْكُوفِيُّ ، نَا ضَرَّارُ بْنُ صَرْدٍ ، نَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ ، عَنْ أَبِيهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) قَالَ لِعَلِيِّ : « إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَمَرَنِي أَنْ أُذْنِكَ وَلَا أُقْصِيكَ ، وَأَنْ أَعْلَمَكَ وَلَا أُجْفِكَ » (٣٩) .

هذه شهادة ما أقواها ومكانة ما أرقاها ! شهادة من رب العالمين على أن أذنك كانت واعية وحافظة ، يخ بخ لك يا ابن أبي طالب ! ما أعظم شأنك عند رب العزة وخالق الكون وفاطره ! وقد كتب على نفسه أن يجعل أذنك واعية للعلوم والمعارف الدينية ، ويوجب على رسوله ؛ كي يدنيك إليه ويعلمك من الحكمة اللدنية ، بل يوجب عليك ؛ أن تعيه ولا تنساه ، فأنت لا تستطيع أن تنساه ، وإن أردت ذلك ، لأن حافظتك مأمورة بالوعاء وعدم النسيان ، وهذا يدل على أنك لست باب علم النبي (صلى الله عليه وآله) فحسب ، بل نسخة ثانية من المدينة الأصلية للمعارف الإلهية .

* * *

الهوامش:

- (١) سورة النحل: ٤٣ والأنبيا: ٧.
- (٢) سورة الحاقّة: ١٢.
- (٣) معرفة الصحابة لأبي نعيم: ١ / ٨٨ ح: ٣٤٥، شواهد التنزيل: ٢ / ٣٦٥، ٣٧٨ ح: ١٠١١، ١٠١٤.
- (٤) جامع البيان: ٢٩ / ٥٥، شواهد التنزيل: ٢ / ٣٦٨ ح: ١٠١٥، أنساب الاشراف: ٢ / ١٢١.
- (٥) تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم: ١٠ / ٣٣٢٩ ح: ٣٣٦٩.
- (٦) شواهد التنزيل: ٢ / ٣٦٨، ٣٧٠ ح: ١٠١٣، ١٠١٦، ١٠١٧، الدر المنثور: ٨ / ٢٦٧، كنز العمال: ١٣ / ١٧٧ ح: ٣٦٥٢٦، سمط النجوم: ٣ / ٦٤ ح: ١٣٧.
- (٧) راجع ديباجة [الجامع الكبير] للسيوطي، ونقله المتقي في مقدّمة [كنز العمال] بلفظ: العزو إليها معلم بالصحة.
- (٨) تاريخ الثقات للعجلي: ٤٣٩ م: ١٦٢٨، الثقات لابن حبان: ٥ / ٤٤٦ - ٤٤٧، تهذيب الكمال: ٢٨ / ٤٦٤ - ٤٧٤ م: ٦١٦٨، تقريب التهذيب: ٤٧٧ م: ٦٨٧٥، لسان الميزان: ٩ / ١٩٩ م: ١٤٥٥٢.
- (٩) تاريخ الثقات للعجلي: ٣٤٦ م: ١١٨٢، الثقات لابن حبان: ٧ / ٢٠٨، تهذيب الكمال: ١٣ / ٢٥٩ - ٢٦٠ م: ٤٦٤٦، تقريب التهذيب: ٣٤٠ م: ٤٧٢٧، تهذيب التهذيب: ٧ / ٢٦٨ م: ٤٨٩٤، الكاشف: ٢ / ٣٩ م: ٣٩٠٩.
- (١٠) تاريخ الثقات للعجلي: ٤٦٦ م: ١٧٧٨، تهذيب الكمال: ١٩ / ٤٥٥ - ٤٦٤ م: ٧٣٣١، تهذيب التهذيب: ١١ / ١٣٣ - ١٣٦ م: ٧٧٧٧، ميزان الاعتدال: ٤ / ٣٤٧ م: ٩٤٠٥، الكاشف: ٢ / ٣٥٥ م: ٦٠٩٤، تقريب التهذيب: ٥١٣ م: ٧٤٥٦.
- (١١) الثقات لابن حبان: ٨ / ٤٧٥، تهذيب الكمال: ١٣ / ٢٨٢ - ٢٨٣ م: ٤٦٦١، تقريب التهذيب: ٣٤١ م: ٤٧٤١، تهذيب التهذيب: ٧ / ٢٨٠ م: ٤٩١٢، الكاشف: ٢ / ٤٠ م: ٣٩٢٣.
- (١٢) أصول الفقه للسرخسي: ١ / ٣٦١، ٣٦٣ و ٢ / ٩، ١١.
- (١٣) الإحكام في أصول الأحكام: ١ / ١٤٧.
- (١٤) إرشاد الفحول: ٩٨ - ٩٩.

(١٥) المحصول في علم الاصول : ٢ / ٢٢٨.

(١٦) الإحكام في أصول الأحكام : ١ / ١٤٦.

(١٧) سورة الحاقة : ١٢.

(١٨) حلية الأولياء : ١ / ٦٧ ، شواهد التنزيل : ٢ / ٣٦٣ - ٣٦٤ ح : : ١٠٠٩ ، ١٠١٠ ، فرائد السمطين : ١ / ٢٠٠ ح : ١٥٦ .

(١٩) شواهد التنزيل : ٢ / ٣٦١ ، ٣٧١ ح : ١٠٠٧ ، ١٠١٨ .

(٢٠) شواهد التنزيل : ٢ / ٣٦٣ ح : ١٠٠٨ ، المناقب للخوارزمي : ٢٨٢ ح : ٢٧٦ .

(٢١) عن تفسير الثعلبي حول الآية ١٢ من سورة الحاقة .

(٢٢) وفي الأصل بن أحمد . وهو خطأ ، كما تلاحظ .

(٢٣) تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم : ١٠ / ٣٣٦٩ - ٣٣٧٠ ح : ١٨٩٦٢ ، أسباب النزول للواحدي : ٢٩٤ ، تاريخ

دمشق : ٤٢ / ٣٦١ و ٤٨ / ٢١٧ م : ٥٥٧٣ ، شواهد التنزيل : ٢ / ٣٦٦ ، ٣٧٢ - ٣٧٥ ح : ١٠١٢ ، ١٠٢٠ - ١٠٢٥ ، كفاية

الطالب : ٤٠ ح : ١٧ ، وعن الثعلبي في تفسيره .

(٢٤) الثقات لابن حبان : ٨ / ١٤٤ ، تهذيب الكمال : ٤ / ٩٠ - ٩٢ م : ٦٧٧ ، تهذيب التهذيب : ١ / ٤٠٣ - ٤٠٤ م : ٧٢٧

، الكاشف : ١ / ٢٦٧ م : ٥٦٩ ، ميزان الاعتدال : ١ / ٣١٣ م : ١١٨٢ ، لسان الميزان : ٨ / ٢٣٢ م : ١٢٠٣٩ ، تقريب التهذيب

: ٦١ م : ٦٧٥ .

(٢٥) تاريخ الثقات للعجلي : ٢٥٦ م : ٨٠٩ ، الثقات لابن حبان : ٨ / ٣٤٥ ، سير أعلام النبلاء : ٣ / ٣٨٣ م : ٥٦ ، الجرح

والتعديل : ٥ / ٥٦ م : ٢٦٣ ، لسان الميزان : ٤ / ١٧ م : ٤٦٠٥ ، ميزان الاعتدال : ٢ / ٤٢٢ م : ٤٣١٨ ، الجامع في الجرح

والتعديل : ١ / ٤٦٠ م : ٢١٤٧ .

(٢٦) المؤلف والمختلف : ٣ / ١٤٧١ ، توضيح المشتبه : ٨ / ٤٣ ، ٣١٢ ، تبصير المنتبه بتحرير المشتبه : ٤ / ١٢٥٢ ،

المشتبه في الرجال للذهبي : ٥٧٠ وعن الأنساب : ١٢ / ٥١٩ واللباب : ٣ / ٢٨١ .

(٢٧) جامع البيان : ٢٩ / ٥٦ .

(٢٨) تهذيب الكمال : ١٦ / ٢٥٢ - ٢٥٣ م : ٥٧٨٠ ، الكاشف : ٢ / ١٦٨ م : ٤٨٣٠ .

(٢٩) المناقب لابن المغازلي : ٣١٩ ح : ٣٦٤ .

(٣٠) تاريخ دمشق : ٤١ / ٤٥٥ م : ٨٤٩٥ ، مختصر تاريخ دمشق : ١٧ / ٢٧٦ م : ١٤٦ ، شواهد التنزيل : ٢ / ٣٦٩ ح : ١٠١٦ .

(٣١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير : ٤ / ٤١٤ ، هكذا ذكر ، وقد يتأمل فيه .

(٣٢) البحر الزخار : ٩ / ٣٢٤ - ٣٢٥ ح : ٣٨٧٨ ، مختصر الزوائد للعسقلاني : ١ / ١١٩ ح : ٧٩ ، كشف الأستار : ١ / ٩١ ح : ١٥٥ وفيهما : عن عبد الرحمن بن جابر .

(٣٣) الشريعة للأجري : ٣ / ٢٥٩ - ٢٦٠ ح : ١٦٤٤ .

(٣٤) شواهد التنزيل : ٢ / ٣٧١ ح : ١٠١٩ .

(٣٥) شواهد التنزيل : ٢ / ٣٧٦ ح : ١٠٢٦ ، المناقب للخوارزمي : ٢٨٢ ح : ٢٧٧ .

(٣٦) شواهد التنزيل : ٢ / ٣٧٧ ح : ١٠٢٧ .

(٣٧) شواهد التنزيل : ٢ / ٣٧٨ ح : ١٠٢٨ - ١٠٢٩ .

(٣٨) عن المناقب لمحمد بن سليمان ، الورق : ١٢٠ / ب .

(٣٩) البحر الزخار : ٦ / ٢١١ ح : ٢٢٥٢ .

الفصل الرابع عشر

في ذكر شيء آخر مما ورد حول علم عليّ عليه السلام

— أعطي عليّ (عليه السلام) تسعة أجزاء الحكمة

— عليّ (عليه السلام) وارث علم الأنبياء

— عليّ (عليه السلام) أعلم الناس بعلم الوحي

أعطي عليّ (عليه السلام) تسعة أجزاء الحكمة

قال الله تبارك وتعالى: (قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ) (١).

[أبونعيم]: ثنا أبو أحمد الغطريف، ثنا أبو الحسن بن أبي مقاتل، ثنا محمد بن عبيد بن عتبة، ثنا محمد بن عليّ الوهبي الكوفي، ثنا أحمد بن عمران بن سلمة - وكان ثقة عدلاً مرضياً - . (ح) و[الحسكاني]: أني أبو القاسم المغربي بقراءة عليه من أصل كتابه، أنا أبو بكر بن عبدان الحافظ بالأهواز، ثني صالح بن أحمد، ثني محمد بن عبيد بن عتبة، ثني محمد بن عليّ الذهني (الوهبي)، ثني أحمد بن عمران بن سلمة - وكان عدلاً ثقة مرضياً - . (ح) و[ابن المغازلي]: أنا محمد بن أحمد بن عثمان، أنا محمد بن العباس بن حيوية - إذنا - ثنا أبو عبد الله الدهان، ثنا محمد بن عبيد الكندي، ثنا أبو هاشم محمد بن عليّ، ثنا أحمد بن عمران بن سلمة بن عجلان . (ح) و[ابن عساكر]: من طريق أبي نعيم عن الوهبي، إلا أنه قال: أبو الحسين بن أبي مقاتل . (ح) و[أيضاً]: أنا غالب بن البنا، أنا أبو محمد الجوهري، أنا أبو عمر بن حيوية، أنا أبو عبد الله الحسين بن علي الدهان، نا محمد بن عبيد بن عتبة الكندي، نا أبو هاشم محمد بن عليّ - يعني الوهبي - نا أحمد بن عمران بن سلمة بن عجلان مولى يحيى بن عبد الله، عن - يم : ثنا، حس : أنا - سفيان بن

سعيد الثوري ، عن منصور ، عن إبراهيم ، عن علقمة ، عن عبد الله ، قال : كنت عند النبيّ (صلى الله عليه وآله) ، فسئِلَ عن عليّ ، فقال : « قسّمت الحكمة عشرة أجزاء ، فأعطي عليّ تسعة أجزاء ، وأُعطِي ، حس [الناس جزءاً واحداً. »

وأخرجه ابن عساكر وابن الجزري ، من طريق أبي نعيم ، وذكره الهندي في الكنز عن ابن مسعود بلفظ : « قسّمت الحكمة عشرة أجزاء ، فأعطي عليّ تسعة أجزاء ، والناس جزءاً واحداً وعليّ أعلم بالواحد منهم » ، وعزاه للأزدي في الضعفاء ، وأبي نعيم في الحلية ، وابن النجّار ، وابن الجوزي في الواهيات ، وأبي عليّ الحسين بن عليّ البردعي في معجمه (٢).

وذكره الغماري في الفتح ، ثمّ قال : ﴿أحمد بن عمران ، ذكره الذهبي في الميزان ، وقال : لا يدري من هو ، ثمّ ضعّفه بهذا الحديث . وتعقّب الحافظ في اللسان بما تقدّم من قول الوهبي : (أنّه كان ثقة عدلاً مرضياً) ، قال : وفي هذا مخالفة لما ذكره الذهبي .

قلت : لو وثّقه الناس كلّهم لقال الذهبي في حديثه : إنّه كذب ، كما فعل في عدّة أحاديث ؛ أخرجه الحاكم بسند الشيخين ، وادّعى هو - دفعاً بالصدر وبدون دليل - أنّها موضوعة . وما علّتها في نظره إلاّ كونها في فضل عليّ بن أبي طالب . فالله المستعان ﴿ . انتهى كلامه (٣).

أقول : إنّ الذهبي لمّا وقع بصره على فضيلة عليّ (عليه السلام) نسي القاعدة التي قرّرها في الميزان ؛ حيث قال في ترجمة مالك بن الخير المصري : ﴿قال ابن القطّان : هو ممّن لم تثبت عدالته . يريد أنّه ما نصّ أحد على أنّه ثقة ، وفي رواية الصحيحين عدد كثير ما علمنا أنّ أحداً نصّ على توثيقهم ، والجمهور على أنّ من كان من المشايخ قد روى عنه جماعة ، ولم يأت بما ينكر عليه أنّ حديثه صحيح ﴿ (٤) .

نعم ، إنّ الذهبي تدارك ذلك بقوله : (ولم يأت بما ينكر عليه) ، فإنّ فضائل عليّ (عليه السلام) مناكير عند الذهبي ، كما أشرنا إلى ذلك مراراً.

ثمّ إنّ ابن كثير قد اقتدى بشيخه الذهبي في طرح هذه الفضيلة لعليّ (عليه السلام) بل لم يسترح بالأحاديث حتى شرع في الشتم ، من دون أن يعرف المستحقّ له ؛ حيث قال - بعد ذكر الحديث عن ابن عساكر - : "وسكت الحافظ ابن عساكر على هذا الحديث ، ولم ينبه على أمره ، وهو منكر ، بل موضوع ، مركب من سفيان الثوري بإسناده ، قبح الله واضعه ، ومن افتراه واختلقه" (٥).

إنّ شيخ ابن كثير قد اختار في الإسناد من يتّهمه به ، ولكن ابن كثير لم يقف على من يفترى عليه ، سوى كلمة (من) . هذا مع أنّ رواية الحديث غير منحصرة في طريق أحمد بن عمران عن عبد الله بن مسعود ، بل قد ورد عن غيره من الصحابة ، فلاحظ .

[الحسكاني]: ثنا الحاكم أبو عبد الله الحافظ ، ثنا أبو بكر بن أبي دارم الحافظ ، ثنا أبو عبد الله الحسين بن محمد البجلي ومحمد بن إسماعيل الأحمسي ، ثنا إبراهيم بن هراسة ، ثنا أبو العلاء ، عن خالد بن الخفّاف ، عن عامر ، عن ابن عبّاس ، قال : العلم عشرة أجزاء ، أُعطيّ عليّ بن أبي طالب منها تسعة ، والجزء العاشر بين جميع الناس ، وهو بذلك الجزء أعلم منهم .

ثمّ قال الحسكاني : وهذا باب واسع ، وقد جمعته في كتاب مفرد ، فمن أراد أن يتوسّع فيه فليطالعه ، إن شاء الله (٦) .

* * *

عليّ (عليه السلام) وارث علم الأنبياء

[ابن بطّة]: ثنا أبو ذرّ أحمد بن الباغندي ، أنا أبي ، عن مسعر بن يحيى ، ثنا شريك ، عن أبي إسحاق ، عن أبيه ، عن ابن عبّاس ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه ، وإلى نوح في حكمته ، وإلى إبراهيم في حلمه ، فليُنظر إلى عليّ . »

أورده الغماري في الفتح عن ابن بطّة ، ثمّ قال : مسعر بن يحيى النهدي ؛ ذكره الذهبي في الميزان ، وقال : لا أعرفه ، وأتى بخبر منكر ، ثمّ ذكر هذا الحديث . وقد عرفت أنّ النكارة عند الذهبي هي فضل عليّ بن أبي طالب (٧) .

[الحسكاني]: أنا علي بن أحمد ، أنا أحمد بن عتبة ، أنا أبو يوسف يعقوب بن إسحاق ، أنا يحيى الحمّاني ، عن أبي مالك الجنبني ، عن بلال بن أبي مسلم ، عن أبي صالح الحنفي ، عن ابن عبّاس ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « من أراد أن ينظر إلى إبراهيم في حلمه ، وإلى نوح في حكمته ، وإلى يوسف في اجتماعه ، فليُنظر إلى عليّ بن أبي طالب » (٨) .

[الحسكاني]: أخبرنا جدِّي أبو نصر بقراءتي عليه من أصل سماعه غير مرّة ، أنا أبو عمرو محمّد بن جعفر المذكّي - إملاء - أنا محمّد بن حمدون ابن عيسى الهاشمي ، ثني جدي عبيد الله بن موسى ، ثنا أبو عثمان الأزدي ، عن أبي راشد عن أبي الحمراء ، قال : كُنَّا عند النبيّ (صلى الله عليه وآله) فأقبل عليّ ، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « من سرّه أن ينظر إلى آدم في علمه ، ونوح في فهمه ، وإبراهيم في خلّته ، فلينظر إلى عليّ بن أبي طالب . »

ثمّ قال الحسكاني : رواه جماعة عن عبيد الله بن موسى العبسي ، وهو ثقة من أهل الكوفة .

ثناه الحاكم أبو عبد الله الحافظ - إملاء - ثنا أبو جعفر محمّد بن أحمد الرازي ، ثنا محمّد بن مسلم بن واردة ، ثنا عبيد الله بن موسى ، ثنا أبو عمر ، عن أبي راشد ، عن أبي الحمراء ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه ، وإلى نوح في فهمه ، وإلى إبراهيم في حلمه ، وإلى يحيى في زهده وإلى موسى في بطشه ، فلينظر إلى عليّ بن أبي طالب » (٩) .

[ابن شاهين]: ثنا محمّد بن الحسين بن حميد بن الربيع ، ثنا محمّد بن عمران بن حجّاج ، ثنا عبيد الله بن موسى ، عن أبي راشد - يعني الحماني - عن أبي هارون العبدي ، عن أبي سعيد الخدري ، قال : كُنَّا حول النبيّ (صلى الله عليه وآله) ، فأقبل عليّ بن أبي طالب ، فأدام رسول الله (صلى الله عليه وآله) النظر إليه ، ثمّ قال : « من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه ، وإلى نوح في حكمه ، وإلى إبراهيم في حلمه ، فلينظر إلى هذ » . نقله في هامش الشواهد عن السنّة لابن شاهين .

[ابن أبي عاصم]: ثنا أحمد بن الفرات . (ح) و[الطبراني]: ثنا محمّد بن سهل بن الصباح الأصفّهاني ، ثنا أحمد بن الفرات الرازي . (ح) و[أبونعيم]: من طريق الطبراني ، عن أحمد بن الفرات الرازي . (ح) و[أيضاً]: ثنا عبد الله بن محمّد بن جعفر ، ثنا أحمد بن محمّد الحمّال ، ثنا أبو مسعود . (ح) و[الخطيب]: أنا أبو بكر أحمد بن عليّ بن بزدار القارئ ، أنا أبو محمّد عبد الله بن محمّد بن جعفر الأصفّهاني ، ثنا أبو العبّاس الجمّال ، ثنا أبو مسعود - هو أحمد بن الفرات - ثنا سهل بن عبدويه السندي الرازي ، ثنا عمرو بن أبي قبيس ، عن مطرف بن طريف ، عن المنهال بن عمرو ، عن التميمي ، عن ابن عبّاس ، قال : كُنَّا نتحدّث أنّ النبيّ (صلى الله عليه وآله) عهد إلى عليّ سبعين عهداً ، لم يعهدا إلى غيره .

وأخرجه ابن عساكر من طريق أبي نعيم ؛ عن الطبراني ، مثله . وقال الطبراني : واسم التميمي أريدة (١٠) .

[أبونعيم]: ثنا أبو بكر بن خلاد ، ثنا محمّد بن يونس الكديمي . (ح) و[ابن أخي تبوك]: ثنا عثمان بن محمّد بن علّان ، ثنا الكديمي ، ثنا عبد الله ابن داود الخريبي ، ثني هرمز بن حوران ، عن أبي عون ، عن أبي صالح الحنفي - واللفظ لأبي

نعيم - عن عليّ ، قال : قلت : يا رسول الله أوصني ، قال : « قل ربّي الله ، ثمّ استقم » . قلت : الله ربّي ، وما توفّقي إلا بالله ، عليه توكلت ، وإليه أنيب . فقال : « ليهنك العلم أبا الحسن ! لقد شربت العلم شرباً ، ونهلته نهلاً » (١١) .

[ابن عديّ]: ثنا أبو يعلى . (ح) و[ابن حبان]: أنا أبو يعلى ، ثنا كامل بن طلحة ، ثنا ابن لهيعة ، ثنا حبيّ بن عبد الله ، عن أبي عبد الرحمن - حب : عبد الله - الحُبلي ، عن عبد الله بن عمرو أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال في مرضه : « ادعوا لي أخي » . فدعوا له أبا بكر ، فأعرض عنه ، ثمّ قال : « ادعوا لي أخي » . فدعوا له عمر ، فأعرض عنه ، ثمّ قال : « ادعوا لي أخي » . فدعوا له عثمان ، فأعرض عنه ، ثمّ قال : « ادعوا لي أخي » . فدُعِيَ له عليّ بن أبي طالب ، فستره بثوب ، وأكبّ عليه . فلمّا خرج من عنده ، قيل له : ما قال ؟ قال : (علّمني ألف باب ، يفتح كلّ باب ألف باب) .

وأخرجه ابن الجوزي من طريق ابن عديّ في [العلل المتناهية] . وقال ابن عديّ : « هذا حديث منكر ، ولعلّ البلاء فيه من ابن لهيعة ؛ فإنّه شديد الإفراط في التشيع ، وقد تكلم فيه الأئمة ، ونسبوه إلى الضعف » . وقال الذهبي في تلخيص العلل : بهذا وشبهه استحقّ ابن لهيعة الترك (١٢) .

نحمد الله تعالى على أنّ ابن عديّ وأقرانه لم يقفوا في سند الحديث على من يُعلّوه به سوى ابن لهيعة . وأمّا نكارة الحديث فلا بدّ وأن يكون منكراً عند ابن عديّ وابن الجوزي وأقرانهما ؛ لأنّه لم يرد في فضل أبي بكر وعمر ، بل ورد في فضل عليّ (عليه السلام) . وأمثال هذا الحديث لم يكن معروفاً في أوساط أتباع السلطنة . وكلّ من تفوّه به يستحقّ الترك ، كما قال الذهبي .

والآن تعال نتدبر معاً في تعبيرات الذهبي بالنسبة لابن لهيعة ، هل تلائم قوله المذكور : (بهذا وشبهه استحقّ ابن لهيعة الترك) أم لا ؟ فقال في أعلام النبلاء : " الإمام العلامة ، محدث ديار مصر .. وكان من بحور العلم .. لمّا مات ابن لهيعة ، قال ليث : ما خلف مثله .. لا ريب أنّ ابن لهيعة كان عالم الديار المصريّة ، هو والليث ، كما كان الإمام مالك في ذلك العصر عالم المدينة ، والأوزاعي عالم الشام ، ومعمر عالم اليمن ، وشعبة والثوري عالما العراق ، وإبراهيم بن طهمان عالم خراسان ، ولكنّ ابن لهيعة تهاون بالإنّتان ؛ روى مناكير ، فانحطّ عن رتبة الاحتجاج به عندهم " (١٣) .

إنّك قد عرفت تفسير كلامه الأخير من ثانياً جملة المتقدمة في تلخيص العلل . وهذا أدلّ دليل على عدم خوفه من الله تعالى ، فيحكم بالجور على مَنْ كان عنده من بحور العلم وصاحب الأوصاف التي ذكرها ، بسبب روايته لمناقب أهل البيت (عليهم السلام) .

ثم إن الكلام المذكور حصل من ابن عديّ عند ما كان أمامه هذا الحديث . وأما حينما كان ابن عديّ خالياً بانصافه ، فخرج من فيه شيء آخر ؛ حيث قال في آخر ترجمة ابن لهيعة : " وهذا الذي ذكرت لابن لهيعة من حديث وبينت جزء من أجزاء كثيرة ؛ مما يرويه ابن لهيعة عن مشايخه ، وحديثه حسن ، كأنه قد يستبان عمّن روى عنه ، وهو ممّن يكتب حديثه " . وعده الحافظ المزّي ممّن روى له أبو داود والترمذي وابن ماجه ، وروى له مسلم مقروناً بعمرو بن الحارث . وتعقب الحافظ بقوله : قال الحاكم : استشهد به مسلم في موضعين .. إلى آخره . وذكره الذهبي في الكاشف ، مع نقل قول أحمد بن حنبل : " من كان مثل ابن لهيعة بمصر ؛ في كثرة حديثه وإتقانه وضبطه " . وقال الشيخ الميسر في تعليقه على علل ابن الجوزي : وثقه أحمد وغيره ، وقال الذهبي : صدوق (١٤) .

* * *

عليّ (عليه السلام) أعلم الناس بعلم الوحي

[البلاذري] : ثنا عبد الله بن صالح العجلي ، ثنا أبو بكر بن عيَّاش . (ح) و[ابن سعد] : أنا أحمد بن عبد الله بن يونس ، أنا أبو بكر بن عيَّاش . (ح) و[أبو نعيم] : ثنا الحسن بن عليّ بن الخطّاب ، ثنا محمّد بن عثمان بن أبي شيبة ، ثنا أحمد بن عبد الله بن يوسف ، ثنا أبو بكر بن عيَّاش . (ح) و[الحمويّ] : من طريق عليّ بن شاذان ، عن أبي عمرو بن سماك ، عن حسين بن سالم السوّاق ، عن أحمد بن عبد الله بن يونس ، ثنا أبو بكر بن عيَّاش ، عن نصر - سع ، بذ : نصير - عن سليمان الأحمسي ، عن أبيه ، عن عليّ ، قال : والله ما نُزِلت آية ، إلا وقد علمتُ فيم أنزلت ، وأين أنزلت [وعلى من نُزلت ، سع ، ئي] ؛ إن ربّي وهب لي قلباً عقولاً ولساناً سؤولاً - سع ، ئي : ناطقاً . وذكر البلاذري (نزلت) في محلّ (أنزلت) (١٥) .

[البلاذري] : ثنا هاشم بن الحارث المروزي ، ثنا عبد الله بن عمرو ، عن معمر . (ح) و[ابن سعد] : أنا عبد الله بن جعفر الرقيّ ، أنا عبيد الله بن عمرو ، عن معمر . (ح) و[الأزرقيّ] : ثنا سهل بن أبي المهدي ، ثنا عبد الله بن معاذ الصنعاني ، ثنا معمر ، عن وهب بن عبد الله - بن أبي دُبيّ - عن أبي الطفيل ، قال : شهدت عليّ بن أبي طالب وهو يخطب ، وهو يقول : سلوني ؛ فوالله لا تسألوني عن شيء يكون إلى يوم القيامة إلا أخبرتكم به ، وسلوني عن كتاب الله ؛ فوالله ما منه آية ، إلا وأنا أعلم بليل نُزلت أم بنهار ، أم بسهل أم بجبل . فقام ابن الكواء - وأنا بينه وبين عليّ ، وهو خلفي - فقال : رأيت

البيت المعمور ، ما هو ؟ قال : ذاك الضراح ، فوق سبع سموات تحت العرش ، يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ، لا يعودون فيه إلى يوم القيامة .

هذا لفظ الأزرقى ، أورده الغماري في فتح الملك العليّ ؛ عن تاريخ مكة ، له ، ثمّ قال : ولهذا الحديث طرق متعدّدة .
ولفظ البلاذري وابن سعد : قال : قال عليّ : سلوني عن كتاب الله ؛ فإنّه ليست آية ، إلاّ وقد عرفت بليل نُزلت ، أم بنهار ، في سهل أو في جبل (١٦) .

[أبو نعيم] : ثنا أبو القاسم نذير بن جناح القاضي ، ثنا إسحاق بن محمّد ابن مروان ، ثنا أبي ، ثنا عبّاس بن عبيد الله ، ثنا غالب بن عثمان الهمداني - أبو مالك - عن عبيرة ، عن شقيق ، عن عبد الله بن مسعود ، قال : إنّ القرآن أنزل على سبعة أحرف ، ما منها حرف ، إلاّ له ظهر وبطن ، وإنّ عليّ بن أبي طالب عنده علم الظاهر والباطن (١٧) .

[الحسكاني] : أنا أحمد بن محمّد بن أحمد التميمي ، أنا أبو الشيخ بأصبهان ، أنا محمّد بن إبراهيم بن سعد ، أنا عبد الله بن روح ، أنا سلام بن سليمان المدائني ، عن عمرو بن المثنى ، عن أبي إسحاق ، عن أنس بن مالك ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لفاطمة : « زَوْجَتُكَ - يا بِنْتِ - أعظمَ الناس حِلماً ، وأقدمهم سلماً ، وأكثرهم علم . »

ثمّ قال : وفي الباب عن عائشة الصديقة ومعقل بن يسار ، وغيرهما (١٨) .

[الديلمي] : عن أنس أنّ النبيّ (صلى الله عليه وآله) قال : « أعلم الناس بعدي عليّ بن أبي طالب . » أورده الشامي في سيرته ؛ عن الديلمي (١٩) .

[الديلمي] . . . و[الهمداني] : عن سلمان الفارسي ، أنّ النبيّ (صلى الله عليه وآله) قال : « أعلم أمّتي من بعدي عليّ بن أبي طالب . » أورده المتّقفي في الكنز عن الديلمي ، والقندوزي في الينابيع عنه وعن الهمداني (٢٠) .

[الحسكاني] : ثنا أبو الحسن الفارسي وأبو بكر المعمرى ، قالوا : ثنا أبو جعفر محمّد بن عليّ الفقيه - إملاء - ثنا محمّد بن موسى المتوكّل ، ثنا محمّد ابن يحيى العطار ، ثنا أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن القاسم بن يحيى ، عن جدّه الحسن بن راشد ، عن عمرو بن مفلس ، عن خلف ، عن عطية العوفي ، عن أبي سعيد الخدري ، قال : سألت رسول الله (صلى الله عليه وآله) عن قوله تعالى : (وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ) ؟ (٢١) قال : « ذاك أخي عليّ بن أبي طالب » (٢٢) .

[الحسكاني]: أنا أبو عبد الله الفارسي ، أنا أبو بكر المفيد ، أنا أبو أحمد الجلودي ، ثني محمّد بن سهل ، ثنا زيد بن إسماعيل ، ثنا داود بن المحير ، ثنا أبو عوانة ، عن أبي بشر ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عبّاس ، في قوله تعالى : (وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ) ، قال : « عليّ بن أبي طالب » (٢٣).

هذا يسير من كثير أوردناه حول علم وصيّ الأنبياء والمرسلين (عليه السلام) ، ولا يسعنا سرد أكثر من هذا خشية الإطالة . وقد ذكرنا حول الوصاية في كتابنا [الهجرة إلى الثقلين] بصورة أوسع . وعقد القندوزي الباب الرابع عشر من [ينايع المودة] لذكر ماورد في علمه (عليه السلام) ، وعقد الباب الخامس عشر لذكر ما ورد في الوصاية ، فراجع .

* * *

الهوامش:

(١) سورة الرعد: ٤٣.

(٢) حلية الأولياء: ١ / ٦٤ - ٦٥، تاريخ دمشق: ٤٢ / ٣٨٤، شواهد التنزيل: ١ / ١٠٥ ح: ١٤٦، المناقب لابن المغازلي: ٢٨٦ - ٢٨٧ ح: ٣٢٨، مناقب الأسد الغالب: ٣٢ ح: ٣٠، كنز العمال: ١١ / ٦١٥ ح: ٣٢٩٨٢، و ١٣ / ١٤٦ - ١٤٧ ح: ٦٤٦١٣، البداية والنهاية: ٧ / ٣٩٦.

(٣) ميزان الاعتدال: ١ / ١٢٤ م: ٤٩٩، لسان الميزان: ١ / ٣٥٤ - ٣٥٥ م: ٧٤٨، فتح الملك العليّ: ٣٣ - ٣٤.

(٤) ميزان الاعتدال: ٣ / ٤٢٦ م: ٧٠١٥.

(٥) البداية والنهاية: ٧ / ٣٩٦.

(٦) شواهد التنزيل: ١ / ٨٤ ح: ١٢٣.

(٧) فتح الملك العليّ: ٣٤.

(٨) شواهد التنزيل: ١ / ١٠٦ ح: ١٤٧.

(٩) شواهد التنزيل: ١ / ٧٨ - ٨٠ ح: ١١٦، ١١٧.

(١٠) السنّة لابن أبي عاصم: ٢ / ٥٥٠ ح: ١١٨٦، المعجم الصغير: ٢ / ٦٩، حلية الأولياء: ١ / ٦٨، تاريخ أصفهان لأبي نعيم: ٢ / ٢٢٥ م: ١٥٢٥، في ترجمة محمّد بن سهل. موضح أوهام الجمع والتفريق: ٢ / ١٣٩ م: ٢٢٥، تاريخ دمشق: ٤٢ / ٣٩١.

(١١) حلية الأولياء: ١ / ٦٥، مناقب أمير المؤمنين (عليه السلام): ٤٣٠ - ٤٣١ ح: ٨.

(١٢) الكامل لابن عديّ: ٣ / ٣٨٩ م: ٥٦٢، المجروحين لابن حبان: ٢ / ١٤، البداية والنهاية: ٧ / ٣٩٦، العلل المتناهية: ١ / ٢٢١ ح: ٣٤٧، تلخيص العلل المتناهية: ٧٥ - ٧٦ ح: ١٦٩، اللآلي المصنوعة: ١ / ٣٤٢، معجم الشيوخ للإسماعيلي: ٢ / ٦٢٣ - ٦٢٤.

(١٣) سير أعلام النبلاء: ٨ / ١١ - ٣١ م: ٤.

(١٤) الكامل لابن عديّ: ٢٣٧ / ٥ - ٢٥٣ م: ٩٧٧، تهذيب الكمال: ١٠ / ٤٥٠ - ٤٥٩ م: ٣٤٩٦، تلخيص العلل المتناهية
: ٧٥ - ٧٦ ح: ١٦٩، تهذيب التهذيب: ٥ / ٣٣١ - ٣٣٥ م: ٣٦٨٠، رجال مسلم: ١ / ٣٨٥ م: ٨٥١، ميزان الاعتدال: ٢ /
٤٧٥ - ٤٨٣ م: ٤٥٣٠، الكاشف: ١ / ٥٩٠ م: ٢٩٣٤.

(١٥) أنساب الأشراف: ٢ / ٣٥١، الطبقات الكبرى لابن سعد: ٢ / ٦، حلية الأولياء: ١ / ٦٧ - ٦٨، فرائد السمطين: ١ /
٢٠٠ ح: ١٥٧، فتح الملك العليّ: ٣٨.

(١٦) أنساب الأشراف: ٢ / ٣٥١، الطبقات الكبرى: ٢ / ٦، فتح الملك العليّ: ٣٧ - ٣٨.

(١٧) حلية الأولياء: ١ / ٦٥، مناقب الأسد الغالب: ٣٣ ح: ٣٣، فتح الملك العليّ: ٣٥.

(١٨) شواهد التنزيل: ١ / ٨٣ - ٨٤ ح: ١٢٢.

(١٩) سبل الهدى والرشاد: ١١ / ٢٩١.

(٢٠) كنز العمال: ١١ / ٦١٤ ح: ٣٢٩٧٧، ينابيع المود: ١٧٩، ٢٥٠.

(٢١) سورة الرعد: ٤٣.

(٢٢) شواهد التنزيل: ١ / ٣٠٧ ح: ٤٢٢.

(٢٣) شواهد التنزيل: ١ / ٨٠٧ - ٣٠٨ ح: ٤٢٣.

الفصل الخامس عشر

في أن الأمر أعظم من جميع ما ذكر

— مثل عليّ (عليه السلام) كمثل الكعبة

— ما روي عن أبي ذرّ وابن مسعود في ذلك

— ما روي عن عمران بن حصين

— ما روي عن أبي بكر بن أبي قحافة

— ما روي عن معاذ بن جبل

— ما روي عن جابر بن عبد الله

— ما روي عن غيرهم من الصحابة

مثل عليّ (عليه السلام) كمثل الكعبة

قال الله تبارك وتعالى : (أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا) (١).

ما روي عن أبي ذرّ وابن مسعود

[الخطيب]: أنا أبو طاهر إبراهيم بن محمد بن عمر بن يحيى العلوي . (ح) و[ابن المغازلي]: أنا أبو غالب محمد بن أحمد بن سهل النحوي - إذناً - أن أبا طاهر إبراهيم بن محمد بن يحيى العلوي حدثهم ؛ قال : أخبرنا أبو المفضل محمد بن عبد الله بن محمد [بن عبيد الله بن المطلّب ، مغ] الشيباني ، نا محمد بن محمود ابن بنت الأشجّ الكندي الكوفي نزيل أسكران - مغ : أسوان - سنة ثمانين عشرة وثلاثمائة ، نا محمد بن عنبس بن هشام الناشري ، نا إسحاق بن يزيد ، ثني عبد المؤمن بن القاسم ، عن صالح بن ميثم ، عن يريم بن العلاء ، عن أبي ذرّ ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « مثل عليّ فيكم - أو قال : في هذه الأمة - كمثل الكعبة المستورة - مغ : المشهورة - النظر إليها عبادة ، والحجّ إليها فريضة . »

وأخرجه ابن عساكر في تاريخه من طريق الخطيب . وقال ابن المغازلي : قال محمد بن عبد الله بن المطلّب : ذاكرت به أبا العباس بن عقدة الحافظ ، فاستحسنه ، وقال لي : يريم بن العلاء ، يكنّى أبا العلاء ، حدّث عن أبي ذرّ وقيس بن سعد ، شهد مع عليّ مشاهدته ، ثمّ مات في حبس الحجّاج ، حدّث عنه أبو إسحاق وعمران وصالح بن ميثم (٢٠٠) .

[الطبراني]: ثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة ، ثنا أحمد بن بديل الياامي ، ثنا يحيى بن عيسى . (ح) و[أبو نعيم]: ثنا أبو الهيثم أحمد بن محمد بن غوث الهمداني ، ثنا الحسن بن حباش ، ثنا هارون بن حاتم ، ثنا يحيى بن عيسى الرّملي (ح) و[الحاكم]: ثنا عبد الباقي بن قانع الحافظ ، ثنا صالح بن مقاتل بن صالح ، ثنا محمد بن عبد بن عتبة ، ثنا عبد الله بن محمد بن سالم ، ثنا يحيى بن عيسى الرّملي . (ح) و[الخطيب]: أنا الحسن ابن أبي بكر ، ثنا محمد بن عبد الله بن إبراهيم الشافعي - إملاء - ثنا الهيثم بن خلف ، ثنا عليّ بن المثنى الطهوي ، ثنا عاصم بن عامر البجلي ، ثني يحيى بن عيسى الرّملي . (ح) و[ابن المغازلي]: أنا أحمد بن محمد ، ثنا الحسين بن محمد ابن الحسين ، ثنا محمد بن محمود ، ثنا أحمد بن الحسين ، الصوفي ، ثنا أبو بشر هارون بن حاتم الملائني ، ثنا يحيى بن عيسى الرّملي . (ح) و[ابن عساكر]: أنا أبو القاسم زاهر بن طاهر ، أنا محمد بن عبد الرّحمن الفقيه ، أنا أبو بكر أحمد بن الحسين بن مهران ، أنا أبو بكر محمد بن أحمد القاضي ببلبك ، نا أبو عمر سعيد بن محمد الهمداني ، نا أبو علي الحسن ابن عبد الله بن ترنجة ، نا هارون بن حاتم ، نا أبو أسامة . (ح) و[أيضاً]: من طريق الجعابي ؛ نا أبو الحسن أحمد بن الحسين بن إسحاق المدائني ، نا هارون ابن حاتم ، نا يحيى بن عيسى . (ح) و[أيضاً]: من طريق الخطيب ؛ أنا أحمد المؤدّب الزعفراني ، أنا محمد بن عبد الله بن محمد بن صالح الأبهري ، نا عبد الله بن زيدان ، نا الحسن بن صابر ، نا يحيى بن عيسى ، عن الأعمش ، عن إبراهيم ، عن علقمة ، عن عبد الله ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « النظر إلى وجه عليّ عبادة . »

ولفظ الجعابي وابن المغازلي : « النظر إلى عليّ عبادة. »

ولفظ الخطيب في تالي التلخيص : « النظر إلى البيت عبادة ، والنظر إلى وجه عليّ عبادة. »

[الحاكم]: ثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن عيسى القارئ ، ثنا المسيّب ابن زهير الضبيّ ، ثنا عاصم بن عليّ ، ثنا المسعودي ، عن عمرو بن مرّة ، عن إبراهيم ، عن علقمة ، عن عبد الله بن مسعود ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « النظر إلى وجه عليّ عبادة. »

وصحّحه الحاكم ، وتابعه الذهبي ، بعد أن حكم بوضع طريق الرملي . وأورده الهيثمي في المجمع ، وقال : رواه الطبراني ، وفيه أحمد بن بديل اليامي ، وثقه ابن حبان ، وقال : مستقيم الحديث ، وابن أبي حاتم ، وفيه ضعف ، وبقية رجاله رجال الصحيح . ونقله ابن حجر في الصواعق ، وقال : إسناده حسن . وذكره السيوطي في الصغير ، وبجانبه علامة الصحة ، كما في النسخة المطبوعة مع فيض القدير وغيره من نسخ الجامع . وأما في النسخة الدمشقية ، فبدله المحقق بكلمة (موضوع) . هذا مع أنّ السيوطي ، وعد في أوّل كتابه هذا أن لا يذكر فيه الأحاديث الضعيفة ، فضلاً عن الموضوع (٣).

وأخرجه ابن الجوزي من طريق أبي نعيم ، وأعله يحيى بن عيسى الرملي . وأورده السيوطي في اللآلي ؛ عن الطبراني ، ثمّ قال : «له متابع عن الأعمش ؛ قال الشيرازي في الألقاب : نا أبو علي زاهر بن أحمد ، ثنا أبو عبد الله محمد بن مخلد ، ثنا أحمد بن الحجّاج بن الصلت ، ثنا محمد بن مبارك أشتوبه ، ثنا منصور بن أبي الأسود ، عن الأعمش ، به .

وقال أبو نعيم في فضائل الصحابة : ثنا محمد بن الحسين بن أبي الحسين ، ثنا أحمد بن جعفر بن أصرم ، ثنا علي بن المثنى ، ثنا عاصم بن عمر البجلي ، عن الأعمش ، عن إبراهيم ، عن علقمة ، عن عبد الله ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « النظر إلى وجه عليّ عبادة. »

قال أبو نعيم : رواه عبيد الله بن موسى ومنصور بن أبي الأسود ويحيى ابن عيسى الرملي ، عن الأعمش ، مثله .

[ابن عساكر]: عن جماعة ، قالوا : أنا أبو الحسن الحربي ، أنا أبو بكر الحسن بن هارون بن ثابت الصباحي في أرجاء عبد الملك ، نا أحمد بن الحجّاج الكوفي ، وهو ابن الصلت ، نا محمد بن المبارك ، نا منصور بن أبي الأسود ، عن الأعمش ، عن إبراهيم ، عن علقمة ، عن عبد الله ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « النظر إلى وجه عليّ عبادة» (٤) .

فعلى هذا يكون المتابعون ليحيى بن عيسى ، عن عبد الرزاق ثلاثة أشخاص ؛ منصور بن أبي الأسود ، وعاصم بن عمرو ، وعبيد الله بن موسى . وقد رأيت متابعة عبد الرزاق من قبل عمرو بن مرّة عند الحاكم . وله متابعة أخرى ، أخرجه ابن

عساكر ؛ عن الأعمش ، عن أبي وائل ، عن ابن مسعود . وسترى ورود الحديث من طرق كثيرة عن جماعة كبيرة من الصحابة .

هذا ، مع أنّ يحيى بن عيسى من رجال الصحيح ، وترجمه البخاري في الكبير من دون أيّ جرح . وقال عبد الله بن أحمد عن أبيه : ما أقرب حديثه ! وقال أبو داود : بلغني عن أحمد بن حنبل : أنّه يحسن الثناء عليه . وقال الدّوري عن ابن معين : ليس بشيء . وقال العجلي : ثقة ، وكان فيه تشييع . وقال النسائي : ليس بالقوي . وقال أحمد بن سنان : قال أبو معاوية : اكتبوا عنه ؛ فطالما رأيته عند الأعمش . وقال الحافظ في التّاريخ : صدوق ، يخطئ ، ورؤي بالتشييع . وقال ابن عراق : ويحيى الذي في طريق حديث ابن مسعود ؛ روى له مسلم وأبو داود والترمذي ، ولمّا أورد الهيثمي الحديث في المجمع ، أعلّه بأحمد بن بديل الياامي ، وقال : ضعيف ، ثمّ قال : وبقية رجاله رجال الصحيح . والله أعلم (٥٠).

[ابن عساكر] : أنا أبو الحسين الخطيب وأبو الحسن المقدسي ، قالا : أنا أبو عبد الله بن أبي الحديد ، أنا مسدد بن عليّ ، نا إسماعيل بن القاسم الحلبي ، نا أبو أحمد العباس بن الفضل بن جعفر المكيّ ، نا أبو بكر محمد ابن هارون بن حسان المعروف بابن البرقي ، نا حماد بن المبارك ، نا أبو نعيم ، نا الثوري ، عن الأعمش ، عن أبي وائل ، عن عبد الله بن مسعود ، عن النبيّ (صلى الله عليه وآله) ، قال : « النظر إلى وجه عليّ بن أبي طالب عبادة . »

وذكر الطبري حديث ابن مسعود في [الرياض] ، ثمّ قال : أخرجه أبو الحسن الحربي . وعن عمرو بن العاص مثله ، أخرجه الأبهري (٦٠).

ما روي عن عمران بن حصين

[الحاكم] : ثنا دعلج بن أحمد السجزي ، ثنا عليّ بن عبد العزيز بن معاوية . (ح) و[ابن مردويه] : ثنا أحمد بن إسحاق بن بنجاب ، ثنا محمد بن يونس بن موسى . (ح) و[ابن المغازلي] : أنا أحمد بن محمد ، ثنا الحسين ابن محمد بن الحسين العدل ، ثنا أحمد بن يوسف الخشاب ، ثنا الكديمي . (ح) و[أيضاً] : أنا أبو البركات محمد بن عليّ بن محمد بن التمار الواسطي ، بقراءتي عليه فأقرّ به ، قلت له : حدّثكم أبو الحسن عليّ بن محمد بن عليّ ابن الحسن بن خزفة الصيدلاني ،

قال : ثنا أبو الحسن أحمد بن إسحاق ، ثنا محمد بن يونس . (ح) و[ابن عساكر] : أنا أبو الحسن علي بن مسلم السلمي ، أنا علي بن محمد السلمي ، أنا محمد بن عمر النصيبي ، أنا أحمد بن يونس . (ح) وأنا أبو المظفر بن أبي القاسم القشيري ، نا أبي - إملاء - نا أبو سعيد محمد بن إبراهيم الأديب ، أنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار الأصبهاني ، نا محمد بن يونس بن موسى - كلاهما - عن إبراهيم بن إسحاق الجعفي ، ثنا عبد الله بن عبد ربّه العجلي ، ثنا شعبة بن الحجّاج ، عن قتادة ، عن حميد بن عبد الرحمن ، عن أبي سعيد الخدري ، عن عمران ابن حصين ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « النظر إلى عليّ عبادة . »

قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ، وشواهده عن عبد الله بن مسعود صحيحة . وقال الذهبي : ذا موضوع ، وشاهده صحيح . يعني حديث ابن مسعود الوارد من طريق ابن مرّة ، لأنّه قال أيضاً بالنسبة للطريق الآخر : ذا موضوع . وأورده ابن الجوزي في الموضوعات عن ابن مردويه ، وأعلّه بمحمد بن يونس الكديمي . وتعقب الحافظ السيوطي بقوله : له طريق آخر ليس فيه الكديمي ، قال الحاكم في المستدرک : ثنا دعلج . . . ثمّ ذكر لفظ الحاكم المذكور ، كما لاحظته بمتابعة عليّ بن عبد العزيز للكديمي (٧).

[الطبراني] : ثنا أبو مسلم الكشيّ ، ثنا أبو نجيد عمران بن خالد بن طليق الضرير ، عن أبيه ، عن جدّه ، قال : رأيت عمران بن حصين يحدّ النظر إلى عليّ ، فقيل له ؟ فقال : سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول : « النظر إلى [وجهه ، مغ] عليّ عبادة . »

وأخرجه ابن عساكر في تاريخه من طريق عمرو بن السماك ، عن أبي مسلم إبراهيم بن عبد الله البصري الكشيّ . وأخرجه ابن المغازلي في المناقب من طريق أحمد بن محمد ، عنه (٨).

[ابن عساكر] : أنا أبو القاسم عليّ بن إبراهيم ، نا عمّي أبو البركات عقيل ابن العباس الحسيني ، أنا أبو عبد الله بن أبي كامل ، أنا خال أبي خيثمة بن سليمان ، نا أبو عمر أحمد بن الغمر ، يعرف بابن أبي حمّاد ، نا رجاء بن محمد السقطي ، نا عمران بن خالد بن طليق ، ثني أبي ، عن أبيه ، عن جدّه عمران بن حصين أنّه مرض مرضة ، فأتاه رسول الله (صلى الله عليه وآله) يعود ، فقال : « يا أبا نجيد ، إنّي لآيس لك من علّتك . » قال : بأبي أنت وأمي ، فلا تفعل ، فإن أحبّ ذلك إليّ أحبّه إلى الله . قال : فوضع يده على رأسي ، فقال : « لا بأس عليك يا عمران . » فعوفي من ذلك الوجع ، ثمّ انصرف النبيّ (صلى الله عليه وآله) . فأتى عليّ بن أبي طالب ، فقال : « أعدت أخاك أبا نجيد؟ » قال : لم أعلم ، قال : « عزمت عليك ، لما لم تجلس ، حتى تعود . » فنظر إليه عمران مقبلاً ، فجلس إليه ، ونظر إليه ، ثمّ قام فأتبعه بصره حتى غاب عنه ، فقال له جلساؤه : قد رأيناك وما صنعت ؟ قال : إنّي سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول : « النظر إلى عليّ عبادة . »

قال أبو بكر الخطيب: هذا حديث غريب، من حديث طليق بن عمران عن أبيه، وغريب من رواية طليق عن أبيه، تفرّد به عنه ابنه عمران بن خالد، ولم نكتبه إلا من هذا الوجه. وقال ابن عساكر: وقد رواه عن خالد غير ابنه عمران. وذكره الذهبي في الميزان، ثم قال: وهذا باطل في نقدي. وتعبّ الحافظ بقوله: قال العلائي: الحكم عليه بالبطان فيه بعد، ولكنّه - كما قال الخطيب - غريب (٩).

[ابن المغازلي]: أنا أحمد بن محمد، ثنا الحسين بن محمد بن الحسين، ثنا محمد بن محمود، ثنا إبراهيم بن عبد السلام، ثنا محمد بن موسى الحرشي، ثنا عمران بن حصين، قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: «النظر إلى وجه عليّ عبادة» (١٠).

* * *

ما روي عن أبي بكر بن أبي قحافة

[ابن حبان]: عن الحسن بن علي العدوي، عن أبي الربيع الزهراني ومحمد بن عبد الأعلى الصنعاني، قالوا: ثنا عبد الرزاق، أنبأ معمر، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة، عن أبي بكر الصديق، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «النظر إلى وجه عليّ عبادة.»

ثم قال ابن حبان: ﴿وهذا شيء لا يشك أصحاب الحديث أنه موضوع، ما روى الصديق هذا الخبر قط، ولا الصديقه روته، ولا عروة حدّث به، ولا الزهري ذكره، ولا معمر قاله، فمن وضع مثل هذا الحديث على الزهراني والصنعاني وهما متقنا أهل البصرة، لبالحري أن يهجر في الروايات.﴾

وأخرجه ابن الجوزي من طريق ابن حبان، مقتدياً به في اتهام الحسن بن علي العدوي بوضعه (١١).

أقول: هذه هي العادة المستمرة لابن حبان، فكلمنا وصل إلى فضائل عليّ (عليه السلام) أظهر من نفسه موقف المتجبرين وتكلم بمنطق المتكبرين، وتلفظ بتلك الكلمات القاطعة، فيحسب الجاهل أن هناك حجة قطعية على دعواه، وإلا فكيف يجوز لأهل العلم أن ينطق بمثل ذلك بسبب توهم شخصي؟ ويبدو أن الذهبي تنبه لعادة ابن حبان هذه؛ حيث ذكر في

ترجمة عثمان بن عبد الرحمن الطرائفي من ميزانه مستهزئاً بابن حبان قائلاً: ﴿وأما ابن حبان؛ فإنه تقعقعه كعادته فقال: يروي عن قوم ضعاف أشياء يدلسها عن الثقات، حتى إذا سمعها المستمع لم يشك في وضعها، فلما كثر ذلك في أخباره الزقت به تلك الموضوعات، وحمل الناس عليه في الجرح، فلا يجوز عندي الاحتجاج بروايته كلها بحال﴾ (١٢). وليس المقصود من حكاية كلام الذهبي تأييد ما دفع به عن عثمان الطرائفي، لإمكان أن يكون ولاؤه لبني أمية هو الذي حمل الذهبي على الدفاع عنه.

ثم إنه لو كانت رواية الحديث منحصرة بطرق العدوي لحكمنا مثل ابن حبان وابن الجوزي بعدم صحته؛ لاتفاق السنة والشيعه على ضعفه وسقوطه. إلا أن هذا الحديث ورد عن ثلاثة عشر صحابياً من عدة وجوه.

[ابن الجوزي]: ثني محمد بن ناصر الحافظ، ثني محمد بن علي النرسي، ثني أبو عبد الله محمد بن الحسن، ثني القاضي محمد بن عبد الله الجعفي، ثني أبو الحسين محمد بن أحمد بن مخزوم، ثني محمد بن الحسن الرقي، ثني مؤمل بن أهاب، ثني عبد الرزاق، ثني معمر، ثني الزهري، عن عروة، عن عائشة، عن أبي بكر، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «النظر إلى علي بن أبي طالب عبادة» (١٣).

ثم اتهم ابن الجوزي واحداً من الجعفي أو شيخه على سبيل التردد. وتعب الحافظ السيوطي بقوله: له طريق آخر عن مؤمل، قال ابن النجار في تاريخه: كتب إلي أبو زرعة عبيد الله بن أبي بكر اللفتواني، نا أبو الخير شعبة بن أبي شكر بن عمر الصباغ، ثنا أبو القاسم هبة الله بن عبد الوارث الشيرازي، نا أبو القاسم الطيب بن أحمد بن الطيب بن عبد الله الشاهد، نا أبو القاسم عبد العزيز بن علي بن أحمد الوراق، ثنا أبو بكر محمد بن أحمد الحافظ، ثنا أبو العباس بن الوشاء التنيسي في جامعه، ثنا مؤمل بن أهاب، ثنا عبد الرزاق، به. فبرئ منه الجعفي وشيخه.

وقال ابن عساكر: نا أبو العباس أحمد بن الفضل بن أحمد الخياط، نا أبو بكر بن الفضل الباطرقي، ثني أحمد بن محمد بن عبد الله، ثني أبو عمرو عثمان بن عمر بن عبد الرحمن الشافعي المعروف بابن أخي النجار، ثني أحمد بن عيسى الوشاء، ثني مؤمل بن أهاب، به. والله أعلم (١٤).

أقول: وله طريق آخر عن مؤمل، ورؤي عن عبد الرزاق من وجه آخر، وقد رؤي عن عروة من غير هذا الوجه، فلاحظ:

[الحاكم]: ثني أبو العباس أحمد بن محمد بن عبد الله الفارسي وحدي، ثني أبو الحسين أحمد بن محمد بن مخزوم الحافظ وحدي، ثني محمد بن موسى العسكري وحدي، ثني مؤمل بن أهاب وحدي، ثني عبد الرزاق وحدي، ثني معمر وحدي، ثني الزهري، عن عروة، عن عائشة أن النبي (صلى الله عليه وآله) قال: «النظر إلى علي عبادة.»

قال الحاكم : لم نكتبه من حديث الزهري عن عروة ، إلا بهذا الإسناد . أخرجه ابن عساكر من طريق الحاكم في تاريخه (١٥).

[ابن المغازلي]: أنا أبو القاسم الفضل بن محمد بن عبد الله الأصفهاني - قدم علينا واسطاً في شهر رمضان ، سنة أربع وثلاثين وأربعمائة - ثنا أبو بكر محمد بن إبراهيم ، ثنا أبو القاسم عبد الله بن إبراهيم ، ثنا أحمد بن محمد . (ح) و[أيضاً] : أنا أبو القاسم عبد الواحد بن علي بن العباس البزار ، ثنا أبو القاسم عبد الله بن إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن تميم الفامي القاضي ، ثنا أحمد بن محمد بن الحسن بمصر ، ثنا محمد بن حماد الطهراني ، أنا عبد الرزاق ، عن معمر ، عن الزهري ، عن عروة ، عن عائشة ، قالت : رأيت أبا بكر يكثر النظر إلى وجه علي ، فقلت : يا أبة ، أراك تكثر النظر إلى وجه علي؟! فقال : يا بنية ، سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول : «النظر إلى وجه علي عبادة» (١٦) .

[ابن عساكر]: أنا أبو الحسين بن أبي الحديد وأبو الحسن علي بن عساكر بن سرور ، قالوا : أنا أبو عبد الله بن حديد . (ح) وأخبرنا أبو القاسم هبة الله بن مسلم بن نصر بن أحمد الرحبي ، أنا خال أبي المرجا سعد الله ابن صاعد بن المرجا الرحبي ، قالوا : أنا مسدد بن علي الحمصي بدمشق ، نا إسماعيل بن القاسم الحلبي ، نا أبو أحمد ، نا أبو علي الحسن بن عبد الغفار ابن عمر الأزدي ، نا دحيم ، نا شعيب بن إسحاق ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة ، قالت : رأيت أبا بكر الصديق يكثر النظر إلى وجه علي بن أبي طالب ، فقلت : يا أبة ، إنك لتكثر النظر إلى علي بن أبي طالب؟! فقال لي : يا بنية ، سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول : «النظر إلى وجه علي عبادة» (١٧) .

[ابن عساكر]: أنا أبو القاسم العلوي ، أنا أبو الحسن المقرئ ، أنا أبو محمد المصري ، أنا أبو بكر المالكي ، نا علي بن سعيد ، نا محمد بن عبد الله القاضي ، نا أبو أسامة ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة الصديقة ابنة الصديق حبيبة حبيب الله ، قالت : قلت لأبي : إنني أراك تطيل النظر إلى علي بن أبي طالب؟! فقال لي : يا بنية ، سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول : «النظر في وجه علي عبادة» (١٨) .

ما روي عن معاذ بن جبل

[الخطيب]: أنا عليّ بن أحمد الرزّاز ، نا محمّد بن إسماعيل الرازي ، نا محمّد بن أيّوب ، نا هوذة بن خليفة ، نا ابن جريج ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة ، قال : رأيت معاذ بن جبل يديم النظر إلى عليّ بن أبي طالب ، فقلت : ما لك تديم النظر إلى عليّ كأنك لم تره ؟ فقال : سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول : « النظر إلى وجه عليّ عبادة . »

ثمّ قال الخطيب : وهذا الحديث بهذا الإسناد باطل ، على أنّا لا نعلم أنّ محمّد بن أيّوب روى عن هوذة بن خليفة شيئاً قطّ ، ولا سمع منه ؛ لأنّ هوذة مات في سنة ستّ عشرة ومائتين ، وطلب محمّد بن أيّوب الحديث في سنة عشرين ومائتين .

ومن طريق الخطيب أخرجه ابن عساكر في تاريخه ، وابن الجوزي في الموضوعات ، ثمّ أعله بمحمّد بن أيّوب . وأورده الذهبي في الميزان واتّهم محمّد بن إسماعيل الرازي به (١٩).

وقد ورد هذا الحديث من طريق آخر ليس فيه محمّد بن أيّوب ، ولا محمّد بن إسماعيل الرازي ، فلاحظ :

[ابن المغازلي]: أنا أبو بكر أحمد بن محمّد بن عبد الوهّاب بن طاوان السمسار ، أنا أبو عبد الله الحسين بن محمّد بن الحسين العلوي العدل الواسطي ، ثنا أحمد بن محمّد الحدّاد ، المعروف ببيكير ، ثنا محمّد بن يونس الكديمي . (ح) و[أيضاً]: أنا أحمد بن محمّد ، ثنا الحسين بن محمّد ابن الحسين العدل ، ثنا أحمد بن يوسف الخشّاب ، ثنا الكديمي . (ح) و[ابن عساكر]: أنا أبو بكر أحمد بن المظفّر بن الحسن التّمّار في كتابه ، وأخبرني أبو طاهر محمّد بن محمّد بن عبد الله ، أنا أبو عليّ بن شاذان ، نا أبو بكر محمّد بن جعفر بن محمّد الأدمي القاري ، نا محمّد بن يونس . (ح) و[أيضاً]: أنا أبو الحسن السلميّ ، أنا أبو القاسم بن أبي العلاء ، أنا محمّد ابن عمر بن سليمان النصيبي ، نا أبو بكر أحمد بن يوسف بن خلاد ، نا محمّد بن يونس ، نا عبد الحميد بن بحر ، نا سيّوار بن مصعب ، عن الكلبي ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة ، عن معاذ بن جبل ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): « النظر إلى وجه عليّ عبادة . » ولفظ أحمد بن يوسف عندهما : « النظر إلى عليّ عبادة » (٢٠).

* * *

[الدارقطني]: ثنا أبو سعيد الحسن بن علي بن زكريا البصري . (ح) و[ابن المغازلي]: أنا أبو طالب محمد بن أحمد بن عثمان البغدادي ، أنا أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن الحسن بن شاذان البزار - إذناً - ثنا العدوي ، ثنا العباس بن بكار الضبي ، ثنا أبو بكر الهذلي ، عن ابن الزبير ، عن جابر ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « النظر إلى [وجه ، مغ] عليّ عبادة . »

أخرجه ابن الجوزي من طريق الدارقطني ، ثم اتهم الحسن بن عليّ به (٢١).

وقد ورد هذا الحديث من طرق أخرى ، ليس فيها العدوي ، فلاحظ :

[ابن الفراتي]: نا جدّي أبو عمرو ، ثنا أبو محمد الحسن بن محمد بن إسحاق المهرجاني ، ثنا الغلابي ، نا العباس بن بكار ، ثنا أبو بكر الهذلي ، عن ابن الزبير ، عن جابر ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لعلّي : « غدّ عمران بن الحصين ؛ فإنه مريض . » فأتاه ، وعنده معاذ وأبو هريرة ، فأقبل عمران يحدّ النظر إلى عليّ ، فقال له معاذ : لم تحدّ النظر إلى عليّ؟ فقال : سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول : « النظر إلى عليّ عبادة . » فقال معاذ : وأنا سمعته من رسول الله (صلى الله عليه وآله) . فقال أبو هريرة : وأنا سمعته من رسول الله (صلى الله عليه وآله) (٢٢) .

[ابن الفراتي]: نا القاضي سوار بن أحمد ، ثنا عليّ بن أحمد النوفلي ، ثنا محمد بن زكريا بن دينار ، ثنا العباس بن بكار ، ثنا عبّاد بن كثير ، عن ابن الزبير ، عن جابر ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « النظر في المصحف عبادة ، ونظر الولد إلى الوالدين عبادة ، والنظر إلى عليّ بن أبي طالب عبادة » (٢٣) .

[ابن عساكر]: أنا أبو عبد الله الفراوي وأبو القاسم الشحامي ، قالوا : أنا أبو سعيد الجنزرودي ، أنا أبو الفضل نصر بن محمد بن أحمد بن يعقوب الطوسي العطار ، أنا سليمان بن أبي صلابة ، نا أبو بكر بن إبراهيم ، نا مقدم ابن رشيد ، نا ثوبان بن إبراهيم ، نا سالم الخواص ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جابر بن عبد الله ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « النظر إلى عليّ عبادة » (٢٤) .

ما روي عن غيرهم من الصحابة

[أبونعيم]: ثنا أبو نصر أحمد بن الحسين المرواني النيسابوري ، ثنا الحسن بن موسى السمسار ، ثنا محمد بن عبدك القزويني ، ثنا عباد بن صهيب ، ثنا هشام بن عروة . (ح) و[ابن المغازلي]: أنا القاضي أبو جعفر العلوي ، أنا أبو محمد بن السقاء ، ثنا عبد الله ، ثنا يحيى بن صابر ، ثنا وكيع ، عن - يم - ثنا - هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة ، قالت : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « النظر إلى [وجهه ، مغ] عليّ عبادة » . ثم قال أبونعيم : غريب من حديث هشام بن عروة ، ولم نكتبه إلا من حديث عبادة(٢٥).

[ابن المغازلي]: أنا أبو الحسن أحمد بن المظفر بن أحمد العطار الفقيه الشافعي بقراءتي عليه فأقرّ به ؛ قلت : أخبركم أبو محمد عبد الله بن محمد ابن عثمان المزني الملقّب بابن السقاء الحافظ الواسطي ، ثني محمد بن عليّ ابن معمر الكوفي ، ثنا حمدان بن المعافى ، ثنا وكيع . (ح) و[ابن عساكر]: أنا أبو الحسن السلمي ، أنا أبو القاسم بن أبي العلاء ، أنا أبو جابر زيد بن عبد الله ، أنا محمد بن عمر الجعابي ، نا عبد الله بن يزيد أبو محمد ، نا الحسن بن صابر الهاشمي ، نا وكيع ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة ، قالت : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « ذكر عليّ عبادة »(٢٦) .
وأخرج ابن مردويه وابن الأثير من طريق يعلى بن عبيد ، عن حارثة بن أبي الرجال ، عن عمرة ، عن معاذة ، عن عائشة ، عن النبيّ (صلى الله عليه وآله) (٢٧).

[ابن عدي]: ثنا الحسن بن عليّ - أبو سعيد العدويّ البصري - ثنا الصباح بن عبد الله ، ثنا شعبة ، عن الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « النظر إلى وجه عليّ عبادة . »
وثنا الحسن ، ثنا لؤلؤ بن عبد الله ، ثنا عفان ، ثنا شعبة ، بإسناده ، نحوه . وثنا الحسن ، ثنا أحمد بن عبدة ، ثنا سفيان بن عيينة ، عن الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة ، عن النبيّ (صلى الله عليه وآله) ، مثله . وأخرجه ابن الجوزي من طريق ابن عديّ ، واقتدى به في اتّهام حسن بن عليّ العدويّ بوضعه(٢٨).

[ابن عدي]: نا حاجب بن مالك ، نا عليّ بن المثنى ، ثني عبيد الله بن موسى ، ثني مطر بن أبي مطر ، عن أنس بن مالك ، قال : قال النبيّ (صلى الله عليه وآله) : « النظر إلى وجه عليّ عبادة . »
ومن طريق ابن عديّ أخرجه ابن عساكر في تاريخه ، وابن الجوزي في الموضوعات ، مقتدياً بابن حبان في اتّهام مطر .

[ابن عدي]: ثنا الحسن ، ثنا الحسن بن علي بن راشد الواسطي ، ثنا هشيم ، عن حميد ، عن أنس ، عن النبي (صلى الله عليه وآله): « النظر إلى وجه عليّ عبادة. »

وأخرجه ابن الجوزي من طريق ابن عدي (٢٩٠).

أقول: وفيه العدويّ.

[ابن الجوزي]: الطريق الثالث: رواه أبو بكر بن مردويه من طريق محمد بن القاسم الأسدي ، عن شعبة ، عن قتادة ، عن أنس .

ثمّ اتّهم ابن الجوزي محمد بن القاسم به . وتعبّ الحافظ السيوطي بقوله : هو من رجال الترمذي ، وقد روى أحمد بن خيثمة عن ابن معين أنّه قال : ثقة ، كتبت عنه (٣٠٠).

[ابن عدي]: ثنا حاجب بن مالك ، ثنا علي بن المثنى ، ثنا الحسن بن عطية البزاز ، ثنا يحيى بن سلمة بن كهيل ، عن أبيه ، عن سالم ، عن ثوبان ، قال النبي (صلى الله عليه وآله): « النظر إلى عليّ عبادة. »

ثمّ قال ابن عدي: وهذا من طريق ثوبان ، ليس يروى إلا عن يحيى بن سلمة عن أبيه . وأخرجه ابن عساكر وابن الجوزي من طريق ابن عدي ، ثمّ اتّهم ابن الجوزي يحيى بن سلمة به ، متمسكاً بتضعيف ابن نمير وابن معين والنسائي له . وتعبّ : وهو من رجال الترمذي ، قال في الميزان : وقد قوّاه الحاكم وحده ، وأخرج له في المستدرک ، فلم يصب (٣١٠).

[ابن عساكر]: أنا أبو الحسن علي بن أحمد بن الحسن ، أنا محمد بن أحمد بن محمد الأنوسي . (ح) و[ابن الجوزي]: نا يحيى بن الحسن بن البنا ، نا أبو الحسين بن الأنوسي ، نا أبو نصر محمد بن أحمد بن موسى بن جعفر الملاحمي البخاري ، ثنا محمد بن الحسن بن علي الجرجاني ، ثنا محمد بن أبي سعيد الحافظ ، نا أبو العباس أحمد بن هاشم الطرائفي - كر : طريقني - ثنا جعفر بن الحسين - كر : الحسن - بن عمر الزيات الكوفي ، ثنا محمد بن غسان الأنصاري ، عن يونس مولى الرشيد ، قال : كنت واقفاً على رأس المأمون ، وعنده يحيى بن أكنم القاضي ، فذكروا علياً وفضله ، فقال المأمون : سمعت الرشيد يقول : سمعت المهدي يقول : سمعت المنصور يقول : سمعت أبي يقول : سمعت جدّي يقول : سمعت ابن عباس يقول : رجعت عثمان إلى عليّ فسأل المسير إليه ، فجعل يحدّ النظر إليه ، فقال له عليّ : يا عثمان ، ما لك تحدّ النظر إليّ؟ فقال : سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول : « النظر إلى عليّ عبادة » (٣٢).

[ابن الجوزي]: نا محمد بن ناصر بن علي بن ميمون ، نا علي بن المحسن التنوخي ، نا عبد الله بن إبراهيم بن جعفر الزينبي ، ثنا محمد بن سفيان الحنائي ، ثنا عثمان بن يعقوب العطار ، ثنا محمد بن محمد البصري ، عن الحماني ، عن

ابن فضيل عن يزيد بن أبي زياد ، عن مجاهد ، عن ابن عباس ، أنّ النبيّ (صلى الله عليه وآله) قال : « النظر إلى عليّ عبادة . »

والذي اتّهمه ابن الجوزي في هذا السند هو الحمّاني ، فنقل عن أحمد وابن نمير ؛ أنّه يكذب (٣٣).

أقول : وقد تقدّم الكلام حول الحمّاني في الفصل الثاني ، ولاحظت توثيقه من قبل جماعة من الأعلام ، ومنهم ابن نمير ، كما في رواية عنه ، ورأيت قول ابن معين في حقّه : ﴿هو - والله الذي لا إله إلا هو - ثقة ، وأبوه ثقة ، والذين يتكلمون فيه يحسدونه﴾ ، وقول الذهبي : ﴿وتواتر توثيقه عن يحيى بن معين﴾ ، إلا أنّه لم يكن من دأب ابن الجوزي نقل كلمات المؤثّقين لمن يريد طرح أحاديثه ، بل يكتفي بذكر كلمات من جرّحه .

[ابن المغازلي] : أنا أحمد بن محمّد ، ثنا الحسين بن محمّد بن الحسين العدل ، ثنا محمّد بن محمود ، ثنا إبراهيم بن مهدي الأبلبي ، ثنا عبد الله بن معاوية الجمحي ، ثنا محمّد بن راشد ، عن مكحول ، عن واثلة بن الأسقع ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « النظر إلى عليّ عبادة » (٣٤) .

وعن ابن لعلبيّ بن أبي طالب أنّه قيل له - وقد أدام النظر إلى وجه عليّ - : ما لك تديم النظ إليه ؟ فقال : سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول : « النظر إلى وجه عليّ عبادة . »

ذكره الطبري في [الرياض] ، وقال : أخرجه أبو الخير الحاكمي (٣٥) .

قال الكتّاني في الخاتمة : قد صرّح جماعة من الأئمّة بتواتر أحاديث أخر عديدة ، ولكنهم نوزعوا فيها . . . ومنها حديث : « النظر إلى عليّ عبادة » ، ورد من رواية أحد عشر صحابياً بعدّة طرق ، قال السيوطي في التعقّبات : وتلك عدّة التواتر في رأي جماعة (٣٦) .

وقال المناوي : وأورده ابن الجوزي في الموضوع من حديث أبي بكر وعثمان وابن مسعود والحبر ومعاذ وجابر وأنس وأبي هريرة وثوبان وعمران وعائشة ، ووهاها كلّها ، وتعقّب المصنّف وغيره ؛ بأنّه ورد من رواية أحد عشر صحابياً بعدّة طرق ، وتلك عدّة التواتر عند قوم (٣٧) .

وقلده ابن كثير الشامي - وحقّ له ذلك - حيث قال : رُوِيَ من حديث أبي بكر الصديق وعمر وعثمان بن عفّان وعبد الله بن مسعود ومعاذ بن جبل وعمران بن حصين وأنس وثوبان وعائشة وأبي ذرّ وجابر : أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال : « النظر إلى وجه عليّ عبادة . »

وفي حديث عن عائشة: «ذكر عليّ عبادة». ولكن لا يصحّ شيء منها؛ فإنه لا يخلو كلّ سند منها عن كذاب أو مجهول؛ لا يعرف حاله وهو شيعيّ (٣٨).

ثمّ إنّه ينبغي أن نشير إلى أنّ حكم الذهب بصحّة طريق واحد للحديث، ووضع غيره، ناشئ ممّا يكّنه في نفسه تجاه عليّ (عليه السلام)، وإلاّ فكيف يستطيع المسلم الورع أن يقطع بصحّة الحديث من طريق، ثمّ يقطع بوضعه من طرق أخرى، من دون أن تكون في يده أيّة حجّة؟

فالذهبي يريد أن يدعي أنّ الثابت عن النبيّ (صلى الله عليه وآله) هو ما اختاره، وأنّ أشخاصاً من الذين اتّهمهم في نفسه، وأبهمهم في تلخيصه، قلبوا الإسناد، واخترعوا أسانيد مختلفة؛ لا أصل لها من الصحّة والواقع. ولم يأت على ادّعائه بدليل شرعيّ. و(إنّ بعض الظنّ إثم) (٣٩)، (وإنّ الظنّ لا يُغني عن الحقّ شيئاً) (٤٠).

قال السرخسي: فأما الطعن المبهم؛ فهو عند الفقهاء لا يكون جرحاً، لأنّ العدالة - باعتبار ظاهر الدين - ثابت لكلّ مسلم، خصوصاً من كان من القرون الثلاثة، فلا يترك ذلك بطعن مبهم (٤١).

وذكر الشوكاني في الإرشاد: أنّ جماعة ذهبوا إلى عدم قبول الجرح من غير ذكر السبب. وحكاه عن مالك والشافعي والأئمة من حفاظ الحديث ونقّاده، كالبخاري ومسلم (٤٢).

وقد سلك بعض المعاصرين في منهج ابن الجوزي؛ فلمّا رأوا نجاة بعض طرق الحديث من لسانه، وصحّحها بعض الأعلام، وحسّنها بعض آخر، لم يرتضوا بذلك؛ بل بادروا إلى انتخاب أفراد من الأسانيد، وتشبّثوا بأذيال كلّ ناعق تكلم عليهم، أو اتّهمهم بالتشيع، فطرحوا الحديث من تلك الزاوية، من دون أن يلتفتوا إلى أنّ اتّهام هؤلاء الأبرياء قد نشأ من روايتهم لمثل هذا الحديث، ومن دون أن يفكّروا في أنّ نتيجة المسير في هذه النهجة الجوزيّة، هو طرح جميع أحاديث الرّسول (صلى الله عليه وآله)، لأنّه ما من حديث، إلاّ وفي سنده من تكلم فيه بجرح بعض العلماء. وقد لاحظت أنّ الأئمة الأربعة وغيرهم من أبطال الحديث لم ينجوا من هذا. فمثلاً؛ لو قبلنا حكم يحيى بن معين بعدم الوثاقة في حقّ كلّ من حكم عليه، للزم أن نطرح جميع ما جاء به الإمام الشافعي، ولو قبلنا اتّهام ابن حبان حول كلّ من اتّهمه، للزم أن نطرح جميع ما جاء به الإمام أبو حنيفة، ولو تركنا أحاديث كلّ من تركه أبو حاتم وأبو زرعة للزم أن نترك جميع ما في صحيح البخاري ومسلم، كما تقدّمت الإشارة إلى جميع ذلك.

هذا، مع أنّك لاحظت أنّ الحديث ورد عن خمسة عشر صحابياً، من طرق عديدة، وقد حكم بصحّة مثل ذلك جماعة من الأعلام، حتى لو لم يكن في درجة هذا الحديث من القوّة وكثرة الطرق.

فهذا الحافظ البيهقي أخرج حديث : « من وسَّع على عياله يوم عاشوراء ، وسَّع الله عليه سائر سنته » في الشعب ، من حديث أربعة من الصحابة ، ثم قال : هذه الأسانيد وإن كانت ضعيفة فهي إذا ضُمَّ بعضها إلى بعض أخذت قوَّة (٤٣).

وتابعه على ذلك السيوطي ؛ حيث أن الزركشي لما حكم بعدم ثبوت الحديث علَّق عليه ، قائلاً : بل هو ثابت صحيح ، أخرجه البيهقي في الشعب من حديث أبي سعيد الخدري وأبي هريرة وابن مسعود وجابر ، وقال : أسانيدُه كلُّها ضعيفة ، ولكن إذا ضُمَّ بعضها إلى بعض أفاد قوَّة (٤٤).

[الديلمي] : عن عليّ (عليه السلام) ، عن النبيّ (صلى الله عليه وآله) : « يا عليّ ، إنّما أنت بمنزلة الكعبة ؛ تؤتى ولا تأتي ، فإن أتاك هؤلاء القوم ، فمكّنوا لك هذا الأمر ، فاقبله منهم ، وإن لم يأتوك ، فلا تأتهم . »

وقد اتَّهموا محمَّد بن زكريّا الغلابي به . وذكره ابن حبان في الثقات ، وقال : يعتبر حديثه إذا روى عن الثقات (٤٥).

نتيجة البحث

وفي ختام البحث نقول : إنّ هذا هو ما ثبت من طريق أهل السنّة والجماعة في أنّ أمير المؤمنين (عليه السلام) ميزان لمعرفة المؤمن من المنافق ووليّ الله من عدوّه ومحبيه من مبغضيه و... ، وأنّه هو المحور للحقّ والحقيقة والباب للعلم والحكمة الإلهيّة والملاذ للأمة من الضلالة والفرقة . وهذه ظاهرة مسلّمة عند الشيعة وقطيّة لديهم أيضاً . وهذه الظاهرة في الشريعة الإسلاميّة لا تقلّ عن الشمس جلاء ووضوحاً ، إلاّ أنّ أغطيّة المكر الأموي على أعين ضعفاء المسلمين حمّلتنا على أن نخوض في البحث حول المسألة بذلك الشكل الواسع والصورة المفصّلة .

وهناك طوائف أخرى كان على المسلمين أن يحذروا من مروياتهم في المسائل الخلافية أيضاً ، ولا بأس بالإشارة إليها .

الطائفة الأولى : المجهولون الذين لم تُدوّن لهم أيّة ترجمة مبيّنة لأحوالهم وسلوكهم ، فوثقهم علماء فرقة من فرق المسلمين من زاوية أحاديثهم ؛ حيث إنهم عندما لم يجدوا في رواياتهم ما ينكرونه ؛ ممّا يخالف آراءهم حكموا بوثاقتهم .

الطائفة الثانية : المدكّسون من أئمّة الحديث ، فلا تقبل شهادتهم وروايتهم فيما اختلف فيه المسلمون ، وإن حكم العلماء بوثاقتهم ، بل وإن صرّحوا بالتحديث ، خاصّة إذا كان ذلك موافقاً لآرائهم ، فإنّ الذي يُزيّن له سوء عمله ويدلّس عن الضعفاء بتخيّل نصره الحقّ لا يبعد منه أن يكذب لنفس العلة .

الطائفة الثالثة : الغلاة من محبيّ عليّ (عليه السلام) ، فلا تقبل شهادتهم أيضاً في المسائل الخلافية ، وبالأخص فيما تفوح منه رائحة الغلوّ . فقد ثبت من طريق الفريقين أنّ هذه الطائفة أيضاً هالكة كالتوائفة المبغضة له .

الطائفة الرابعة : المتهمون الذين يدعون محبة عليّ (عليه السلام) وولايته ، وهم ملازمون لأعدائه من الطواغيت وسلّطين الجور ومدافعون عن مظالمهم .

الطائفة الخامسة : المتفردون بالمناكير ؛ ممّا كان مخالفاً للقضايا القطعية المسلّمة المتفق عليها بين الأمة . وقد تقدّمت الإشارة إلى ذلك .

فلو سلّكنا هذا الطريق ، وتركنا ما ورد عن الطوائف الستّ المذكورة - خاصّة فيما تفرّدوا به - فسنحصل على حلّ نهائيّ لمشكلة الفرقة بين المسلمين ، وسنصل إلى الحقيقة الضائعة بإذن الله (عز وجل) .

هذا آخر ما شاء الله أن أذكره في كتابي [عليّ ميزان الحقّ] ، وأرجو منه تبارك وتعالى أن يجعله مصباح هداية للحيارى وطلاب الحقيقة ، وأن يجعله شفيحاً ووسيلة لهذا العبد الفقير يوم القيامة ؛ يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم .

وقد تمّ الفراغ منه بعد ظهر يوم الأربعاء ؛ اليوم الثالث من المحرمّ الحرام سنة ألف وأربعمائة واثنين وعشرين للهجرة النبويّة ، المصادف لليوم الثامن من شهر فروردين ، سنة ألف وثلاثمائة وثمانين هجريّة شمسيّة ، والمصادف لليوم : ٢٨ من شهر March : سنة : ٢٠٠١ الميلادية . والحمد لله ربّ العالمين .

* * *

الهوامش:

(١) سورة النساء. ٥٤ :

(٢) تاريخ دمشق: ٤٢ / ٣٥٥ - ٣٥٦، مناقب عليّ (عليه السلام): ١٠٦ - ١٠٧ ح: ١٤٩.

(٣) المعجم الكبير: ١٠ / ٧٦ - ٧٧ ح: ١٠٠٠٦، حلية الأولياء: ٥ / ٥٨، المستدرک: ٤ / ١١٨ - ١١٩ ح: ٤٧٣٧، ٤٧٣٨، وفي طبع: ٣ / ١٤١، تالي تلخيص المشابه: ٢ / ٣٦٥ م: ٢٢٨ ح: ٢٢١، تاريخ دمشق: ٤٢ / ٣٥١، مناقب عليّ (عليه السلام): ٢٠٩ ح: ٢٤٩، مجمع الزوائد: ٩ / ١١٩ وفي طبع: ٩ / ١٥٧ ح: ١٤٦٩٤، فيض القدير: ٦ / ٢٩٩ ح: ٩٣١٩، الجامع الصغير: ٢ / ٥٥٧ ح: ٩٣١٩، وفي طبع دمشق: ٢ / ٩٤٨ ح: ٩٣٤٤، الصواعق المحرقة: ١٩٠، الرياض النضرة: ٢ / ١٩٧. ترجمة أحمد بن بديل في الجرح والتعديل: ٢ / ٤٣ م: ١٧ قال فيه: ومحلّه الصدق.

(٤) تاريخ دمشق: ٤٢ / ٣٥١ - ٣٥٢.

(٥) رجال صحيح مسلم: ٢ / ٣٤٧ م: ١٨٤٥، تاريخ الثقات للعجلي: ٤٧٥ م: ١٨٢١، التاريخ الكبير: ٨ / ٢٩٦ م: ٣٠٦٣، الجرح والتعديل: ٩ / ١٧٨ م: ٧٣٩، تهذيب الكمال: ٢٠ / ١٨٧ - ١٨٨ م: ٧٤٩٠، تهذيب التهذيب: ١١ / ٢٢٩ م: ٧٩٤١، تنزيه الشريعة:

٣٨٣ / ١ ح: ١٠٦، الضعفاء والمتروكون للنسائي: ٢٥٠ م: ٦٦١، المجروحين: ٣ / ١٢٦، الكاشف للذهبي: ٢ / ٣٧٢ م: ٦٢٢٥، تقريب التهذيب: ٥٢٥ م: ٧٦١٩.

(٦) تاريخ دمشق: ٤٢ / ٣٥٢، الرياض النضرة: ٢ / ١٩٧.

(٧) المستدرک: ٤ / ١١٨ ح: ٤٧٣٦، وفي طبع: ٣ / ١٤١، مناقب عليّ (عليه السلام): ٢٠٨، ٢١١ ح: ٢٤٧، ٢٥٤، تاريخ دمشق: ٤٢ / ٣٥٤، الموضوعات: ١ / ٣٦١، اللاكبي المصنوعة: ١ / ٣١٦.

(٨) المعجم الكبير: ١٨ / ١٠٩ - ١١٠ ح: ٢٠٧، تاريخ دمشق: ٤٢ / ٣٥٣، المناقب لابن المغازلي: ٢٠٧ - ٢٠٨ ح: ٢٤٦.

(٩) تاريخ دمشق: ٤٢ / ٣٥٣ - ٣٥٤، ميزان الاعتدال: ٣ / ٢٣٦ م: ٦٢٨٠، لسان الميزان: ٥ / ٢٦٥ م: ٦٢٥٦.

(١٠) المناقب لابن المغازلي: ٢٠٩ ح: ٢٥٠.

(١١) المجروحين: ١ / ٢٤١، الموضوعات: ١ / ٣٥٨، اللاكبي المصنوعة: ١ / ٣١٣، سمط النجوم: ٣ / ٥٨ ح: ١١٥.

- (١٢) ميزان الاعتدال: ٤٥ / ٣ - ٤٦ م: ٥٥٣٢، وكلام ابن حبان الذي ذكره الذهبي في المجروحين: ٩٦ / ٢ - ٩٧.
- (١٣) الموضوعات: ١ / ٣٥٨، اللاكي المصنوعة: ١ / ٣١٣.
- (١٤) اللاكي المصنوعة: ١ / ٣١٣ - ٣١٤.
- (١٥) تاريخ دمشق: ٤٢ / ٣٥٥.
- (١٦) مناقب أمير المؤمنين (عليه السلام): ٢١٠ - ٢١١ ح: ٢٥٢، ٢٥٣.
- (١٧) تاريخ دمشق: ٤٢ / ٣٤٩ - ٣٥٠، الرياض النضرة: ٢ / ١٩٧.
- (١٨) تاريخ دمشق: ٤٢ / ٣٥٠.
- (١٩) تاريخ بغداد: ٢ / ٤٩ م: ٤٤٨، تاريخ دمشق: ٤٢ / ٣٥٢، الموضوعات: ١ / ٣٥٩، اللاكي المصنوعة: ١ / ٣١٤ - ٣١٥، ميزان الاعتدال: ٣ / ٤٨٤ - ٤٨٥ م: ٧٢٤٢.
- (٢٠) تاريخ دمشق: ٤٢ / ٣٥٣، مناقب عليّ (عليه السلام): ٢٠٦، ٢٠٨ ح: ٢٤٤، ٢٤٧.
- (٢١) الموضوعات: ١ / ٣٥٩، اللاكي المصنوعة: ١ / ٣١٥، مناقب عليّ (عليه السلام): ٢٠٩ ح: ٢٤٨.
- (٢٢) اللاكي المصنوعة: ١ / ٣١٦ - ٣١٧، الرياض النضرة: ٢ / ١٩٧.
- (٢٣) اللاكي المصنوعة: ١ / ٣١٧، سلسلة الأحاديث الضعيفة: ١ / ٥٣١ ح: ٣٥٦.
- (٢٤) تاريخ دمشق: ٤٢ / ٣٥٥.
- (٢٥) حلية الأولياء: ٢ / ١٨٢ - ١٨٣، المناقب لابن المغازلي: ٢٠٧ ح: ٢٤٥.
- (٢٦) تاريخ دمشق: ٤٢ / ٣٥٦، المناقب لابن المغازلي: ٢٠٦ ح: ٢٤٣.
- (٢٧) أسد الغابة: ٥ / ٥٤٧ - ٥٤٨، الإصابة: ٨ / ٣٠٨ م: ١١٧٣١، الرياض النضرة: ٢ / ١٩٧.
- (٢٨) الكامل لابن عدي: ٣ / ١٩٥ - ١٩٦ م: ٤٧٤، الموضوعات: ١ / ٣٦٠، اللاكي المصنوعة: ١ / ٣١٥، ميزان الاعتدال: ١ / ٥٠٧ م: ١٩٠٤.

(٢٩)الكامل لابن عديّ: ٣ / ١٩٥ - ١٩٦ م : ٤٧٤ ، تاريخ دمشق : ٤٢ / ٣٥٥ ، الموضوعات : ١ / ٣٦٠ ، اللاكي المصنوعة : ٣١٥ / ١ :

(٣٠)الموضوعات : ١ / ٣٦٠ ، اللاكي المصنوعة : ٣١٦ / ١ .

(٣١)الكامل : ٩ / ٢٢ م : ٢١٠٣ ، تاريخ دمشق : ٤٢ / ٣٥٥ ، الموضوعات : ١ / ٣٦١ ، اللاكي المصنوعة : ٣١٦ / ١ .

(٣٢)تاريخ دمشق : ٤٢ / ٣٥٠ ، الموضوعات : ١ / ٣٥٨ - ٣٥٩ ، اللاكي المصنوعة : ٣١٤ / ١ .

(٣٣)الموضوعات : ١ / ٣٥٩ ، اللاكي المصنوعة : ٣١٥ / ١ .

(٣٤)مناقب أمير المؤمنين (عليه السلام) : ٢١٠ ح : ٢٥١ .

(٣٥)الرياض النضرة : ٢ / ١٩٨ .

(٣٦)نظم المتناثر من الحديث المتواتر : ٢٥٥ .

(٣٧)الموضوعات : ١ / ٣٥٩ ، اللاكي المصنوعة : ١ / ٣١٤ ، فيض القدير : ٦ / ٢٩٩ ح ٩٣١٩ .

(٣٨)البداية والنهاية : ٧ / ٣٩٤ ، ولم أقف على حديث عمر بن الخطاب .

(٣٩)سورة الحجرات : ١٢ .

(٤٠)سورة يونس : ٣٦ .

(٤١)أصول السرخسي : ٢ / ٩ .

(٤٢)إرشاد الفحول : ١٠٣ - ١٠٤ .

(٤٣)شعب الإيمان : ٣ / ٣٦٥ - ٣٦٦ ح : ٣٧٩١ - ٣٧٩٥ .

(٤٤)الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة : ١٤٩ .

(٤٥)فردوس الأخبار : ٥ / ٤٠٦ ح : ٨٣٠٩ ، تنزيه الشريعة : ١ / ٣٩٩ ح : ١٥٦ ، الثقات لابن حبان : ٩ / ١٥٤ ، ميزان

الاعتدال : ٣ / ٥٥٠ م : ٧٥٣٧ .

فهرس المصادر

- ١ - القرآن العظيم.
- ٢ - إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة ، لأحمد بن أبي بكر بن إسماعيل البوصيري ، ت : ٨٤٠ هـ ، بتحقيق أبي عبد الرحمن وأبي إسحاق وعادل بن سعد والسيد محمود بن إسماعيل ، ط : الأولى : ١٤١٩ هـ ١٩٩٨ م ، مكتبة الرشد ، الرياض .
- ٣ - إتحاف ذوي الفضائل المشتهرة بما وقع من الزيادة في نظم المتناثر على الأزهار المتناثرة ، لعبد العزيز بن محمد الصديق الغماري ، مطبعة دار التأليف .
- ٤ - الأحاديث المختارة ، لأبي عبد الله عبد الواحد بن أحمد الحنبلي المقدسي ، (٥٦٧ - ٦٤٣ هـ) ، بتحقيق عبد الملك بن عبد الله بن دهيش ، ط : الأولى : ١٤١٠ هـ ، مكتبة النهضة الحديثة ، مكة المكرمة ، (معج : الألفية .)
- ٥ - الإحكام في أصول الأحكام ، لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد ابن حزم الظاهري (٣٨٤ - ٤٥٦ هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .
- ٦ - الأدب المفرد ، لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ، المطبوع مع فضل الله الصمد لفضل الله الجيلاني ، سنة : ١٤١٦ هـ ١٩٩٥ م ، مكتبة دار الاستقامة .
- ٧ - إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول ، لمحمد بن علي ابن محمد الشوكاني ، ت : ١٢٥٥ هـ ، ط : الأولى ، ١٤١٤ هـ ١٩٩٤ م ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .
- ٨ - الأزهار المتناثرة في الأحاديث المتواترة ، لجلال الدين عبد الرحمن ابن أبي بكر السيوطي ، مطبعة دار التأليف .
- ٩ - أسباب النزول ، لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري ، ت : ٤٦٨ ، انتشارات الرضي ، مطبعة أمير - قم ، سنة : ١٣٦٢ هـ . ش .
- ١٠ - الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر القرطبي ، ت : ٤٦٣ ط : الأولى : ١٤١٥ هـ ، ١٩٩٥ م ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .
- ١١ - أسد الغابة في معرفة الصحابة ، لابن الأثير الشيباني ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .

- ١٢ - الإصابة في تمييز الصحابة ، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، ت : ٨٥٢ ، ط : الأولى : ١٤١٥ هـ ١٩٩٥ م ، دار الكتب العلميّة ، بيروت .
- ١٣ - أصول السرخسي ، لأبي بكر محمّد بن أحمد بن أبي سهل السرخسي ، ت : ٤٩٠ هـ ، دار قهرمان للنشر والتوزيع ، استانبول ، تركيا ، ط : ١٩٨٤ م .
- ١٤ - الإكمال في رفع الارتباب عن المؤلف والمؤتلف من الأسماء والكنى والأنساب ، لعليّ بن هبة الله أبي نصر بن ماكولا ، ت : ٤٧٥ هـ ، ط : الأولى : ١٤١١ هـ ١٩٩٠ م ، دار الكتب العلميّة ، بيروت .
- ١٥ - الأمالي ، لأبي جعفر محمّد بن الحسن الطوسي ، (٣٨٥ - ٤٦٠ هـ) ، ط : الأولى : ١٤١٤ هـ ، دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع ، قم ، إيران .
- ١٦ - الإمام الصادق والمذاهب الأربعة ، لأسد حيدر ، من منشورات مكتبة الصدر ، ط : الثالثة : ١٤١١ هـ ، تهران ، إيران .
- ١٧ - الإمامة وأهل البيت (عليهم السلام) ، لمحمّد بيومي مهران ، دار نهضة العربية ، ط : ١٩٩٥ م ، بيروت ، لبنان .
- ١٨ - الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء ؛ مالك والشافعي وأبي حنيفة ، لأبي عمر يوسف بن عبد البر النمري القرطبي ، ت : ٤٦٣ هـ ، دار الكتب العلميّة ، بيروت .
- ١٩ - أنساب الأشراف ، لأحمد بن يحيى بن جابر البلاذري ، ت : ٢٧٩ هـ ، ط : الأولى : ١٤١٧ هـ ١٩٩٦ م ، دار الفكر بيروت ، لبنان .
- ٢٠ - الإيمان ، لمحمّد بن إسحاق بن يحيى بن مندة (٣١٠ - ٣٩٥ هـ) ، بتحقيق الدكتور عليّ بن محمّد بن ناصر الفقيمي ، ط : الثالثة : ١٤٠٧ هـ ١٩٨٧ م ، مؤسسة الرسالة ، بيروت .
- ٢١ - البحر الزخار المعروف بمسند البزار ، لأبي بكر أحمد بن عمر بن عبد الخالق العتكي البزار ، ت : ٢٩٢ ، بتحقيق الدكتور محفوظ الرّحمن زين الله ، ط : الأولى : ١٤٠٩ هـ ١٩٨٨ م ، مؤسّسة علوم القرآن ، بيروت لبنان .
- ٢٢ - البداية والنهاية ، لإسماعيل بن كثير الشامي ، ت : ٧٧٤ هـ مؤسّسة التاريخ العربي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان .

- ٢٣ - بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث ، لنور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي ، ت : ٨٠٧ هـ ، بتحقيق وتعليق مسعد عبد الحميد محمد السعدني ، دار الطلائع ، القاهرة ، مصر .
- ٢٤ - تاريخ أسماء الثقات ممن نقل عنهم العلم ، لأبي حفص عمر بن أحمد بن عثمان المعروف بابن شاهين (٢٩٧ - ٣٨٥ هـ) ، بتحقيق وتعليق الدكتور عبد المعطي أمين قلعجي ، ط : الأولى : ١٤٠٦ هـ ١٩٨٦ م ، دار الكتب العلميّة ، بيروت .
- ٢٥ - تاريخ أسماء الضعفاء والكذّابين ، لأبي حفص عمر بن أحمد بن شاهين ، ت : ٣٨٥ هـ ، بتحقيق الدكتور عبد الرحيم محمد أحمد القشقري ، ط : الأولى : ١٤٠٩ هـ ١٩٨٩ م .
- ٢٦ - تاريخ أصبهان ، (ذكر أخبار أصبهان) ، لأحمد بن عبد الله بن أحمد ابن إسحاق الأصبهاني ، ت : ٤٣٠ هـ بتحقيق سيّد كسروي حسن ، ط : الأولى : ١٤١٠ هـ ١٩٩٠ م ، دار الكتب العلميّة ، بيروت .
- ٢٧ - تاريخ الأمم والملوك ، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (٢٢٤ - ٣١٠ هـ) ، ط : الثانية : ١٤٠٨ هـ ١٩٨٨ م ، دار الكتب العلميّة ، بيروت ، لبنان .
- ٢٨ - تاريخ بغداد ، أو (مدينة السلام) ، لأحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي ، ت : ٤٦٣ هـ ، دار الكتب العلميّة ، بيروت ، لبنان .
- ٢٩ - تاريخ الثقات ، لأحمد بن عبد الله بن صالح أبي الحسن العجلي (١٨٢ - ٢٦١ هـ) ، بترتيب الهيثمي ، وتضمنيات العسقلاني ، وتوثيق وتخريج وتعليق الدكتور عبد المعطي قلعجي ، ط : الأولى : ١٤٠٥ هـ ١٩٨٤ م ، دار الكتب العلميّة ، بيروت .
- ٣٠ - تاريخ جرجان ، لأبي القاسم حمزة بن يوسف بن إبراهيم بن موسى السهمي الجرجاني ، ت : ٤٢٧ هـ ، ط : الرابعة : ١٤٠٧ هـ ١٩٨٧ م ، عالم الكتب ، بيروت ، لبنان .
- ٣١ - التاريخ الكبير ، لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي البخاري ، ت : ٢٥٦ ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان .
- ٣٢ - تاريخ مدينة دمشق ، لأبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي المعروف بابن عساكر (٤٩٩ - ٥٧١ هـ) دار الفكر ، سنة : ١٤١٥ هـ ١٩٩٦ م ، بيروت ، لبنان .

- ٣٣ نالي تلخيص المتشابه ، لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (٣٩٢ - ٤٦٣هـ) ، بتعليق وتخرير أبي عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان وأبي حذيفة أحمد الشقيريات ، ط : الأولى : ١٤١٧ هـ ١٩٩٧ م ، دار الصمعي ، الرياض .
- ٣٤ تحفة الأحوذى شرح جامع الترمذى ، لأبى العلاء محمّد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم المبارك فوري ، ت : ١٣٥٣ هـ ، دار الفكر ، بيروت .
- ٣٥ تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف ، لجمال الدين أبى الحجاج يوسف ابن الزكى عبد الرحمن بن يوسف المزى ، ت : ٧٤٢ هـ ، معجم مفهرس لمسانيد الصحابة والرواة عنهم ، وموسوعة علمية لجميع أحاديث الكتب الستة الصحاح ، مع النكت الظرف على الأطراف ، للحافظ العسقلاني ، بتحقيق عبد الصمد شرف الدين ، ط : الثانية : ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م ، المكتب الإسلامى ، بيروت .
- ٣٦ التدوين فى أخبار قزوين ، لعبد الكريم بن محمّد الرافعى القزوينى ، تحقيق عزيز الله العطاردي ، سنة : ١٩٨٧ م ، دار الكتب العلمىة ، بيروت ، (مج : الألفىة) .
- ٣٧ تذكرة الحفاظ ، لمحمّد بن أحمد بن عثمان الذهبى ، ت : ٧٤٨ ، دار الكتب العلمىة ، بيروت ، لبنان .
- ٣٨ الترغيب والترهيب من الحديث الشريف ، لزكى الدين عبد العظيم ابن عبد القوي المنذرى ، (٥٨١ - ٦٥٦ هـ) ، بتحقيق وتعليق جماعة من المحققين ، ط : الثانية : ١٤١٧ هـ ١٩٩٦ م ، دار الكلم الطيب ، دار ابن كثير ، بيروت .
- ٣٩ تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة ، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٧٧٣ - ٨٥٢ هـ) ، بعناية أيمن صالح شعبان ، ط : الأولى : ١٤١٦ هـ ١٩٩٦ م ، دار الكتب العلمىة ، بيروت .
- وبتحقيق الدكتور إكرام الله إمداد الحقّ ، دار البشائر الإسلامىة ، ط : الأولى : ١٤١٦ هـ ١٩٩٦ م ، بيروت ، لبنان .
- ٤٠ تفسير القرآن العظيم مسنداً عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) والصحابة والتابعين ، لعبد الرحمن بن محمّد بن إدريس الرازى بن أبى حاتم ، ت : ٣٢٧ هـ ، ط : الأولى : ١٤١٧ هـ ١٩٩٧ م ، مكتبة نذار مصطفى الباز ، مكّة المكرّمة .
- ٤١ تفسير القرآن العظيم ، لأبى الفداء إسماعيل بن كثير القرشى الشامى ، ت : ٧٧٤ هـ ، ط : الثانية : ١٤٠٧ هـ ١٩٨٧ م ، دار المعرفة ، بيروت .

- ٤٢- تقريب التهذيب ، لأحمد بن عليّ بن حجر العسقلاني (٧٧٣هـ - ٨٥٢-) ، بعناية عادل مرشد ، ط : الأولى : ١٤١٦ هـ ١٩٩٦م ، مؤسّسة الرسالة ، بيروت ، لبنان .
- ٤٣- تلخيص العلال المتناهية ، لمحمّد بن أحمد بن عثمان الدّهبي ، ت : ٧٤٨ هـ بدراسة وتحقيق أبي تميم ياسر بن إبراهيم بن محمّد ، ط : الأولى : ١٤١٩ هـ ١٩٩٨م ، مكتبة الرشد ، الرياض .
- ٤٤- تلخيص المتشابه في الرسم وحماية ما أشكل منه عن بوادر التصحيف والوهم ، لأحمد بن عليّ بن ثابت أبي بكر الخطيب البغدادي (٣٩٢ - ٤٦٣ هـ) ، بتحقيق سكيّنة الشهابي ، ط : الأولى : ١٩٨٥م ، دار طلاس ، دمشق .
- ٤٥- تلخيص المستدرك ، لمحمد بن أحمد بن عثمان الدّهبي ، ت : ٧٤٨ هـ ، مطبوع في ذيل المستدرك للحاكم .
- ٤٦- تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعية ، لأبي الحسن علي بن محمّد بن عراق الكناني (٩٠٧ - ٩٦٣ هـ) ، ط : الأولى : ١٣٩٩ هـ ١٩٧٩م ، دار الكتب العلميّة ، بيروت .
- ٤٧- تهذيب الآثار ، لأبي جعفر محمّد بن جرير الطبري ، (٢٢٤ هـ - ٣١٠-) ، المؤسّسة السعوديّة بمصر ، القاهرة .
- ٤٨- تهذيب التهذيب ، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، ت هـ ٨٥٢ ، ط : الأولى : ١٤١٥ هـ ١٩٩٤م ، دار الكتب العلميّة ، بيروت ، لبنان .
- ٤٩- تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، لجمال الدين أبي الحجّاج يوسف المزّي ، (٦٥٤ - ٧٤٢ هـ) ، وبهامشه نيل الوطر من تهذيب التهذيب للحافظ ابن حجر ، بتحقيق الشيخ أحمد عليّ عبيد وحسن أحمد آغا ، ط : ١٤١٤ هـ ١٩٩٤م ، دار الفكر ، بيروت .
- وبتحقيق الدكتور بشّار عوّاد ، ط : الأولى : ١٤١٣ هـ ١٩٩٢م ، مؤسّسة الرسالة ، بيروت ، لبنان .
- ٥٠- توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرّواة وأسابهم وألقابهم وكناهم ، لابن ناصر الدين محمّد بن عبد الله بن محمّد القيسيّ الدمشقيّ ، بتحقيق وتعليق محمّد نعيم العرقسوسي ، ط : الثانية : ١٤١٤ هـ ١٩٩٣م ، مؤسّسة الرسالة ، بيروت .
- ٥١- جامع البيان عن تأويل القرآن ، لأبي جعفر محمّد بن جرير الطبري (٢٢٤ - ٣١٠ هـ) ، ط : سنة : ١٤٠٨ هـ ١٩٨٨م ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان .
- ٥٢- جامع بيان العلم وفضله ، لأبي عمر يوسف بن عبد البرّ ، ت هـ ٤٦٣ : بتحقيق أبي الأشبال الزهيري ، ط : الثانية : ١٤١٦ هـ ١٩٩٦م ، دار ابن الجوزي ، المملكة العربيّة السعوديّة .

- ٥٣- الجامع الصغير من حديث البشير النذير ، لجلال الدّين عبد الرّحمن السيوطي ، ت : ٩١١ هـ ، ط : دمشق . ومطبعة مصطفى البابي الحلبي ، مصر . ودار الكتب العلميّة ، بيروت .
- ٥٤- الجامع في الجرح والتعديل لأقوال جماعة من أئمّة الحديث ، جمعه ورتّبّه السيّد أبو المعاطي النوري وأحمد عبد الرزّاق عيد وحسن عبد المنعم شلبي ومحمود محمّد خليل الصعيدي ، ط : الأولى : ١٤١٢ هـ ١٩٩٢ م ، عالم الكتب ، بيروت .
- ٥٥- الجرح والتعديل ، لأبي محمّد عبد الرّحمن بن أبي حاتم محمّد بن إدريس بن منذر التميمي الحنظلي الرازي ، ت : ٣٢٧ هـ ، ط : الأولى ، دار الكتب العلميّة ، بيروت ، لبنان .
- ٥٦- الجمع بين رجال الصحيحين ؛ البخاري ومسلم وكتابي أبي نصر الكلاباذي وأبي بكر الأصبهاني ، لمحمّد بن طاهر بن عليّ المقدسي المعروف بابن القيسراني ، (٤٤٨ - ٥٠٧ هـ) ط : الثانية : ١٤٠٥ هـ ، دار الكتب العلميّة ، بيروت ، لبنان .
- ٥٧- جواهر العقدين في فضل الشرفين ؛ شرف العلم الجليّ والنسب النبويّ ، لنور الدّين علي بن عبد الله السمهودي ، ت : ٩١١ هـ ، ط : الأولى : ١٤١٥ هـ ١٩٩٥ م ، دار الكتب العلميّة ، بيروت .
- ٥٨- حديث عليّ بن حجر السعدي عن إسماعيل بن جعفر المدني ، ت : ١٨٠ ، دراسة وتحقيق عمر بن رفود بن رفيد السفيناني ، ط : الأولى ١٩٩٨ هـ ١٤١٨ م ، مكتبة الرشد ، الرياض .
- ٥٩- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني ، ت : ٤٣٠ هـ ، ط : الخامسة : ١٤٠٧ هـ ١٩٨٧ م ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان .
- ٦٠- الدرر اللوامع في زوائد الجامع الأزهر على جمع الجوامع ، للحافظ السيوطي وعبد الرؤوف المناوي ، صنعة أحمد عبد الجواد ، تقديم ودراسة علي حسن علي عبد الحميد ، ط : الأولى ، ١٤١٢ هـ ١٩٩٢ م ، دار الجيل ، بيروت .
- ٦١- الدرّ المنثور في التفسير بالمأثور ، لجلال الدّين عبد الرّحمن السيوطي ، ت : ٩١١ هـ ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان .
- ٦٢- الدعوات الكبيرة ، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي ، (٣٨٤ - ٤٥٨ هـ) ، بتحقيق بدر بن عبد الله البدر ، ط : الأولى : ١٤٠٩ هـ ١٩٨٩ م ، الكويت .
- ٦٣- دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة ، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي ، (٣٨٤ - ٤٥٨ هـ) ، ط : الأولى : ١٤٠٥ هـ ١٩٨٥ م ، دار الكتب العلميّة ، بيروت ، لبنان .

- ٦٤ ديوان الضعفاء والمتروكين ، لشمس الدين بن عثمان بن قايماز الذهبي الدمشقي (٦٧٣ - ٧٤٨ هـ) ، ط : الأولى : ١٤٠٨ هـ ١٩٨٨ م ، دار القلم ، بيروت ، لبنان .
- ٦٥ الذرّيّة الطاهرة ، لأبي بشر محمّد بن أحمد بن حمّاد الأنصاري الرازي الدولابي (٢٢٤ - ٣١٠ هـ) ، بتحقيق السيّد محمّد جواد الحسيني الجلاي ، مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجامعة المدرّسين ، قم ، إيران .
- ٦٦ ذكر أسماء من تكلم فيه وهو موثق ، لمحمّد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، ت : ٧٤٨ هـ ، ط : الأولى : ١٤٠٦ هـ ١٩٨٦ م ، مكتبة المنار ، الأردن .
- ٦٧ رجال صحيح البخاري (الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد الذين أخرج لهم البخاري في جامعه) ، لأبي نصر أحمد بن محمّد ابن الحسين البخاري الكلاباذي (٣٢٣ - ٣٩٨ هـ) ، بتحقيق عبد الله الليثي ، ط : الأولى : ١٤٠٧ هـ ١٩٨٧ م ، دار المعرفة ، بيروت .
- ٦٨ رجال صحيح مسلم ، لأبي بكر أحمد بن عليّ بن منجوية الأصفهاني ، بتحقيق عبد الله الليثي ، ط : الأولى : ١٤٠٧ هـ ١٩٨٧ م ، دار المعرفة ، بيروت .
- ٦٩ الرواة الثقات المتكلم فيهم بما لا يوجب ردّهم ، لمحمّد بن أحمد ابن عثمان الذهبي ، ت : ٧٤٨ هـ ، ط : الأولى : ١٤١٢ هـ ١٩٩٢ م ، دار البشائر الإسلامية ، بيروت ، لبنان .
- ٧٠ الرياض النضرة في مناقب العشرة ، لأبي جعفر أحمد بن عبد الله الشهير بالمحبّ الطبري ، بعناية وتخريج عبد المجيد طعمة حلبي ، ط : الأولى : ١٤١٨ هـ ١٩٩٧ م ، دار المعرفة ، بيروت .
- ٧١ زوائد ابن ماجة على الكتب الخمسة ، لأبي العباس شهاب الدين أحمد بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن إسماعيل الكناني البوصيري الشافعي ، ت : ٨٤٠ هـ ط : الأولى : ١٤١٤ هـ ١٩٩٣ م ، دار الكتب العلميّة ، بيروت .
- ٧٢ سبل الهدى والرّشاد في سيرة خير العباد ، لمحمّد بن يوسف الصالح الشامي ، ت : ط : الأولى : ١٤١٦ هـ ١٩٩٦ م ، دار الكتب العلميّة ، بيروت ، لبنان .
- ٧٣ سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها ، لمحمّد ناصر الدين الألباني ، مكتبة المعارف ، الرياض : ١٤١٥ هـ ١٩٩٥ م .

- ٧٤ سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة ، للألباني أيضا ، ط : الأولى : ١٤١٢ هـ ١٩٩٢ م ، مكتبة المعارف ، الرياض .
- ٧٥ سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي ، لعبد الملك بن حسين بن عبد الملك الشافعي العاصمي المكي ، ت : ١١١١ هـ ، بتحقيق وتعليق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، والشيخ علي محمد معوض ، ط : الأولى : ١٤١٩ هـ ١٩٩٨ م ، دار الكتب العلميّة ، بيروت .
- ٧٦ سنن ابن ماجه ، لأبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني بن ماجه ، (٢٠٧ - ٢٧٥ هـ) ، دار الكتب العلميّة ، بيروت ، لبنان .
- ٧٧ سنن أبي داود ، لسليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي ، (٢٠٢ - ٢٧٥ هـ) ، ط : الأولى : ١٤٠٩ هـ ١٩٨٨ م ، بيروت ، لبنان .
- ٧٨ سنن الترمذي (الجامع الكبير) ، لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي ، بتحقيق وتعليق وتخريج الدكتور بشّار عواد معروف ، ط : الثانية : ١٩٩٨ م ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت . لبنان .
- ٧٩ سنن الدارمي ، لأبي محمد عبد الله بن بهرام الدارمي ، ت : ٢٥٥ هـ ، دار الكتب العلميّة ، بيروت ، لبنان .
- ٨٠ السنن الكبرى ، لأبي بكر أحمد بن حسين بن علي البيهقي ، ت : ٤٥٨ هـ ، وبهامشه الجواهر النقيّ ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان .
- ٨١ السنن الكبرى ، لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي ، ت : ٣٠٣ هـ ، بتحقيق الدكتور عبد الغفار سليمان البنداري ، وسيّد كسروي حسن ، ط : الأولى : ١٤١١ هـ ١٩٩١ م ، دار الكتب العلميّة ، بيروت ، لبنان .
- ٨٢ سنن النسائي ، لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي ، ت : ٣٠٣ هـ ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان .
- ٨٣ سير أعلام النبلاء ، لمحمد بن عثمان الذهبي ، ت : ٧٤٨ هـ ، ط : الأولى : ١٤١٧ هـ ١٩٩٦ م ، مؤسّسة الرسالة ، بيروت ، لبنان .
- ٨٤ شرح السنّة ، لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي ، (٤٣٦ هـ ٥١٦ -) ، بتحقيق سعيد اللحام ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤١٤ هـ ١٩٩٤ م .

- ٨٥ - شرح نهج البلاغة ، لابن أبي الحديد المعتزلي ، بتحقيق محمّد أبي الفضل إبراهيم ، ط : الثانية : ١٣٨٥ هـ ١٩٦٥ م ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .
- ٨٦ - الشريعة ، لأبي بكر محمّد بن الحسين الآجري ، ت : ٣٦٠ هـ ، بتحقيق الوليد بن محمّد بن سيف النصر ، ط : الأولى : ١٤١٧ هـ ١٩٩٦ م ، مؤسّسة القرطبة ، مكّة المكرّمة .
- ٨٧ - شعب الإيمان ، لأبي بكر أحمد بن حسين بن عليّ البيهقي ، (٣٨٤ - ٤٥٨ هـ) ، ط : الأولى : ١٤١٠ هـ ١٩٩٠ م ، دار الكتب العلميّة ، بيروت ، لبنان .
- ٨٨ - شواهد التنزيل لقواعد التفضيل في الآيات النازلة في أهل البيت (عليهم السلام) لعبيد الله بن عبد الله بن أحمد الحنفي النيسابوري المعروف بالحاكم الحسكاني ، من أعلام القرن الخامس الهجري ، بتحقيق محمّد باقر المحمودي ، ط : الأولى : ١٣٩٣ هـ ١٩٩٧٤ م ، مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، لبنان .
- ٨٩ - صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان علاء الدين علي بن بلبان الفارسي ، بتحقيق شعيب الأرناؤوط ، ط : الثالثة : ١٤١٨ هـ ، مؤسّسة الرسالة ، بيروت ، لبنان .
- ٩٠ - صحيح البخاري ، لأبي عبد الله محمّد بن إسماعيل البخاري (١٩٤ - ٢٥٦ هـ) ، ط : الأولى : ١٤٠٠ هـ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان .
- ٩١ - صحيح الترغيب والترهيب ، للحافظ المنذري ، اختيار وتحقيق محمّد ناصر الدين الألباني ، ط : الثانية : ١٤٠٦ هـ ١٩٨٦ م ، المكتب الإسلامي ، بيروت .
- ٩٢ - صحيح الجامع الصغير وزيادته الفتح الكبير ، لمحمّد ناصر الدين الألباني ، ط : الثالثة : ١٤٠٨ هـ ١٩٨٨ م ، المكتب الإسلامي .
- ٩٣ - صحيح سنن ابن ماجه ، لمحمّد ناصر الدين الألباني ، ط : الأولى : ١٤١٧ هـ ١٩٩٧ م ، مكتبة المعارف ، الرياض .
- ٩٤ - صحيح سنن النسائي ، لمحمّد ناصر الدين الألباني ، ط : الأولى : ١٤١٩ هـ ١٩٩٨ م ، مكتبة المعارف ، الرياض .
- ٩٥ - صحيح مسلم ، لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ، (٢٠٦ - ٢٦١ هـ) ، ط : الأولى : ١٤١٢ هـ ١٩٩٢ م ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان .

- ٩٦- الصواعق المحرقة في الردّ على أهل البدع والزندقة ، مطبوع مع تطهير الجنان واللسان عن الخطور والتفوّه بثلث سيّدنا معاوية بن أبي سفيان ، كلاهما لأحمد بن حجر الهيتمي المكيّ (٨٩٩ - ٩٧٤ هـ) ، ط : الثانية : ١٩٦٥ هـ ١٣٨٥ م ، مكتبة القاهرة ، مصر .
- ٩٧- الضعفاء ، لأحمد بن عبد الله بن أحمد أبي نعيم الأصبهاني (٣٣٦ - ٤٣٠ هـ) ، بتحقيق فاروق حمادة ، دار الثقافة ، ط : الأولى : ١٤٠٥ هـ ١٩٨٤ م ، (مع الألفيّة) .
- ٩٨- الضعفاء الكبير ، لأبي جعفر محمّد بن عمرو بن موسى بن حمّاد العقيلي المكيّ ، بتحقيق الدكتور عبد المعطي أمين قلعجي ، ط : الثانية : ١٤١٨ هـ ١٩٩٨ م ، دار الكتب العلميّة ، بيروت ، لبنان .
- ٩٩- الضعفاء والمتروكون ، لأبي الفرج عبد الرحمن بن عليّ بن محمّد ابن الجوزي ، بتحقيق أبي الفداء عبد الله القاضي ، ط : الأولى : ١٤٠٦ هـ ١٩٨٦ م ، دار الكتب العلميّة ، بيروت .
- ١٠٠- الضعفاء والمتروكون ، لأحمد بن شعيب النسائي ، ت : ٣٠٣ هـ ، بتحقيق بوران الضناوي وكمال يوسف الحوت ، ط : الثانية : ١٤٠٧ هـ ١٩٨٧ م ، مؤسّسة الكتب الثقافية ، بيروت .
- ١٠١- الضعفاء والمتروكون ، لعليّ بن عمر الدارقطني البغدادي ، دراسة وتحقيق موفّق بن عبد الله بن عبد القادر ، ط : الأولى : ١٤٠٤ هـ ١٩٨٤ م ، مكتبة المعارف ، الرياض .
- ١٠٢- الضعفاء والمتروكون (الضعفاء الصغير) لمحمّد بن إسماعيل البخاري ، ت : ٢٥٦ هـ ، بتحقيق محمود إبراهيم زايد ، دار المعرفة ، بيروت ، ط : الأولى : ١٤٠٦ هـ ١٩٨٦ م .
- ١٠٣- طبقات الشافعيّة ، لأحمد بن محمّد بن عمر بن محمّد تقي الدّين ابن القاضي شهبة الدمشقي ، بتصحيح وتعليق الدّكتور عبد العليم خان ، ط : الأولى : ١٣٩٨ هـ ١٩٧٨ م ، دائرة المعارف العثمانية ، حيدرآباد ، الهند .
- ١٠٤- طبقات علماء الحديث ، لمحمّد بن أحمد بن عبد الهادي الدمشقي الصالحي ، ت : ٧٤٤ هـ ، بتحقيق أكرم البوشي وإبراهيم الزبيق ، ط : الثانية : ١٤١٧ هـ ١٩٩٦ م ، مؤسّسة الرسالة ، بيروت ، لبنان .
- ١٠٥- الطبقات الكبرى ، لمحمّد بن سعد ، ت : ٢٣٠ هـ ، بتحقيق سهيل كيالي ، ط : الأولى : ١٤١٤ هـ ١٩٩٤ م ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان .
- ١٠٦- عارضة الأحوزي لشرح صحيح الترمذي ، لابن عربي المالكي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان .

- ١٠٧ - العقد الثمين في إثبات وصاية أمير المؤمنين ، لمحمد بن علي الشوكاني ، بتحقيق وتخريج أبي هارون عيسى بن يحيى بن معافي شريف ، مكتبة الصحابة ، جدة .
- ١٠٨ - علل الترمذي الكبير ، بترتيب أبي طالب القاضي ، وبحقيق وتعليق السيّد صبحي السامرائي والسيّد أبي المعاطي النوري ومحمود محمّد خليل الصعيدي ، ط : الأولى : ١٤٠٩ هـ ١٩٨٩ م ، عالم الكتب ، بيروت .
- ١٠٩ - علل الحديث ، لأبي محمّد عبد الرحمن الرازي ، (٢٤٠ - ٣٢٧ هـ) ، ط سنة : ١٤٠٥ هـ ١٩٨٥ م ، دار المعرفة ، بيروت .
- ١١٠ - العلل المتناهية في الأحاديث الواهية ، لأبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي ، (٥١٠ - ٥٩٧ هـ) ، قدّم له وضبطه الشيخ خليل الميس ، ط : الأولى : ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م ، دار الكتب العلميّة ، بيروت .
- ١١١ - العلل الواردة في الأحاديث النبويّة ، لعليّ بن عمر بن أحمد بن مهدي الدارقطني ، (٣٠٦ - ٣٨٥ هـ) ، ط : الأولى ، دار طيبة ، الرياض .
- ١١٢ - العلل ومعرفة الرجال ، للإمام أحمد بن حنبل الشيباني (١٦٤ - ٢٤١ هـ) ، بتحقيق وصي الله بن محمّد عبّاس ، ط : الأولى : ١٤٠٨ هـ ١٩٨٨ م ، المكتب الإسلامي ، دار الخاني ، بيروت ، الرياض ، (مج : الألفيّة) .
- ١١٣ - الغيلانيّات (كتاب الفوائد) ، لأبي بكر محمّد بن عبد الله بن إبراهيم الشافعي ، (٢٦٠ - ٣٥٤ هـ) ، ط : الأولى : ١٤١٧ هـ ١٩٩٧ م ، دار ابن الجوزي ، المملكة العربيّة السعوديّة .
- ١١٤ - فتح الباري شرح صحيح البخاري ، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، (٧٧٣ - ٨٥٢ هـ) ، ط : الثانية : ١٤١٨ هـ ١٩٩٧ م ، دار الكتب العلميّة ، بيروت ، لبنان .
- ١١٥ - فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية ، لمحمّد بن علي بن محمّد الشوكاني ، ت : ١٢٥٠ هـ .
- ١١٦ - فرائد السمطين في فضائل المرتضى والبتول والسبطين والأئمّة من ذريّتهم (عليهم السلام) ، لإبراهيم بن محمّد بن المؤيّد بن عبد بن عليّ بن محمّد الجويني الخراساني ، (٦٤٤ - ٧٢٠ هـ) ، ط : الأولى : ١٣٩٨ هـ ١٩٧٨ م ، مؤسّسة المحمودي ، بيروت ، لبنان .
- ١١٧ - فردوس الأخبار ، لشيرويه بن شهردار بن شهرويه الديلمي (٤٤٥ - ٥٠٩ هـ) ، ط : الأولى : ١٤٠٧ هـ ١٩٨٧ م ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان .

- ١١٨ الفصل للوصل المدرج ، لأبي بكر أحمد بن عليّ بن ثابت البغدادي الخطيب ، ت : ٤٦٣ هـ ، دراسة وتحقيق محمد مطر الزهراني ، ط : الأولى : ١٤١٨ هـ ١٩٩٧ م ، دار الهجرة للنشر والتوزيع ، الرياض .
- ١١٩ الفصول المهمة في معرفة الأئمة ، لعليّ بن محمد بن أحمد المالكي المكي الشهير بابن الصباغ ، ت : ٨٥٥ هـ ، دار الكتب التجارية ، النجف .
- ١٢٠ فضائل الصحابة ، للإمام أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل ، (١٦٤ - ٢٤١ هـ) ، بتحقيق وصيّ الله بن محمد عباس ، ط : الأولى : ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة .
- ١٢١ الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة ، لمحمد بن عليّ الشوكاني ، ت : ١٢٥٠ هـ ، بتحقيق عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني ، ط : ١٤١٦ هـ ١٩٩٥ م ، دار الكتب العلميّة ، بيروت .
- ١٢٢ فيض القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير ، لمحمد عبد الرؤوف المناوي ، ط : الأولى : ١٤١٥ هـ ١٩٩٤ م ، دار الكتب العلميّة ، بيروت .
- ١٢٣ الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة ، لشمس الدّين الدّهبي ، (٦٧٣ - ٧٤٨ هـ) ، مع حاشية برهان الدين أبي الوفاء إبراهيم بن محمد الحلبي (٧٥٣ - ٨٤١ هـ) ، بتعليق وتخريج محمد عوّامة ، وأحمد محمد نمر الخطيب ، دار القبلة للثقافة الإسلامية ، جدة ، ط : الأولى ١٩٩٢ هـ ١٤١٣ م .
- ١٢٤ الكامل في ضعفاء الرجال ، لأبي أحمد عبد الله بن عديّ الجرجاني ، ت : ٣٦٥ هـ ، الأولى : ١٤١٨ هـ ١٩٩٧ م ، دار الكتب العلميّة ، بيروت ، لبنان .
- ١٢٥ كتاب الثقات ، لمحمد بن حبان بن أحمد أبي حاتم التميمي البستي ، ت : ٣٥٤ هـ ، ط : الأولى : ١٣٩٣ هـ ١٩٧٣ م ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان .
- ١٢٦ كتاب السنّة ، لأبي بكر عمرو بن أبي عاصم الضحّاك بن مخلد الشيباني ، ت : ٢٨٧ هـ بتصحیح وتعليق محمد ناصر الدّين الألباني .
- ١٢٧ كتاب المجروحين ، لمحمد بن حبان بن أحمد أبي حاتم التميمي البستي ، ت : ٣٥٤ هـ ، بتحقيق محمود إبراهيم الزايد ، ط : الأولى : ١٣٩٦ هـ ، دار الوعي ، حلب .

١٢٨ الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، لجار الله محمّد بن عمر الزمخشري ، ت : ٥٢٨ هـ ، أدب الحوزة .

١٢٩ كشف الخفاء ومزيل الإلباس عمّا اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس ، لإسماعيل بن محمّد العجلوني الجراحي ، ت : ١١٦٢ ، بتصحيح وتعليق أحمد القلاش ، ط : السادسة : ١٤١٦ هـ ١٩٩٦ م ، مؤسّسة الرسالة ، بيروت .

١٣٠ كفاية الطالب في مناقب عليّ بن أبي طالب ، لأبي عبد الله محمّد ابن يوسف بن محمّد القرشي الكنجي الشافعي ، قتل : ٦٥٨ هـ ، ط : الرابعة : ١٤١٣ هـ ١٩٩٣ م ، شركة الكتب ، بيروت ، لبنان . وط : الثالثة : ١٤٠٤ هـ ، مطبعة فارابي ، طهران ، إيران .

١٣١ الكنى والأسماء ، لمحمد بن أحمد بن حمّاد الدولابي ، (٢٢٤ - ٣١٠ هـ) ، ط : الأولى : ١٣٢٢ هـ ، دائرة المعارف النظاميّة ، حيدرآباد ، الهند .

١٣٢ كنز العمّال في سنن الأقوال والأفعال ، لعلاء الدّين المتّقي بن حسام الدّين الهندي ، ت : ٩٧٥ هـ ، ط سنة : ١٤١٣ هـ ١٩٩٣ م ، مؤسّسة الرسالة ، بيروت .

١٣٣ اللآلي المصنوعة في الأحاديث الموضوعة ، لجلال الدين السيوطي ، ت : ٩١١ هـ ، بتخريج وتعليق أبي عبد الرحمن صلاح بن محمّد ابن عويضة ، ط : الأولى : ١٤١٧ هـ ١٩٩٦ م ، دار الكتب العلميّة ، بيروت .

١٣٤ لسان الميزان ، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، (٧٧٣ هـ ٨٥٢-) ، بتحقيق جماعة من المحقّقين ، ط : الأولى : ١٤١٦ هـ ١٩٩٥ م ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .

١٣٥ المؤتلف والمختلف لأبي الحسن علي بن عمر الدارقطني البغدادي ، ت : ٣٨٥ هـ ، ط : ١٤٠٦ هـ ١٩٨٦ م ، بتحقيق الدكتور موقّق بن عبد الله بن عبد القادر ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان .

١٣٦ المتّفق والمفترق ، لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي ، ت : ٤٦٣ هـ ، ط : الأولى : ١٤١٧ هـ ١٩٩٧ م ، دار القادري ، بيروت .

١٣٧ المداوي لعلل الجامع الصغير وشرحي المناوي ، لأبي الفيض أحمد بن محمّد بن الصديق الغماري ، ت : ١٣٨٠ هـ ، ط : الأولى : ١٩٩٦ م ، دار الكتب المصريّة .

- ١٣٨ مجمع البحرين في زوائد المعجمين ؛ المعجم الأوسط والمعجم الصغير ، لنور الدين الهيثمي ، (٧٣٥ - ٨٠٧ هـ) ، تحقيق ودراسة عبد القدوس بن محمد نذير ، ط : الثانية : ١٤١٥ هـ ١٩٩٥ م ، مكتبة الرشد ، الرياض .
- ١٣٩ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، لنور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي ، ت : ٨٠٧ هـ ، ط سنة : ١٤٠٨ هـ ١٩٨٨ م ، دار الكتب العلميّة ، بيروت .
- ١٤٠ مجموع الفتاوى ، لتقي الدين أحمد بن تيمية الحرّاني ، ت : ٧٢٨ هـ ، ط : الأولى : ١٤١٨ هـ ١٩٩٧ م ، دار الوفاء ، المملكة العربيّة السعوديّة .
- ١٤١ المحصول في علم الأصول ، لفخر الدين بن عمر بن الحسين الرّازي ، (٥٤٤ - ٦٠٦ هـ) ، ط : الأولى : ١٤٠٨ هـ ١٩٨٨ م ، دار الكتب العلميّة ، بيروت ، لبنان .
- ١٤٢ المحلّى شرح المجلّى ، لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي ، ت : ٤٥٦ هـ ، بتحقيق أحمد محمد شاكر ، ط : الأولى : ١٤١٨ هـ ١٩٩٧ م ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان .
- ١٤٣ مختصر تاريخ دمشق ، لمحمد بن مكرم المعروف بابن منظور ، (٦٣٠ - ٧١١ هـ) ، ط : الأولى : ١٤٠٤ هـ ١٩٨٤ م ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان .
- ١٤٤ مختصر زوائد مسند البزار على الكتب الستة ومسند أحمد ، للحافظ شهاب الدين أبي الفضل بن حجر العسقلاني ، ت : ٨٥٢ هـ ، بتحقيق صبري بن عبد الخالق أبي ذرّ ، ط : الأولى : ١٤١٢ هـ ١٩٩٢ م ، مؤسّسة الكتب الثقافيّة ، بيروت ، لبنان .
- ١٤٥ المستدرّك على الصحيحين ، لأبي عبد الله الحاكم النيسابوري ، ت : ٤٠٥ هـ ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان .
- ١٤٦ مسند أبي يعلى الموصلي ، لأحمد بن علي بن المثنى التميمي ، (٢١٠ - ٣٠٧ هـ) ، ط : الثانية : ١٤١٠ هـ ، بتحقيق حسين سليم أسد ، دار المأمون للتراث ، بيروت ، لبنان .
- ١٤٧ مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني ، (١٦٤ - ٢٤١ هـ) ، المطبوع مع منتخب كنز العمّال ، دار الصادر ، بيروت ، لبنان .
- وط : الأولى : ١٤١٦ هـ ١٩٩٥ م ، بتحقيق أحمد محمد شاكر ، وحمزة أحمد الزين ، دار الحديث القاهرة .

وط : الأولى : ١٤١٦ هـ ١٩٩٥ م ، بتحقيق شعيب الأرنؤوط ، وعادل مرشد ، ومحمد نعيم العرقسوسي ، وإبراهيم الزبيق ، مؤسسة الرسالة ، بيروت .

- ١٤٨ مسند الإمام علي بن أبي طالب ، للسيد عبد المحسن عبد الله السراوي ، دار ذو الفقار للدراسات والتحقيق والنشر .

- ١٤٩ المسند الجامع لأحاديث الكتب الستة ومؤلفات أصحابها الأخرى وموطأ مالك ومسانيد الحميدي وأحمد بن حنبل وعبد بن حميد وسنن الدارمي وصحيح ابن خزيمة ، حققه ورتبه وضبط نصه الدكتور عواد بشار معروف ، والسيد أبو المعاطي محمد النوري ، وأحمد عبد الرزاق عيد ، وأيمن إبراهيم الزامل ، ومحمود محمد خليل ، ط : الأولى : ١٤١٣ هـ

١٩٩٣ م ، دار الجيل ، بيروت .

- ١٥٠ مسند الشاشي ، لأبي سعيد الهيثم بن كليب الشاشي ، ت : ٣٣٥ هـ ، بتحقيق وتخريج محفوظ الرحمن زين الله ، ط : الأولى : ١٤١٠ هـ ، مكتبة العلوم والحكم ، المدينة المنورة .

- ١٥١ مسند الشاميين ، لأبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي الطبراني ، (٢٦٠ - ٣٦٠ هـ) ، بتحقيق وتخريج حمدي عبد المجيد السلفي ، ط : الثانية : ١٤١٧ هـ ١٩٩٦ م ، مؤسسة الرسالة ، بيروت . لبنان .

- ١٥٢ مسند الصحابة المعروف بمسند الروياني ، لأبي بكر محمد بن هارون الروياني ، ت : ٣٠٧ هـ بتحقيق أبو عبد الرحمن صلاح بن محمد ابن عويضة ، ط : الأولى : ١٤١٧ هـ ١٩٩٧ م ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

- ١٥٣ المسند المستخرج على صحيح مسلم ، لأبي نعيم أحمد بن عبد الله بن إسحاق الأصبهاني ، ت : ٤٣٠ هـ ، بتحقيق محمد حسن محمد حسن إسماعيل الشافعي ، ط : الأولى : ١٤١٧ هـ ١٩٩٦ م ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

- ١٥٤ مشكاة المصابيح ، لمحمد بن عبد الله الخطيب التبريزي ، بتحقيق سعيد محمد اللحام ، دار الفكر ، بيروت ، ط : الأولى : ١٤١١ هـ ١٩٩١ م .

- ١٥٥ مشكل الآثار ، لأبي جعفر الطحاوي أحمد بن محمد بن سلامة ابن سلمة الأزدي المصري الحنفي ، ط : الأولى : ١٣٣٣ هـ ، دار الصادر ، بيروت .

- ١٥٦ مصباح الزجاجة ، لأحمد بن أبي بكر بن إسماعيل الكناني (٧٦٢ - ٨٤٠ هـ) ، بتحقيق محمد المنتقى الكشناوي ، ط : الثانية : ١٤٠٣ هـ ، دار العربية ، بيروت ، (مج : الألفية) .

- ١٥٧- المصنّف ، لأبي بكر عبد الرزاق بن الهمام الصنعاني ، (١٢٦ - ٢١١ هـ) ، من منشورات المجلس العلمي ، بيروت ، لبنان .
- ١٥٨- المصنّف في الأحاديث والآثار ، لأبي بكر عبد الله بن محمّد بن أبي شيبة الكوفي العبسي ، ت : ٢٣٥ هـ ، ط : الأولى : ١٤١٦ هـ ، دار الكتب العلميّة ، بيروت ، لبنان .
- ١٥٩- المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية ، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، (٧٧٣ - ٨٥٢ هـ) ، ط : ١٤١٤ هـ ١٩٩٣ م ، دار المعرفة ، بيروت .
- ١٦٠- المعجم الأوسط ، لأبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيّوب اللخمي الطبراني ، ت : ٣٦٠ هـ ، ط : الأولى : ١٤٠٥ هـ ١٩٨٥ م ، مكتبة المعارف ، الرياض .
- ١٦١- معجم الشيوخ ، لأبي بكر أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل الإسماعيلي ، (٢٧٧ - ٣٧١ هـ) ، بتحقيق الدكتور زياد محمّد منصور ، ط : الأولى : ١٤١٠ هـ ، مكتبة العلوم والحكم ، المدينة المنورة ، (مج : الألفيّة .)
- ١٦٢- معجم شيوخ الإمام أحمد بن حنبل في المسند ، للدكتور عامر حسن صبري ، ط : ١٤١٣ هـ ١٩٩٣ م ، دار البشائر الإسلامية ، بيروت ، لبنان .
- ١٦٣- معجم الصحابة ، لأبي الحسين عبد الباقي بن قانع ، (٢٦٥ هـ ٣٥١-) ، ضبط وتعليق أبي عبد الرحمن صلاح بن سالم المصراطي ، ط : الأولى : ١٤١٨ هـ ١٩٩٧ م ، مكتبة الغرباء الأثريّة ، المدينة المنورة .
- ١٦٤- المعجم الصغير ، لأبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيّوب اللخمي الطبراني ، ت : ٣٦٠ هـ ، دار الكتب العلميّة ، بيروت ، لبنان .
- ١٦٥- المعجم الكبير ، لأبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيّوب اللخمي الطبراني ، ت : ٣٦٠ هـ ، ط : الثانية ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .
- ١٦٦- معرفة الصحابة ، لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني ، بتحقيق عادل بن يوسف العزاري ، ط : الأولى : ١٤١٩ هـ ١٩٩٨ م ، دار الوطن للنشر ، الرياض .
- ١٦٧- المعرفة والتاريخ ، لأبي يوسف يعقوب بن سفيان الفسوي أو البسوي : ت : ٢٧٧ هـ ، بتحقيق الدكتور أكرم ضياء العمري ، ط : الثالثة : ١٤٠١ هـ ١٩٨١ م ، مؤسّسة الرسالة ، بيروت .

- ١٦٨ المغني في الضعفاء ، لشمس الدين الذهبي ، (٦٧٣ - ٧٤٨ هـ) ، بتحقيق أبي الزهراء حازم القاضي ، ط : الأولى : ١٤١٨ هـ ١٩٩٧ م ، دار الكتب العلميّة ، بيروت .
- ١٦٩ مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) ، للإمام فخر الدّين الرازي ، ط : الثالثة ، إيران .
- ١٧٠ المقصد العلي في زوائد أبي يعلى ، لنور الدين عليّ بن أبي بكر الهيثمي ، ت : ٨٠٧ هـ ، بتحقيق السيّد كسروي حسن ، ط : الأولى : ١٤١٣ هـ ١٩٩٣ م ، دار الكتب العلميّة ، بيروت .
- ١٧١ مناقب الأسد الغالب عليّ بن أبي طالب ، لشمس الدّين الجزري ، ت : ٨٣٣ هـ ، بتحقيق طارق الطنطاوي ، مكتبة القرآن ، القاهرة ، مصر .
- ١٧٢ مناقب آل أبي طالب لأبي جعفر رشيد الدين محمّد بن عليّ بن شهر آشوب السروي المازندراني ، ت : ٥٨٨ هـ المطبعة العلميّة ، قم ، إيران .
- ١٧٣ المناقب ، لأبي المؤيد الموقّ بن أحمد المكيّ أخطب خوارزم ، ت : ٥٦٨ هـ ، بتحقيق الشيخ مالك المحمودي ، جامعة المدرّسين ، قم ، إيران .
- ١٧٤ مناقب الإمام علي بن أبي طالب ، لأبي الحسن علي بن محمّد بن محمود الواسطي الجلابي الشافعي الشهير بابن المغازلي ، ت : ٤٨٣ هـ ، المكتبة الإسلامية ، طهران ، إيران .
- ١٧٥ مناقب الإمام عليّ بن أبي طالب من مسند أبي الحسين عبد الوهاب بن الحسن بن الوليد الجلابي (مسند دمشق) المعروف بابن أخي تبوك ، ت : ٣٩٦ هـ ، المطبوع مع المناقب لابن المغازلي .
- ١٧٦ مناقب الإمام أحمد بن حنبل ، لأبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي ، ط : الثالثة : ١٤٠٢ هـ ١٩٨٢ م ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، لبنان .
- ١٧٧ المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، لأبي الفرج عبد الرّحمن بن علي بن محمّد بن الجوزي ، ت : ٥٩٧ هـ ، ط : الثالثة : ١٤١٥ هـ ١٩٩٥ م ، دار الكتب العلميّة ، بيروت ، لبنان .
- ١٧٨ منهاج السنّة ، لأبي العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحلّيم بن تيمية الحرّاني ، ت : ٧٥٨ هـ ، دار الكتب العلميّة ، بيروت ، لبنان .

- ١٧٩ موارد الظمان إلى زوائد ابن حبان ، لنور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي ، (٧٣٥ - ٨٠٧ هـ) ، بتحقيق حسين سليم أسد الداراني ، ط : الأولى : ١٤١١ هـ ١٩٩٠ م ، دار الثقافة العربية ، دمشق .
- ١٨٠ موضح أوهام الجمع والتفريق ، لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي ، ت : ٤٦٣ هـ .
- ١٨١ الموطأ ، للإمام مالك بن أنس ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
- ١٨٢ ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، ت : ٧٤٨ هـ ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان .
- ١٨٣ نظم المتناثر من الحديث المتواتر ، لمحمد بن أبي الفيض الحسيني الإدريسي الكتّاني ، ت : ١٩٢٧ ، ط : الثانية : ١٤٠٧ هـ ١٩٨٧ م ، دار الكتب العلمية ، بيروت . (مج : المحدث).
- ١٨٤ ينابيع المودة ، لسليمان بن إبراهيم الحسيني البلخي القندوزي الحنفي ، (١٢٢٠ - ١٢٩٤ هـ) ، ط : الثامنة ، دار الكتب العراقية ، قم ، إيران .

* * *